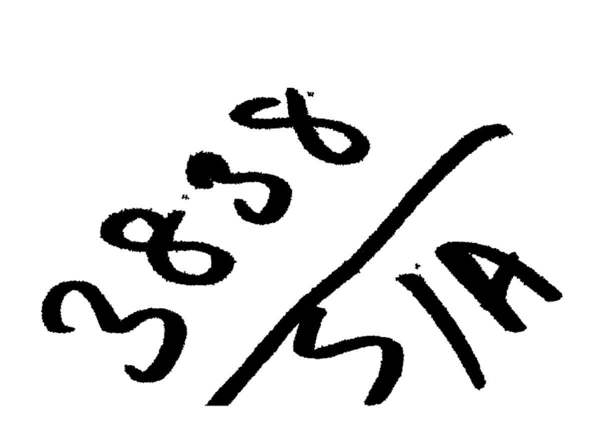


(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

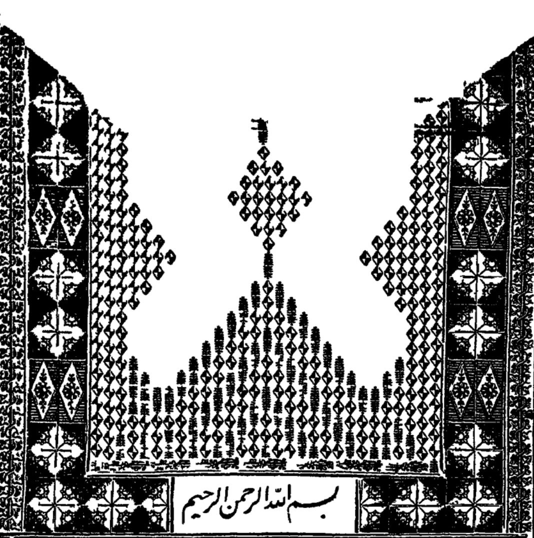
(بقية حرف الميم)

(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر)

بعون الله سبحانه قد تم فهرست الجزء الرابع و يبلغ عدة ماذكر من تراجم الرجال فى الاجزاء الاربعه ١٢٩٠ ترجمة

الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان
القرن الحادي عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبي
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه





البهائي

(محمد) بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان الشهير بالبهائي مفتي الديار الرومية
واحد أفراد الدنيا ذكره والدي المرحوم في ذيله فقال في وصفه عزيز الروم وابن
عزيزها وبدر أفق المعالي الحائز قصبات السبق في مضمار العلى وتبريزها ومن
أطاعته البلاغة ففتحت له عن كنوزها واطلع على دقائق حقائقها ورموزها
الحري بما قاله فيه خاله المولى ابن ابي السعود النبيه

ابن عبد العزيز في آل سعد * كابن عبد العزيز بين أميه

نشأ في حجر العز العالي وتربى في مهد العز والمعالي وارتضع من أفاويق الفضل
أخلافها وانتجع من الفواضل أكنافها فهو كريم الجدين ومحبوك المجد من
الطرفين أما جده لابيه فهو شيخ الاسلام الخواجه سعد الدين وأما جده لوالدته
فهو المولى مصطفى بن شيخ الاسلام أبي السعود المفسر اشتغل بطلب العلم وجد
فوجد ومد باعه الى أقصى الفضائل فنالها في أقصر أمد ولازم القراءة أولا

على بعض الافاضل ثم قرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم وسبق فى ترجمة عبد الرحيم المذكور أن والد البهائى كان اتخذه لتعليمه أستاذا وفى حل مشكلات العلوم ملاذا واعتمد فى ذلك عليه وفوض أمر قراءته اليه وأنزله بمنزله وأكرم نزله ورفع قدره بين أقرانه وأجله فأقرأه قراءة من طب لمن حب وبذل فى ذلك جهده وأتى فى النصح بأقصى ماعنده وكان له نفس مبارك فى القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم ولما اشتهر فضله وشاع كماله ونبله تحاسدت عليه العيون والآذان وحقق الخبر فى فضائله العيان حكى بعض الفضلاء انه لما بلغت شهرته المولى محمد بن عبد الغنى قاضى العساكر وفاضل الروم ظن ان الناس يبالغون فى وصفه فطلب الاجتماع به من شيخه المشار اليه فجاء به فلما ذاكره رآه فوق ماوصف فالتفت الى عبد الرحيم وقال له سرا كنت أظنك فطنا فاذا أنت غبى وسبب ذلك انك بالغت فى النصح مع شخص يصير عليك نقمة لانه من آل حسن جان وهم أولو المناصب العالية ولهم الغيرة العظيمة على طريق أسلافهم وقد وقع ماقاله فانه كان سببا لعزل الاستاذ عن قضاء روم ايلى والقضاء وولهما مكانه وحكى بعضهم أيضا ان البهائى دخل الى مجلس ابن عبد الغنى المذكور وكان عنده قاضى العسكر صنوه فى الفضل المولى مصطفى بن عزمى فتباحث الصدران المذكوران فى بحث مغلق فشاركهما البهائى مشاركة جيدة فشهدا بتفوقه على جميع المخاديم من أهل بلدتهم ولما حج أبوه فى سنة خمس وعشرين وألف حج فى خدمته ولازم من عمه الاوسط شيخ الاسلام أسعد ونظم الشعر فى طليعة عمره وحكى انه لما ابتدأ النظم نظم رباعية بالتركية ورفعها الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا يطلب منه أن يضع له مخلصا على عادتهم فوضع له لفظ بهائى وأفاد أنهم من نسل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين نقشبند وشعر البهائى فى الذروة العليا من المتانة وحسن التخييل والمضامين العجيبة لكنه قلق التراكيب يستعمل فيه الالفاظ الغريبة ولهذا كان يقول عنه المولى يحيى المذكور من أراد أن يطالع شعر البهائى فليهيئ القاموس ولغة الدشيشة الفارسية ثم ينظر فيه ولما شاع أمره أعطى مدرسة بقسطنطينية ولم يزل يدرس فى مدرسة اثر مدرسة حتى وصل الى مدرسة شهزاده فنظم قصيدة للسلطان مراد وأوصلها اليه على يد بعض أركان الدولة من المقربين فوقعت من السلطان فى أتم موقع فوجه اليه قضاء سلانيك ثم نقل منها الى حلب ثم عزل منها ونفى الى جزيرة قبرس فأقام

بهامسدة ثم أعيد مكرماولما سافر السلطان مراد الى بغداد صحبه فى خدمته وولاه فى الطريق قضاء الشأم وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وقال أبو بكر بن منصور العمرى فى تاريخ قضائه

لا تقل لى فى العدل زيد وعمرو * وخذ الصدق بالكلام الوجيز
انما العدل يا أخا الفهم أرخ * عدل هذا محمد بن عزيز

ثم عزل عنها فى ذى القعدة سنة خمسين ثم ولى قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولى ثم ترقى الى روم ايلى فى عشرى ذى القعدة سنة ست وخمسين وعزل ثم أعيد فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ثم ولى الافتاء فى ثامن رجب سنة تسع وخمسين وأنشد والدى فيه عند ذكر توليته الافتاء

زان الرياسة وهى زين للورى * فازداد رونق وجهها بعلائه
كالدر يحسن لطفه وبهاؤه * فى لبة الحسناء ضعف بهائه

وارخ عام فتواه ابن عمى محمد بن عبد الباقى القاضى المار ذكره بقوله

ولما تولى مفتى العصر من غدت * فضائله تسمو بغرب وتبريز
وشيد بيت السعد أركان مجده * فساد بهاء بافتخار وتمييز
تباشرت الدنيا بفتواه فازدهت * وأضحت به الايام عيدا كنوروز
هفا هاتف للبشر قال مؤرخا * فطوبى لفتوى الروم بابن عزيز

ومدحه الامير منجك بقصيدته البائية التى لم يقل أجود منها ولا أحسن ومستهلها

يعد على أنفاسى ذنوبا * اذا ما قلت أفديه حبيبا
وأبعد ما يكون الود منه * اذ اما بات من أملى قريبا
حبيب كلما يلقاه صب * يصير عليه من يهوى رقيبا
سقاه الحسن ماء الدل حتى * من الكافور أنبته قضيبا
يعاف منازل العشاق كبرا * ولو فرشت مسالكها قلوبا
فلو حمل النسيم اليه منى * سلاما راح يمنعه الهبوبا
أغار على الجفا منه لغيرى * فليت جفاه لى أضحى نصيبا
وأعشق أعين الرقباء فيه * ولو ملئت عيونهم عيوبا
لقد أخذ الهوى بزمام قلبى * وصير دمع أجفانى جنيبا
وما أقللت فى أهلى نصيرا * فكيف الآن أطلبه غريبا

وأقصد أن يعيد رواشبابي * زمن غادر الولدان شيبا
وما خفيت على الناس حتى * أروم اليوم من رخم... ا
اذا طن الذباب خشيت منه * لنقد ما ... [illegible]
وهب أني حكيت الشاة شعفا * فلى أحسب ... [illegible]
عسى يوما أراش جناح حظي * فأغدو صدا ثم صار وهوبا
عزيزا مستفادا من عزيز * كورد أكسب الايام طيبا
لئن سعدت ولو في النوم عين * برؤياه لتلك العين طوبى
وان ضن السحاب فلا أبالي * وفيض نداه أشبه سكوبا
وهل أبغي وفي النادي سناه * طلوع الشمس أو أخشى المغيبا
ظفرت بمدحه فعلوت قدرا * وسما في الزمن به أديبا
وغادر روض أفكاري جنيا * وسير غصن آمالي رطيبا
اذا تليت مآثره بأرض * غدا الفلك المدار بها طروبا

قلت ولهذه القصيدة خبر عجيب أحسب أني سمعته من فم الامير وذلك انه لما نظمها دفعها لبعض المتأدبين المتميزين بدار الخلافة من أهل دمشق ليبيضها له بخطه وكان حسن الخط فأخذ نسختها وبيضها ونسبها لنفسه ودفعها الى البهائي فأعجب بها ونالت ذلك الرجل شفاعته عند قاضي العسكر بمنصب فحصل على طول واشتهر بحسن الشعر وقبول البهائي وكان بعض أصحاب الامير وقف على جلية الامر وذكره له وأراد أن يظهر زيف الرجل فأعرض عنه الامير وقال لا نخيب من توسل بنا في حال وللرجل نصيب ناله على يدنا فالله يمتعه ويزيده وهو غاية في مكارم الاخلاق (رجع) ثم عزل البهائي وأمر بالمسير الى بعض القصبات القريبة وأعيد ثانيا في سنة ثلاث وستين وأرخ عوده الاديب يوسف البديعي بقوله

تشيد المجد بالمعالي * وصار في الارض كالسماء
والدهر قد سر قال أرخ * فتوى عادت الى البهائي

وبالجملة فقد كان رونق علماء الدولة علما وكرما وسماحة ويحكى عنه في الكرم أشياء غريبة جدا منها انه كان يجود بثوبه الذي يستره كما قيل وقس عليه غيره والكرم الى حد يذكر من قبيل المعدوم في الروم ولطف طبعه وظرفه مما يقضي منهما بالعجب حتى يروى أنه كان اذا جاء رمضان استعمل خادمين نصرانيين اشفاق

على خدمته المسلمين من تأذيهم بالخدمة من قبل أن يستوعبوا المآكل والمشرب وآلاتهما ولم يكن فيه عيب يسند اليه الا استعماله المكيفات من الافيون والبرش ونوادره وأشعاره وآثاره كثيرة ولم أقف له من آثاره العربية الا على ما كتبه على نسبة أدهمية يقول فيه * حمدا لمن جعل الانتساب الى بعض الانساب من اوكد الاسباب الناجعة فى انشاء ذخائر الحمد والثنا وأباح لاقدام المتشبثين بأذيالها مواطئ العز ومدارج العلا ونصب لهم سلما يرقون فيه الى سماء السمو وفلك الارتقا

مرابع قدس نالها كل أقدس * سما من سما من نائلها الى السما

وصلاة وسلاما على من به بدئت نسخة الجود والعطا كما به ختمت رسائل النبوة والاصطفا وعلى آله وأصحابه الكرماء النجبا وبعد فهذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السما تؤتى أكلها كل حين بأمر ربها وتفوح من كل زهرة منها روائح كأنها نوافح النوافج حسنا وطيبا ويبدو من محاسنها ما يخاله الانسان غصنا رطيبا كأنها اتصلت بأفواه عروقها عين الحياة اذ انسحبت عليها أذيال نفحات الجنان بتلك الحسنات بالهامن شجرة زكية تسدعين الشمس بأوراقها وتعطر أعماق الثرى بطيب أعراقها ثابتة فى تربة طالما ربت غصونا طاميات ودوحا ناميات من أسفل سافلين الى أعلا علين وجنة عالية قطوفها دانية وثمارها يانعة عبرقانية تورد أخدود خدودها حياء وخجل حيث تشرفت بلثم انامل السيد الاجل ملك أقاليم الاطلاق على الاطلاق وارث أسرة مقامات الكمل بالاستحقاق الذى أتحف الضرتين بطلاق وقام فى مقام الجد على ساق فطوبى لمن له نصيب فى تلك الشجرة الرفيعة الشان السامية المكان المورقة الاغصان المشرقة الانوار المزهرة الازهار اليانعة الاثمار طوبى له ثم طوبى له كالشيخ الاجل والصاحب الامجد الاكمل فلان فان فيه مما يشهد له ألسنة الاقلام من أجلة العلماء الاعلام بصحة هذا النسب الباذخ والحسب العاطس من أنف شامخ دلائل تدل على تلألؤ نور السيادة من غرته وانبلاج صبح السعادة عن مفرق طرته (قاله بفمه وكتبه بقلمه مستيقنا بصحة هذا النسب الاخطر وحاكما بها على ما يوجبه الشرع المطهر فلان) انتهى وسئل عن صاحب كتاب اخوان الصفا وحكم قراءتها فكتب أنا الفقير رأيتها منسوبة للمجريطى وما تحققت من هو وما

أخباره وحاصل تلك الرسائل ليس الامذهب الباطنية الاسماعيلية وهم على أنحاء شتى ومعظم القول فى هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الارواح وادّعاء حلول البارى جل وعلا عما يقوله المبطلون فى الانبياء المشهورين من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وفى أئمة آل البيت وآخرهم المهدى ويعظمونه على الجميع والاسماعيلية يوافقون الامامية فى ذلك فى الصادق ومن قبله ويخالفونهم فى الكاظم ويقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق واليه ينسبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة وممن ذم من يقرأ كتب اخوان الصفا محمد بن المجلى الطبيب المعروف بالعنترى بقوله

رسائل اخواننا فى الصفا * هم أصبحوا كأفاعى الصفا
اذا جئتهم لم تجدهم سوى * أراقم من تحت شوك السفا
عناصرهم كدرات الطباع * ومن كدر كيف يرجى الصفا
وكانوا ظباء الربى بالنقا * فصاروا ذئاب الفضا بالفلا
طلبت فلم أر منهم سوى * عقارب فى منزل قد عفا
تمرّد كل امرئ منهم * على الله مذ عبد القرقفا
لقد رسبوا فى بحار الهوى * فلست ترى منهم من طفا
وما فى بنى آدم صادق * يدوم على ودّه والوفا
خليل صفا ليس فيه قذا * جواد جدير بأن يصطفى
سوى العقل عن حكم بالنجاة يلقهن وكتب الشفا
سقى الله نفس الرئيس الذى * هدانا من العقل غيث الهدى
فتلك مقدّسة بالجنان * قد اتحدت بنفوس السما
فلا تفش لله سرّا ولا * تبث السرايا علوم الحجى
فلولا الشرائع قيد النهى * لضل المهيمن كل الورى
فان كنت متخذا صاحبا * لدنياك فليك رب التقى
فذلك خير من اللوذعى اللئيم الطباع الكثير المرا

قف على رسائل اخوان الصفا

قلت ورأيت فى بعض المجاميع مما يتعلق بهذه الرسائل أن الوزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة سأل أبا حيان التوحيدى عن زيد بن رفاعة وقال لا أزال أسمع عن زيد مقالا يريبنى ومذهبا لا عهد لى به وقد بلغنى أنك تعاشره كثيرا وتجلس

اليه وعنده دائما ومن طالت عشرته لانسان أمكنه الاطلاع على مستكن رأيه فقلت له أيها الوزير هنالك ذكاء غالب وذهن وقاد فقال فعلى هذا امامذهبه قلت لا ينسب الى شئ لكنه أقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف بها جماعة عندهم أصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال فصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وسموها رسائل اخوان الصفا وكتموا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها الاكثر الناس فحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموّهة وهى محشوّة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات فتعبوا وما طربوا وعنوا وما أغنوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا ففلفلوا وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فى الذى وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين قوم قالوا هى من كلام بعض الائمة العلويين وقال آخرون هى تصنيف بعض متكلمى المعتزلة فى العصر الاول والله أعلم بحقيقة الحال انتهى ثم رأيت ابن حجر المكى ذكر فى فتاويه وقد سئل من صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وما حال كتابه فأجاب بقوله نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرجيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات وطبائع الاحجار وخواص النبات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها فى آخر جمادى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا تغتر بجميع ما يقوله انتهى وكانت ولادة البهائى فى سنة عشرة وألف وتوفى فى ثالث عشر صفر سنة

أربع وستين وألف ودفن قبالة داره في تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح من جهة قرمان الصغيرة وقال والدي يرثيه

الروم قد محيت محاسن أنسها * وغدا بها رسم العلا كهباء
وتعطلت لما نأى ابن عزيزها * اذ لابهاء لها بغير بهائي

ابن الاهدل

(محمد) بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل وتقدم تمام النسب في ترجمة أبي بكر بن أبي القسم وصاحب الترجمة هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته بالحديدة في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وألف وصلى عليه اماما بالناس السيد الطاهر المذكور

غني زاده

(محمد) بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده ونادري نادرة الروم وقاضي العسكر المشهور في الآفاق كان من الفضل في أعلى ذروة منه وهو أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر وبالجملة فهم ثلاثة اجتمعوا في عصر واحد من علماء الروم لم يتفق نظيرهم في عصر من العصور وهم حسين ابن أخي وصاحب الترجمة وابن عزمي لكن صاحب الترجمة أطولهم باعا في التحقيق ولطف الطبع والاخذ من الفنون بالنصيب الوافر وممن تخرج به الشهاب الخفاجي وكان لا ينفك عن مجلسه وله من المؤلفات حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم وكلامه فيها يدل على تحقيق عظيم وله من الآثار الادبية تقريظ على كتاب في الفقه رأيته بخط بعض الادباء فكتبته هنا وهو (لما نظرت في هذا الكتاب وجدته حديقة أنيقة شقائق حقائقها النعمانية لازهار الحدائق الجنانية شقيقة تأصل فيها خلاف الائمة فأخذ في النما حتى صار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما امتدت أغصانه المختلفة في الآفاق فأظلت الانام حيث ظلت ملتفة الاوراق وغردت ساجعات قلم الفتوى على ما هو الاصح من أغصانه والاقوى ولله در من غرسه في مقامه وأمده برشحات مراعف أقلامه جعل الله تعالى سعيه مشكورا وصير عمله بالبر الاخروي مبرورا) وكان يرمي بتعاطي المدام واتفق له من النكات البديعة ان أحمد باشا الحافظ كان حاكم البحر فاجتمعا وتذاكرا شيئا من مباحث التفسير وكان ابن عبد الغني اذ ذاك مشتغلا بتحشية التفسير فقال له الحافظ ما كتبت على

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغنى عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال له أما الشأن فلاست فى شأنه وأما قولك انى أبعث بعض غلمانى فلا كان ذلك لان الله جعل لى رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشربها فى محلها وهذا من باب الغلو فى المداعبة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه فى هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولى مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينيه وقضاء العسكرين ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبنى منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقى مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

بنا منك ما بالربع من وجد مغرم * سوى أننا نشكو ولم يتكلم
شكوناله وهنا فظلت ركابنا * تميد بنا أكوارهن وترتمى
ورحنا نواليه بصوب غمامة * من الدمع تغنى عن سمال وزمزم
هى الدار دار المالكية والهوى * تحل بأن توطا بخف ومنسم
سقى الله أياما صحبت ربعها * جآذر بانت فى عرينة ضيغم
غرمت شبابى والشباب تعلة * ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم
وما الشيب شيب العارضين وانما * هى النفس شابت بين جنبى فاعلم
هرمت ولم يعل المشيب عوارضى * ولكن من يهجر وعيشك يهرم
على انها الايام تلعب بالفتى * فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم
لحا الله ذى الدنيا حديثا السامر * ونصرا لمظلوم ويسرا لمعدم
طلبنا بها مقدار همات صدرنا * فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم
ولو أن كفى قد أميطت بهمتى * لطال الى نيل السماكين معصمى

يقول فى مديحها

فيا عالما فى ثوبه كل عالم * وما الدهر الا فى مقام التعلم
ليهن قضاء الروم حين وليته * ببسطة علم مثل رأيك محكم
ويهن بنى الدنيا جميعا فانهم * لقولك وقد وافوا لاعظم منعم
فلله أقلام بكفك أصبحت * تجول بتفسير الكتاب المكرم
ولله هذا السعى اذ رحت منشيا * لحاشية قد أوضحت كل مبهم

وأبرزت للقـرآن كل خفيـة * تردّ الى عقـل رصـين محكم
جبلتك العلياء وهى شريفـة * لآدم باستحقاق علك تنتمى
فانت صفى جئت من خير صفوة * كأنك من نور خلقت مجسم
ولها تتمـة طويلة وقد اكتفينا بزبدتهـا وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سـنة ست وثلاثين وألف

ابن اسرائيل اليمنى

(محمد) بن عبد القادر بن أحمد بن أبى بكر بن اسرائيل بن اسمعيل بن محمد بن عمر اليمنى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى وصفه الامام العلامة الذى ظهر شرفه وعلت غرفه وأنبأ عن جوهر كله صدفه صنف عدة كتب فى فنون كثيرة منها تفسير غريب القرآن سماه شذور الابريز فى لغات الكتاب العزيز وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله وتعشى العيون من شمس كماله وله رسالة فى القهوة ورسالة فى علم المساحة سماها الشمة النفاحه بتحقيق المساحه جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب فى هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وله نظم حسن ورد على الشيخ محمد بن عمر بحرق فى قصيدة له فى السلطان بدر الكثيرى فى قوله (وكأنما أنصارك الانصار) فقال صاحب الترجمة (أنقيس غفلا جاهلا بنبينا) ومن نظمه فى القهوة

ياشاعرا فاق فى أقواله الشعرا * أبدى لنا من قوافى نظمه دررا
أطربتنى اذ وصفت القاف تتبعه * هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت فى وصفها وصفى كفى ورقا * بل قدشفى وجلا عن قلبى الكدرا
فانها قوة مهما حذفت لها * هاء تبين ذا من فى الانام قرا
لذاك ناسبها فى ذكرك اسم قوى * موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى * وهاؤها الهدى والواو منه جرا
بين الانام الوفا والهاء آخرها * منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئا فما فى ذاك منقصة * كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة خمس عشرة وألف ودفن بروضة بنى اسرائيل

الحادى

(محمد) بن عبد القادر المنعوت شمس الدين الشهير بالحادى الصيداوى الشافعى مفتى صيدا الفاضل الاديب المشهور له ألحان الحادى بين المراجع والبادى

وضعه على أسلوب الحان السواجع للصلاح الصفدى قال فى خطبته بعد ان ذكر انه وقف على كتاب الصلاح فتحركت القريحة لجمع ماهو كالشريد وان كان بين المقامين بون بعيد والفضل للسابق على كل تقدير وأجر اللاحق له من غير تقتير لكن الشيخ صلاح الدين افتقر لذكر السواجع للالحان والحادى غنى بألحانه عن تحريك العود من الاغصان وشتان بين من يتصرف بأنواع فنون نغماته من الانسان وبين مغردة تفتقر فى تحريك ألحانها الى سكون فن من الافنان (قلت) وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارا فلم أجد فيه كبير فائدة سوى انه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشأم منهم الشمس بن المنقار وجدى القاضى محب الدين والملا أسد الدين بن معين الدين التبريزى والشمس محمد الداودى والشهاب العيثاوى والشمس الميدانى وأضاف اليهم بعض أدباء راسلهم وراسلوه وقد استوعبت شعره الذى ذكره فيه فلم أر له أجود من قوله من قصيدة راسل بها الشيخ الامام حسن جمال الدين الصيداوى مستهلها

اذا أنكرت دعوى المحب شهوده * فحسبى انى فى الغرام شهيده

فلله شوقى لا يقر قراره * من البعد حتى ماله من يعوده

وقد مله عوّاده وهو مدنف * حليف جوى صب الفؤاد عميده

رعى الله أياما تقضت بقربهم * ومن لى بذاك القرب من ذا يعيده

أيا عاذلى عمن نعيمى وعده * وحر جحيمى بعده ووعيده

ولم يتلطف بالوصال لمغرم * وقد طال منه هجره وصدوده

فهذا ملامى مسمعى لا يريده * وهذا غرامى لا أزال أروده

وان كان دهرى قد يجور زمانه * تخلصت منه بالذى عم جوده

فراجعه بقصيدة اخترت نسيبها ومبدؤها

مريض هوا كم ماله من يعوده * فعصر التدانى ماله من يعيده

أقمتم على هجرى وانى على الولا * مقيم وعندى كل آن مزيده

بماذا استبحتم ضرصب بحبكم * غدا عدما بين الانام وجوده

كساه النوى ثوب اكتئاب وحسرة * مدى العمر لا يبلى لديه جديده

فان شئتمو عودوا على من غرامه * قضى نعناه والدموع شهوده

وحاشا كمو أن لا تجودوا لطالب * الى نحوكم فى الدهر سارت وفوده

وماهو باق مايقسم على الذى * عهدتم ولوزالت لديكم عهوده
فيا عاذلى ما عاذلى الآن مسمع * بما نالنى والصبر حلت عقوده
وما أنا ممن قدشكى حكم دهره * بضدّ الذى يرجوبه و يريده
وقد حق شكرى حيث قد صار مسكنا * فؤادى لمولى أخجل اليمّ جوده

وذكر فى ترجمة شيخه الشمس الداودى انه ختم عليه قراءة شرح المحلى على المنهاج فعمل دعوة حضرها جمع من العلماء والادباء فأنشد بعضهم

ويوم قد قطعناه سعيد * بجيد الدهر قد أضحى محلى
بروض زاهر جنبات نهر * ومأكول ومشروب محلى
قطعناه بقرآن وذكر * واخوان حووا أسنى محل
وكان ختامه مسكا فقالوا * كذلك فليكن ختم المحلى

وكان كثير النظم وله فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حله فى وقته وكتب الجواب وكان لطيف المحاضرة لذيذ الصحبة ممتع المؤانسة وكان رؤساء الشأم يميلون اليه جدا و يعدّونه ريحانة الندماء و يعاشره منهم من تطيب عشرته وتلين قشرته ولهم معه نكات تجرى بينهم ومقاصد لا يغضب منها ولا يتألم ولو كانت سبا حكى انه دخل على بعضهم وكانت المائة العاشرة تمت ودخلت المائة الحادية عشر فقال ذلك الرئيس قد خلصنا من القرن العاشر وهذا القرن الحادى قد أقبل واتفق له انه اجتمع عنده فى حجرة له بأحد مساجد صيدا عشرون شخصا من أصحابه فجاء أحد الشعراء ممن كان يألفهم فلما وجدهم خرج وكتب على باب الحجرة

أحد وعشرون لقد جمعوا * كلهم فى خلوة الحادى
فقاتل العشرين رب السما * ولعنة الله على الحادى

وله لطائف من هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما كتبه الى أبى اللطف بن محمد الحوجى يطلب منه شدّا

ياأبا اللطف ان فضلكم * ليس يحصى بكثرة العدّ
شدّ وسطى بما ترى كرما * ولا تماطل فكثرة الشدّ

فسيرله شدّا وأرسل له هذا المقطوع فى كتاب وهو قوله

مقصد ذا العبد من تفضلكم * من دون منّ قبول ذا الشدّ

قدسدت فضلا وشدت كل علا * وقد شددت القلوب بالودّ

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا فى سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهى مدينة بساحل البحر الرومى بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح النبى عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال فى الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوى بفتح الصاد المهملة كما هى مفتوحة فى المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

ابن قضيب البان

(محمد) حجازى بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبى الحنفى نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان فى اللغات العربيه والفارسية والتركيه وكان ذا همة علية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولى بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس فى المهمات ثم سلك طريق الموالى ووجه اليه قضاء أريحا على طريق التأبيد وأعطى رتبة القدس ورأس فى حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها البهائى المفتى المقدّم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

ألا منجد الى أرض نجد من الوجد * فما عند أهليها سوى لوعة تجدى
وقفت بها مستأنسا بظبائها * كما يأنس الصب المتيم بالوجد
أسائل عمن حل بالجزع والحمى * وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد
خليلىّ ان الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار فى الزند
ففى الجسم من سعدى جروح من الاسى * وفى القلب من أجفانها كل ما يعدى
بثغر يزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يثير الوجد من جمرة الوجد
تقرب لى باللحظ ماء زدركه * وتنفر عمدا كى تصاد على عمد
تلاعب فى عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الاطفال من غرة المهد
رمت مهجتى أهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدى
دنوت اليها وهى لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بى من هوى نجد
فقلت أمالى من رضابك رشفة * معللة أروى بها غلة الوجد
وهل للتدانى ساعة أستمدها * وأبذل فى انجاز وصلتها جهدى
فقالت أما يكفيك وعدى تعلة * لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد

ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا فى متابعة القصد
ولا تستمع من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضى الاخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدى بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك فى كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد
ولا فضل مولانا البهائى محمد * كفضل الموالى السابقين على حد

وقوله من أخرى فى مدح البهائى المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد
والمشترى والزهرة الزهراء فى * أوج السعود هبوطها والمصعد
والشمس ما شرفت على أقرانها * الا بنسبته اليها العسجد
والله لا تحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذى لا يشهد
ولقد أبيت الدهر غير مغادر * فى حالة منها أقوم وأقعد
فسألته من بالحمى فأجابنى * مفتى الانام أبو البهاء محمد

وقوله فى الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت أن تنجو من الباس
وانظر الى الخمر وما أوقعت * فى شاربيها بعد ايناس
لما رضوا فى دوسها عوقبوا * بضربة منها على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفى بحلب فى صفر سنة تسع وستين وألف

(محمد) بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عم أبى المحبى الخلوتى الدمشقى الحنفى المعروف بشقير كان من الفضلاء المشار اليهم بالنباهة والبراعة وكان قوى الحافظة للمسائل والشعر والاخبار حسن الصحبة كثير العبادة والمطالعة لكتب التفسير والتصوف وله رسائل وتحريرات على مواطن من التفسير لطيفة قرأ على الشيخ عبد اللطيف الجالقى وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى والمولى يوسف بن أبى الفتح وأخذ عن جماعة كثيرين منهم العمادى المفتى والنجم الغزى والفتح البيلونى والشيخ على القبردى الصالحى ولزم الشيخ أحمد العسالى وأخذ عنه طريق الخلوتية وداوم على قراءة الاوراد ودخل معه

المحبى

الخلوة مرات عديدة وسافر الى القدس والقاهرة وحج من طريق مصر في صحبة الامير رضوان أمير الحاج المصري وحكى عن نفسه مرات انه من حين خرج من مصر في صحبته الى ان عاد الى الشام لم يصرف سوى قرش واحد وهبه للجمال وسببه محبة الامير المذكور له وتقيده به ثم قدم الى دمشق وأقام بخلوة له في مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة وحببت اليه العزلة واستمر عمره كله مجردا وكان سمته غريبا لا يشبه أحدا وكان نديم الرؤساء والكبراء يحاضرهم أحسن محاضرة ويوردا لنكات البديعة والاشعار اللطيفة ويحسن اللغة التركية جدا وكان مغرما بالجمال ومضى عمره كله في نشاط وسرور فلم ير الا مسرورا مبتسما وكان سخيا متعبدا يصوم غالب الايام وله شعر كثير في لسان القوم وبينه وبين أدباء عصره مراسلات من ذلك ما كتبه الى الاديب محمد بن يوسف الكريمي ملغزا في غزال

تراجع في الفضل أهل الكلام * ونأخذ عن كل حبر همام
ونسأل من ساحة الاكرمين * ونخضع للجد لا للانام
فنتبع من رفعته النفوس * ونترك من قدمته اللئام
فأختار طورا زوايا الخمول * وطورا أحب الامور العظام
تراني على كل حال أرى * أسير الهوى ومليك الغرام
وما جرعة الحب الا المنون * وما لوعة الهجر الا الهيام
وما راحة العشق الا العنا * ولا صحة الصب الا السقام
ولي حسرة بعد أخرى لها * زفير وليس له انحسام
يذيب الحشا ويثير الشجون * بنار غدا وقدها كالضرام
وهل للهوى غير من ذاقه * فنشكو له مر سمع الملام
ولا كل من غاص بحر الهوى * حوى من جواهره باغتنام
ولا كل من قد سما في العلوم * يقرر مشكلها عن امام
فذلك هو الادب بدر العلوم * ومن نوره لم يزل في التمام
نجلي الكريمي من فضله * تلذ عه يافعا باهتمام
مهذب أخلاق أهل الوفا * حفيظ لعهد التقى والذمام
وجامع آداب أهل النهى * وباني بيوت المعالي الفخام
وفي كل فن تراه له * نصيب وحظ أبى الانقسام

فيوضح من مشكلات العلوم * بفكر خلا ضوءه عن ظلام
فنظم القريض يرى دونه * عصامي طبع شريف المقام
يشابه للدر في سلكه * ويحوي اشارات طعن السهام
فلو رام سحبان ألفاظه * لقصر في رقة الانسجام
ويهفو جرير لتقبيلها * ويعجز عن مثلها في النظام
فيا أيها الحدن شمس العلى * وجرثومة الفخر نسل الكرام
فما اسم رباعي اذا ما بدا * فنعتا يرى في مجاز الكلام
فآونة تلقه في العلا * وفي الارض طورا بحول الآكام
ثلاثه أرباعه ان قلبت * هي اسم لما بدؤه في انعدام
وان لم ترد قصد تقليبها * فمعناه في الحرب بادي اللثام
وأيضا يرادف معنى الذهاب * اذا كان عن بدئه في انفصام
ونصف له بعد تصحيفه * حري به من له احترام
وباقيه بالقلب لا يقتضي * لا ثبات شئ وأمر يرام
فأنعم بحل رموزي التي * لها الفكر في حيرة واصطلام
وألغز لنا ما بدا في الجواب * وبين لنا قصدنا والمرام
ودم وابق في سودد سرمدا * مدى الدهر ما ناح ورق الحمام
فاجابه بقوله أزهر الربى كللته الغمام * أم الزهر ساطعة في الظلام
وهل ما أرى حببا رائقا * بكاس طلا حسن الانتظام
أم البرق ام درر نظمت * أم افتر ثغر لك عند ابتسام
أيا بدر تم غرامي به * قديم أكيد وحق الغرام
ويا ريم أنس لجرآه لم * يعد لي سوى سقمي من مرام
يماني لحظك هلا نبا * وخطي قدك هلا استقام
ويا ممرض القلب من هجره * وبالجسم يا مورثا للسقام
ويا تاركي مثلا في الهوى * أفديك جد وارع لي في الذمام
رضينا الهوى حاكما بيننا * أحل من المغرم الانتقام
وجد بالنهى شرط أحكامه * وأي حجى كان للستهام

أخى تظملتُ العذب هاج الجوى * القـديم وذكرنى بالهيام
ولم أنس قط ولكنما * التذكر يذكى خفى الضرام
فدار الهوى ما نحاها مزاج * عليل بجسمى الا استقام
سقاها الرضا من ربوع غدا * خلال خباها لغيرى حرام
مغانى المنا وديار الشفا * ومأوى الغريب ودار السلام
لقد رمت أدرك فى وصفها * مدى عاقنى عنه ضيق المقام
وحلى امتثالا للغز حوى * قوافى رقت وحسن انسجام
لخدنى الذى فضله شامل * وبادلنا بين خاص وعام
محبى نجار وحبى له * بصدق لفضل له مع نظام
أبو الفضل حاوى العلا ماجد * وندب أهالى العلوم الكرام
وذو الادب الرائق المشتهى * وبين ذويه أمير الكلام
وحاوى الفضائل والمكرمات * ومن هو فى كل فن امام
بهرت بلغزك عقلى وكم * فتى فيه مثل مسماه هام
قريب بعيد نحار العقول * به وحلال وفاه حرام
هو الشمس للعين من حسنه * ضياء اذا ما المذاق استقام
رباعى حروف ومنطوقها * مع اثنين عشر حروف تمام
ثلاثة أرباعه فعله * بعينيه فى المغرم المستهام
بغير استوا قلب أرباعه الثلاثة ماقلت يا ابن الهمام
وزال يرادف معنى الذهاب * مرادا به وصف نفى المرام
وان حرف النصف منه يعد مصحفه العز والاحتشام
ولا قلب باقيه ياسيدى * نعم وسلمت لنا والسلام
وهذا هو الجهد فى حل ما * أمرت والا فيأتى الكلام
بقيت مفيد الندا دائما * فرائد باهرة الانتظام
مدى الدهر ما نفر الريم عن * متيمه ناقضا للذمام

وكانت ولادة صاحب الترجمة فى سنة ثمان عشرة وألف وتوفى فى صفر سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن على أبيه بمقبرته التى أنشأها بالقرب من جامع جراح

التمرتاشى

(محمد) بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد

الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان اماما فاضلا
كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع وبالجملة فلم يبق
في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن
المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل الى القاهرة أربع مرات آخرها في
سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الامام زين بن نجيم صاحب البحر
والامام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي
القضاة بمصر ورجع الى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف
التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الابصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم
الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الآفاق وشرحه
هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة
منهم العلاء الحصكفي مفتي الشأم والملا حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق
والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب عليه شيخ الاسلام
بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على
شرح مؤلفه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في
الفقه شرح الكنز وصل فيه الى كتاب الايمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية
على الدرر والغرر وصل فيها الى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب
معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل
كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز
الاستنابة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الاحكام ورسالة في بيان أحكام
القراءة خلف الامام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة
الانبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في التجويز ورسالة في مسح الخفين
ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والارفاض وكتاب شرح مشكلات
وردت عليه من الفروع والاصول وله في الاصول كتاب الوصول الى قواعد
الاصول وقطعة من شرح المنار الى باب السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي
الكلام شرح اللامية يقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه اعانة
الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم
الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه

الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان القسانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمى وغيرهم وذكره جدّى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ماوقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلد تناحماة المحروسه وتغزل لنا بوصف مافيها من تلك الاماكن المأنوسه ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتىّ الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والإذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

العيدروس

(محمد) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوائح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الكوكبانى

(محمد) بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجدّ حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبير له صاغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فما من فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامه أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لا محالة ان جوهر

عقدك

عقدك الفرد أو نثر قال الفاضل انت ملك الكلام ومولاه وأنا العبد أو جندك قال المزاح رعتني بجدك وقال القاضي السعيد ما أرى السعد الا بجدك وجدك وما هو الا سورة النور في الشعرا والآية البينة التي حام الافاضل يتلونها زمرا وقد تتبع سيدي عيسى بن لطف الله تقاصير نظمه الذي يطرح عنده شعر ابن مطروح ونظمها في أحسن سلك وهل يقوم جسم الفصاحة الا بالروح رحم الله وجهه ونضره والى سبيل الجنة يسره فنها

يا راقد الليل لم يشعر بمن سهرا * أسهرت عيني فعيني لا تذوق كرا
نام عني وأجفاني مؤرقة * عبراء مامرها نوم ولا عبرا
سلبت عقلي وأودعت الهوى كبدي * يا منيتي وملكت السمع والبصرا
فأنثني واضعا كفا على كبد * حرا وكفا يكف الدمع حين جرى
يدني لي الوهم غصنا منك أعشقه * حتى أكاد أناجيه اذا خطرا
وأرفع الكف أشكو ما أكابده * أقول أنت بحالي يا عليم ترا
أدعو اذا جنني ليل ولي مقل * تفيض دمعا وقلب ذاب واستعرا
لا واخذ الله من أهوى بجفوته * ولا ملا مثل قلبي قلبه شررا
ولا ثناه الهوى وجدا ولا اكتحلت * عيناه مثل عيوني في الدجا سهرا
رق النسيم لتبريح الصبابة بي * لما انثنى ذيله من أدمعي خضرا
والبرق شق جيوب السحب عن كبدي * والرعد حن وأبكى دمعي المطرا
يا صاحبي ان لي سرا أكاتمه * أخفيته من نسيم الريح حين سرا
ان كنت تضمن لي أن لا تبوح به * سمعت من سري المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقني * من لحظه بسهام واشها وبرا
رماني الرمية الاولى فقلت بلا * عمد رماني فأصماني وما شعرا
وحين فوق لي سهميه ثانية * بكيت نفسي واستبكيت من حضرا

هذا من قول مهيار

رمى الرمية الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر
بكيت نفسي لعلي أن مقلته * لابد تقتلني ظلما وسوف ترى
تمنع الوصل لا يرجى تواصله * لو زاره الصب في طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد اذا خطرت * تهدي الى الصب من أكنافه خبرا

ربيب ملك كأن الله صوره * ملكا وخيره بين الورى الصورا
مهفهف القد لا يطفي لظى كبدي * الا ارتشافي لماء البارد العطرا
أغن يكسر جفنيه على حور * يذيب نفسي ونفسي تعشق الحورا
بدر على غصن بان في محبته * أكاد أعشق غصن البان والقمرا
أقبل الدر من عشقي لمبسمه * لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أقرب البانة الغنا الى كبدي * لما حكت قده الميال اذ خطرا
عليه كل هلال ينحني أسفا * وكل بدر حيا من وجهه استترا
والنرجس الغض غض الطرف حين رنا * واحمر ورد الربى من خده خصرا
ذكرته حين فاحت لي معنبرة * ريح الصبا وسرى لي سرها سحرا
يا أيها القمر الساري اذا خطرت * اليك عيناه واستجلى بك السمرا
أبلغه يا بدر قل مضناك أودعني * أهدى اليك سلاما طيبا عطرا
عسى سميري و يبكي من صبابته * شوقا اليك ويرعى الانجم الزهرا
عسى أخوك اذا أخبرته خبري * يرثي لحالي فحالي شجو من نظرا

وله سلمه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان * وابتسام الوميض باللمعان
سعرا نار مهجتي وأثارا * شجو قلبي وهيجا أشجاني
ذكراني بعصر وصل تقضى * آه لهفي لفوت ماذكراني
ها شبابي مضى وما نلت وصلا * أين مني شباب عمر ثاني
يا خليلي خليانى فما بي * من غرام أذاب قلبي كفاني
لا تحلا بالاوم عقد عهودي * واعذراني بالله أو فاعذلاني
فبسمعي من ذلك اللوم وقر * قد أجبت الغرام لما دعاني
قسما بالحطيم والحجر والبيت العظيم المقبل الاركان
وبمن حل عقد عهدي ومن قد * حل مني هواه كل مكان
وبعصر الشباب عذر التصابي * وعفافي اذا وصلت الغواني
وبعصياني الملام مطيعا * لغرامي وهذه أيماني
انني قد حملت من مثقلات الصد ما لا يطيقه الثقلان
يا مريدا لسلوتي كف عني * فعن الحب ليس يثني عناني

انا حلف الهوى رضيع الصبابات حلف الغرام والاشجان
بين قلبي وسلوتي مثل ما بين حسان الوجوه والاحسان
فاسترح عاذلي ودعني أعاني * من تباريح لوعتي ما أعاني
لا تلمني ومثل نفسك عاملني فان الانسان كالانسان
أنت بدري وان تجاهلت ما يفعل وجد بذي هوى وأشجان
لست لا والغرام تجهل شأنا * لمحب وان تجاهلت شاني
أنت اما مغالط لي والا * فغيور أو حاسد أو شاني

ومن جيد شعره قوله

يا طلعة البدر في ديجور اغلاس * ويا هلالا على غصن من الآس
يا من كتمت الهوى صونا له فاذا * فاهوا بذكراه غالطت جلاسي
يا من اذا ضربت في حبه عنقي * ما مال الا اليه مسرعا راسي
يا منية القلب ما عنى أتاك فقد * أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس
فقد أتاني حديث منك آرقني * وزاد والله من همي ووسواسي
أذاب نفسي مما جاء منك فلو * لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي
وحين عاينت صبري عنك ممتنعا * وبت أضرب أخماسا بأسداس
كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي * حتى بكت لي اقلامي وقرطاسي
فاعطف على مستهام عاشق دنف * بين الرجاء لطيف منك واليأس
ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه * متى يلين لما بي قلبك القاسي
لو ان لي ساعة أشكو عليك بها * حالي وقد نام حسادي وحراسي
مالي أملك نفسي من يعذبها * بالصد عني ومالي أذكر الناسي
يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ * مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب قلبي وسل النوم من مقلي * بفاتن فاتر الاجفان نعاس
من لي بزورته جنح الظلام وقد * غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسي أعانقه ضما الى كبدي * ما في العناق وما في الضم من باس
وأنثني عند رشفي خمر مبسمه * شكرا وأسكر من ماريقه الكاسي
عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا * يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله نفسي الفداء لشادن * مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغصان النقا لين المعاطف
لهبت بنار صدوده * كبدي ودمع العين ذارف
ويمنع كالغصن دون لقائه خوض المتالف
من وصله وصدوده * أنا دائما راج وخائف
فعلت بنا ألحاظه * ما تفعل الاسد الرواعف
متجاهل عما يقاسي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته في جمادي الأولى سنة عشرة بعد الالف

ابن عبد الرؤوف

(محمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكي أحد الفضلاء الاذكياء والادباء الالباء وممن نشأ في طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه وجدّ في طلب العلم النافع فأدرك ما لم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثير منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية في شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله يمدح السيد أبا بكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التي كان يعقدها والده في المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدى بمنعه منها في المسجد ونصره الله على أعدائه

سلوا عن فؤادي في الهوى كل شائق * وعن شوق كلي للوى كل سائق
وكل فتى قد نال مني صبابة * ولا مال عن نهجي ولا بمفارقي
يخال بأن الحب لم يبق من ضنى * بقا باللقبا أولو ربا المفارق
صبابا لصبا قد مالكم في صبابة * فهل مثله صب وذو قلب خافق
ومن حب ليلى ثم هند وزينب * ورافع دعد ذي المواضي الهوارق
اذا لاح من تلك الثنايا بروق * ثنتنا المنايا وافتتنا بطالق
وان لاح في شرق بريق شروقها * وجادت بريق من وميض البوارق
فاني الصدا الصادي لطيف خيالها * بمهجة ايقادي ومقلة وامق
وان ماست الاعطاف منها من الصبا * ومالت بها الارداف ميلا كآنق
تسترت الاغصان في قضب دوحها * حياء وعادت كالقتام الطوارق
ومن كلها كلي قتيل جمالها * وتفصيله مني فليس بلائق

ومن

ومن هز عطفها بقلبي جراحة * ومن سحر عينيها أسرنا بوامق
ومن قدها قد قدّ قلبي سناؤها * وأسنانها الاحت ببارق بارق
أسير على الاجفان ان قيل انها * تنيل الفتى الوسنان عهد وثائق
فعندي عقد الوصل لو طال بيننا * كأهني وصال عند أصدق صادق
ومن عرفات الوصل سارت قبابها * ومالت الى جمع المنى والحقائق
وظلت مطايا الحب تطوي محسرا * فيا حسرة المشتاق من قلب تائق
وفي منحنى ضلعي وخيف بنانه * هنالك التي فيه المنايا الآئق
وفي الجمرات اللاتي خمين في الحشا * علامات نيران الهواء لوائق
سقى الله أياما مضت ولياليا * عرفت الهوى فيها وحلت بسابق
لقد جاءنا نصر من الله حفنا * وفتح قريب عمنا مثل وادق
على فرقة الفرق الذين عموا على * بصيرة أبصار ورشد لحاذق
يريدون أن يطفوا ضيا الاله بالعقول التي قالت بقول منافق
فردوا بغيظ لم يحوزوا به العلا * وباؤا بخسران جزاء لفاسق
على انهم لم يعلموا الحق ظاهرا * فكيف بأمر باطن غير طارق
على أنهم من افكهم شفعوا الذي * تفرد عن فرد وعن كل لاحق
على الحق لا يعلو على كل باطل * على جرف هار وليس براهق
بليث همام زاكي الاصل سيد * كريم السجايا نسل أعلى الخلائق
حليم لدى الامر العظيم ولم يزل * على اثر آثار الجدود السوابق
وفي الذروة العليا التي لا ينالها * جميع الألى كانوا وكل اللواحق
حمانا بسيف الصدق من كل معتد * تعدى بدعوى الجهل ليس بصادق
هو السيد العالي أبو بكر الذي * سما عن سماء المجد من كل شاهق
ونجل وحيد الدهر سالم من غدا * سليلا لشيخان امام الطرائق
مفيد الورى عن سر أسرار من مضى * ومظهر دين الحق ثم الحقائق
فمن رام أن يحصي صفات كماله * كمن رام أن يلفي شريكا لخالق
وصلى الهي ثم سلم ما حدت * حداة المطايا نحو أصدق ناطق
عليه وآل ثم صحب ومن غدا * وريثا لهم في علمهم غير زاهق
وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اثنتين

وخمسين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

العيدروس

(محمد) العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الكمل المشهورين ذكره الشلي وقال في ترجمته كان امام وقته علما وعملا وحالا ومقالا وزهدا وتحقيقا وورعا ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر ثم حفظ القرآن وغيره في فنون عديدة وربي في حجر والده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن اسمعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عن جماعة وسمع الحديث من طائفة ولزم العبادة واثنى عليه مشايخه وغيرهم بل انعقد الاجماع على فضله وكماله وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر ابن شيخ وكتب الى والده يقول له يكفيك فخرا يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك ولما سمع به جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه وهو باحمد آباد من أراضي الهند فرحل اليه واجتمع به فيها وذلك في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار الى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قدومك حافظ للشمل جامع) فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة متون وشروح وألبسه الخرقة وصافحه وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم وجعله ولي عهده ثم انتقل جده شيخ المذكور في سنة تسعين وتسعمائة فقام من بعده وكان ينفق على جميع من يمونه جده من أهل الهند وحضرموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه انه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه وقال كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجري به والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لابيه وجده ثم ارتحل من أحمد آباد الى بندر سورت واستوطنه واشتهر كال الاشتهار واعتقده أهالي تلك الدائرة وكان سلطان الهند يعرف قدره ويرجحه على أهل زمانه ويجرى عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة وكان كثير العطا يا كريما وكان مع كثرة مدخوله لا يفي مدخوله بنفقته وربما زاد عليها ضعفين أو أكثر وكل ذلك دين يبقى عليه وكان يستغرق احيانا فربما دخل عليه شخص ولم يشعر به وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف ودفن ببندر سورت وبنى عليه بعض التجار قبة عظيمة وبنى عندها

مسجد اوبركة ماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا واراضى ورباعا وقبره ظاهر يزار و يتبرك به رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف محمد) بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى كان سيدا شجاعا مقداما رئيسا ولاه والده الشريف عبد الله مكة فى حياته وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة صفر سنة احدى وأربعين وألف وخطب لهما على المنابر الى شعبان من السنة المذكورة فوصلت الاتراك من اليمن فى قصة ذكرتها فى ترجمة الشريف زيد فوقعت اللقيا بالقرب من وادى البيار بين السادة الاشراف و بين الاتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن نايس والسيد سعيد بن راشد وخلق آخرون وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بما فى جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك الى مكة ومر على جهة سوق الليل قائلا عذرى يا أهل مكة ماترونه وتوجه بقية الاشراف الى وادى مر ودخل الاتراك الى مكة ونودى بالبلد للسيد نامى بن عبد المطلب وكان دخولهم من جهة بركة ماجن فتعب الناس أشد تعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهبا وفسقا وظلما وتقطعت الطرق وعصت الاعراب وحمل صاحب الترجمة فى عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة فى مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت وكانت الوقعة المذكورة فى رابع عشرى شعبان سنة احدى وأربعين وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوما

ابن المنقول

(محمد) بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الولى المنقول بن محمد بن عبد الولى جعمان كان اماما عالما علامة مشهورا فى اليمن أخذ عن جماعة واستفاد وأفاد وروى وضبط توفى بالروحاء بعد ان زار النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس وخمسين وألف وجده الفقيه عبد الولى بن محمد وأخوه عمر بن محمد صاحب الموجز كانا فى بيت الفقيه ابن عجيل فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الاموى وكان الفقيه عمر بن محمد مفتى بيت الفقيه وصاحب رياستها على ولاية عظيمة مشهورة فاستولد بها عبد الولى ثم تزوج فى محل الاعوص القرية المشهورة فاستولد بها أيضا فلما توفى قبر فى تربة الفقيه أحمد بن موسى العجيل فرآه أخوه فى المنام وكأنه يقول له انقلنى الى محل الاعوص فانتبه الفقيه عمر من نومه فقال هذه رؤيا منام والنقل عند

الفقهاء حرام ونبش الميت أعظم خطيئة فجاءه ليلة أخرى ثم فى الثالثة كذلك فقال له لئن لم تنقلنى والا خرجت من القبر فجاء الفقيه المذكور الى التربة لينقل أخاه فرآه خارج القبر باكفانه فحملوه فنقل الى قبره الآن بمحل الاعوص فسمى المنقول وهذه الكرامة مستفاضة والفقيه الراثى ثقة عارف والله أعلم

كبريت

(السيد محمد) كبريت ابن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد ابن ابراهيم بن داود بن محمود بن حسن بن عباس بن على بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الجليل كان من أعجب خلق الله تعالى فى الاخذ باهداب الفنون كثير النوادر جم المناقب ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية فقرأ النحو والتصريف والمعانى والبيان على جماعة منهم عبد الملك العصامى والشيخ الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم الحقيقة عن المحقق الكبير عبد الله بن ولى الحضرمى تلميذ القطب العارف بالله تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندى ثم توجه الى الروم فى سنة تسع وثلاثين والف وألف رحلة بديعة سماها رحلة الشتاء والصيف ذكر فيها ما وقع له فى سفرته هذه من الغرائب ودخل دمشق واجتمع فيها بالاستاذ الكبير أيوب بن أحمد المقدم ذكره وأخذ عنه ثم رحل الى القاهرة ولزم بها الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان أشار اليه بالاخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئا من علم الاسماء فأخلاه المأخوذ عنه أربعين يوما لرياضة نفسه ففتح عليه ثم عاد الى المدينة واختص بصحبة سيدنا محمد مكى المدنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فكان لا يفارقه فى أغلب أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله تعالى وألف تآليف كثيرة بديعة منها كتاب سماه نصر من الله وفتح قريب شرح فيه أبياتا لبعض أفاضل عصره جمع فيه من كل غريبة ومنها كتاب الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ومنها بسط المقال فى القيل والقال فى مجلدين وغير ذلك من مفرد ومجموع وله ركاز الركاز فى المعمى والالغاز ورسالة سماها خمائل الافراح وبلابل الادواح تشتمل على أشعار لطيفة وكتاب الزنبيل اختصر فيه كتاب الكشكول للبهائى العاملى وكتاب العقود الفاخره

فى أخبار الدنيا والآخره وكتاب حاطب ليل كبير جدًا وشرح ديوان ابن الفارض سماه طل العارض وكتاب المطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير وهو كتاب حسن الوضع عجيب الاساوب قال فى آخره وهذا آخر ما جرى به القلم من تسطير هذه الحكم وربما اشتمل على كلام لا يفهم ومفهوم لا يكاد يعقل ومعقول لا يكاد يقبل بحسب ما قيل

يقولون أقوالا ولا يفهمونها * ولو قيل هاتوا بينوا لم يبينوا

ثم ذكر كلاما طويل الذيل من هذا القبيل وأنشد لنفسه فى مدح الكتاب قوله

لله تأليف غدا جامعا * بين النقيضين لمن يعقل
جامعه أغرب فى نقله * لكنه لم يدر ما ينقل

وعكف آخر عمره على مطالعة الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر ابن عربى وألف فى وحدة الوجود رسالة وكان يصدر عنه قولات ربما أنكرها بعض معاصريه ونسبوه فيها الى الالحاد وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة فمن مقاطيعه قوله

هبوا أن ذا الحسن عنى محجب * أليس برياه سرت نسمة الصبا
اذا رمت أن تبدى مصونات خدره * فحدث بذا الحى عن ذلك الخبا

وقوله يا من تبادى بهجر ماله سبب * وصد عمدا ارى فى ذاك تبكيتى
كأن هجرك بعد الوصل يا أملى * أوائل النار فى أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الاخير عن موضوعه الذى هو تشبيه البنفسج وهو

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقوله أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعت * لعل وجهك يغنينى عن الكتب
فمن رأى وجهك الباهى وبهجته * فانه فى غنى عن كل مكتتب

وقوله ليست على الحر الكريم مشقة * بأضر من أن لا يرى أمثاله
ذاك الغريب وان يكن فى أهله * وارحمتاه له لما قد ناله

وله يا لائمى فى حب من * عزت على ربوعه
خفض عليك وخلنى * أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر

نشأت بفضل الله فى ظل دوحة * سمت بنبى كنت من بعض عترته
فان شئت فى سفح العوالى وان أشأ * بدار الذى طابت وطالت بهجرته
فها تيك دار للحبيب وهذه * بها منزهى يا صاح من حول حجرته

وقال فى تفضيل العالية

أراك تغالى فى العوالى وفى قبا * وأنت على وهم الخيال تعوّل
الى كم ترى تهوى الذى أنت سائر * الى غيره اذ أنت عنه تحوّل
فكن سائرا فى لا مقام فانما * تقلب من شأن لشأن وترحل

العالية أرض ذات رياض فائقة قال فى الوفاء هى من المدينة ما كان فى جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة الى ثمانية أو ستة على الخلاف فى ذلك انتهى ووجه التسمية جلى وذلك لان السيول تنحدر من تلك النواحى العالية الى سوافل المدينة فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالى الى المدينة وطلعنا الى العوالى وله فى مدحها قطع كثيرة غير هذه فمنها قوله

فضل العوالى بين ولاهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة طينت * أرض العوالى وهو حق يقبل
انى قضيت بفضلها وأقول فى * وادى قبا الفضل الذى لا يجهل

وله

اذا كنت فى أرض العوالى تشوّقت * لارض قبا نفسى وفيها المؤمل
ولو كنت فيها قالت النفس ليت لى * بأرض العوالى يا خليلى منزل
فيا ليت انى كنت شخصين فيهما * وما ليت فى التحقيق الا تعلل

وله من أبيات قالها وهو بالروم يتشوّق الى معاهده

ما أطيب الايام فيها تنقضى * والعين قد قرت بوصل حبيبها
ما العيش الا فى حماها ليت لى * مأوى ولو فى سفحها ورحيبها

وله وهى من لطائفه

الحمد لله على ما أرى * من ضيعتى ما بين هذا الورى
صيرنى الدهر الى حالة * يرثى لها الشامت مما يرى
بدّلت من بعد الرخا شدّة * وبعد خبز البيت خبز الشرا
وبعد سكنى منزل مبهج * سكنت بيتا من بيوت الكرا
ولو تحققت الذى نالنى * لارتفع الشك وزال المرا

ورأيت في كتابه الجواهر قال مررت في رحلتي ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البناء وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الانسان بنيان قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وذكره ابن معصوم فقال في وصفه مفرد جامع وأديب ضوء أدبه لامع نافت شمائله على أنفاس الشمول والشمال وقال من ظرفه وأدبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة تحسد تباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسأم أصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بأبراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضي منها بسالمة خطوب دهره ورام انتحال مذهب أهل الحال فتكلم بعضهم في اعتقاده ونقل عنه فلتات أشعرت بخفي الحاده وكانت له اليد الطولى في جميع نوادر الادب والنسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله في ذلك مؤلفات منها محك الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم أخبرني الوالد سماعه عنه ان أستاذه خالف في تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى الكشاف وأبدله النشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به في سلك من نظم ثم أنشد له قوله

واذا جلست مع الرجال وأشرقت * في جو باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما * تغتاظ أنت ويستفيد فيحسد

وقوله موريا في المولى عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للمجد من تهوى تواصله * فكلنا لك ذو وجد وأشواق

فقال لي بلسان غير مقتدر * لا أشتهي أن أوافي غير عشاقي

انتهى وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وتوفي بعد الظهر عشري شهر رمضان سنة سبعين وألف وصلى عليه السيد العارف بالله تعالى محمد باعلوي ودفن شمالي القبة المطهرة قبة سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد رحمه الله

ابن عبد الملك

(محمد) بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق الشيخ الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصا في المعقولات كالالهي والطبيعي والرياضي وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللاري قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادي

وكان فى الاصول والفقه علامة وله اليد الطولى فى الكلام والمنطق والبيان والعربية قدم دمشق فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودخلها لابسا عباءة من الصوف وثوبا من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق فى بيت خطابته ثم انتقل الى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزى ولازم أبا الفدا اسماعيل النابلسى وقرأ فقه الشافعى على الشهاب العيثاوى ثم تحنف وولى وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة فى الجامع الاموى وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة فى كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمى شيخ الحرم الاموى وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة وشمخ بأنفه حين رجع الناس اليه وكان يحضر درسه أفاضل الوقت ودرس التفسير بالجامع وكان فى لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه أبدا وشاع ذكره فى الاقطار الشامية ولما مرض مرض الموت وثقل فى مرضه حضر اليه قاضى القضاة بدمشق المولى ابراهيم بن على الازنيقى وعاده وقال له أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل وهو ابن عثمان الذى ذكرناه فى حرف الحاء فيقال انه أفرغ له وقيل انه لم يفرغ ولكن كتب ذلك القاضى رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه وقال له القاضى اين أموالك فقال له وما تريد بأموالى فقال له نريد أن نحرزها خوفا عليها من سارق يأخذها وأنت مريض فيقال انه أذن له فى أخذها وقيل بل أخذها القاضى جبرا فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل فقال له وما تصنع بها ان كنت محتاجا الى شئ من المال أقرضتك من عندى ما تخرجه وأما مالك فانى لا أستطيع احضاره اليك خوفا عليه فيقال انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية النائب وضربه على رأسه فقال له أنت فى جنون المرض ولا حرج عليك فيما فعلته ولم يأت له بالمال فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان أبل منه قليلا ومات عقيب ذلك وكانت وفاته فى ليلة الاثنين عشرى شعبان سنة ست عشرة وألف ودفن شمالى تربة مرج الدحداح فى أقصاها عن بضع وستين سنة وكان له بنت من أمة سوداء فنفاها قبل موته بأشهر لامر رآه على الامة فأنكره ثم بعد موته ثبت نسب البنت اليه بشهادة قاضى القضاة على اقراره وأخر ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شئ من المال ثم ذهب

فشكاه

فشكاه الى الوزير نصوح باشا وكان الوزير المذكور رأس العساكر اذذاك بحلب فوردت أوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب والعجب العجاب انه كان فى دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادى موافق لصاحب الترجمة فى الاسم والنسبة مات يوم موته فبقى الرجل يقول مات محمد البغدادى اليوم فلا يتميز أحدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك والله تعالى أعلم

الطائفى

(محمد) بن عبد المنعم الطائفى الفقيه الشافعى كان من فضلاء وقته ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد سنة أربع بعد الالف وحفظ القرآن ثم نسيه فقيل له لم لا تحفظه ثانيا فقال أخشى أن أنساه ثانيا وأخذ العلوم عن مشايخ عصره منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ احمد الحكمى والشيخ عبد الملك العصامى وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس فدرس فى المسجد الحرام وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن عمر الباز والشيخ عبد الجامع بن أبى بكر بارجا الحضرمى وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتى مع جلالته يحضر درسه وكذلك الشيخ أبو الجود المزين وله تآليف منها شرح حسن على الاجرومية أملاه على بعض طلبته وله حواش على شرح المنهج وحواشى على النهاية للشمس الرملى وكان حسن الاخلاق بارا بوالدته لا يخالفها فى كل ما أمرت به وترك الزواج خوفا من أن يتكدر خاطرها وكان كثير العبادة والتهجد يحب الفقراء والمساكين و يعرض عن غيرهم من أرباب الشأن قانعا من الدنيا باليسير ومدحه صاحبه الشيخ غرس الدين الخليلى المدنى بقصيدة أولها

والله انى مغرم بالطائفى * لم لا وذلك كعبة للطائف

وكانت وفاته يوم الخميس حادى وعشرى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف فى مكة بعلة الاسهال ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

المهمندارى

(محمد) بن عبد الوهاب بن تقى الدين المعروف بابن المهمندار الحلبى الحنفى والد شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتى الشام الآن و زبدة من بها من العلماء ذوى الشان لا برحت فضائله ملهج ألسنة الوصاف وفواضله مظنة الاطراء والاتحاف كان المذكور من أشهر مشاهير العلماء له بسطة باع فى الفنون ويد طائلة فى التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الاجلاء منهم الشيخ عمر العرضى

وخرج وهو متقن متضلع ودخل دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ثم هاجر الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحيى وصيره شيخا لابنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن أبى السعود لنفسه وقرأ عليه وانتفع به وبه شاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء مدينة أيوب وله من التآليف رسالة فى المعانى وله تحريرات كثيرة وتدقيقات لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب فى سنة ستين وألف عن اثنتين وستين رحمه الله تعالى

ابن عتيق

(محمد) بن عتيق الحمصى الشافعى نزيل مصر الشيخ الفاضل كان قوى الذكاء والفطنة حسن الاشارة فصيح العبارة ذا دعابة لطيفة وطبع مستقيم دخل القاهرة فى أيام شبابه واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن البرهان اللقانى والنور بن على الحلبى وعلى الاجهورى وعبد الجواد الجنبلاطى وحسين النماوى ومحمد النحوى المشهير بسيبنويه ويس بن زين الحمصى والشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى وجد واجتهد وبرع فى سائر الفنون وفاق أقرانه وتقوى على حل المشكلات العلمية وألف حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد ورسائل فى فنون شتى ثم عرض له قاطع عن العلم واشتغل بتحصيل الدنيا وفتح حانوتا للبيع والشراء وكثرت دنياه بحيث أعرض عن النظر فى كتب العلم نحو عشرين سنة ثم طرقه طارق الخير فرجع الى ما كان عليه فى بدايته من الجد والاجتهاد واشتغل بتصحيح جميع ما عنده من الكتب على كثرتها وجد فى تحصيل كتب الحديث وكتبها بخطه وكان حسن الخط ولم يزل على هذا الحال الى أن مات وكانت ولادته بحمص فى سنة عشرين وألف وتوفى فى جمادى سنة ثمان وثمانين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين ورآه بعض اخوانه فى المنام بعد موته فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى وكتبنى عنده من العلماء قال فقلت له كيف وقد كنت انقطعت عن العلم مدة فقال لى الفضل أوسع وما رأيت الاكل خير وان أردت النجاة فى الآخرة فعليك بالاشتغال بالعلم فانه من أعظم أسباب المغفرة عند الله تعالى واياك والتكلم فى أحد بسوء فان عليك رقيبا أى رقيب

الصالحى الهلالى

(محمد) بن عثمان الملقب أمين الدين الدمشقى الصالحى الهلالى أحد الموقعين

للاحكام بالمحكمة الكبرى الاديب الشاعر الناظم الناثر اشتغل فى العلم ثم تركه وتعانى التوقيع والشعر وكان لطيف الذات حلو النادرة ومن ألطف ماوقع له انه كتب على خاتمه من شعره

يرجو ابن عثمان الامين الصالحى * من ربه حسن الختام الصالح

وكان مغرما بالهجاء وثلب اعراض الناس وقيل له مالك لايكاد يجود شعرك الا فى الهجاء فقال خاطرى لا يغرف الا من البحر المنتن وحكى البورينى أنه سمعه مرات يقول كل شاعر له عينان نضاختان فى فكره الواحدة عذبة للمديح ومايضاف اليه والثانية منتنة للهجو ومايقاس عليه وأما أنا فلى عين واحدة فقط وهى العين الثانية فانى لا أعرف الا الهجو والمثالب قال فقلت له تبالك يابغيض هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض فقال هذه جبلة ذاتيه وطبيعة على القبيحة مبنيه ومن شعره قوله فى هجو عمه ولى الدين البزورى

اذا رأيت ولى الدين مفتكرا * منكسا رأسه انسانه ساهى

فذاك من أجل دنيا لا لآخرة * خوفا من الفقر لاخوفا من الله

وله فى بنى الخطاب الذين كانوا قضاة مالكية بالشام أهاج كثيرة وقد جمعها فى جزء خاص وسماه قرع القبقاب فى قرعة بنى الخطاب وفيه كل عجيبة وكل مسبة غريبة فمن ذلك قوله

بيت ابن خطاب غدا * بيتا قليلا خيره

ينفق فيه عاشق * قام عليه أيره

ونظر يوما الى شهود محكمة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ووجد قضاتهم أربعة ومنهم كمال الدين أحد بنى خطاب المذكورين فقال

قالت لنا الكبرى أما * آن لكم ماتوعدون

قضاتنا أربعة * لكنهم لايعلمون

شهودنا عدتهم * تسعة رهط يفسدون

والكل خذوا اواترجما * ن فى الجحيم خالدون

ومن شعره قوله يهجو بعض الادباء

يخوض بعرضى من غدا عار دهره * ومن هو أدنى من سجاح واكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا * وطارت به للخزى عنقاء مغرب

ومن كان فى عهد الحداثة ناقة * يقاد الى أردى الانام ويركب
وقد كان قصدى أن أبين وصفه * ولكن اجمال القبائح أنسب

ودخل يوما على الخواجه لرئيس أبى السعود بن الكاتب فأنشده

يامن به رق شعرى * وجال فى الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشى * والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشا وبالجملة فنوادره كثيرة وكانت ولادته ليلة عيد الفطر سنة خمسين وتسعمائة وتوفى وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الالف ودفن فى قبر والده فى تربة الفراديس

الصيداوى

(محمد بن عثمان الصيداوى) الفقيه الاصولى الشافعى المذهب نزيل دمشق كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا فى الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا أنه كان حاذ المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدته صيدا وهو فى ابان الطلب فدخل القاهرة وأخذ عن علمائها وأقام مدة بجامع الازهر وبرع فى كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة وايثار على طلبة الازهر قرأت فى ثبت الشمس محمد بن على المكتبى الدمشقى قال لما حججت فى سنة تسع وخمسين وألف اجتمعت فى مكة بالحافظ الشمس محمد البابلى فسألنى عمن بدمشق من العلماء وعمن اجتمع بهم فى مصر حال قراءته على مشايخه فسردتهم عليه واحدا بعد واحد الى أن وصلت فى التعداد الى شيخى الصيداوى فبكى وقال ليس لاحد على منة ولا فضل سواه لانه كان يأتيه من أبيه دنانير من الذهب فيصرفها علينا ويطعمنا بها لذيذ الاطعمة ويأخذنا الى الاماكن المفرحة ويمزح مع كل منا بما يوافقه حتى انه أعطانى جوخة سوداء جاءته من والده ليلبسها وكان ذرعها أربعة أذرع ونصف فلم تكفنى على العادة فطفت مصرا أتطلب فيها نصف ذراع لتتميمها فلم أجد فشار على بعض الاخوان ببيعها وقال اشتر بدلها من الجوخ فبعت كل ذراع منها بخمس من الريال واشتريت ببعض الثمن جوخة خضراء مع كلفتها وها أنا لابسها الى يوم تاريخه مع مافضل لى من الثمن انتهى ثم قدم الى دمشق فى سنة ثلاثين وألف وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر

ولا

ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغزي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه أيضا وكان أصحاب المجلس يرجعون الى مايقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهوّر على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا ينفعل ككل الانفعال الا تلافي مايقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي أحدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في أمر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها الحافظ أبو العباس المقري ليلة ارتحاله الى القاهرة وأعطي بعض جهات في بعض الاوقاف ومن الجوالي شيئا قليلا وكان جميع ذلك لا يقوم به لما كان عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في أموره كلها واذا فاوضه أحد في مصرفه يقول أنفق مافي الجيب يأتي مافي الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكانت ولادته بمدينة صيدا في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته وأعدّه لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي رحمه الله تعالى

الهوش

(محمد) بن عثمان بن محمد بن علي الهوش الدمشقي الصالحي الشافعي الفاضل الاديب البارع صاحب الرأي والمعرفة مع الخلق الحسن والصدر السليم والتواضع وحفظ اللسان صحب جماعة من أعيان المشايخ بدمشق منهم الشيخ عبد الباقي الحنبلي والشمس محمد بن بلبان وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى أيوب الخلوتي ثم رحل الى مصر وأكثر تردّده اليها وكان من أخيار التجار وأخذ بها عن الشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم وأجازه جل شيوخه وحج مرات وجاور بالحرمين وله شعر منه قوله في تخميس لامية ابن الوردي بعد قوله والهُ عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل

أعربت عنه لغات الفصحا * أنه كالبدر بل شمس الضحى
قلت للعاذل فيه اذ لحا * ان تبدّى تنكسف شمس الضحى
واذا قسناه بالبدر أفل

حل بالقلب وعظمي وهنا * ونفى عن ناظري الوسنا

مذ تبدّى ولعطفيه ثنى * زاد اذ قسناه بالشمس سنا
وعدلناه ببدر فاعتدل

وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بدمشق ليلة الخميس ثانى عشر رجب سنة احدى وتسعين والف

وطب ابن الحضرمى

(محمد) بن عقيل بن شيخ بن على بن عبد الله وطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ الامام عبد الله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم امام الصوفية بديار حضرموت والقائم بوظائف السنة فيها المشهور بصاحب مديحج بميم ودال مهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة وجيم تصغير مدج وهو اسم مسجد كان ملازما فيه الاعتكاف ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وتلاه على طريقة التجويد واشتغل بعلم التوحيد وقرأ العلوم الشرعية وحقق التصوف وأخذ الفقه عن القاضى محمد بن حسن بن الشيخ على وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بافضل عدة علوم ثم لزم العارف بالله تعالى أحمد بن علوى ملازمة تامة واقتدى به فى أحواله فكان يجتهد فى جميع المقاصد وكان متصفا بمحاسن الاوصاف موصوفا بالورع والعفاف والزهد مواظبا على الاعتكاف والتلاوة وكان مواظبا على الجماعة ويصلى جميع الصلوات فى أول وقتها وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير بحيث ان المسجد يضيق بالمصلين ويصلى كثير منهم فى الشارع ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة لانه يأمر باقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الاذان وتصدّى لنفع الناس وقصدته الخلائق وأخذوا عنه وممن تخرج به السيد أبو بكر ابن على معلم خرد والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد عبد الرحمن بن عمر بارقيه وبنو أخيه عبد الله وعقيل وعلى ومحمد وأحمد وكان له اعتناء تام بكتاب احياء علوم الدين فكان يقرأ منه جزءا فى كل يوم سوى غيره من الكتب وكان عارفا بعدة علوم وله كرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف وحضر الناس لتشييع جنازته من جميع النواحى حتى ضاقت بهم الطرق ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن عقيل الحضرمى

(السيد محمد) بن عقيل الامام الكبير الولى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله فى السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين

كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله صلى الله عليه وسلم ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غرس نخلا أو بنى بيتا فقد ركن الى الدنيا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف الصالح لم يضعوا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة الى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون عليه راحلون عنه ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشى صاحب المخا حكاية تومى الى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل الى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون باشارة منه فى أى موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الاشارة الى أى موضع يريد ليقدموا فى العمارة فقام وخرج بهم الى ساحل البحر ثم أشار الى الباحة فى البحر وقال ابنوا هنالك فتحيروا فى ذلك فسألوا الفقيه على الجازانى فتعجب من ذلك وأشار اليهم بالذهاب الى الفقير وكنت اذ ذاك بالمخا عند رجوعى من الحج فى سنة سبع بعد الالف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالاشارة الى البحر الاشارة الى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ شيخ وكانت وفاة السيد محمد فى سنة ست بعد الالف

(محمد) بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلى القاهرى الازهرى الشافعى الحافظ الرحلة أحد الاعلام فى الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك وكان اماما زاهدا ورعا بركة من بركات الزمان حكى أنه رأى ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلانى فى الحديث فكان حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شئ الا وحفظه بديهيا والذى عد من محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية والبهجة والفية العراقى فى أصول الحديث والفية ابن مالك وجمع الجوامع ومتن التلخيص وغيرها وكتب بخطه كتبا كثيرة منها فتح البارى لابن حجر وكان قدم به أبوه من قريتهم بابل من أعمال مصر الى القاهرة وهو صغير دون التمييز وسنه دون اربع سنين وأتى به الى خاتمة الفقهاء الشمس الرملى وهو منقطع فى بيته فدعا له بخير ودخل فى عموم

الشمس البابلى

اجازته لاهل عصره ولما ترعرع لزم النور الزيادى والشيخ على الحلبى والشيخ عبد الرؤف المناوى وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن البرهان اللقانى وأبى النجا سالم السنهورى والنور على الاجهورى المالكيين وأخذ علم الاصول والمنطق والمعانى والبيان عن الشهاب الغنيمى والشهاب أحمد بن خليل السبكى والشهاب أحمد بن محمد الشلبى وخاله الشيخ سليمان البابلى والشيخ صالح بن شهاب الدين البلقينى ومشايخه فى العلوم لا يمكن حصرهم منهم الشيخ حجازى الواعظ والشيخ أحمد بن عيسى الكلبى والجمال يوسف الزرقانى والشيخ عبد الله بن محمد النحريرى والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ موسى الدهشينى والشيخ محمد الجابرى والشيخ عبد الله الدنوشرى والشيخ سيف الدين المغرى والشيخ أحمد السنهورى وجد واجتهد الى أن وصل الى مالا يطمع فى الوصول اليه من اهل زمانه أحد وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة وكان له فى الطريق قدم راسخ يواظب على التهجد وصرف عمره فى الدروس والنفع التام وكان قانعا باليسير عارفا نفسه كمال المعرفة حكى بعض الاخباريين أنه سمع علامة الزمان يحيى بن عمر المنقارى مفتى الروم يقول كنت وأنا قاض بمصر وجهت الى البابلى تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الشمس الشوبرى وهو مشروط لاعلم علماء الشافعية قال وكتبت تقريرها وأرسلته اليه فجاء الىّ وامتنع من قبولها جدا مع الاقدام عليه مرات وادّعى أنه لا يعرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية قال فقلت له حينئذ تنظر لنا المستحق لها من هو حتى نوجهها له فقال اعفنى من هذا أيضا وانصرف وذكره الشلى فى تاريخه المرتب وأثنى عليه كثيرا ثم قال وهو ممن تزينت ببديع صفاته المدح ونشرت على الدنيا خلع المنح أقلام فتواه مفاتيح ما أرتج من المسائل المشكله والعلم باب مفتاحه المسئله وأماماله فى القاء العلوم ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم فكان فارس ميدانها وناطورة دوانها ومشكاة أضوائها وعارض أنوائها وسهم اصابتها وطراز عصابتها قد تأنس به معقولها ومسموعها وقرّت به عينا أصولها وفروعها يجرى على طرف لسانه حديثها وتفسيرها وينقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها وطوع يديه تواريخها وسيرها ونصب عينيه انشاؤها وخبرها كلما أقرأ فنا من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره وقد حج مرات وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات لا يحصون فمن أخذ عنه من أهل

القاهرة

القاهرة الشيخ منصور الطوخي والشهاب أحمد البشبيشي والشمس محمد بن خليفة
الشوبري ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ محمد الخباز
المعروف بالبطنيني والشيخ محمد بن علي المكتبي ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد
الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسي والشيخ علي الاوبي والشيخ علي بن
أبي البقا والشيخ اسكندر المقري والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عبد
المحسن القلعي والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجيلي والشيخ علي باحاج ومن أهل
المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري وغيرهم وله فهرست تجمع مروياته
وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفري
المغربي في نحو خمسة كراريس حصلت عليها من تفضلات شيخنا الامام أحمد بن
محمد النخلي المكي عندما أجازني بجميع مروياته في حرم الله الامين يوم الاربعا ثاني
ذي الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ من
الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب في الجهاد وفضائله فألف فيه
في أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب العجاب من الاثار الواردة فيه وأحكامه
المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف في هذه الازمان من ضياعة
الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذلك من أجل
النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف في سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان
أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة ولا
يمكن التأليف في غيرها وهي اما ان يؤلف في شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص
يتممه أو شئ مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ
مختلط يرتبه أو شئ اخطأ فيه مصنفه يبينه أو شئ مفرق يجمعه (قلت) ويجمع ذلك
قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض في
في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حثه على
الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القاري واذا توقف القاري في محل
سابقه بالفتح عليه حتى كانه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة
يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن
ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف
الله في جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضي وكان محله

يشتمل على حكايات ونكات وكان منصفا حدّ الانصاف حكى لى بعض العلماء وأنا بمكة عن الشهاب البشبيشى عن البابلى انه كان يقول اذا سئلنا من أفضل الائمة نقول أبو حنيفة وبالجملة والتفصيل فقد اجتمعت فيه الصفات الحسنة بأسرها ولم يكن فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا قال الشهاب العجمى عند ما ترجمه فى مشيخته وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى عصر يوم الثلاثا خامس وعشرى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ورثاه شيخنا ابراهيم الخيارى بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ولم يعلق فى خاطرى منها الا بيت التاريخ وهو

قد ختم العلم به * فأرخوه الخاتمه

وذكر لى بعض الاخوان ان أبا بكر الصفورى الدمشقى نزيل مصر رثاه بقصيدة مطلعها

ما أرى نقصها من الاطراف * غير موت الائمة الاشراف

ولم أقف عليها بتمامها والله أعلم

ابن السقاف

(محمد) بن علوى بن محمد بن أبى بكر بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل الحرمين نادرة الزمان وعلم العلماء ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد ببندر الشحر وحفظ القرآن ولازم قراءته وصحب العلماء فأول من صحبه الامام العارف بالله ناصر الدين بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى فى حجره وأخذ التصوّف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين ابن على بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على أربعين ففعل وحصل له الفتح وظهرت له أمور ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات فأخذ عن امامها المقدّم الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم وعن أخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة وأخذ عن الشيخ العارف الاديب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصارى ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخين السيدين الجليلين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ومحمد بن عبد الله العيدروسين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولى السيد عبد الله بن على فرحل اليه

وهو

وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة وحكمه وأمره بالحج سنة تسع عشرة وألف فحج حجة الاسلام وزار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى شيخه وقد أجزل من الفضل فأقبل عليه وزوجه ابنته ثم انتقل شيخه فى سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام ثم رجع الى وهط اليمن وأراد أن يجعلها محلا للوطن فلم تطب له فرجع الى وطنه بندر الشحر وكان فى غاية الخمول ويخفى حاله فما مضى عليه زمن الا حصل له ظهور عجيب وظهرت منه خوارق واشتهر فى جميع تلك البلدان وقصده الناس ثم قصد قطر الحجاز وتوطن به واعتقده أهله وانعقد على ولايته الاجماع وكان ملجأ للوافدين قال الشلى وهو من أجل مشايخى فى علم الحقيقة أخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة كثيرون وأما كرمه وايثاره فكان غاية لا يدرك وله كرامات منها استقامته على طريقة واحدة يواظب على الجمعة والجماعة ولا يمضى عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة ومنها ان الدنيا لا تذكر بحضرته ولا الغيبة ولا النميمة ومنها ان من رآه ذكر الله تعالى ومن شاهده ذهل عن الدنيا والآخرة ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه ومنها انى أول ملاقاتى له خطر بالبال أن يلقننى الذكر فما استمر خاطرى الا وقد نظر الى وأقبل بوجهه على ولقننى الذكر الذى خطر لى وله كرامات غير ما ذكر وعلى الجملة فهو بقية السلف وكانت وفاته بمكة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الثانى سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها

ابن السقاف الحضرمى

(محمد) بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف الحضرمى كان من كبار العلماء له مناقب مأثورة ومآثر مشهورة قال الشلى ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن والده الشيخ على ولازمه حتى تخرج به وصحب جماعة من العارفين وسمع الحديث ولبس الخرقة من والده وغيره وحكمه والده وأجازه بالالباس والتحكيم ولازم الطاعة وكان والده يثنى عليه كثيرا ولما ولد رأى والده وغيره فى جبهته آية الكرسى واعتقد بعض جهلة العوام انه المهدى المنتظر وكانت وفاته فى سنة اثنتين بعد الالف بمدينة تريم ودفن بها

ابن العلم القدسى

(محمد) بن على الملقب شمس الدين العلمى القدسى الدمشقى الفقيه الحنفى وهو خال

الشيخ محمد بن عمر العلي الصوفي الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وهذا يعرف بالعالم وذاك بالصوفي وهو سبط شيخ الاسلام بن أبي شريف رئيس العلماء في زمانه وكان عالما عاملا حسن الاعتقاد في الناس وكان ألين المقادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفا في البحث غاية في الاستحضار ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته طلب العلم في بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على الشيخ أمين الدين ابن عبد العال والشيخ زين بن نجيم صاحب الاشباه والبحر والشيخ علي بن غانم المقدسي وغيرهم وأخذ النحو عن الشمس الفارضي المصري ثم دخل دمشق وقطنها آخرا وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان وكان يتردد اليه كثيرا وكان يدرس ويفيد وولي آخر أمره تدريس القصاعية الحنفية بعد الشمس بن المنقار وأفتى بعد وفاة شيخنا القاضي محب الدين وكان في حياته يتردد اليه وكان شيخنا القاضي يعظمه ويعرف حقه قال وأنشدني ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وألف قال أنشدني شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشمس محمد الفارضي المصري الحنبلي وذكر ان البيضاوي خطأ من أدغم الراء في اللام ونسبه الى أبي عمرو

أنكر بعض الورى على من * أدغم في اللام عند راء
ولا تخطى أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء

وأنشدنا له اجرر محلا وانصبن وارفعنا * في ربنا مع اننا سمعنا

وكانت وفاته في نهار الاثنين السابع من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الشبراملسي المالكي

(محمد) بن علي بن محمد بن علي الشبراملسي المالكي الامام الجليل الجامع للعلوم الذي تضلع منها وصرف أوقاته في التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد في عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجي في المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوي الخامي وعنه الشيخ موسى القليبي وكان في سنة احدى وعشرين وألف موجودا

مفتي بعلبك

(محمد) بن علي المنعوت شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلي الشهير بابن الفصي الفقيه الشافعي مفتي ديار بعلبك وآباؤه كلهم رؤساء العلم بتلك الناحية كان مشهورا بالفضل الوافر وله تآليف منها شرح البردة سماه الخلاص من الشدة وكان قرأ على عمه الشيخ أبي الصفا في بعلبك ورحل الى دمشق فقرأ على الشهاب

الطيبي الصغير والشهاب العيثاوي ورجع الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بها عند انقراض الفضلاء وحمدت طريقته وأفتى مدة وعظم شأنه ثم لما مات الامير موسى بن علي بن الحرفوش أمير بعلبك واستولى عليها الامير يونس ابن عمه بعد فتنة ابن جانبولاذ رحل الى دمشق مع من رحل من بعلبك وسكن دمشق مدة ثم ألجأته الضرورة الى الرجوع اليها فلم ير من الامير يونس ما كان يعهده من الاقبال فصار كاتبا بمحكمة بعلبك وأقام بها وكان أديبا حسن الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريني محبة أكيدة وأناشيد وذكره في تاريخه وأثنى عليه ثم قال وكتبت اليه مرة مكتوبا من غير باو قررت فيه مراما مطلوبا ورقمت في صدره هذه الابيات

يا ليت شعري والزمان تنقل * هل نلتقي من بعد طول تفرق

أم هل يعود القرب بعد تباعد * وتزول اسباب الفراق ونلتقي

يا قلب مهلا قد أطلت تحسري * وحبست في طرفي القريح تأرقي

ومنعت عيني ان تشاهد منظرا * يحلو لها أو حسن روض مونق

أسفا على تلك الليالي ليتها * طالت وليل الوصل فيها قد بقي

فكتب الي بعد مدة الجواب ورقم في أوله هذه الابيات مشيرا الى أمر أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال

قال العداة وأكثروا لا امهلوا * وجوانحي حذرا عليك تحرق

أمسي وأصبح والها متنسما * خبرا بروح نسيمه أترفق

هذا ولي جسم أسير قلبه * بيد الهموم ودمع عيني مطلق

ولسان سري لا يزال مكررا * يا رب صنه علي مما أشفق

قال فأجبته بمكتوب كتبت في صدره هذه الابيات مشيرا الى رد ما توهمه من المضمرات على حكاية بعض الحساد لا فازوا بحصول مراد فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأخفقوا * وتعنوا طول المدى وتحرقوا

لا كان ما راموه من آمالهم * وتفرقوا أيدي سبا وتمزقوا

يلغون في حقي وذلك منهمو * سبب لاظهار الكمال محقق

ماذا يروم الحاسدون من الذي * طول الزمان له الصفاء المطلق

ما كان منه الكسر يوما لامرئ * من دهره فيه انكسار مونق

بل دأبه جبر القلوب وهذه * صفة بها كل الخلائق تنطق

ياسيدى وأنا الذى أختاره * يشفى ودادا فى فؤادى يورق
وصلت رسالتك التى أبدعتها * وبضمنها روض الكمال منمق
وافت وكنت مسافرا فلقيتها * وقت القدوم وفى الفؤاد تشوق
فقنعت منها بالسلام ومن لقا * أهل لهم طول المدى أتشوق
فبقيت تحفظ للصديق وداده * واليك أحداق السعادة تحدق

ومن شعره ما كتبه الى البورينى أيضا فى صدر كتاب

ياسادتى قسما بلطف صنيعكم * وهو اليمين لدى لما أحلف
ماحلت عن عهد المودة لحظة * والله يشهد والملائك تعرف

قلت وأورد فى شرح البردة عند الكلام على قوله

فكيف تنكر حبا بعد ماشهدت * به عليك عدول الدمع والسقم

بيتين ونسبهما لنفسه وهما فى غاية الرقة

قلبى وطرفى ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه

ثم رأيتهما فى أماكن كثيرة منسوبين للظهير الاربلى وذكر فى بعض مرو ياته فى شرف العلم وان الارض قد حرم عليها أن تأكل أجساد العلماء كما ورد فى الحديث قال أنشدنا شيخنا النسفى الشافعى قال أنشدنا القاضى زكرياء قال أنشدنا شيخنا ابن كمال باشا من نظمه

لا تأكل الارض جسما للنبى ولا * لعالم وشهيد القتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

وللبهائى صاحب الترجمه

تعلم فان العلم زين لاهله * وصاحبه مازال قدما مبجلا
وانى بتقوى الله أوصيك دائما * وبالجد فى العلم الشريف لتفضلا
ولا تتركن العلم يوما وكن فتى * حريصا على جمع العلوم فتكملا
ويشركنى فى صالح من دعائه * فظهرى بأوزار غدا متثقلا

وله غير ذلك وكانت وفاته ببعلبك نهار الاثنين سابع وعشرى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الاسترابادى (محمد) بن على بن ابراهيم الاسترابادى نزيل مكة المشرفة العالم العلامة صاحب

كتب

كتب الرجال الثلاثة المشهورة له مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة وصيته بالفضل التام شائع ذائع وكانت وفاته بمكة لثلاث عشرة خلون من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وألف

ابن سيفا

(الامير محمد) بن على السيفى الطرابلسى أحد أمراء بنى سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالمكرم والادب كان هؤلاء القوم فى هذا العصر كبنى برمك فى عصرهم فضلا وكرما ونبلا ما برحوا فى طرابلس لهم العزة الزاهره والحرمة الباهره والدولة الظاهره وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصد وهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الامير محمد بينهم كالفضل فى بنى برمك وكان من أهل الادب الظاهر والفضل السامى أديبا فاضلا بليغا ولى حكومة طرابلس بعد الامير يوسف السيفى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وبذل العطايا وكانت احساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك ما يعد وقوعه فمن ذلك ما حكاه الاديب الشاعر محمد بن ملحة العكارى وكان من شعراء الامير المختصين به قال لما دهم الامراء بنى سيفا الخطب من فخر الدين بن معن وركب عليهم وحار بهم كنت اذ ذاك فى خدمة الامير محمد فبرحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقينى رجل من عسكر ابن معن فضربنى على رجلى بسيف فجرحها فبعثنى الامير الى منزله وأمر بمعالجة رجلى حتى برأت وكان أمرهم انتهى الى الصلح والمصافاة فخرج الامير يوما الى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الاشجار فجلست الى جانب شجرة مزهرة فسألنى عن رجلى فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوارها شئ كثير فسر بذلك وأمر لى بجائزة من الدنانير بمقدار ما سقط من النوار وكان شيئا كثيرا واختص به جماعة من الشعراء كحسين بن الجزرى الحلبى وسرور ابن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الامير محمد بن الجزرى بقوله معرضا بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياما

وحقك ما تركتك عن ملال * وسهو أيها المولى الامير

ولكن مذ ألفت الحزن قدما * أنفت مواطنا فيها سرور

وأنشده بديهة فى مجلس شراب وسرور وحاضر وقد ألقى فراش نفسه الى النار

يظن الفراش الليل سجنا مؤبدا * عليه وضوء الشمس من سجنه بابا

كذلك السخيف العقل يقصى مهذبا * كريما ويدنى ناقص العقل مرتابا

وطلب الامير حسينا ليلة للشرب فجاءه وهو سكران فأنشده ارتجالا

يا ابن المكارم والعلا * انى أريك الذنب منى

فلقد ثملت بليلتى * فى منزلى من خمردنى

والعفو من شيم الكرام فان تشاء عفوت عنى

وأنشده بديهة فى مجلس شراب

خلونا بدار للمدام تكاد أن * تماثلها الافلاك لولا نعيمها

فهذى الندامى كالبدور وشمسها الامير وأقداح المدام نجومها

وكان معه فى قبو لا بجبل عكار فأوقدنارا شعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه

كأن نارك يا مولاى قلب شج * به الصبابة تعلو حين تشتعل

ومن أشعتها فى الجو ألسنة * تدعو الاله بقيا كم وتبتهل

وسافر الامير محمد الى حلب فى عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده أكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة

هلما نحيها ربى وربوعا * وهيا نسقها دما ودموعا

وهى من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها وللامير محمد من القريض مواليا كثير ولم أظفر له بشئ من الشعر ولعله كان ينظم وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموما وكان متوجها الى الروم هكذا رأيته بخط الاديب عبد الكريم الطارانى ولما بلغ ابن الجزرى خبر وفاته قال يرثيه

ولما احتوت أيدى المنايا محمد الامير بن سيفا طاهر الروح والبدن

تعجبت كيف السيف يغمد فى الثرى * وكيف يوارى البحر فى طية الكفن

حكى ان أختا للامير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت الى ابن الجزرى بسبعمائة قرش وفرس وكان الامير المذكور نظام البيت السيفى ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيادى سبا وحكى لى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الاخوان انه جاور منهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة قال فسألتها يوما عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت

كان الزمان بنا غرا فما برحت * به الليالى الى أن فطنته بنا

الفاكهى

(محمد) بن على بن أحمد المعروف بالحريرى وبالحرفوشى العاملى الدمشقى اللغوى النحوى الاديب البارع الشاعر المشهور كان فى الفضل نخبة أهل جلدته وله تصانيف كثيرة منها شرح الاجرومية فى مجلدين سماه اللآلى السنية وشرح شرح الفاكهى وشرح التهذيب وحاشية شرح القواعد ونهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه وشرح الزبدة فى الاصول وطرائف النظام ولطائف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس العمادى المفتى وكان العمادى يجله ويشهد بفضله وطلبه المولى يوسف بن أبى الفتح لاعادة درسه فحضره أياما ثم انقطع فسأل الفتى عن سبب انقطاعه فقيل انه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق وسعى الفتى عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء فى بلاده وكان وهو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش العنابات المتخذ من الحرير ولذلك قيل له الحريرى وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو فى حانوته يشتغل فيقرؤن عليه ولا يشغله شاغل عن العلم وكان فى الشعر مكثرا محسنا فى جميع مقاصده وقد جمعت من أشعاره أشياء لطيفة فمن ذلك قوله

حبانى الوجد والحرقا * وأودع مقلتى الارقا
وروّع بالجفا قلبا * بغير هواه ما علقا
رنا بصوارم خدم * تسمت بيننا حدقا
حمى أوراد وجنته * بأسود خاله ووقا
ولاح بواضح أضحى * له شمس الضحى شفقا
له خصر بألحاظ الورى ما زال منطقا

هذا كقول المتنبى

وخصر تثبت الاحداق فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وفيه تعارض مع السرى الرفا فى قوله

أحاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

فيا لله من بدر * غدا قلبى له أفقا

ألا ياحبذا زمن * حظيت به ونلت لقا
زمان لم أجد فيه * لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك * وأهوى واضحا يققا
تولى مسرعا عنقا * ومر كطارق طرقا
وطبع الدهر لايبقى * على حال وان رفقا
فكن خلوا به فردا * وسر فى الارض منطلقا
وكن جلدا اذا ما الدهر أبدى مشربا رنقا

وقوله

يا ليتها اذ لم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة وغمقوا * من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولى فؤادى لم يزل * بجحيم نيران الصبابة صالى
ومدامعى لولا زفيرى لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالى
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن وادكار ليالى
فالام أظمأ فى الهوى وموارد * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختيارى عن فؤادى كل من * ألقى وقلبى عند ذات الخال

أخذه ولم يحسن الاخذ من قول الباخرزى

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها الميال
فى خدها الورد الجنى وثغرها * يحوى لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * نصرت بهن ولم تناد نزال

وقوله من قصيدة طويلة يفتخر فيها وهى من غرر قصائده ومستهلها

الحمد لله أحرزت الكمال وما * أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدرا ومنزلة * أصاب أهل المعالى دونه الوهن
وطبت أصلا وقدرى قد زكا شرفا * وحزت مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت * وأعلنت وكفى من شكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها * فى ذاك منقصة تلفى فتمتهن

أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألهم * ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى فى حقهم سفها * وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة * منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهري لم ينهض بكلكله * عنى ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتانى أن يذيق بنى العلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه * على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت من ظلمه والناس فى سعة * والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تسح يد فكر على منواله ولم تسمح قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل المحبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقوله وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبى وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهى

فؤاد المعنى فى التباعد مودع * بحى الذى يهوى فلوموه أودعوا
ففى قلبه شغل من الوجد شاغل * وليس له فى العيش بالبعد مطمع
يود بأن يقضى ولم يقض ساعة * له بالنوى لو كان ذلك ينفع
وما باختيار منه أصبح نازحا * وماذا الذى فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا * الى الله عل الله بالشمل يجمع
بجسمى نحيل مذ نأى من أوده * وعينى لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادنى العواد لم يهدهم الى * مكانى سوى ما من أنينى يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى * لجسم بأثواب الضنى يتلفع
فيا ليت شعرى هل أراه ولو كرى * وهل ذلك الماضى من العيش يرجع
وقد علم الاحباب انى مفارق * حشاشة نفسى يوم ودعت يوم ودعوا
وهل هم على العهد القديم الذى أنا * عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فيا سائرا يطوى المفاوز مسرعا * فعرج وقالك الله مامنه تجزع
الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتى * الى من لبعدى عنهم أتوجع

وخص بها عين الافاضل بل ومن * على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا غيهب الظلماء عن كل شبهة * وأحيا رسوما للعلى وهي بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى * وأصبح كل نحوها يتطلع
لعمري لقد أصبحت للفضل منهلا * وحضرتك العلياء للعلم مشرع
عليك سلام من محب متيم * لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده * هو المسك ما كررته يتضوع

وقوله فيه أيضا وهو بحلب يتشوق لدمشق

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم * وجادر باها هاطلات الغمائم
ولا برحت تهدى اليها يد الصبا * نسائم يزرى نشرها باللطائم
ولا زال يجرى فى أنيق رياضها * جداول تنساب انسياب الاراقم
ودامت على الاغصان تهتف بالضحى * حمائم يشجي صدحها قلب هائم
وحيا الحيا تلك المعاهد من فتى * يرى حفظ عهد الود ضربة لازم
ألا حبذا دهر نعمت بظلها * أتيه به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها * غصون أمالتها أكف النسائم
خرائد فى ألحاظها سحر بابل * وفى لفظها للمجتلى در ناظم
قضيت بها ماتشتهى النفس نيله * وجانبت ما يأتى الهوى غير واجم
وخالست دهرى فرصة ماغنمتها * وفرصة صفو العيش أجدى المغانم
فـذبان عنى من أحب وخيمت * على القلب أخطار الجفا المتراكم
وولت ليال كنت أحسب أنها * تدوم وما عيش رخى بدائم
تقنعت بالفكر الذى صدع الحشا * أسامر فيه سائرات النعائم

ومن مديحها

سرى رقى او ج الكمال بهمة * وجاز السهى من قبل لى العمائم
هو البحر حدث عن علاه وفضله * بما شئت من قول فلست بزاعم
له كرم لوشاع فى الناس بعضه * لاصبح كل جوده مثل حاتم
له قلم ان جال من فوق طرسه * حباه درارى الافق من كف راقم
حوى رتبة فى الفضل قصر دونها * بنو الدهر واستعصت على كل حازم
لقد شاد ربعا للفضائل طالما * غدا دارس الاركان رث الدعائم

به حلب فاقت علی كل بلدة * وأضحت به تفتر عن ثغر باسم

وله يندب أوقاته الماضية

رعى الله أوقاتاً بها كنت أجهل الفراق وأياماً بها أنكر الجفا

تقضت كلمح العين أوز ورطارق * أتى مسرعاً أو بارقاً في الدجى خفا

وأبدلت منها فرقة وتشتتا * وبعدا وهجراً دائماً وتأسفا

فيارب أنعم باللقاء لمدنف * والا فكن بالحتف يارب مسعفا

ومما يستجاد له قوله

ياحبيباً أضحى جميل المعاني * وهو في الحسن مفرد في الحقيقه

قد مضى موعد بوصلك قدما * وهو لا شك من علاك وثيقه

قال لى موعدى مجاز فقلت الاصل في سائر الكلام الحقيقه

(قلت) معنى قولهم الاصل في الاستعمال الحقيقة ليس معناه انه اذا دارت الكلمة بين أن تكون حقيقة أو مجازا تحمل على الحقيقة بل معناه أنه اذا علم موضوعها الحقيقي ولم يمنع مانع من ارادته لا يعدل عنه الى المعنى المجازى وأما مع جهل موضوعها الحقيقي فتحمل على المجاز قطعاً لان استعمال المجاز في اللغة كثير بل قال ابن جنى انه أكثر من الحقيقة قال سيد المحققين اثبات الحقيقة أصعب من خرط القتاد وعلى ماذكر يحمل قولهم الاصل في سائر الكلام الحقيقة

وله في الخال

قال لى من غدا امام أولى الفضل ورب المباحث الفلسفيه

ان عندى برهان حق على نفى الهيولى والصورة الجسميه

قلت ماهو فقال شامة حبى * قد غدت وهى نقطة جوهريه

قلت هذا جار على رأى المتكلمين في الرد على الحكماء من أن اثبات النقطة يستلزم نفى الهيولى والصورة وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجى ينبغى أن لا يستعمل في الكلام المنظوم والمنثور قال لان الانسان اذا خاض في علم وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا الذي أنكره هو عين المعروف في هذه الصناعة

ان الذي تكرهون منه * هو الذي يشتهيه قلبي

فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض في كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجوّد الحريري في قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب

وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء عن قسيّ قلوب

وهذا معنى تداولته الشعراء والحسن منه قول ابن نباتة المصري

ألا رب ذي ظلم كمنت لحربه * فأوقعه المقدور أيّ وقوع

وما كان لي الاسهام تركع * وأدعية لا تتقى بدروع

وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسي ركوع

مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بدموع

والحريري

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد * ما نابني من صديق يدّعي الرشدا

صافيته من ضميري وذي ثقة * فاعتضت منه بمذق باللسان غدا

فعدت من بعده والدهر ذو عجب * لا أصطفي في الورى لي صاحبا أبدا

وكانت وفاته بديار العجم في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشي نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك

ابن القاري

(محمد) بن علي بن عمر بن محمد المشهور بابن القاري الدمشقي الحنفي تقدم جده عمر وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة جيد الخط له كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا الا قرأ على جده وعلى المفتي فضل الله بن عيسى البوسنوي وأخذ العربية عن الشرف الدمشقي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسي المقدّم ذكره وفرغ له جدّه عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولي قضاء الحج في سنة احدى وخمسين وألف وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين

البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين اليه وهما

خلت العيون الراميات بأسهم * يجرحن قلبا بالعباد معذبا
فاعجب للحظ قاتل عشاقه * فى حالتيه اذا مضى واذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاى ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه اليه الشاهينى فى صدر كتاب وهو فى الحج

سلام كورد فاتح مونق ندى * على منزل فيه خيام محمد
محمد قاضى الركب لازال ساميا * لاوج حجاز خدن رأى مسدد
وردا لهى ذلك الوجه سالما * بعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته فى سنة احدى عشرة وألف وتوفى

ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدى فى ترجمته قال مما اتفق لى معه انى ذهبت أنا واياه الى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودى فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارئ عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فان نبضه ساقط جدا ففى ثانى يوم من ذلك مرض القارئ ومات بعد أيام ولم تمض جمعة الا والطبيب مات أيضا وعوفى المريض فذكرت قول القائل

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعوّد

ابن المنير

(السيد محمد) بن على المعروف بالمنير الحسينى الحموى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الاخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان فى جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل انه جاوز المائة وانقطع مدة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه فى موقف عرفة وكان لم يخرج فى تلك السنة من دمشق وذكره والدى رحمه الله فى ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم اذا حلوا ارضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم

اذا نزلوا أرضا تولى محولها * وأصبح فيها روضة وغدير

وان رحلوا عنها غدت ورمالها * من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاداً كبرهم السيد حسن وتقدم ذكره فى حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالما عاملا تقيا توفى فى سنة وثالثهم السيد اسحاق وهو الآن حى موجود عالم صالح وهؤلاء الثلاثة لاشك فى انهم من خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذريته ولقد حكى لى بعض الاخوان عن صدوق من الناس أنه رأى والدهم صاحب الترجمة فسأله عن مرتبتهم فى الولاية فقال أما حسن فكنا نتجارى نحن واياه فسبقنا وأما عبد الرحمن فقد وصل وأما اسحق فمع الركب مجدّ على الوصول والله أعلم

ابن العيدروس

(محمد) بن على بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل السيد الجمال بالفقيه المشهور فى مكة كأبيه وجده بالعيدروس ذكره الشلى فى تاريخه وأطال فى وصفه بما لامزيد عليه ثم قال ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد القادر الطبرى وصحب والده وغيره من أكابر الاولياء وكان واحد عصره وشيخ زمانه وانتهت اليه الرياسة وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الصدور ولاترد له شفاعة وكان يقيم بمنى المدة المديدة فتفد عليه الاعيان ويكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته وكان يعطى العطايا الجزيلة وكانت سيرته سيرة الملوك ثم انخلع من تلك الحالة وترك اللهو وتجنب صحبة أهل الظواهر وتجرّد للطاعة ورغب فى صحبة بنى عمه من السادة قال وكنت ممن لازمه الى الممات ودعا لى بدعوات ظهر لى نفعها وكانت تقع له كرامات خوارق من جملتها انى كنت جالسا عنده فجاء بدوى فسألنى عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال هات النذر الذى معك فبهت البدوى ثم قال أخبرنى ماهو فقال كذا وكذا فأكب البدوى على رجله يقبلها ثم قال لى ماعلم أحد بنذرى غير الله تعالى ومنها أن بعض الفقراء شكى اليه حالته فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشده قصيدة وافقت مافى ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة وجائزة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه

الحكومة وكان الامير سليمان بن منديه يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لا يرومها لضعف حاله فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فأنت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده مفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وخلع عليه خلعة الامارة ومنها أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحجاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه أن يجتهد في تملية البرك بأي وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله فقال له أعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ست وستين وألف ودفن شروق يوم السبت في قبر والده في مشهدهم الشهير بالشبيكة وكانت له جنازة حافلة

النعمى

(السيد محمد) بن علي بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى الحسني النعمي وتقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة أخيه السيد حسن بن علي النعمي كان السيد محمد المذكور جمال العلماء وتاج الحكماء سيدا جليلا وأديبا نبيلا علم المعاني الحسان والناسج من وشي البلاغة ما يقصر عنه بديع الزمان له الشعر الرائق والنثر الفائق جمعه ابن أخيه صفي الدين أحمد بن الحسن بن علي بن حفظ الله في ديوان فمنه قوله متغزلا

من لقلب خراجه الاهواء * وعيون أودى بهن البكاء
لشجي متيم مستهام * عمه النوح دائما والاساء
يا خليلي بالبكا ساعداني * في عراص ربوعهن خلاء
دار ليلى ودار نعم وهند * وديار تحلها أسماء
وقفابي هديتما لو فواقا * فوقوفي على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا * لمشوق أودت به البرحاء
كائنا عن وداد ليلى بهند * وبنعم وشوقه أسماء
وكذا كل مولع بحبيب * يتكنى وهل تفيد الكناء
بح غراما ان كنت حلس وداد * وقل اللوم في الحسان هذاء
انا حلف الغرام في كل حين * وفؤادي من السلو هواء

كلما أزمع الفؤاد سلوا * ذكرتني وهنانة هيفاء
ذات قد كأنه غصن بان * جللته غمامة سوداء
وعيون فواتر ساجيات * رسل الموت بينها كمناء
قائلات لمن تمنى لقاها * لابقاء مع اللقا لابقاء
وقدود بميلها تتثنى * ظاميات أكفالهن رواء
يطمع الصب لينها فى لقاها * وهى للصب صخرة صماء
لم أنلها بالعين الا اختلاسا * ردعينى عن الصفات الضياء
وعدانى عن ازديارى حماها * رقباها وصدها الرقباء
فترانى أهوى الممات طماعا * لازديارى سنها وبئس الرجاء
أوأرجى يوم النشور لقاها * وكثير من الرجاء هباء
انما الحب ذلة وغرور * وسقام يكل عنه الدواء

وقوله أيضا

سمحت بوصل المستهام العاشق * هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء صامتة الموشح طفلة * تزرى القضيب بلين قد باسق
من بعد ما شحت بطيب وصالها * نحوى ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك * فى جسم عاشقها وزى السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدى * وموسدى نعم الذراع الرائق
نشكو الجوى ونبث سر غرامنا * فى غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته * فى جنح ليل غيهبى غاسق
فى ليلة ظلماء كأن نجومها * فى لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف * أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله * فحوانحى كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لى * لاتنس منى محض ود صادق
واسأل فؤادك عن فؤادى انه * ينبيك عما جن قلب الوامق
واليك ياسبط المكارم حلوة * عذراء تضوع عنبرا للناشق
ألقت اليك زمامها منقادة * وتبرزت نحو اللبيب الحاذق
فاجعل اجازتها الجواب فانه * طب الفؤاد المستهام العالق

وله من قصيدة مدح بها الامام محمد بن الحسن بن القسم مطلعها

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل * وسحت على كثب العقيق المسائل
فألبسها من حلة النبت سندسا * وماس غضاها تزدهيه الغلائل
منازل أنس للاوانس حبذا * لدى الصب هاتيك الربا والمنازل
وملعب غزلان ومسرح ربرب * وما الدار يشجو الصب لولا الاواهل

ومنها
فيا من لصب تيمت قلبه النوى * وجار الهوى فيه وما البين عادل
تحامته أحداث الزمان لانه * بأكناف عز الدين والملك نازل

ومنها فى مدحه

وما اشتبهت يوما لديه قضية * من الامر الا ظافرته الدلائل
ولم يأت جبار عليه بجانب * من الامر الا قربته الصواهل

ومنها
تلاقى العطايا والنوائب والوغى * ووجهك وضاح وكفك باذل
لذلك لا يلفى ببرك سائل * وكيف يلاقى حضرنا وهو سائل

ومنها
وحسبى من التفضيل ما أنت أهله * وفى النيل للمرتاد شرب ونائل
ودمت لهم بل للبرية عن يد * وعلمك مأهول ومالك راحل

وله فى النسيب

تيمتنى بجيدها والدلال * وأباحت دمى بغير قتال
ذات فرع كأنه جنح ليل * وجبين يحكى ضياء الهلال
وسواج ينفثن سحرا مبينا * وهى للعاشقين أى نبال
ولها الحاجب الازج قسى * ان قتلى ما بين تلك النصال
غضة بضة رداح شموع * برزت فى صفاتها والخصال
تسلب الخشف جيده ورناه * وتضاهى فى الافق بدر الكمال
جل من خصها بحسن بديع * وبراها شخصا بغير مثال
روضة للعيون بين رياض * علت بالمجلجل الهطال
عذل العاذلون لى عن هواها * ليس يصغى سمعى الى العذال
لست أنسى منها ليالى ود * ان لله درها من ليالى
يوم أعطتنى الوداد دهاقا * وسقتنى من ثغرها السلسال
من شنيب كأنه عقد در * شيب بالخمر والمعين الزلال

في خلاء عن الرقيب وواش * ساعدى فرشها وفرش الدلال
فلئن أسعدت على الوصل غيرى * وحمتنى اللقا وطيف الخيال
فلكم فزت باللقاء قديما * في ليالينا القدام الخوالى
فمن المبلغ السلام اليها * من كئيب حذته حذو النعال
وأذابته بالصدود وخلت * مدمعيه تفيض فيض السجال
وعليكم أحباب قلبى سلام * كل يوم مامال فىء الظلال
أو تذكرت وصلكم فشجانى * أو سفحت الدموع فى الاطلال

وله

تيمتنى ذات الخدود الرهاف * وبرتنى ذات القدود اللطاف
طفلة تفضح القضيب قواما * تسبل الليل فوق رمل الحقاف
صوّر الله شخصها من ضياء * ولجين ولؤلؤ الاصداف
أعلى من هوى لتسلك ملام * لاورب الحديد والاحقاف

وله غير ذلك مما يطول به ذيل الكلام وكانت ولادته فى سنة ست وعشر ين وألف وتوفى فى عشرى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور و بها دفن والنعمى تقدم الكلام عليها فى ترجمة الحسن والله أعلم

ابن خصيب

(السيد) محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على النقيب بن خليل ابن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن على الرئيس ابن منصور بن طاهر النقيب ابن المحسن بن على بن الحسين بن حمزة بن محمد بن على بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الثانى الاصغر ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على بن الامام أبى عبدالله الحسين بن الامام على بن أبى طالب كرّم الله وجهه المعروف بالسيد القدسى وبابن خصيب الدمشقى الشافعى من فضلاء الدهر المعروفين ونبلائه المشهورين وكان مع كرم حسبه وتكامل شرفه يرجع الى علم طائل وأدب باهر الا أنه كان مستخفا بنفسه وعنده طيش وكان ممسكا محبا للدنيا فلهذا انخفض قدره بين الناس وسقط من مرتبة الفضل مع انه كان فى مرتبة من العلم يقصر عنها أضرابه قرأ بدمشق على الشمس الميدانى وغيره ورحل الى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القرّاء الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر اللقانى فى مغنى اللبيب والجاربردى وجوهرة التوحيد ولزم الشهاب الغنيمى والبرهان

الميموني وأخذ عنهما فنون الادب وأخذ التفسير عن الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكري والحديث عن الحافظ أبي العباس المقرئ وكلهم أجازوه بالافتاء والتدريس ثم قدم الى دمشق فدرس بها مدة وانتفع به جماعة ثم رحل الى الروم وسلك طريق علمائهم فلازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وكان لزمه مدة مستطيلة حتى نال منه ذلك ورأيت بخطه قطعة انشاء كتبها اليه أيام ملازمته وفي صدرها هذان البيتان

يقول لي الناس مذ رأوني * أسعى لقوت مني يفوت
قدمت سعيا فقلت حاشا * أيام يحيى مثلي يموت

ثم أعقبهما بالنثر وهو * مدين المآرب ومنتهى المطالب قصدت التمسك بثرى أعتابك والتشرف بملازمة بابك وجنابك ليرى موصول ضميري بالخير عائدا واسناد خبري في رياض بيانك رائدا زائدا ولم يعتني لناديك سوى فضلك وجود أياديك والعبودية التي ورثها العبد من الوالد عن الجد فبالفعل أنت مصدر الكمال فلا تتركني بعد نحولك ملغى من الاعمال فقد أصبحت بجمالك نزيلا وفي ذمامك دخيلا ولقد لقيت ظاميا بحر الماميا ومن قصد البحر استقل السواقيا لازال رأيك الفصل جامعا للوصل مثلي ومقدمات افضالك محققة لانتاج شكلي ثم درس بالمدرسة اليونسية برتبة الداخل وأخذ وظائف كثيرة عن أهلها وهم في الاحياء وحكى أنه أتى بصندوقين من البراآت السلطانية وآل أمره فيها الى المشقة والنصب ولم يتصرف منها الا بالقليل وكانت هذه الفعلة منه أحد أسباب بغض الناس له ولزم العزلة مدة وحفظ وكتب وكان له في فن التاريخ والسير والوقائع جمعية عظيمة وله شعر وقفت على كثير منه فمنه قوله من قصيدة طويلة حسنة الديباجة مطلعها

سوالك بقلبي لم يحلل * وغير مديحك لم يحل لي
وغيرك عند انعقاد الامور * اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيا على ضامر * حكاني نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما * ولولا وجودك لم يعجل
وجردت من خاطري صاحبا * لشكوى الزمان وما تم لي
أعاطيه كأس الهوى مترعا * شكاة فألقاه لم يمل لي

وصحب بجلق خلفتهم * سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا * وبالصد منزل قلبي بلي
فقلت لجاري عيوني قفا * لذكرى الحبيب مع المنزل
وفتانة سمتها وصلها * فأصمت بمنظرها مقتلي
بقد ترنحه ذابلا * وخد به الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها * رحيق الحياة مع السلسل
لختم الجمال به شامة * تهيج البلابل كالبلبل
تحرش طرفي بلحظ لها * وكان عن العشق في معزل
فآبت بمهجته للحمى * أسير ظبا طرفها الاكحل
ومدت شرا الدجا شعرها * فصادت لطائر دمعي ولي

وقوله من أخرى مستهلها

أما آن أن تقضي لقلبي وعوده * ويورق من غصن الاحبة عوده
فقد شفه داء من الصد متلف * وليس له غير السقام يعوده
وما حال مشتاق تناءت دياره * وأحبابه مضني الفؤاد عميده
يراقب من زور النسيم زيارة * فان جاءه يذكي الجوى ويزيده
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي * اذا سال أجفانا وثار وقوده
ولو كان يسعى للزيارة ممكنا * لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن مقاطيعه قوله

جذبت بمغناطيس لحظي خاله * فصار لجفني ناظرا وعلاجا
ومذ خاف من عين المراقب أنبتت * دموع زفيري للجفون سياجا

وقرأت بخطه أنشدني الامير المنجكي بداره بدمشق في سنة خمس وأربعين وألف

ولما طارت الآمال شرقا * وغربا ثم لم أر لي مغيثا
بسطت جناح ذلي ثم اني * وقفت بباب عزك مستغيثا

قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلي بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما

ولما ضاقت الايام ذرعا * بأحوالي ولم أر لي نصيرا
شرحت فؤاد آمالي بذل * وقفت بباب عزته فقيرا

وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى فى سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله عنه

العلاء الحصكفى

(محمد) بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن حسن بن زين العابدين الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى المعروف بالحصكفى مفتى الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة فى الفقه وغيره منها شرح تنوير الابصار المسمى بالدر المختار وكان شرع فى كتابة شرح مطوّل عليه قدّره فى عشرة أسفار كتب منها سفرا واحدا وصل فيه الى باب الوتر والنوافل وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار وله شرح ملتقى الابحر سماه الدر المنتقى وشرح المنار فى الاصول سماه افاضة الانوار وشرح القطر فى النحو ومختصر الفتاوى الصوفية والجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها وله تعليقة على صحيح البخارى تبلغ نحو ثلاثين كراسة وعلى تفسير القاضى البيضاوى من سورة البقرة وسورة الاسراء وغير ذلك من رسائل وتحريرات وكان عالما محدّثا فقيها نحويا كثير الحفظ والمرويات طلق اللسان فصيح العبارة جيد التقرير والتحرير الا أن علمه أكثر من عقله ولد بدمشق وقرأ على والده وعلى الامام محمد المحاسنى خطيب دمشق المقدّم ذكره ولازمه وانتفع به وبلغت محبّته له الى أن صيره معيد درسه فى البخارى وأجازه اجازة عامة فى شوّال سنة اثنتين وستين وألف وارتحل الى الرملة فأخذ بها الفقه عن شيخ الحنفية خير الدين الرملى ثم دخل القدس وأخذ بها عن الفخر بن زكرياء المقدسى الحنفى السالف الذكر وحج فى سنة سبع وستين وأخذ بالمدينة عن الصفىّ القشاشى وكتب له اجازة مؤرخة بعاشر المحرّم سنة ثمان وستين وله مشايخ كثيرون منهم الشيخ منصور بن على السطوحى نزيل دمشق والاستاذ القطب أيوب الخلوتى والشيخ عبد الباقى الحنبلى واشتغل عليه خلق كثير وأخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا الشيخ اسماعيل بن على المدرس فقيه الشام الآن وأصحابنا الاجلاء الشيخ درويش الحلوانى والشيخ اسماعيل بن عبد الباقى الكاتب والشيخ عثمان بن حسن بن هدايات والشيخ عمر ابن مصطفى الوزان وغيرهم وحضرته انا بحمد الله تعالى وهو يقرى تنوير الابصار فى داره وتفسير البيضاوى فى المدرسة التقوية والبخارى فى الجامع الاموى

وانتفعت به وكان فى أول عمره فقير الحال جدا فسافر الى الروم فى سنة ثلاث وسبعين ونهض به حظه لاقبال الوزير الفاضل عليه فولى المدرسة الجقمقية ثم فرغ عنها وطلب افتاء الشام فناله وقدم الى دمشق بحشمة باهرة واستمر مفتيا خمس سنين وكان متحريا فى أمر الفتيا غاية التحرى ولم يضبط عليه شئ خالف فيه القول الصحيح ولما توفى الشمس محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنينى انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ودرس بها وعلا صيته واشتهر أمره ثم سعى بعض حساده فى كتابة ماهو عليه من الانفة والخيلاء وزادوا أشياء وأرسلوا فى ذلك كتبا الى جانب الدولة فاستقر ذلك فى عقول أصحاب الحل والعقد واتفق انه مات فى غضون ذلك العلامة المنلا أبو بكر بن عبد الرحمن الكردى المقدم ذكره وكان مدرس السليمية فعرض فيها قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمد الطويل لنائبه شيخنا الهمام أحمد بن محمد المهمندارى فوجهت السليمية لشيخنا صاحب الترجمة ووجهت الفتيا لشيخنا المهمندارى وأعطى درس التحديث عنه للشمس محمد بن محمد العيثى وبقى على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى وشكى اليه حاله فوجه اليه قضاء قاره وعجلون على التأبيد وأعاد اليه بقعة التحديث وكان الوزير الفاضل يومئذ فى محاصرة جزيرة كريت فتوجه اليه فلما وصل استقبله وأكرمه وفتحت مدينة قندية وهو ثمة فعينه الوزير لخطبة الفتح فى الجامع الذى وسم باسم السلطان محمد بن ابراهيم وحصل له بذلك كمال الاشتهار ووجه اليه قضاء حماة فقدم الى دمشق ودرس مدة ثم أشيع موته فى الروم فوجهت عنه المدرسة السليمية والقضاء فبقى مدة صفر اليد ثم لما مات السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وجهت اليه مدرسة التقوية ثم سافر الى الروم وأضاف اليها قضاء صيدا ثم رجع الى دمشق وبقى يفيد ويدرس الى ان مات وكان موته يوم الاثنين عاشر شوال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق له قبل موته أحوال تدل على حسن الختام له منها انه كان من حين ابتدأ درس البخارى فى سنة موته يقرأ الفاتحة كل يوم فى أول درسه وآخره ويهديها للنبى صلى الله عليه وسلم فوافق انها كانت ختام درسه فانه انتهى درسه فى البخارى عند آخر تفسير الفاتحة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان واتفق انه فى ثانى يوم ثبت العيد وكان يوم الجمعة فحضر الى الجامع وعقد درسا حافلا

فاجتمع

فاجتمع الناس من كل مكان وقرأ من تفسير سورة البقرة ومن صحيح البخاري في حديث الشفاعة العامة ولما اتم الدرس شرع في الدعاء وكان يقول يا عباد الله أوصيكم بتقوى الله والاكثار من قول لا اله الا الله ويكرر ذلك مرارا ويقول أكثروا من ذلك حد الاكثار وأنا لا أريد منكم أن تشهدوا لي بفضل ولا علم ولا جاه سوى انى كنت أقول لا اله الا الله وانى كنت أذكركم بها ثم لما ختم الدعاء ودع الحاضرين بعبارات مرموزة وذهب الى بيته واستمر عشرة أيام في عبادة وتسبيح وتهليل حتى مات ورثاه جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن على المكتبي الآتى قريبا فانه رثاه بقصيدة طويلة أولها

قفا يا صاحبىّ على الرسوم * نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادى الخطب فيها * مع الاهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا * امام العصر في كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا * وحيد الدهر ذا الرأى السليم
دعاه الله للفردوس لبى * مطيعا مسرعا نحو الرحيم
فوا أسفى عليه مدى حياتى * ولست على التأسف بالملوم
ولولا انّ دمعى من حماء * سقيت سراه كالغيث العميم

الحشرى العاملى

(محمد) بن على بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامى العاملى الشهير بالحشرى الاديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه ذكره السيد على بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله فأغنانى عن شرح أحواله حيث قال البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الافتخار الهمام البعيد الهمه المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمه اللابس من مطارف الكمال أطرف حله والحال من منازل الجلال في أشرف حله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله وفخر رقى من أوج الشرف أبعد مراقيه وحل من شخص المعالى بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وأنعش جدودها من عثارها وأخذ من احزاب الجهل بثارها ففوائده في سماء الافادة أقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعانى عن أمم وأسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحاسد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح

وترك أكاد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا في صدر ناديه وجثمت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ أصداف الاسماع دراً فاخرا ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخر وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره بنشر منه ماهو أذكى من النشر في خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم اني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثه الصيب أو السهولة فهو نهجها الذي تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبا يراعتي وبراعتي ذكرها وهو شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي وأنضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دأبه تهذيب أدبي ووهبني من فضله ما لا يضيع وحنا على حنو الظئر على الرضيع ففرش لي حجر علومه وألقمني ثدى معلومه حتى شحذ من طبعي مرهفا وبرى من نبعي مثقفا فما يسح به قلمي فهو من فيض بحاره وما ينفح به كلمي انما هو من نسيم اسحاره وأما خبر ظهوره من الشام وخروجه وتنقله في البلاد تنقل القمر في بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة في السر والجهر عاكفا على بث العلم ونشره مؤرجا الارجاء بطيبه ونشره ولما تلت الالسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد في انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأظله بسرادق جاهه الممدود فانتظم في سلك ندمائه وطلع عطاردا في نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما ربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الآداب ومازال يشنف أذني بفرائده ويملأ اردانى بفوائده حتى

حسدنا

حسدناعليه الدهر الحسود وجرى على سجيته فى تبديل الايام البيض بالليالى السود فقضى الله علينا بفراقه لامور أوجبت نكس الآبل بعد اعراقه ثم انشد له من شعره قوله

شرق على حكم النوى أوغرب * ماأنت أوّل ناشب فى مخلب
فى كل يوم أنت نهب مخالب * أوذاهب فى اثر برق خلب
متألق فى الجوّ بين مشرق * غص الفضاء به وبين مغرب
يبكى ويضحك والرياض نواسم * ضحك المشيب على عذارى الاشيب
أزعمت ان الذل ضربة لازب * فنشبت فى مخلاب بازأشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى * مقل متى تجد النواظر تلعب
زعمت عثيمة ان قلبك قدصبا * من لى بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتى * حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالم تطربى ورغبت ما * لم ترغبى ورهبت مالم ترهبى
ولقد دلفت الهم فى فتية * ركبوا من الاخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة * ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمى الفجاج وقلبها متصوب * فى اليد اثر البارق المتصوّب
هوجاء ما انفضت يدا من سبسب * الا وقد غمست يدا فى سبسب
تسرى وقلب البرق يخفق غيرة * منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب فى السراب كأنها * فلك يشق عباب بحر زعرب
تفلى بنا فى البيد ناصية الفلا * حتى دفعت الى عقيلة ربرب
واقتك تخلط نفسها بلداتها * والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة فى غيهب أوشادن * فى ربرب أوفارس فى موكب
تمشى فتعثر فى فضول ردائها * بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقوله من قصيدة

باجتلاء المدام فى الاقداح * وبمرآة وجهك الوضاح
لاتذرنى على مرارة عيشى * أكل واش ولا فريسة لاحى
صاح كلنى الى المدام ودعنى * والليالى تجول جول القداح
لاتخف جور حادثات الليالى * نحن فى ذمة الظبا والرماح
طوع أيدى الخطوب رهن المنايا * تتخطى بها الى صفاحى

قلدتني من المشيب لجاما * كف رأسي شكيمة عن جماح
صاح ان الزمان أقصر عمرا * من بكاء بدمنة ونواح
زق عنا ملاخف الجوّ فاسمح * برقيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانا * أنت فيه زمان روح وراح
طاب وقت الزمان فاشرب عساه * ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر * على نغمة الطيور الفصاح

وقوله

أياريح الصبا ان جئت نجدا * فجدد بالظباء العين عهدا
فقد أرضعتني ثدي الاماني * وشبت وما بلغت به أشدا
وكم زفت الي طوال ليل * ذوائب ذلك الرشأ المفدى
وما نجد وأين ظباء نجد * سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى * حلافيه عيش من بثينة أومرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرّف منها كل لمياء خاذل * هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لوأن حسنها * يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرفته الشوق راعني * بصدّ كأني قد أتيت له وترا
أناشدفيه البدر والبدر غائر * وأسأل عنه الريم وهوبه مغرى
فـاركب البيداء لولم يكن رشا * ولاصدع الديجور لولم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة * تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقدهوى الغصن الرطيب كأنما * كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رتقت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لوم ألم ترى * كأنيها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ماأنت والنصح انما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
ومالصبا ياويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل * أحاديث لاتبقى لمستودع سرّا
وتلقى على النمام فضل ردائها * فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدك الازرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى * ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرا
هما عذلانى فى الهوى غير أننى * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبها فدتك النفس راحت تسره * اليه فقد أبدته وهى به سكرى
على أنها لو شايعت كثب النقا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا
ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى
مافى التصابى على من شاب من باس * أما ترى جلوة الصهباء فى الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها * فى درة تعطف الساقى على الحاسى
يئست واليأس احدى الراحتين وكم * جلوت منى صدا الاطماع باليأس
فى كل غانية من أختها بدل * ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
أودعت عقلى الى الساقى فبدده * فى كسر جفنيه أو فى ميلة الكاس
لا أوحش الله من غضبان أوحشنى * ماكان أبطاه عن برى وايناسى
سلمت يوم النوى منه وأسلمنى * الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه فى محاسنه * عهود لاذاكر عهدى ولا ناسى
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن * لو كنت أضرب اخماسا لاسداس
ياويح من أنت ياميلاء بغيته * ما كان أغناه عن فكر ووسواس
قامت تغنى بشعر وهى حالية * به ألا حبذا المكسو والكاسى
تقول والسكر يطويها وينشرها * أى الشرابين أحلى فى فم الكاس
ياحبذا أنت ياميلاء من سكن * وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ماان ذكرتك الا زاد بى طربى * وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسى
ولا ذكرت الصبا الا وأذكرنى * لياليا أرضعتنى درة الكاس
وجيرة لعبت أيدى الزمان بهم * أنكرت من بعدهم نفسى وجلاسى
أيام أختال فى ثوبى بلهنية * وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاسى * كأننى والصبا فى برد أخماس
أنضيت فيه مطايا الجهل والباس * عريت منه وما عريت افراسى
فى صبية كنجوم الليل اكياس * كان ايامهم ايام اعراس

أسمعوالهم سمق النوم للراسي * أدب فيهم دبيب السكر في الحاسي
ياتوابعينا صرعى لاحراك بهم * وانما صرعتهم صدمة الكاس
ياعاذلي أنت أولى بي نخذ بيدي * فأنت أوقعتني فيهم على راسي
وياحمام اللوى هلا بكيت معي * على زمان تقضى أو على ناس

وقوله من أخرى

أتراك تهفو للبروق اللمع * وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة * ماحن قلبي للوى والاجرع
ريم بأجوبة العراق تركته * قلق الوساد قريرعين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة * رعناء لم تصدع ولم تتضعضع
منها
قالت وقد طار المشيب بلهما * أنشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر رائد طرفها * نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة * رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع * فبكت ولولا الدار لم تتقشع
أتملت لو يتلوم الحادي وما * أملت الا أن أقول وتسمعي

وله وهي من غرره

أرأيت ماصنعت يد التفريق * أعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وماقضيت حقوقهم * بمنى النفوس وماقضين حقوقي
علقوا بأذيال الرياح ووكلوا * للبين كل معرج بفريق
وغدوت أصرف ناجذي على النوى * واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وماصنع الشباب بعارضي * عجلان ماعلق المشيب بزيقي
فكأنني والشيب أقرب غاية * يوم الفراق كرعت من راووق
لاراق بعدهم الخيال لناظري * ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي * ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي * منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا * عن وجه حاجبنا يد التعويق
ما كان أسرع ماوحته وانما * دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه * والسكر يخلط شائقا بمشوق

والنوم يعبث بالجفون وكلما * رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا * وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرّم * بين الغصون وقده الممشوق
فأجابنى والسكر يحجم صوته * والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى * وغصصت صافية الدنان بريق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا * وشميمه فى جيبى المفتوق

وله
آه يا غصن النقا ما أميلك * جل يا غصن النقا من عدّلك
قد قضى لى بتباريح الجوى * من قضى بالحب لى والحسن لك
أكل الحب فؤادى بعدما * لاك منى ما تمنى وعلك
هلك الشامى وجدا وأسى * ما يبالى يا حياتى لو هلك
قل لى فيك غراما وجوى * قلل الله عذولا قللك
حكم الله لفودى على * نسخة الشيب وتسويد الحلك
أتراهم قدروا أى دم * هرق الواشى على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا * كان واش دب فيهم وسلك
أخذوا منى وأعطوا ما اشتهوا * ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت فى الحكم على أهل الهوى * لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعرى أمليك فى الورى * أنت يا انسان عينى أم ملك
حكم الدهر علينا بالنوى * هكذا تفعل أدوار الفلك

وله
آه من داء بن باد ود خيل * وخصيمين مشيب وعذول
ما على من طال ليلى بعدهم * لو أعانونى على ليلى الطويل
عاجل القلب المهم ناظرى * ما أضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بناتى ناجذى * واستشاط الوجد فى اثر الحمول
وبأكناف المصلى غادة * سنحت لى مسخ الظبى الجذول
عرضت شرط المفدى فى مهى * يتعثرن بأطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى * فى سنا الجو وأنفاس القبول
اذ شفيعى عند لمياء الصبا * ورسولى خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوى ورقراق السنا * يخطف الابصار عن طرف كحيل

حكم الله لقلبينا على * قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي باحمامات اللوى * عللنا ببكاء وعويل
أنا أولى بنواح وبكا * لابرالاني كوجدي وغليل
ليت شعري والاماني ضلة * هل صبا نجد الى الغيد رسول
ياصبا نجد ومن لي لووعت * رجع قولي أو أصاخت لسؤول
أنت أدرى ياهناتي بالجوى * خبريهم يا لك الخير وقول
لورأى وجه سليمى عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى * آه مما أودعت سمع العذول

وله كليني لهم لا ينام وناعمي * فما الشام ان ضاقت علي بشام
ومالي سوى أم رؤم وجيرة * عزاز علينا يا عشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى * تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا بأكباد الحسان محببا * الى الغيد يحلولي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى * فما لي منوذ الى ذمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ الى الحشا * يدافع عن أترابه ويحامي
لقد كنت أم المنايا بلحظه * تكون المنايا في شفير حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم * براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم * ألا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا * أرى الحتف خلفي تارة وأمامي
أوارب عن صحبي وأعلم أنني * لاول مقتول لاول رامي
فناضلته والركب بين مفوق * وآخر مقروح الجوانح دامي
أصابت وكانت لا تصيب سهامه * وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثماء اما مجاهر * واما ختول لا يفي بذمام

وله لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة موهتها ببناني
يامن يفندني على ابنة وائل * عني اليك فغير شأنك شاني
آليت لا فتق العذول مسامعي * يوما ولا خاط الكرى أجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبا * ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري * فقليله وكثيره سيان

سليت

سلبت أساليب الصبابة من يدى * صبرى وأغرت ناجذى ببنان

وله
طرقت تخطى رقبة الواشين بى * وعيونهم مطروفة بكراها
وأنا ومؤار البيد بن نساوذ فى * سجف الغمام كأننا لطنباها

منها
هل فى القضية أن يشايعك العدا * فى ليلة ناجيت فيك سهاها
هب أن للشامى فيها بالسهى * نسبا فأين هم وأين دجاها
ليت التى بعثت الى خيالها * أذنت لعينى أن تذوق كراها

وله غير ذلك مما لا تنتهى بدائعه وكانت وفاته فى نيف وتسعين وألف

المكتبى

(محمد) بن على بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبى الدمشقى الخطيب الامام الشافعى المذهب كان من أجل علماء الزمن محدثا فقيها اخباريا أديبا له نظم ونثر وكان حسن الاخلاق صدوقا ثبت الرواية جمع لنفسه مشيخة وقفت عليها بخطه ونقلت منها بعض تراجم أشياخه فنهم والده والشيخ محمد الميدانى والنجم محمد الغزى والشيخ على النجار الصالحى والشيخ على القبردى والشيخ يحيى الفرضى والكمال العيثاوى والسيد ابراهيم الصمادى والشيخ ابراهيم الحلبى العلوانى امام الصابونية بدمشق والشهاب أحمد العرعانى وهؤلاء كلهم شافعيون ومن الحنفية العمادى المفتى والشهاب أحمد البهنسى والمولى يوسف بن أبى الفتح والاديب أحمد ابن شاهين والشيخ رمضان العكارى والشيخ أيوب الخلوتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ محمد الحزرمى البصير ومن الحنابلة الشيخ عبد الباقى المفتى والشهاب أحمد الوفائى ومن المالكية أبو القاسم المغربى وهؤلاء كلهم دمشقيون وأخذ عن أبى العباس المقرى وشيخنا الشيخ يحيى الشاوى وحج فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الجمال محمد على بن علان الصديقى ثم حج ثانيا فى سنة تسع وخمسين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وبمكة عن الشمس البابلى ودخل القدس وأخذ بها عن مفتى الحنفية بها الشيخ عبد الغفار وولى امامة السنانية وخطابة السيبائية وكان له كرسى وعظ بجامع بنى أمية وبالسنانية ودرس بالجامعين المذكورين كثيرا وانتفع به جماعة وكان جهورى الصوت فصيح العبارة فى وعظه وكان فقيرا كثير العائلة صابرا قنوعا سخى الطبع مجدا فى العبادة والمطالعة ونفع الناس لا يمل ولا يكل وكان للناس فيه محبة لتواضعه وكرم اخلاقه وله أشعار كثيرة غالبها فى المدح والرثا وبالجملة ففضله لا يحتاج الى شاهد وكانت ولادته فى اليوم السابع عشر من ذى

القعدة سنة عشرين بعد الالف وتوفي نهار السبت ثاني عشري جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن فواز

(محمد) بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقي الشافعي كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب الفاكهة له مشاركة في عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادي الحنفي ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضي المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازي مفتي الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فمما كتبه الفوازي اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه في المهاجرة

يا غائبا والذنب ذنبك * متعتبا الله حسبك
لا تبعدن فانما * أملي من الايام قربك
فلا صبرن وأرضين * بما قضاه الله ربك

وقد ذكره البوريني في تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا في يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

وليس في العالم ظلم جاري * اذ كان ما يجري بأمر الباري

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

هذا كلام ظاهر الاشكال * ظاهره لم يخل من مقال
اذ عالم الكون مع الفساد * كم قد حوى كفرا على عناد
وكم به ظلم على اعتداء * والله لا يأمر بالفحشاء
ومدعي هذا أتى بهتانا * اذ قوله يصادم القرآنا
مناقض فائدة الارسال * وحكمة التكليف بالاعمال
كقوله لا تقربوا أقيموا * فظلمنا مرتعه وخيم
فان أراد العلم والاراده * بالامر فهو ظاهر الافاده
وهي صفات ربنا في القدم * والظلم في فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم * اذفعله عن حكمة وعلم
وماجرى فى الكون بالتقدير * مع القضا فى سائر الامور
والله سمى البعض ظلما حقا * فليس من ينكره محقا
وكم حوى القرآن ذم الظالمين * وكل من خالف نهج المؤمنين
ويجب الايمان بالقضاء * ولم يكن سرا بلا امتراء
وامتنع الرضاء بالمقضى * اذ كان شيئا ليس بالمرضى
كقول أهل العلم وهو الصدق * ان الرضا بالكفر كفر حق
فلا تجوز الرضا بالظلم * أنكروا ولو بالقلب ياذا الفهم
هذا جواب حسن محقق * والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأكل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا * لا بالصنائع والهيئات والحرف
والكيف كيفية للنفس تخبرنا * عن خلق صاحبها اخبار معترف
فانها الريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وفيه تضمين مع نقل وأصله

لا تشرب الراح الا مع أخى ثقة * واختر لنفسك حر الطيب السلف
فالراح كالريح ان مرّت على عطر * طابت وتخبث ان مرّت على الجيف

قال ومما قرأته له بخطه فى طلب سفينة شعر من بعض اخوانه

ياسيدا فى المعالى * له أياد مبينه
انى بلك البرّ فابعث * يابحر نحوى سفينه
لازلت تهدى دواما * لى اللآلى الثمينه

ورحل آخر أمره الى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته ان رجلا من أجناد دمشق أخذ له صرا بمكة المشرّفة فى كل سنة ما يقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل اليها وتديرها وقرأت بخط البوريني قال لما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب وصمم على ترك الاقامة باختيار الذهاب ذهبت اليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا فى نظمه مظهرا لهيب الفراق بعد كتمه مضمنا البيت الاخير لابى الحسن التهامى مودّعا له فى غضون كلامى فقلت

فاز ابن فوّاز ففارق جلقا * وغدا بمكة جار أكرم جار

وغدوت فردا فى دمشق لبعده * متجرعا غصصا لجار الدار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

ولم يذكر وفاته فى تاريخه وقد كنت فحصت عنها فرأيتها فى مجموع بخط عبد الكريم الطارانى المتقدم ذكره قال فيه ان وفاته كانت بمكة فى أوائل ذى الحجة سنة خمس بعد الالف ومات وله من العمر نيف وخمسون سنة تقريبا وورد خبر موته الى دمشق فى عشرى صفر سنة ست بعد الالف

الحانوتى المصرى

(محمد) بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتى المصرى الفقيه الحنفى كان رأس المذهب فى عصره بالقاهرة يرجع اليه أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب على بن غانم المقدسى وكان فقيها واسع المحفوظ له الفتاوى المشهورة وهى فى مجلد كبير مرغوب به يعتمدها الفقهاء فى زماننا ولوالده أخرى نافعة سائرة تفقه على والده وعلى قاضى القضاة نور الدين الطرابلسى ثم المصرى والشهاب أحمد بن يونس بن الشلبى صاحب الفتاوى وأخذ عن الامام تقى الدين الفتوحى وقاضى القضاة شمس الدين الشامى المالكى والامام الناصر بن حسن اللقانى المالكى والشهاب أحمد الرملى والشهاب ابن عبد الحق والاستاذ أبى الحسن البكرى والشمس محمد الدلجى شارح الشفا والشمس محمد الشامى الصالحى ثم المصرى صاحب السيرة والشيخ محمد الداودى تلميذ السيوطى والمظفرى وأخذ عنه جماعة من الاجلاء منهم الشيخ الامام خير الدين الرملى وكانت ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفى بالقاهرة فى سنة عشرة بعد الالف

والد الشهاب الخفاجى

(محمد) بن عمر الخفاجى والد الشهاب المقدم ذكره المصرى الشافعى أحد أجلاء العلماء فى عصره كان من الفضل فى المكانة السامية والهضبة العالية متقنا بارعا محققا مدققا مشهور الصيت ذائع الذكر أخذ عن كبار الشيوخ وتصدر للافادة والتدريس وانتفع به جماعة من كبار العلماء منهم أبو بكر الشنوانى وكفاه بتلميذه هذا مفخرا ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به وعليه تخرج فى كثير من الفنون وبالجملة فجلالته وعظم قدره أشهر من أن يذكر وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ورثاه الفاضل الاديب محمد بن يس المنوفى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة مطلعها

مابال أيدي النائبات تخون * وتذيم رصف المجد وهو رصين
يادهر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون
تعد الورى البوسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

منها

لو كان يجدي النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
ياواعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه * فى قلب كل موحد مدفون

ختامها

حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون
وسرت محاسن ماصنعت حواملا * حسن الثناء يحفها التأمين

قوله وتذيم أى تعيب من ذامه بدام اذا عابه بعيب قال فى الصحاح وفى المثل لا تعدم الحسناء ذاما قاله نصر

ابن عمر اليمنى

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن العزب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسردد وأخذ عمن به من الشيوخ من بنى القديمي ثم رحل من اليمن واتفق انه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وانسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فأخبر شيخه بذلك فقال له أما عرفته قال لا قال ذاك الخضر هو صاحبي فتعجب السيد فقال له لا تتعجب سيصير صاحبك بعدي ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشي بمدينة حلى ليلة قدومه الى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها فى تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات فى جميع الامور وكانت وفاته فى سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى

الاهدلى اليمنى

(محمد) بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ على بن عمر الاهدل كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم فى النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام وشهرته تغني عن شرح حاله أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو فى سن الصغر دون التمييز شيخا فكان يقول له ياشيخ والله ان لك

جدًا لو نظر الى أهل الارض لصار وا كلهم مشايخ انتهى وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجوّدة بترتيل وحسن صوت مواظبا لزيارة جدّه الشيخ الكبير على الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعر وفة هنالك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلى فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى أن توفى ليلة الجمعة رابع عشر شوّال سنة اثنتين وثلاثين وألف

العلى القدسى

(محمد) بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقى الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر ابن أحمد بن الامير موسى وتقدّم تمام النسب فى ترجمة ابن أخيه أحمد بن صالح الشيخ البركة الولى المعتقد المعروف بالعلى القدسى كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة والسمت الحسن فى مصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان فى مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقى الدين عمر الكردى فى محلة القنوات ثم حج وجاور ولم يستقر بعد ذلك فى دمشق فرحل الى موطنه القدس وقطن بها واعتقده أهلها وأحبوه واشتهر صيته فى الآفاق وكان عالما صالحا سالكا على نهج كبراء الصوفية وله على لسانهم شعر نفيس فمن ذلك قوله مشيرا الى الوحدة المطلقة

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا فذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفته الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ فى الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتى عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه فلما وصل الى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقرّ داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشدّ عليها وأومأ اليه بالكتم وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه بالارض المقدّسه فأطلعت أهل ارشاده هادية ومؤنسه فانتشرت فضائله

واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب الباس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية في السلوك درها منثور على النحور افتتحها بقوله تبعا لابن حبيب في تائيته

باسم الاله ابتدائي في مهماتي * فذاك حصني في كل الملمات
والحمد لله ربي دائما أبدا * حمدا أنال به أعلى المبرات
ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد المصطفى عز الوجودات
كذا سلام من المولى يضاعفه * منه اليه بأنواع التحيات
في كل حين وآن لا انقضاء له * من رحمة الله يأتي بالمسرات
كذاك للآل والصحب الكرام ومن * للدين قد أيدوا في كل حالات

وهي كبيرة تشتمل على قواعد أهل الطريقة والحقيقة وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه ثم قال ولما كان بدمشق سرت اليه يوما من الايام وهزني الشوق والغرام لاغتنام مصاحبته واجتلاء مكالمته فصادفت الدار خاليه والمنازل عاطلة غير حاليه لانه قد سار الى زيارة أهله في بيت المقدس فلما رأيت وحشتها بعد انسها وظلمتها بعد أنوار شمسها أنشدت مرتجلا وكتبت عجلا على جدار الخانقاه التي كان يسكنها هذه الابيات

أتيت ديار الحي بعد ارتحالهم * فصادفت ربعا بعد سكانه أقوى
ورمت من القلب التصبر بعدهم * فقال على بعد الاحبة لا أقوى
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى * منازل من يهوى على غير ما يهوى

انتهى وكانت وفاة العلمي في سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى

العبادي اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن أبي بكر عبادة بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل بن محمد الاحنف مصنف كتاب الثمرة في الفقه ابن اسماعيل بن عمر بن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن صريف بن ذوال وقدم تتمة النسب في ترجمة ابراهيم بن عبد الله جعمان فبنو عباده وبنو جعمان يجتمعون في عمر بن محمد كان صاحب الترجمة فقيها عالما ورعا زاهدا اقام في محل آبائه أتم قيام في الفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عجيل وكانت وفاته في شعبان سنة خمسين وألف

الحشيبري

(محمد) بن عمر بن الصديق الحشيبري مفتي الديار اليمنية ومحدثها كان فقيها عالما محققا نقالا ورعا زاهدا عابدا صاحب تربية واخلاق رضية وأفعال مرضية وأحوال وكرامات خارقة وله رؤيا ومنامات تدل على تمكنه وقرب منزلته عند الله تعالى صحب السيد الطاهر بن البحر وأخذ عن العلامة محمد بن أبي القسم جعمان وعنه أخذ السيد محمد بن الطاهر المذكور والعلامة محمد صاحب الخال وعبد الرحمن الحلي وكثيرون وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمسين وألف ودفن ببيت الفقيه الاعين بتربة جده الولي الشهير علي بن أحمد حشيبر وجدهم الفقيه الولي محمد بن عمر نفع الله تعالى بهم وحصل بموته التعب الشامل ونزل العلم بموته درجة لانه لم يخلف بعده مثله في الحفظ والاتقان ورثاه السيد محمد بن الطاهر بقصيدة أولها

دهتنا الليالي بموت الفقيه * امام الهدى غوث أهل اليمن

وهي طويلة أعرضت عنها لطولها والله أعلم

الغزالي

(محمد) بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم نزيل مكة المشرفة وشهرته بالغزالي وبالحبشي كسلفه صاحب المناقب والاحوال المرشد الكامل فريد الزمان ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد أحمد بن محمد الحبشي والسيد عبد الله بن سالم وغيرهم وتفقه بجماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة واعتنى بكتب الغزالي ومن ثم قيل له الغزالي ثم رحل الى الحرمين وصحب بهما جماعة من العارفين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد والشيخ أحمد الشناوي ولازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربي ولزم طريقته وربما حصل منه بعض شطح وتكلم فيه بعض الفقهاء وتوطن مكة وأكثر المحققين من العلماء لم ينتوا اله قدما في التربية وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدى به وله نظم فائق أكثره في طريق القوم فنه قوله

تجلت عن تجليها فسلني * فقائلها بها أعطى التثني
بذات لاتصال في افتراق * بجمع الجمع في عين التجني

مكان الفرد والزوجين لاحت * تلاهت لابها والفرد يثني
فكانا فيه بل هو كان فينا * فطبنا رب زدني رب زدني
فكاسي لا تزيده الرزايا * وفيضي لاتساع الفقر يغني
ولولا والمحيط الحق مني * بمنزلة الهموم على منى
سألت وما علمت سواي لكن * بحكم الفرق كنت رميت عني
فأسهمك التي بعدت باذني * وصيدك لم يكن الا باذني
ولولا الرتق بعد الحرق أبقى * لسحرك في البيان لكل فن
لما كتب البيان سواد عين * ولكن ما النظار قران قرن

ثم ابتلي بمرض هائل واستمر الى أن مات وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف وقد جاوز السبعين ودفن بالمعلاة

ابن السقاف

(محمد) بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبي بكر بن ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر كسلفه بالبيتي لكون جده الاعلى أبي بكر سكن بيت مسلة فنسب اليها السيد الاجل العالم ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل وعن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين ولازم صحبته ورحل الى الحرمين فأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والعارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقي والشيخ الكبير عبد الرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوف عنهما وعن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيلة وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير وكان كثير التردد الى الحرمين والمجاورة فيهما ثم لزم الاقامة بتريم ولازم صحبة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس في دروسه وكان يحضر درس الوالد يعني الشلي الكبير أبا بكر بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة وكان بينهما صحبة أكيدة قال وصحبته سنين وكان كثير الاوراد والاذكار مواظبا على الجماعات وكان لا يترك الجماعة في مسجد بني علوي ومسجد السقاف الا عن عذر شرعي وكان كثير الزيارة للقبور لا سيما قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والغالب عليه العزلة عن الناس فلا يجتمع بهم الا في مسجد جماعة أو مجلس علم

وكان له خلق حسن ولم يزل مواظبا على العلم والعمل الى أن مات فى سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الفارسكورى

(محمد) بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب تقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس وما زال عند المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه وأقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى انه بى لا يدرى
مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد * وعهدى بأشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خبرى كما مضى * فقد حيل بين العير وليأمنوا شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والبيت الاخير لطيف المعنى ومنه قول الشهاب الخفاجى

بنات أفكارى التى * وأدتها اذ كسدت
موؤدة ما سئلت * بأى ذنب قتلت

والموؤدة البنت يدفنها أبوها حية فى الجاهلية انتهى ثم لما مات أستاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح أستاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر

عن اطالة التراجم بقوله فى أوّله وكنت أردت ان أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى لشعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحسبما يثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب الطلاعى على الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر لى انه لا شئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

واغما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدى
ومابدا رعد الحمى الاهمى * دمعى دما مخددا للخد
وان تلح بارقة جاوبها * من خفقان القلب أى رعد
أوّاه واشوقاه هل من حيلة * الى لقاكم يا أهيل ودى
غادرتمونى نازحا والقلب منى خافقا مثل سهيل الفرد
بأى حكم زمن ولم أحل * عن عقد عهد كم نقضتم عهدى
بين الهوى والقلب حرب داحس * والسلم بين مقلتى والسهد
من أجل ظبى مهجتى كناسه * وليس حظى منه غير الصد
كالماء رق جسمه لكنه * يحمل قلبا قاسيا كالصلد
أمير حسن ماله جماله * وحوله عشاقه كالجند
ان سل سيف غنجه من جفنه * قام له قلبى مقام الغمد
أخرنى على علو رتبتى * كأنه يرقبنى بالهندى
ينصف غيرى غير أنه يرى الانصاف ان يقتلنى بالعمد
قد قلد ابن البارزى ردفه * وخده يقلد ابن الوردى
نفسى ومن تحت السماء له الفدا * فان أبوا فبى حبيبى وحدى

بالله ياما لك رقى حسنه * عذب بما تشاء غير البعد
وحق عينيك وذلى الذى * ألبسنى العز وكل المجد
وصبح غرة هدانى للهوى * وليل طرة أضاع رشدى
لا حلت عن حبك فى الدنيا وفى الاخرى أراه مؤنسى فى لحدى

وقوله من أخرى مستهلها

قفى ودعى يا ربة الاعين النجل * فكم من تباريح الهوى بارح العقل
ولا تمنعيه اللحظ ان لم يكن وفا * اذا عز وبل لا أقل من الطل
صددت فعاينت الردى غير أننى * تأسيت بالعشاق فيك الالى قبلى
ونعاسة العينين يقظانة الجفا * مفرغة الهميان ملآنة الحجل
يفرع دجى من فوق فرق كأنه * صباح وجسم ملء أثوابه عبل
وظلم كراح لم يدنسه عاصر * وطرف كحيل صبغة الله لا الكحل
دعانى لدين العشق مرسل فرعها * ومامذهبى الا هوى الشادن الطفل
حبيب أرانا الله فى عصرنا به * حلى يوسف الصديق فى الحسن والشكل
بوجه على قد على ردفه علا * كبدر على غصن على نقوى رمل
بخديه تفاحى وعينيه نرجسى * ومن ثغره راحى وألفاظه نقلى
رنا لى بطرف ساحر لو رنا به * سها كل ذى نسك عن الفرض والنفل
ترى من غدا فى السحر أستاذ طرفه * فهاروت لم يقدر على ذلك الفعل
نظرت له يوما فأدميت خده * وما خلته يقتص فى الجرح بالقتل
لعمرى لقد أبكيت عينى وان أمت * بكت لا بكت عينا الذى فى الاجل من أجلى
أتقتل نفسا حرم الله قتلها * ولم تخش من شكواى للحاكم العدل

وقوله من أخرى مبدؤها

حنام واخيبة المسعى أرى قدمى * يسعى لمن فى رضى الواشى أراق دمى
سيت فى الليل ملآن الجفون كرى * وليلتى فيه ساهى الطرف لم أنم
لم أقض من حبه فى حبه وطرا * بلى قضيت أسى من هجره الوخم
أعارنى خصره ثوب النحول ومن * لحظيه كان كسانى حلتى سقم
وليس دمعى عليه راقئا وبدت * عقارب الصدغ شبه الخط فى القلم
ريم من الروم ما أزرى بوجنته * من عارض غير خط الله لا القلم

رنا فطار فؤادى نحو ناظره * فاعجب لسهم ببرجاس الفؤاد رمى
آها لها نظرة كانت شقاى بلى * كان الشقا فى السقا كالسم فى الدسم
قبلته ودموعى كاله قيق فلى * دم على ماترى فى خدتر يموسم
ما فاض دمعى الا افتر مبسمه * كالزهر يبسم زهوا من بكا الديم
لولم يكن غصنا ما كان قابلنى * من غيث دمعى بثغر منه مبتسم
ما أنبت اللحظ فى خديه وردحيا * الا وأثمر فى جفنىّ بالعنم
ياعاذلىّ دعانى من ملامكما * فى الحب فالعاشق المطبوع لم يلم
صبرا فآيات رايات السواد على * عوارض الخد لاحت منه فى العجم
لا كنت يا قلب كم تصبو على شجع * صيرتنى بعد زهدى عابد الصنم
حتام تصبو الى الحور الحسان ولم * تذكر خلودك فى نيران هجرهم
مضا الحبيون وانفضت عواذلهم * وخلفونى صريع الوجد والالم
وقوله من أخرى أولها
قد حركت طرب الغريب العانى * كاس المدام الخندريس العانى
طافت بها لتها البدور يحثها * نغمات اسحاق ورقص غوانى
لو خامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لا يرى فى خفة السكران
أو أشرقت من مدلهم دنانها * ليلا أزالت شبهة من مانى
مزجت بظلم سقاتها بيض الطلا * سود الغدائر فى اللباس القانى
وجآذر الآرام لا الآرام فى * صفة الشموس على غصون البان
من كل أشنب صاغه ريح الصبا * ثمل بخمرة ريقه نشوان
ساد القبائل فى صباه له على * فتك الاسود تلفت الغزلان
قد ضرجت بدمائنا وجناته * وسيوفه لم تنض من أجفان
يصوى غرام المستهام به اذا * عبث المدام بعطفه الريان
آس العذار بجلنار خدوده * منه تغار شقائق النعمان
فى وجهه وحماه غاية بلغتى * ونتيجة الاوطار والاوطان
قال وقلت فى يوم سرور
سقى الله يوم المهرجان كما سقى * وحيا فأحيا فيه ساق مقرطق
تجمع فيه كلما شئت باصر * ولكنه مما يروق ويعشق

كؤس وساقوها وشرب ومشرب * شموس وأقمار وغرب ومشرق
شغلنا عن التدريس فيه وحبذا * منازلة الغزلان ذا اليوم أليق
ركبنا فحزت السبق فى حلبة الهوى * فنى اللهو لى طرف من الطرف أسبق
الى حلة حيث الثريا قصورها * يقصر عنها فى النظام الخورنق
وصحبة قوم قد تشا به رقة * حديثهم والبابلى المعتق
نعمت بهم والدهر لم يغف لحظه * ووراء ستور الغيم والغيم مطبق
حكى فوق عين الشمس أجفان نائم * يفتحها بالبرق تحوى ويطبق
ولولم أكن فى ظل يحيى أصابنى * صواعقه مع من أصيبوا فأحرقوا
فلا قلصت للحشر عنى ظلاله * ففيها كما نهوى نعيش ونرزق

قال وقلت أيضا فى يوم نوروز

تنبه فوسنان الزهور تنبها * وأفواهها افترت تسبح ربها
وقد وعظ الايك الهزار فأخرجت * أكفا بها تستغفر الله ربها
وشابهت الارض السماء فزهرها * كزهر وكان النجم بالنجم أشبها
وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت * كمحبوبة مالت تعانق حبها
وحهل الصهبا بلال بلابل * ففتح آذان الورود وقلبها
ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه * مجامره بالعنبر الرطب شبها
ومافتح الزهر الربيع يخال من * يراه ثغورا كى يتم بهابها
ولكن رأى يحيى يفتح بالندى * ثغور الثنا فى مدحه فتشبها

وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسنى حلتين من ملبوسه الفاخر فخرجت أجرمنهما ذيول المعالى والمفاخر

ألبستنا المجد فى الباسنا الحللا * فشبا وأنسيتنا الاوطان والحللا
كسوتنا كسوة رحنا نجربها * ذيل الفخار على اكفائنا خيلا
هذا وكم لك من اسداء مكرمة * بها فضحت الندى والوابل الهطلا
يامن اذا جاد للعافى بما ملكت * يداه ظن سخـــــاء انه بخلا
قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا * عز وفخر وأما من سوالك فلا

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والغموم

يارب قطر غزير القطر صيرني * أعض كفي لما جئته أسفا
حسبت فيه رداء الجديد فتني * فلم أر الجد أغناني ولا الشرفا
كم ليلة خانها صبح بكسر طبري * وغيثها كدموعي بالعهود وفا
دجت فلم يدر فيها الخل وجه أخ * من بردها بل وجاري مائها وقفا
وكم نهار به ظل النهار ضحى * حسبي من الوكف ما شاهدته وكفى
والشمس في فرو سنجاب السحاب بدت * مريضة قلبها بالرعد قد رجفا
والارض قد نسجت أيدي الرياح لها * من شقة الوحل أخياط الحما لحفا
أما ترى بعد تفصيل البروق لها * قوس الغمام لقطن الثلج قد ندفا
كأنه كف يحيي باللجين على * أمثالنا من أهالي العلم والضعفا
لولا تلافيه كان البرد أتلفني * فقد حماني وعني أتلف التلفا
ولم يزل يوصل الجدوى فضقت بها * لانها أثقلت من كاهلي كتفا
لازال في برج سعد غير منقلب * ونجم حاسده للحشر منكسفا

انتهى وقد ذكره الخفاجي في كتابه وقال في حقه في الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صفا الجو أشرق بدره في الطلوع وقد ضمني واياه عقد الاجتماع بعدما كانت درر مآثره ملأت صدفة الاسماع فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعه وجلي علي في سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت في مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى في رياض شمايله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا لف شملي بشمله وعرفني بغالة الفضل في ظله ولم أقل اذ مدلي به أيادي الامتنان ان دهري يضن بالاحسان ثم أنشدله من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعدما تبت عن * هواي وعن ذي الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة في المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبرى فى الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

أصله قول سعيد بن هاشم الخالدى

تزيدنى قسوة الايام طيب ثنا * كأننى المسك بين الفهر والحجر

وقول الآخر ألقنى فى لظى فان غيرتنى * فتيقن ان لست بالياقوت

وقوله ان قسطنطينية طرفة الدنيا وبيمارستان هذا الوجود
ساكنوها مرضى وزنى وأهلوها المجانين والطبيب يهودى

وقال الفيومى فيه روض آداب أوحوض ملئ بأعذب شراب حبر شمايله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر كل منهما نضير وروض أدبه كله ربيع خضير ثم أورد له أبياتا من جملة قصيدة تائية قالها فى مدح أستاذه المولى يحيى المذكور وقد عارض بها قصيدة للشهاب احمد الفيومى المصرى وهى أيضا فى مدح المولى المذكور ومطلع قصيدة التقى

حسب المعنى عيون بابليات * لكسرها فى جيوش الصبر كسرات
بالضعف تقوى على اهلاك عاشقها * يا للرجال ضعيفات قويات
من كل ساق بيمناه ومقلته * كأن عينيه للعشاق حانات

وأول قصيدة الفيومى

بدت لمدحى وآدابى براعات * معنية بالتهانى مستهلات
والوقت صاف ومن أهواه بعد قلى * وافى وكان له من قبل نفرات
بدر على المشترى يعلو وغرته * كزهرة وله فى الخد زهرات
فالطرف مشرقه والقلب مغربه * بدا له فيه اشراق وطلعات

وقوله وفيه حسن الاتباع

ومافى البدر معنى منه الا * قلامة ظفره مثل الهلال

وقد تبع فيه ابن المعتز فى قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقبله وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وابن المعتز أخذه من قول بعض العرب

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومى هذا المعنى فى ادق مبنى فقال

ومذ رام الهلال وقد تعدّى * مشابهة له من غير قابل

أجاب قلمت من ظفرى شبيها * له ورميته فوق المزابل

ومن جيد شعر التقى قوله

توهمته شمسا وكان بريبنى * نسيم الصبا منه ومن طبعها الحر

فلما دجا ليل العذار ولم يغب * علمت وزالت شبهتى أنه البدر

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مارّ الى القدس فى رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه .

العرضى الحلبى

(محمد) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضى الحلبى أنا أقول فى حقه انه لم تنجب الشهباء من منذ بنيت بمثله كان من الفضل فى مرتبة الآحاد ومن الادب فى مرتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ما أقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أن تستوعب مزاياه ولو فنشا القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولى القضاء مدّة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعيدية وولى افتاء الحنفية بحلب مدّة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدّة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة توله بغلام خمار ولزومه له مدّة طويلة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتى الشافعية بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهى وتكلم فى وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجى وأجاد فى مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية أهداها الىّ

مولاى من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضن بكا

لو كان تسعفنى الاقدار آونة * وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا

لكنت أهدى لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قال وأكل عندى برشا فلما انتشى قال

وماكان أكل البرش مولاى كى أرى * بفرحة نشوا نوغبطة مسرور
ولكننى كنت السليم بينكم * فكان لآلامى به بعض تخدير

وعلى هذا فانظر قوله فى الصفرة التى وسط الورد

أتظنون صفرة وسط ورد * عبثا أظهرت لنا ألوانا
انما خاف من تألم قطع * فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لى

فتح الورد فى الرياض صباحا * عندماقبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا * ضاحك شق من سرور بروده

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف مالم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب ما مر لى فيه قول ابن رشيق فى ضم الاصابع اشارة للتقليل

قبلنى محتشم شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أوما أذحيا بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله
لما تطيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقليله

وأحسن منه قولى

وأزرار ورد لم تفتح كأنها * اعنى بديع للانام تشير
الى أن أيام السرور قصيرة * كأيام هذا الورد حين يزور

وذكره البديعى وقال فى وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بعجائبه الساحره ينظم فيأتى بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه وينثر فيفتض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلى غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف فى عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم مقدرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليست بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادى ونفدت حقيبة زادى فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر فطفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم مواردا لقفار أفرى فلاة بعدد ونها مسرى النعى وألطم خدود الارض بأيدى المطى فكنت فتى قذفته رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألقحت بعزمه

لواقح المنى أسايرعاكرالنجوم والافلاك وقد زكا الليل رح السماك فأنخت بمخيم المجد وقرارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا أنها تنصب فيها مصاقع الروم لا مصاقع عدنان فلما ألقتنى فيها أرجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا أن حالى تقسمت فيها بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا فانزلت منها منازل الاحسبتها على أحداثا وسقتنى الدردى من أول دنها وسوء العشرة من باكورة فنها كل هذا وأنا أستلين مس خشونتها وأسيغها على كدورتها وأقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافى والجوانب ثم أنشده قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه البشامة والرندا
وما طلبى السقيا لها عن ظمابها * ولكن بسقياها بقلبى أرى بردا

ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على أنها من قبل قد احكمت عقدا
وقد أوقدت فى مجمر الزهر عنبرا * يمين شمال من براد الندى أندى
ذكرت بها ريا الحبيب وساعة * بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودا
حبيب زنت عينى بعين جماله * فصيرت تزويج السهاد لها حدا

ومنها وقربى منه وأخشى بعاده * فرب اقتراب جر من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه * الى صدر راميه تباعد وامتدا

وهذا معنى مطروق ومن ظريفه

مدت الى يدا لتودعنى * فدنا اليها المغرم الصب
كالسهم راميه يقربه * ولاجل بعد ذلك القرب

ومنها ترى تمترى عشب الحجاز رواحلى * وتلطم أيديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية أخرى

مازلت حسانا له وليته * ولصخر ذاك البيت كالخنساء
أبكى البقيع وساكنيه وليتنى * كنت المخضب دونهم بدماء

وله من أخرى

مذ نشرت صحيفة البدر سرى * رسمت بالمنسم واوا اللنوى

ومن أخرى هاب القريض مديحه * فانشق أنصافا سطوره

وهو معنى مبتكر لطيف الى الغاية وله

أيها الريم هل ترى بنظره * عل يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القد زانها نقطة الخال فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هى حسنة والحسنة بعشر أمثالها

شارب أخضر وبيض ثنايا * سوّد او جه عيشتى بعد خضره
أنت زهر غض وقلبى كمام * فلماذا أوقدت بيتك جمره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق منى هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدنى
فسين طرته مع نون حاجبه * كلاهما سن لى سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فانه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض والحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من قول بعض ظرفاء العجم قال الزكى بن أبى الاصبع فى تحرير التحبير ان أغرب ما سمعت فى التوليد

كأن عذاره فى الخد لام * ومبسمه الشهى العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج وله

روحى الفداء لظبى ذبت فيه أسى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن
لم أنس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن
يقول والدمع فى الآماق يخنقه * ياليت معرفتى اياك لم تكن

وله

وجهه كعبة حسن * ولماه ماء زمزم
خلت ذاك الخال منه * حجر الاسود يلثم

وقد وقفت على أنموذج من شعره أظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحرة فاخترت منه جمله لهذا الكتاب وأرجو أن لا يقال طال به بل طاب وقد صدّره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة أهداها الشيخ

الاسلام مصطفى الشهير ببالى زاده فى فتح قلعة ينوه على يد الوزير الاعظم محمد
باشا الكوبرى فى سنة ثمان وستين وألف فقال سبحان من جعل اندفاق امداده
لاوليائه وفيضه الالهى غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم فى سلك
المسلسل الغير متناهى وان كبت جيادهم فى بعض الاحيان تداركها
لطفه بنشاط فيكون لها السبق والاحراز فى حومة الميدان فلا تزال خيولها بالمراح
كالسيول متدفقه وكمائمها فى حدائق الكون عن نوار النجاح متفتقه والصلاة
والسلام على من جعل الله به للعرب الفخر الاشب وحوز بحبوحة النسب
والنشب فأنزلهم من غوارب الضوامر وأركبهم متون الاسرة والمنابر فلهم به
الفخار البكر على سائر القبائل والامم فاستأسرت لهم مماليك وعبدا ملوك
الديلم والعجم رفع الله به منار الدين وقطع دابر القوم الكافرين فالاسلام
وان بدئ بالذلة والاغتراب فسيعود عزيزا ويتقلب نحاس أربابه لدى السبك
ذهبا ابريزا وعلى آله وسائط القلائد واللآلى الفرائد وأصحابه مصابيح
الدجى وشموس الضحى ونجوم الليل اذا سجى (وبعد) فلما برز الاذن الالهى
بتبرج الفتوحات الاسلامية من خدور الغيوب وجالت أفراس الافراح
تركض فى ميادين القلوب ودبت حميا المسرة فى الضمائر وقامت خطباء الاقلام
تصدح بالبشائر وهدرت شقاشقها من أنامل الكتاب على المنابر وزرفنت فى
وجنات الصفحات بالمداد الغوالى تشرح ما كتبته فى صدور الكفرة صدور العوالى
وذلك باقبال ظل الله فى الارض الفائض من وجه البسيطة على الطول والعرض
واسطة عقد ملوك آل عثمان لا زالت الامور متسقة النظام ما قام له كل يوم ديوان
واقدام حضرة الصدر الكبير القائم بأعباء الرأى والتدبير من هو من فلك
الوزارة بمنزلة النير الاعظم من بين الكواكب السياره وعن حضرة شيخ
الاسلام ودرة تاج الملك وفص الختام بكر عطارد العلم وثانى الفرقد ومن هو من
بين جواهر الذات در التقاصير والزبرجد لا زالت غرة المجد شادخة فى جبينه
وقلم القضا راكعا وساجدا فى محراب يمينه عن لى نظم أبيات براعتها التهنئة بهذا
الفتح المبين وختامها تاريخه من الهجرة النبوية بالسنين ضاما الى ذلك رسائل
علمية تبحث عن اسمه الشريف فقط وهى وان لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق
لكنها كما قيل خير الامور الوسط وهى لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات

الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميتها بنهل الصفا على اسم المصطفى لازال لمسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ أولا بالقصيدة وهي هذه

قبول برود ويتلوه نجح * وأيد لقاء آل قصد تلح
فأهلا بنشر بشير أتى * يضمخ من مسكه الروح جنح
كأن الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا اذا الشرح
فلله بكر قد افتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدى بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهى سفح
وكم طرف طرف كادونها * له في بحار السيادين سبح
ولكن باقبال سلطاننا * تزول الرواسي وينهد صرح
مليك بكلكله قد أناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس أعلام كفر عتت * ولما شقها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففي مهرق الارض اسوا نخط * سقيم له صارم الدين يمحو
قد استله يمن سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لاسلامنا * تخطى المعالي وحاشاه كدح
تصدر رغما لانف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * هم لليالي ذنوب وقبح
مضوا قبله كبهيم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع أقلامه ان جرت * بغالية النقس والنقس سح
فصحف فتاويه من حسنها * خدود العذارى عليهن رشح
ولله سر بدا في علاه * ومنذ تولى تولاه مدح
وحتى أعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعى قد طاش في مدحه * وثنى العنان الى الفتح مرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الا من الله منح
لذا أنشأ الحال تاريخه * لنصر من الله حم وفتح

وقال وهي من غرره

تألق البرق لی سلاسل * قلت وشاح علی المنازل
أو شرد الطیف عن جفونی * فامتد منهاله حبائل
أو أنها قد حكت عشورا * أخذت منها فالا القابل
أو صارم والسماء قین * غدا لها بالنسیم صاقل
ذكرنی بالومیض خصرا * جال به للنطاق جائل
أو أنه ابتسام ثغر * فیه شفاء لكل ناهل
بل طلعة العالم المفدی * عین المعالی صدر الافاضل
درة تاج الملیك یزهو * جید به للزمان عاطل
یراعه مثمر المعالی * یصیب منه الشبا الشواكل
ان یسقه النقس فهو غصن * یضوع منه شذا الخمائل
صریره مطرب قضاة * ما بین راج منهم وآمل
یصون منا ماء المحیا * وهو بماء الحیاة سائل
ثانی عصاة الكلیم تجری * لنا أنابیبه جداول
ولفظه عنبر بشحر * یقذفه البحر للسواحل
أنجب دهر به أتانا * رضیع ضرع العلوم حافل
وكان من قبله عقیما * كذاك لیلاته حوائل
فلیهننا طالبی نداه * فزنا ورب الوری بطائل
أعاد افراد من تقضی * كالصاحب الشهم وابن وائل
ان رمد الطرس من جهول * فهو بمیل البراع كاحل
أعر لقولی مولای سمعا * أشكوك دهرا علی حامل
قطع أسبابنا اللواتی * كانت لحاجاتنا وسائل
تلا محیاك لی سطورا * فیها نجاح لكل سائل

ومما أورده قوله فی الرثا

لك الله من غاد یسیر بلا عزم * ومغترب فی أهله والحمی المحمی
ومن راقد لیست له هیئة السكری * ونشوان راح لا من التمر والكرم
فكم ناشد منا ویدری مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه فی الرسم
حبیب فقدنا منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم

أقامت عليه الكائنات مأتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمى
والبس أثواب الحداد الدجى أسى * وبدر الدجى فى وجهه أثر اللطم
وقد حلقت رأسا وألقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمى
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بغيم وليس الغيم الا من الغم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد أثرت أثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثى بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بنى الامجاد والشرف الجم * وصبرا جميلا لا يقيح بالاثم
فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما أمهات الخلق الاصوائر * بشكل وما الابناء الا الى اليتم
لقد أنتج الآباء أشكالماسدى * فياليت ذا الانتاج يدل بالعقم
فيارب أسكنه الجنان ممتعا * وأسبل عليه ستر غفرانك الجم
وأبدله عن هذى الرسوم وأهلها * قصورا وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهى من تحائفه

على أثلاث الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامى بها وأحبتى * اذ العيش غض والزمان غلام
والمامتى بالحى حيث تواجهت * قصور بأكناف الحى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل * وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلى * فشمس وأما كفه فغمام
جرى طائرى منه سنيحا فعلنى * بدر أياد مالهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * أكاف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأى الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور مالهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شمل الانس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو ذمام
يقرب دونى من شهدت وغيبوا * ويوصل قبلى من سهرت وناموا

تراور وحشى ما يرجى التفاته * وأعرض حتى ما يرد سلام
فلا عطف الا لحظة وتنكر * ولا رد الا ضجرة وسآم

قال ومما أسجعته فى حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

استمع حلية النبى المكنى * من لآل فرائد ذات معنى
أبيض اللون أنفه كان أقنى * ذو جبين طلق وأفرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء * وله حاجب أزج مثنى
وكثيف اللحى مجمع شعرا * أسود العين كاسرات جفنا
هدب عينيه مثل أقدام نسر * وله راحة غدت وهى تثنى
مثل مارق أنملا ورق قلبا * مثلما طال أيديا طال منا
بالسطر من فوق مهرق صدر * من شعور كالخز لينا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط * من علو يجوز ركنا فركنا
كامل القد لم يسايره قرن * فى مداه الا تراه ارجحنا
واذا رام فى مجالسه القول يتصح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور * فى محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء * وصباح ما صيغ فى القول معنى

وله ملغزا فى عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب المقدم ذكره

رعى الله ظبيا فى الحشا شقه مرعاه * وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب * أطلت صلاة اللحظ فيها المرآه
وقام بلال الخال فيها مراقبا * صباح جبين لا تغيب ثرياه
ولم أنس اذ جاذبته طرف المنى * وقد نظمت عقد التهانى ثناياه
بجنح دجى من قبل نبت عذاره * تسربل فى شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا * كما أطلعت نجل الشهابى دنياه
نجيب لعين المجد أصبح قرة * وأمسى قذاة فى نواظر أعداه
ولا بدع أن يطوى له سبب العلا * وينشر فى سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابى عطارد * سيملك من قدح المعالى معلاه
فيا بكر بشرى أنت بكر عطارد * ومن لم تقف فى حومة البحث خيلاه

لقد جاش في صدري مباراة طبعكم * وصقل يماني له لان متناه
فما اسم حكى النعمان في يوم بؤسه * ويوم نعيم يستطار لنعماه
يريق دما من ليس يجني على الورى * ويطعم أخرى جائعا من تلقاه
وليس من الاجسام لكن له يد * وعين على مر الجديدين ترعاه
اذا صحفوه فهو عبد مقيد * اذا أطلقوه كان مولى بمولاه
بجد بجواب نستضيء بنوره * ونقطف ازهار الاماني جدواه
بقيت بأفق الفضل والمجد طالعا * يقول الذي يلقاكم ربك الله

وله في والد السيد بكر المذكور وهو السيد أحمد المار ذكره يشير الى خال له كان يلقب بآلا والى غلام كان يهواه يعرف بصاحب الخال

من مبلغ عني الشهابي أحمدا * نجل النقيب الشامخ المتعالي
لا تفخرن عليك بعد بقية * مالم تنلها لست بالمفضال
المرء يكرع من مناهل خاله * وشراب آلا كالسراب الآل
لله قاضي دهرك العدل الذي * أعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ما تهواه من ذي الخال قد * أعطيت عكس هواك عند الخالي

وله من مكاتبة كتبها وهو بالروم

أيها القاصد العواصم من أكناف شهبا ثنا ذوات النطاق
ان لي حاجة اليك فهل أنت ترى في وفائها خير راقي
قل لسكان جامع طالما طاردت بالبحث فيه خيل السباق
لم جفوتم صبا لقد قذفته * راحة البين فوق حوض العناق
فتلافوا فؤاده بكتاب * فكتاب الاحباب نصف التلاقي

وله في الغلام الخمار الذي كان يهواه

مهلا فعيني من بكا ونحيب * عميت وتوجني الهوى بمشيب
في حب بدر ما استضأت بوصله * الا وأعقبه الجفا بمغيب
أوردت عيني عيسوي جماله * الا وأدركها العمى برقيب

وله فيه أيضا

وعصر بقسطنطينية قد قطعته * على وفق ما قد كان في النفس والصدر
يميني بها كراسة أجتلي بها * علوما لقد زاولتها غابر الدهر

أحور منها في الطروس بدائعا * فاملأ صدرا القوم في الورد والصدر
وطورا أحلى من زماني عاطلا * بعقد نظام صاغه صائغ الفكر
معان اذا ما الصب درّ دعى لها * تراه بصبّ راح وهو بلا در
أضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر
وخمر شمالي للشمول متابع * اذا حثها الساقي أذاعت له سرى
من العبقر بين الذين تحملوا * نقى كلكل الزنار فوق وهى الخصر
اذا اعتز رقاء اليمامة خلتها * سماء بها قد لاح نور سنا البدر
وان قام بين الشرب خلت قوامه * قنا ألف قامت على وسط السطر
وان أترع الكاسات خلت يمينه * لجينا تحلها مقامع من تبر
وان نظرته العين نظرة ذي هوى * سقاني بكاس العين خمرا على خمر
وأدجو بليل من ذوائب شعره * فيارب هل في لثمي الثغر من فجر
أفكر في يوم النوى ليلة اللقا * فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى
فأمسح في كافورة الجيد مقلتي * عسى ان بالكافور دمعي لا يجرى
فما زال في ثوب الخلاعة ظاهري * وقلبي بذكر الله يفتر عن در
الى أن قذفت الشرك عن صفو خاطري * كما تقذف الادناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

الصخر رق لحالتي يا ذا الفتى * مذ صرت خنساء وقلبي قد عتا
يا أيها الريم الذي ألحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفا على بنظرة أو لفتة * اذ عادة الآرام أن تتلفتا
كم ذا اعاني فيك أهواء وكم * أصلى بنيران الهوى والى متى
الله أعلم لم أبح بهواكم * لكنما العنان فيها نمتا
أترى زمانا مرحلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض ثمتا
ما كان في ظني الفراق وانما * قاضي الغرام على ذلك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم أجبه مشمتا
وعلى الذي نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
مني صلاة أجتني نوّارها * من جنة عيناى فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ماالخال مسكافت فى الاجياد * بل انه بقيا فتيت فؤادى
أوأنه شحرور روضة وجهه * قد جاوبته بلابل الانشاد
أوعابد لبس المسوح وقد رقى * من سحر عينيه بسورة صاد
وأقام فى محراب حاجبه الهدى * يحكى بلالا للصلاة ينادى
بل انه كرة تجول بسالف * كالسيف يسكن فى حشا الاغماد
أوان وجنته صحيفة مهرق * قلم الاله أمدها بمداد
أو نقطة ولها العذار حمائل * أو كالكمام بغصنه المياد
بل انه حبب طفا وخدوده * قدح تطفح من دم الاكباد
أومركز والخد دائرة المنى * خطت بيكار الجمال البادى
بل حبة نصبت لصيد حشاشتى * بل قطرة من نقس عبد الهادى

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ * ماخط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما * وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشتياقى بها * باتت تريني عند لثمي الطريق
تبددت من غيرة عندها * سبحة در نظمت من عقيق

وله يا ليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسح فيها العين بالقطر
كأنها ثكلى جنين لها * أغر قد سمته بالفجر

وله فى شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف * قوامه صيغ من تبر ومن صلف
أيقظت صحبى وعين النجم ساهرة * قوموا انظروا ويحكم للبدر فى الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا ذلتي وطول عويلى
ان شحا ذحسنكم وعيونى * ياغناة الجمال كالكشكول

وله فى يتيم ان ذاك الرشأ الخشف الذى * مات عنه والده وكظيم
زاده موت أبيه قيمة * كان درا فغدا اليوم يتيم

وله فى أرمد ذاك الذى طلت دمى عينه * وراح يسمى أرمد الاسم
لما رآنى لدمى ثائرا * عصبها بالطرف المعلم

قوله

قولوا له يكشف عن عينه * فان فيها نقطا من دمى

وله فى جراح

لحا الله الطبيب لقد تعدّى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي قد شلت يداه * وسلط كلبتين على غزال

وله فى حامل قنديل

وشادن جاء والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وله فى موشم

أفدى غزالا تعرى من ملابسه * والجسم من ترف أضحى كفالوذج
كأنه وطراز الوشم داربه * جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهانى * وشجانى منه الجفا والمطال
قلت اذ زاد نكهة وصفاء * قم أرحنا بقبلة يا بلال

وله وبلاه من جيد كماء الحياه * حف به زيق كشط الفراه
كأنما أطواقه حوله * فوارة تقطر ماء الحياه

وله لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجا الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عينى شباكا * فعسى أن أصيد طير خيالك

وله فى العيون المستعارة للنظر

قال لى الحب لم وضعت على الانف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن فى ثغرك نونا كحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * ان أرى بارشا حواجب أربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب
خضبت من دم الرقيب فما * تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربى المدام ولا بد * رون أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادى الروم

ورجع الى وطنه فأخذ يندب أوقاته الماضية فما قاله فى ذلك المعرض

ماقصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذاك الرشا * ماعاجلتنى خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا * عن صدره فانجاب لى عن صباح

وقال قد ألفت الهموم لما تجافت * عن وصالى الافراح وازددت كربه
فديار الهموم أوطانى الغر * ودار الافراح لى دار غربه

وقال ألا قل لقسطنطينية الرومانى * أعادى لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته فى الثرى غير واجد * محبا يفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتنى ساهر الطرف بعده * مشتت شمل البال أرتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى * وأجتنب اللذات ان عدن لى خصما

وقال كان لى فى الحظوظ بدرة عيش * بدو تهايد الشبيبة نثرا
ليت حكم النهى حماها فكانت * لى فى فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غصن عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بغبر المشيب وطالما اروى نزيفه
فأجبتهم ضيف ألم بنادى لم لا نضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما الزم الزهادة شرع فى عمل الاشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فمن جملة ماصنعه قوله

دواتى كاسى والكتاب حديقتى * وساقى مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعى مطربى فكأنما * سطورى أوتار وضرابها القلم

وقوله ألا ان حبى لطول الحياة ليس لاجل حظوظ مضاعه
ولكن لاشهد لطف الاله * فأزداد شكرا وأزداد طاعه

وقوله أيارب نفسى أتعبتنى حظوظها * وتسويلها الايقاع فى زلة القدم
فيارب ان كنت الشقى بفعلها * فما أنا الا السن يقترع الندم
ولست بآباها وحاشاى انتى * من الروح ذات القدس لى أوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتى * وأرسيت فى تيار بحر الرجا فلكى
فكن شافعى يامن يشفع فى غد * بسترى فى الدارين من فاضح الهتك

وقوله قيل لى كم وكم ترى تتمادى * فى الهوى والطريق وعرقصى

قلت ظني بالله ظن جميل * وبخير الانام مجدي على
ان لله رحمة تسع الخلق جميعا فمن هو العرضي

وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين وألف وبلغ من العمر نحو ستين سنة

العباسي الدمشقي

(السيد محمد) بن عمر العباسي الخلوتي الدمشقي الصالحي الحنبلي شيخنا في الطريق ولي الله ومعتقد الشام ينسب الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة والده والى الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي من جهة والدته كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والاولياء المتمكنين أخذ الفقه عن الشهاب أحمد الوفائي المفلحي ومن شيوخه البرهان بن الاحدب الصالحي والنجم الغزي وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى أحمد العسالي لازمه بقرية عسال وتخرج به حتى صار خليفته من بعده وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة سبعين وألف واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان شيخنا رحمه الله تعالى لا يخرج معهم هضما لنفسه فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسي فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو في غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحني بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره ولم يمكنه أن يكتم أمره وأكب عليه المريدون وتسلك به من أهل الطريق الصالحون وانتفع به الجم الغفير الذين لا يمكن حصرهم وأعطاهم الله تعالى حسن السمت والقبول ونور حالهم ببركته ودعائه وقد وفقني الله سبحانه وتعالى للاخذ عنه والتبرك بدعواته وكان يختفي بامداداته الباطنية ثم انقطع عن الناس وكان لا يقبل من الحكام هدية ولا يتردد اليهم وكراماته كثيرة مشهورة منها أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلي الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام وكانت وفاته في سنة ست وسبعين عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

باحسن التريمي

(محمد) الباقر ابن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جمل الليل محمد بن حسن اشتهر كسلفه بباحسن العالم العلامه البحر الحبر قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ العلم عن أخويه عقيل وعلوي والشيخ زين

العابدين والشيخ عبد الرحمن العيدروسي والشيخ عبد الله بن زين بافقيه وحضر درس الشيخ أحمد عيديد والشيخ أحمد بلفقيه ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين وحج وزار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ بهما عن جماعة من السادة ودخل الهند واتصل بولاتها ثم رجع الى بلده بالسلامة فلم تطب له فدخل الهند ثانيا وأقام بها زمنا طويلا وأكثر في نواحيها الترداد يرحل من بلد الى أخرى الى تقدس نفس وذات ومداعبات مستلذات وحظى من العربية والادب وتميز بهما نظما ونثرا ومنحه الله تعالى مكارم الاخلاق قال الشلي في مشرع اجتمعت به في الديار الهندية وقد اجتمعت فيه الصفات العليه واشتملت على كرم الطباع شمايله ودلت على النجاح والفلاح مخايله فتعاشرنا معاشرة صدق ووفا وتوادد نا ودادمحبة وصفا ثم عاد الى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا ثم عكف على العلوم الصوفيه عكوف توبة على حب الاخيليه ولازم قراءة كتاب الاحياء ملازمة غيلان دارميه ولزم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الارشاد والامداد السيد عبدالله بن علوى الحداد فحصل له الاسعاد وفتح الجواد وتجرد مما كان عليه من تلك الاوصاف ولم يتطلع الى مافوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف فأسفرت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب ولم يصادف الامن قال له أهلا بك اجلالا وناداه كل محب هكذا هكذا والافلالا وكان سدر المحافل اذا عقدت وصبر في الامور اذا انتقدت ولم يزل كذلك الى أن مات وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفى في تريم في سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

قوله توبة هو عاشق ليلى الاخيلية اسمه توبة بن الحمير بضم الحاء وفتح الميم وشد الياء مكسورة كصغر حمار قاله نصر

(السيد محمد) بن عمر بن يحيى بن المساوى الرديني الحسنى القطب العارف بالله تعالى المتوجه بكل كليته الى مولاه أحاطت به المعرفة فظهرت منه العجائب وكان في بدايته مشتغلا بقراءة القرآن مجدا في العبادة ثم أخذ باليمن عن شيوخ من السادة بنى الاهدل وغيرهم ثم قدم الحرمين وجاور بهما سنين ولازم بالمدينة الصفى القشاشي وأخذ عنه وبه تخرج وانتفع كثيرا وكان القشاشي يشير اليه كثيرا ويقول في شأنه اذا ألبس السيد محمد أحدا خرقة فهي خرقة نبوية ورأى صاحب الترجمة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قائلا له قدمك كقدمي ومسجدك كمسجدى ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين

الرديني اليمني

الله

الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطدما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عدّ ولا يحيط بها حد واستمرّ على المجاهدة والصيام واطعام الطعام والانفاق على الفقراء والاحسان اليهم بحيث انه كان ينفق جميع ما يحصل له من بلاده ومزارعه على كثرتها ولما قربت وفاته قرأ من أول سورة الانعام الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بني جل من أعمال الشرف من اليمن رحمه الله تعالى

الميرونى

(محمد) بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميونى المصرى الشافعي أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملى والشهاب البلقيني والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الفاضل الواعظ محمد شمس الدين الصفوى الشافعي والشيخ عبد الحميد السمهودى وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات شريفة قرآنيه وكانت ولادته في نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفى في صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصونى

البيلونى

(محمد) بن فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن البيلونى الحلبى القاضى أبو مفلح كان غرة في جبهة الفضل كثير الادب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصا على دقائق الادب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولى المناصب السنية في اقليم مصر وقد ذكره الفيومى في المنتزه فقال في وصفه فاضل ركعت أقلامه في المحابر وسجدت في محاريب الدفاتر فطرّزت فلك الاوراق بما للدوراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدرّ المنظوم ثم أورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه يقابلني لكنه قمر * في الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا في القلب ناظره * ورب حتف به تبدأ وقع النظر
لله ما صنعت بي وجنتاه ومن * للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبي سبا اللب الا أنه ملك * من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وأنا رأيت القصيدة فى مدائح يحيي التى جمعها التقى فاخترت منها قدرا وهو

علقته بدويا راق منطقه * ورق حتى استعارت دله أخر
للسحر من لحظه معنى بقوته * عن العقول صواب الرأى مستتر
ماشاقنى قبل رؤياشكله قمر * ولم يشم بعد ريا نعله عطر
جم المحاسن معسول الدلال له القد الذى خصره لايدرك البصر
لاعيب فيه سوى أن المحاسن من * دون الانام جميعاً فيه تنحصر
عن كاسه خده سل يانديم الكى * ينبيك أن الحيا منه تعتصر
وانظم محاسنه درا كمبسمه * منه كدمعك درا اللفظ ينتثر
الله اكبر ماهذا الفتى بشر * ولا تشاكله فى ذاته الصور
لكنه سر صنع الله أبرزه * فلا يحيط به عقل ولا فكر
كم ليلة بت والاشواق تلعب بى * والفكر سامرى والنجم والسهر
تعذب القلب آمال الوصال دجى * حتى فؤادى كضوء الصبح ينفجر
لا الحب دان ولا وعد أسر به * ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر
اذا تذكرت أيامى الالى سلفت * يسيل من عبراتى السهل والوعر
أيام أنسى التى كان الزمان بها * فى غفلة ليس تدرى شأنها الغير
وكلما خطرت أمنية قضيت * ويكمل السعد لما يحصل الوطر
هذا الذى ذكره انسى الحياة الى * أن صرت حيا مع الاموات اذ كر
لا الشوق ينسى ولا دهرى يعود بما * قد كان منه وليس القلب يصطبر
لكنها حسرة تبدو لسفك دمى * بها وان دما أهل الهوى هدر

منها فى المدح

يكاد بدر الدجى ينمى لطلعته * لو كان يمشى على وجه الثرى القمر
قضى الاله بان يفدى بحاسده * فماله حاسد باق له عمر
والدهر لو أنه ناواه لانقاصت * ظلاله ورأينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة أخرى أولها

دمت يامربع الاحبة تندى * كاسيا بالزهور بردا فبردا
يالمربعا اذا جاده النوء فساق الصبوح يقطف وردا

واذا انساب فى جداوله الماء حساما جلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا * بتهادى العناق أخذا وردا
وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك دمعى بالسيل يسلك سدا
لو رعيت العهود أحسنت لكن * قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من أخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يضمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تضمرها
وعشقة قد أبان أولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التى جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علته * فى الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تلت أيدى الجفون تهصرها
لى زفرة لم أزل أصعدها * ودمعة لم أزل أقطرها
ما العشق الا كالكيمياء أنا * دون جميع الانام جابرها
تبسم ان كلمت مشا كلها * ودر دمعى غدا يناظرها
هيفاء ما الغصن مثل قامتها * لكن أعطافه أشايرها
أعشق من أجلها الكثيب اذا * تضم أمثاله ما آزرها
وأحسد البدر فى محبتها * فغيره لا يكاد ينظرها
وألثم المسك والعبير عسى * يكون مما فتت ظفائرها
لله ما فى الهوى أعالج من * لواعج فى الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها * فى غفلة للزمان أشكرها
حيث لعهد غدت تمدّيدا * لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطرى الوصال ولا * يجيب عنه الا خواطرها
ليت ليالى الوصال لو رجعت * أو ليت قلبى معى فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لاتسلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود
انما يحوج الكرام لشكوى * شوق ما فى طباعهم من جود

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف والبيلونى تقدم الكلام عليها فى ترجمة والده

ابن فروخ

(الامير محمد) بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرمائها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمدا هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوض أمر حكومة القدس ونابلس لمملوك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامه فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار بالحج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربان وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثمانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتتلاوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة التى مدحه بها بقوله

واذا قيل ابن فروخ أتى * سقطوا لو أن ذا القول مزح

وهذه القصيدة من أحسن محاسن الشعر وأعذبه ومطلعها

بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجا ان يمض جنح يأت جنح

وغزلها مشهور متداول فلهذا تركته وأما مديحها فمنه قوله فى وصفه

بطل لو شاء تمزيق الدجا * لاتاه من عمود الصبح رمح
كم سطور بالقنا يكتبها * وسطور بلسان السيف يمحو
بأبى أفدى أميرى انه * صادق الطعن جرئ القلب سمح
كلما قد قيل فى ترجمه * فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح
ياعروس الخيل والسيف له * فى قراع الخيل والابطال صدح
يارحاة الخيل والخيل لها * فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى * هو كالدهر عنى وشح

طا لع الاد بار مالى وله * ان يكن من كوكب الاقبال لمح

وكان على ما مكن له من الطول الطائل يتفرغ للادب وكان يحفظ من الاشعار والاخبار شيئا كثيرا وروى انه كان يحفظ مقامات الحريرى وكان فكه الطبع مائلا الى الغناء وأرباب الموسيقى وهو فى الشجاعة ممن لم ير نظيره فى عصره وللناس فيه مدائح كثيرة فمن ذلك هذه الابيات قالها فيه الامام الهمام عبد الرحمن العمادى المفتى

محمد باشا انا ابن فروخ من له * عجائب شاعت من عظيم نعاله

فكم طعنات أقصدت من رماحه * وكم رشقات أنفذت من نباله

شهدنا وشاهدناه فى حديدة * منافذ سهم خارقا من نصاله

اذا كان هذا فى الحديد فعاله * فما حال أجساد العدى فى قتاله

وماذاك فعل السهم بل فعل ساعد * يساعده الرامى بقوة حاله

وللامير المنجكى فيه

أميرنا لا برحت فى رتب * ينحط عن دون بعضها الفلك

بكل بكا سموك مظلمة * وأنت بالمجد والعلى ملك

اذا طويت الكتاب تنفذه * الى العدى قبل فضه هلكوا

وان قصدت النفوس تبذرها * تركت طير المنون تحتبك

سلكت بيض الوجوه أودية * رأيك لولاه قط ما سلكوا

عبيد نعماك أينما ذهبوا * حازوا المعالى والذى ملكوا

زهد قلب المشوق بأسهم * حب الغوانى بعيده النسك

من كل زمر اذا بعثت به * قام به فى العداة معترك

يحمده الذئب فى الفلاة وفى الجو نسور والابحر السمك

حار لسانى فما يقول ترى * أنت مليك الزمان أم ملك

حويت كل الفخار منفردا * وفى سواك الفخار مشترك

وله فيه أبيات أخر مطلعها

يا ربع كم لك من شجى هالك * مغرى يجوذرك المصون الهاتك

لست الملول وان رددت مآربى * ممنوعة وهواك ليس بتارك

أوقفت دمعى فى عراصك بعدما * سد الجوى الا اليك مسالكى

عهدى وشمل السعد فيك منضد * والعيش يبسم عن ثنا ياضاحك
وعليك من وجه الامير بشاشة * أفديه من وجه أغر مبارك
ملك جناحا خيله ورماحه * يوم الوغى من فتية وملائك
تمشى الفوارس تحت أمر ركابه * طوع القياد فياله من مالك
وأقل عبد من شراء هباته * مأوى الطريد وقبلة للسالك
يا أيها المولى الذى قد دبرت * آراؤه الدنيا بحسن تدارك
قلدت أعناق العداة مكارما * بحسامك الحق الجلى الفاتك
ومحوت من صحف الحياة نفوسهم * محو الصباح ظلام ليل حالك
تخذوا سهامك فى الجسوم أمارة * فنجوا بيمن جادها من مالك
لم يكفروا نعماك لكن ساقهم * قدر الاله لورطة ومهالك

وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف بنابلس ودفن بها وخلفه ولدان له على وعساف وكلاهما وليا الامارة فالاول وليها سنة واحدة ولا أتحقق موته فى أى سنة كان والثانى وليها مرات وتوفى وهو متوجه الى الروم بقونيه فى سنة احدى وثمانين وألف

البرهانبورى الهندى

(محمد) بن فضل الله البرهانبورى نسبة لبرهانبور بلدة عظيمة بالهند الصوفى الهندى سلطان الصوفية فى عصره كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا اشتهر فى الهند الشهرة العظيمة وبلغ فى ذلك مبلغا لم يبلغه أحد وذلك انه كان يحاسب نفسه كل يوم فى آخر نهاره وكان من طريقته أن يكتب جميع ماوقع منه وتصرف فيه وكان عظيم الخوف من الله تعالى يتوقع الموت فى كل وقت وبالجملة فانه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول والفعل سالكا محجتهم وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية وألف فيها رسالة سماها التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فراغه منها فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وشرحها شرحا لطيفا أتى فيه بالعجب العجاب واعتذر فيه عما يقع من محققى الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذارا يقبله من أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب وممن تولى شرحها أيضا الاستاذ رأس المحققين ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن القاضى نصر الله العلوى

الاحمد أبادي الهندي امام الصوفية في الهند وغيره من أكابر شيوخهم وكانت وفاته ببلده برهانبور في سنة تسع وعشرين وألف رحمه الله تعالى ورضي عنه

عصمتي

(محمد) بن فضل بن محمد المعروف بعصمتي الرومي قاضي العسكر أوحد الزمان كان أجل فضلاء الروم وأفصحهم وأظرفهم مميزا بينهم بالمعرفة والفضل وكل من رأيته من أرباب المعرفة سمعته يصفه بالفضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة وهو من بيت فضل وصلاح وقد تقدم ذكر أبيه وقد نشأ وحصل ودأب ثم اتصل في أوائل أمره بشيخ الاسلام يحيي بن زكرياء فصيره ملازما ثم أراد أن يسلك طريق الملاخداوندكار فلم يتيسر له فعدل الى طريق الموالي وضمه شيخ الاسلام المذكور اليه واستخلصه لنفسه ثم درس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى المدرسة التي جددتها والدة السلطان مراد فاتح بغداد وهو ثاني مدرس بها حكى والدي عن شيخ الاسلام المذكور قال سمعته يقول لما وجهت اليه المدرسة المذكورة اتفق أن السلطان طلبني لامر وعرفت أنه يسألني عمن وجهت اليه مدرسة والدته وكان عندي شرح المفتاح بخط عصمتي فأخذته معي فقال لي السلطان لمن وجهت المدرسة فقلت لصاحب هذا الخط وهو حفيد الشيخ محمد البركلي فأعجبه خطه وسألني عن فضله فذكرت له فضله وزكنه فقال لي سمعت نبله من الافواه ثم أخذ الكتاب وأبقاه عنده لاعجابه به قال والدي ولقد أخبرني عصمتي انه بعد وفاة السلطان وصل اليه الكتاب على يد بعض الكتبيين فاشتراه ثم ولي من تلك المدرسة قضاء الشام وذلك في شوال سنة تسع وأربعين وألف وكتابه الجواد قبل قدومه الى دمشق فانصدعت رجله فأنشده الاديب محمد بن يوسف الكريمي ارتجالا هذه الابيات في مجلس الاجتماع به فقال

انهض فلا قعدت بك الايام * وسمابك الاقدام والاقدام
قدم العلى انصدعت فلما صدعت * صدع الفؤاد فلا يكاد ينام

ولم ينزل بقرية حرستا على عادة القضاة بل دخل وكان دخوله اليها في سابع ذي الحجة فقال الفاضل عبد اللطيف بن يحيي المنقاري في تاريخ قدومه

زمانك يا شمس المعالي مشرق * وعصرك يا بدر الكمال لطيف
وفضلك بين الخلق قد ضاء نوره * وقدرك ما بين الانام منيف
وانك في جمع الكمالات مفرد * وانك في حكم القضاء عفيف

وليت دمشقا حاكما في رعية * بعدل له ظل عليك وريف
ولما أتيت الشام قلت مؤرخا * قدومك عيد عندنا الشريف

ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع له مجالس سطرت عنه ومما رأيته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناتي بدمشق ألحمد لله الذي جعل الانساب في بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الاتقياء عصيا يتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذي هو حجته الكبرى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وشجرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى (وبعد) فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر في ناصية تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفي جبينه الانتساب الى من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسن فعاله كاد ينشد لسان حاله بالله صلى الله تعالى على النبي وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولا ريب في أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذي ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الاتم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خيره وبره (انتهى) قلت وهذا المترجم مع فضله الباهي هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لانه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغي وسلمهم أمره فبالغوا في التعدي ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدي الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيي المذكور آنفا مريضا فاتفق انه عاده الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لي الشفاء بقدوم عصمتي وكان الوزير المذكور ناويا أن يوقع به مكروها لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سببا للعفو عنه ثم صار قاضيا ببروسه وعزل في مدة جزئية

وعانده الزمان مدة وانخفض حتى ولى قضاء أيوب وازمير ورق حاله وركبه دين عظيم ولما ولى ابن الهماء القضا تقيد بتتميمه فصيره قاضيا بقسطنطينية عشرة أيام ونقله الى قضاء سلانيك وفى أثناء الطريق ضرب بعض خدامه من غير عمد فمات الخادم وحصل من سلانيك ما لا جزيلا وقدم فبقى معزولا مدة طويلة حتى أقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبرى فجعله قاضى العسكر باناطولى وروم ايلى وتكرر له قضاء روم ايلى ثانيا وكان شهما على القدر صلفا حسن المنادمة وكان ظرفاء الروم يتنافسون فى حضور مجلسه ويتفاخرون فى مكالمته وكان أديبا باهر الطريقة وقد ذكره الفيومى فى كتابه فقال فيه له أدب كزهر الرياض وشعر كماء حلا وعذب فى الحياض فهو كمامة الزهر بل نادرة الدهر تشرفت به وربطت سببى بسببه فشنف سمعى وبعشرته رق طبعى فكم تلقيت من فيه ما هو نزهة النبيه وكم تلقفت منه زهر الآداب النديه وبيان الفصاحة الادبيه فمن درره الزاهره وأشعاره الباهية الباهره هذه المقاطيع

أهلا بمن فاق السماك محجلا * شمس الضحى فى رفعة وسناء

فكأن لى فوق الثريا منزلا * علقت بسدته حبال رجائى

وقوله فى صدر مكاتبة

ياسراج التقى وبدر المعالى * دم منيرا وهاديا للعباد

كنت من قبل ألثم اليد بالاجلال والآن نال ذا النمدادى

وكتب الى شيخ الاسلام أبى السعود فى صدر كتاب وهو

لازلت فى فلك السعادة ساطعا * أنت الكفى بحاجتى وحسيبى

أملت حظوة نظرة من أجلها * أشغلت ساحتكم ببسط كروبى

قال ولما قرأت عليه فى تاريخ ابن خلكان قول ابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

أنشدنى لنفسه

ورد النسيم فقلت اصدق قائل * اذ كان من ألم الغرام خبيرا

وبعث رقعة الى واحد الدنيا الشيخ محمد المعروف بعزتى وفى صدرها

يومكم نصفه تقضى بنوم العز والنصف منه للقرناء

طالع الدرس بعد كل عشاء * فالليالى تعد للاحياء

قال ولما كنت معه فى بر وسه وجاء زمن الورد أنشدنى لنفسه

عصر ورد عش بالرحيق الصفوق * دم فان الصبوح مثل الغبوق
أنت بالفتح والدلال أنيس * ولى الخمر كالصديق الصدوق

وانحل على أن أنظم من هذه القافية قصيدة فقلت

قم الى الروض واغن بالراووق * من سلاف قد راق فى الابريق
فى ربيع وأعين الورد تبدو * بين غمض الزهور والمستفيق
واجتل الكاس فى الرياض عروسا * تشف بالراح من لهيب الرحيق
هى راح وراحة وشفاء * بل وبرء لكل قلب خفوق
قد صفت فى الزجاج عند التصافى * فهى أهل الصفا لصب مشوق
طاب وقت الربيع فاغتنم الصفو وبادر اليه نحو الرفيق
طيب عيش اللبيب بالذوق والانس وخل موافق ورحيق
والمليح الذى اذا ماس عجبا * وانثنى قد سبا بخصر رقيق
يسلب العقل والفؤاد بوجه * وبطرف ومبسم وبريق
ان تدر كاسه ترى القوم صرعى * من مدام حبابه فى بريق
قم وبادر فالروض فى طالع السعد ومن أفق روضه فى شروق
حركته على الغصون شمال * فهو نشوان فوق غصن وريق
حار عقل اللبيب فى ساعة البسط وقد دار كأس خمر عتيق
بين ورد وجنة ومدام * وانحدار المياه بالتصفيق
انما العمر عيشة المرء فى الصفو بروض البها وحسن الصديق
حيثما السكر من دنان الحميا * نشأة الصب فى منى والعقيق

وذكره والدى رحمه الله تعالى وأطال فى وصفه الى أن قال وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف فرأيته منعما بها وقد دارت رحى رحائه على قطبها وذكرنى بأشياء كنت نسيتها لطول الغيبة بل تناسيتها وقد صدئت مرآة فهمى لطول المدة عن حضرته وتكدر ماء خاطرى لبعد العهد عن خدمته

فان الصارم الصمصام ينبو * شباه لطول عهد بالصقال

ورأيته لم يتغير عن معاملتى فى الحقيقه وهذا خلاف مشربه المشهور عند الخليقه وتقيد بأحوالى وهو فى صدارة الروم على حسب ما أمكنه عند السادة القروم

وقد شمت من كرمه بارق سحاب وحصلت من وعوده على أخصب جناب ومن زرع خيرا حصد جزاء فحالت غيوم سوء الحظ بين طرفي المنى والاحسان فلم يساعد على الامنية المقصودة الزمان وكتبت اليه في تلك الايام قصائد ورسائل وفصولا هي لشرح حالي وسائل قلت وقد أورد منها في ترجمته وفي رحلته الثانية أشياء كثيرة قال ولم يزل على الظرف والصلف الى أن جاور من مضى من السلف وفاجأته المنية وناوله ساقي الحمام كأس المنون لا كأس المدام وذلك في ثاني عشر صفر قريب وقت السحر سنة ست وسبعين وألف ودفن بباب أدرنه من أبواب قسطنطينية ولم يخلف ولدا ولقد فجعت الروم منه بفاضل نجيب وكامل لبيب
* وسهم الرزايا بالنفائس مولع * انتهى

الشمس المنقاري

(محمد) بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي العالم البارع المناظر القوي الساعد في الفنون كان من أعيان العلماء الكبار ذكره الخفاجي فقال في حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق في حلبة عصره روض تجاذبت الاخبار اذيال فضائله واهتزت أغصان الربى اذا حدث النسيم عن شمائله تزينت بتاج ذكره هام الايام وتاهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته في ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادى لكل حاضر وبادى

كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قوله مخلط مزيل يضرب للذي يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها انتهى قال النجم في ترجمته ولد بحلب ونشأ بها ولازم الرضي بن الحنبلي وغيره ثم وصل الى دمشق في سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسي والعماد الحنفي والمنلا أسد وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبي الفتح الشبشيري وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ورأيت في بعض مجاميع الطاراني انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الاموي وغير ذلك من الجهات والحوالي وأفتى على مذهب الامام أبي حنيفة وكان يدرس في البيضاوي وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس

الميدانى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشمس محمد الحادى وغيرهم وكان عالما متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثيرا اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلى المذكور والاطراء فى الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به وكانت بينه وبين رفيقه النابلسى والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة حتى يؤدى ذلك الى المنافرة وكان النابلسى يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدر على اعلام الشيوخ فى المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقول أبى الطيب

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبى العلاء المعرى من قصيدته اللامية المشهورة

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدى ان دهرك هازل

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيرا الى نفسه الى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له فى أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق فى سنة تسع وثمانين وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسى الآتى ذكره بسبب قراءة الحديث بالجامع الاموى بين العشاءين على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن أبى الحسن البكرى بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم مافعله فقال السيد محمد بن محمد بن على بن خصيب القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره هذه الابيات يخاطب ابن المنقار بها

منعت ابن داود الحديث بجلق * وما مثله فى الشام والله من قار
وتزعم حصر العلم فيك بجلق * فتنقر أهل العلم فيها بمنقار
سيأتيك من ربى بلاء وفى غد * ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم عظم الامر بين ابن المنقار والداودي ولازال يبلغه غليظ مايكره حتى قال فيه الداودي قصيدة رائية أولها

ياسخطة من عظيم القهر جبار * حلى بساحة من يدعى ابن منقار

منها يصفر من حسد حتى كأن به * ربعا قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب في مفاصله * كأن أفكل في أعضائه سار

ورأيت بخط الطاراني قال ومن أعجب ماوقع لي معه أنني مدحته بقصيدة ميمية بديعة أولها

سقى مربع الاحباب ودق الغمائم * وجادت غليه هاطلات السواجم

وبيت المخلص

سفرن بدورا عن محيا كأنه * سنا نور شمس الدين عين الاكارم

فما كانت جائزتي منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق وقصة حطه على النجم الغزي مشهورة وملخصها كما قال النجم في ترجمته ان النجم كان يعظ ويقرأ الحديث في الجامع الاموي وهو دون العشرين فأنكر ذلك الشمس واتفق انه حضر يوما الى الجامع وكانت الشمس كسفت وصلى الشهاب العيثاوي اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الشافعية ثم حضر الشرف الحكيم الخطيب بالجامع وصلى وحضر ابن المنقار ولما فرغ الناس من الصلاة أخذ في الانكار على العيثاوي والنجم في الصلاة وعطف عليه انه علم النجم وقواه على النظم والتدريس فاجتمع به العيثاوي والنجم فلما تكلموا ثارت العوام عليه وألجأوه حتى خرج من باب البريد حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به ثم آل الامر أن عقد له مجلس عند قاضي القضاة مصطفى بن بستان وحضر جماعة من أعيان العلماء منهم الجد القاضي محب الدين والشهاب العيثاوي فأصلحوا بينهما ثم طلبوا المناظرة بينهما فتناظرا في عبارة من تفسير البيضاوي وكانت الغلبة للنجم وألف العيثاوي رسالة حافلة فيما وقع بينهما وكان ذلك اليوم قد ظهرت نجوم السماء نهارا لقوة الكسوف فقال بعض الادباء مصراعا أجاد فيه وهو قوله

* وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم * فسبكه النجم في أبيات هي قوله

بعام ثمان بعد تسعين تسعمائة * وتسعمئ مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس ابن منقار الذي * تحرى جدال الاحين زايله الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم
فقيل وبعض القول لاشك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم
ولولا تلافى الله جل جلاله * أصاب تلافا حين تابعه الرجم

والحاصل انه كان ضيق الخلق وأما علمه فسلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فعن عداوة وحسد وله أشعار كثيرة وقفت في بعض المجاميع على أبيات له كتبها الى قاضي القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بابن الحنائي وكان وقع له وهو قاضي بدمشق أنه أخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضرا في شأن نفسه واستكتب الاعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة للقاضي المذكور فبلغه ذلك فقال مضمنا

لنا في الشام اخوان * بظهر الغيب خوان
فأبدوا في الجفا شانا * به وجه الصفا شانوا
وظنوا أنهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا
و لما ان رأينا الذهل طبع الناس مذ كانوا
صفحنا عن بني ذهل * وقلنا القوم اخوان

وأبيات الشمس هي هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل
وأقلام من ناوا ضلت وأخطأت * وليس لهم في ذا السبيل دليل
لقاليك شان شانه سوء فعله * وفعل الذي والى علاك جميل
فلا تحتفل مولاى ان قال قائل * ستنشدهم عند اللقا وتقول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للافول تميل
وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعى قهر العزيز ذليل
وهل لجهول أن يقاوم عالما * وليس سواء عالم وجهول
فلا عجب ان خان خل وصاحب * لان وجود الصادقين قليل
على أنني أصبحت للعهد حافظا * وحاشا الدنا أن يضيع جميل
صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول
وانا القوم لانرى الغدر سنة * اذا ما رآه صاحب وخليل

نعم قدكنا عند الطراد جوادهم * وأنت كريم لابرحت تقيل

وكان بينه وبين جدي القاضي محب الدين مراجعات ومطارحات كثيرة لما كان بينهما من سالف مودة واخاء ثم تغيرا وانحرفا كما سأذكره ولقد ذكر الجد في رحلته قطعا من تلك المراجعات ورأيت الفقير بخط الجد في بعض مجاميعه أبياتا كتبها اليه الشمس مسائلا فأجابه عنها الجد بأبيات من نظمه فأما أبيات الشمس فهي هذه وتاريخ كتابتها سنة ست وسبعين وتسعمائة وهي قوله

أيا فاضلا أثنت عليه الافاضل * وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل
جمعت علوما ثم رحت تفيدها * فأصبحت فردا في الورى لاتماثل
وكم غصت في القاموس نحو صحاحه * فأخرجت در اليس يحويه فاضل
ففي نظمك الدر النضيد منظم * وفي النثر منثور الجواهر حاصل
حللت محب الدين في الشام فانثنت * تتيه بكم اذ زينتها الفضائل
ولا بدع أنت البحر في العلم والندى * وكم عم طلاب القرى منك نائل
رقيت مقاما في الفصاحة ساميا * يقصر عن غاياته المتطاول
لبيد بليد وامرؤ القيس مطرق * لديه وسحبان الفصاحة باقل
وقد أرسل المملوك نحوك سائلا * سؤال محب للحبيب يسائل
لانك في الفقه الامام محمد * لذلك قد قامت عليه الدلائل
فأي وكيل لا مجال لعزله * وان مات ذو التوكيل فهو يزاول
بعثت سؤالا عاطلا عن غرر بعلكم * ولكنه يرجو الحلي ويحاول
وقد جاءكم عبد يروم كتابة * ويكفيه فخرا أنه بك نازل
تأخرت في عصر وأنت مقدم * وفزت بما لم تستطعه الاوائل
فجد بجواب لابرحت تفيدنا * لانك شيخ في الحقيقة كامل

وأما أبيات الجد فهذه وهي قوله

أهذي سطور أم قدود عوامل * وتلك شموس أم بدور كوامل
وهل هذه الالفاظ أزهار روضة * سقاها من المزن الغدير هوامل
وتلك المعاني أنجم مستنيرة * أم القاصرات الطرف فيها تغازل
وبعد فيارب الفضائل والندى * ويابحر علم ما لفضلك ساحل
لئن كان ما أظهرت في الطرس أنجما * فانك شمس في سما الفضل رافل

وان كان مارصعت درا منظما * فانك بحر فى الحقيقة كامل
لقد أفحم النظام ما أنت ناظم * وأعجز أهل الفضل ما أنت قائل
أشرت بالغاز وحسن تلطف * الى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاى توكيل راهن * لمرتهن فى بيع رهن يزاول
وقد شرطا التوكيل فى عقد رهنه * فان مات قبل البيع لاعزل حاصل
فجد وتفضل بالقبول فاننى * لعبد فقير خامد الفكر خامل
وسامح لهذا العبد ان بضاعتى * لفى الشعر مزجاة وحظى سافل
فوابل تظمى عندك الطل قد غدا * كما ان يا مولاى طلك وابل
فلا زلت فى أوج الفضائل ساميا * وفى ذروة المجد الرفيع تحاول
ولا زلت صدرا للعلوم وموردا * فلا غرو ان طابت لديك المناهل

ومن ألطف شعره أيضا قوله من قصيدة كتب بها الى الاديب محمد بن نجم الدين الهلالى الصالحى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب أسائله * ودمعى بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له منى اليك تحية * أماهده أوطانه ومنازله
أما ماس فى روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمايله
فمالك قد أصبحت قفرا وطوقت * طوائح دهرى فيك ثم زلازله
فقال سرى عنى الحبيب وفاتنى * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وتوفى عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء رابع عشرى شوال سنة خمس بعد الالف ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى السويقة المحروقة غربى تربة باب الصغير قال النجم وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضى محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنه وجريا على عادته فى التأدب مع أهل دمشق واكرام كل منهم على حسب ما يليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشمس يقدمه فى المجلس فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له قلت وقد أسلفت فى ترجمة الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن سليمان أن الشحناء تأكدت بينهما بسبب قيام الجد بنصرته فاجتمعا آخرا عند قاضى القضاة الكمال ابن طاشكبرى قاضى دمشق فتقدم عليه شيخنا

في المجلس فغضب ابن المنقار وقال أنت كنت سابقا تقدمني فلم تقدمت علي قال تقدمت الى مجلسي وكنت أوثرك سابقا بمقامي وكان الشيخ محمد بن سعد الدين في المجلس فأخذ بيد الشمس وأجلسه بينه وبين القاضي ثم بقي الشمس على غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الامراض حتى توفي في اليوم الذي ذكرناه انتهى

مفتي فاس

(محمد) بن قاسم بن علي القيسي الغرناطي أصلا وأبا والقصار لقبا مفتي فاس وريحانة ذلك الكاس ومحدث الغرب الاقصى الذي فضائله لا تعد ولا تحصى فقيه عصره وعلامة قطره حفظ القرآن وجوده وأخذ العلوم الفقه والحديث عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد الله الجلولي الفاسي وعن المتفرد بالمنطق والكلام وأصول الفقه والبيان بفارس جار الله محمد خروف الانصاري التونسي وعن الاستاذ محمد النولي وعن أبي عبد الله محمد بن جلال وغيرهم من مشايخ المغرب وأخذ بالاجازة عن شيخ الاسلام البدر محمد الغزي مفتي دمشق وغيره وعنه أخذ علماء العصر من المغرب كأبي العباس المقري ومحمد بن أبي بكر الدلائي الفشتالي والسيد عبد الهادي السجلماسي الحسني وأبي عبد الله محمد بن يوسف أبي المحاسن العربي الفاسي وكان سوق المعقول كاسدا في فاس فضلا عن سائر أقطار المغرب فنفق في زمانه ما كان كاسدا من سوق الاصلين والمنطق والبيان وسائر العلوم لان أهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدا النحو والفقه والقرآن مما يوصل الى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرن فيه أيضا كذلك وأكثر الى أن رحل البيستني الى المشرق فأتى بشئ من ذلك ثم ورد الشيخ خروف التونسي وكان امام ذلك كله والمقدم فيه الا أنه جاء من غير كتب لانه تسلل بالاسر وغرق كتبه في البحر ومع ذلك كانت بلسانه عجمة مع ميله الى الخمول فلم يقدروا قدره وانما انتفع به الشيخ المنجور والشيخ القصار صاحب الترجمة وكان للمنجور مشاركة في فنون كثيرة وتنقيح عبارة ومعرفة بالتدريس وكان للقصار عبارة قاصرة مع زيادة تحقيق وكمال معرفة وتحرير وغوص على المسائل فما انتفع به الا من صحبت نيته ولم يثنه عنه عبادة ولا خمول واليه والى المنجور مرجع شيوخ المغرب مع ملازمة القصار أكثر لانفراده بعده وله مؤلفات مفيدة وفهرست جمعت فيه مروياته في الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وله نظم من ذلك قوله

تسع أبي منها أولو الاحلام والهمم السنيه
الاعمال ضرورة * تدعو اليها من حسن نيه
وهي الشهادة والوساطة والحكومة في القضيه
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصيه
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهديه
فسد الزمان وأهله * الا القليل من البريه

وكانت وفاته في فاس في سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى برحمته

امام اليمن

(الامام محمد) المؤيد بالله ابن الامام القسم بن محمد بن علي وبقية نسبه في ترجمة أبيه القسم قال الحسين بن المهلا لا برحت آثاره زينة الكتب وفضائله حلية الازمنة والحقب انه السيد الذي ظهرت فضائله في البلاد وأذعن لفضله الحاضر والباد واجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم وأقبلت عليه الفتوحات من كل وجهة وقام بنصرته اخوته الحسن والحسين وأحمد أبو طالب واسمعيل وكان اماما جليلا مفننا في كثير من العلوم قائما باعباء الامامة مباشرا للامور بنفسه لا ينام من الليل قليلا محسنا الى الفقراء حافظا للبلاد كلها أصلح الله تعالى في ولايته بين الخلق وأمن الله تعالى الطرقات ببركات نيته ومكث في الامامة نحو سبع وعشرين سنة لم ينكب فيها واستوزر والدي العلامة ناصر بن عبد الحفيظ واختصه بمجالس النظر الخاصة في جميع العلوم وألف رسائل كثيرة تشتمل على علم واسع وأجوبة في أنواع العلوم مشهورة وكانت وفاته في سابع وعشري رجب سنة أربع وخمسين وألف في شهاره ودفن بها عند قبر والده ولما توفي بويع بالخلافة ولي عهده أخوه أحمد في شهاره ثم دعا أخوه اسمعيل الى نفسه في ضوران فبايعه جمع من الناس وكذلك دعا محمد بن الحسن بن القسم الى نفسه فبايعه أهل اليمن في أب وجبلة وما يليها ولما تفاقم الامر وتفرقت الاحوال اتفق رأي العقلاء من الناس فاجتمع محمد بن الحسن وأخوه أحمد ومن والاهم ففوضوا الامر لاسمعيل فبايعوه وكان رأيا سديدا فأقبلت عليه الناس وأمراء البلاد من كل جهة وطاعوه وجهز على أخيه أحمد السيد محمد بن الحسين فسار يريد مدينة ثلا فلما علم بقدومه أحمد أغار من شهاره بأعيان من فيها وصحبته القاضي أحمد بن سعد الدين وجماعة من الكبراء فيهم ابراهيم بن أحمد بن عامر وغيره فالتقى الجمعان فيما بين

الطريق

الطريق الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واحتاز أحمد الى ثلا لحصر وهفهما ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

السكوتى

(محمد) بن قباد المعروف بالسكوتى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظا للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفترعن المطالعة ولو كان ماشيا فى طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضى القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحطمدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمض الاهنيئة واذا بشخص من جيران السكوتى دخل عليهم وذكر أنه جاء ساع من الروم فقام من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة ولما صار الفتحى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفلت عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته التى رثى بها العمادى فقال

يا مفتيا طال السؤال لفقده * وجوابه متعذر الامكان

وحكى والدي بل الله ثراه بوابل غفرانه انه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادي الى مفتي الروم يطلبون منه الفتيا ويذكرون مادهمهم من صاحب الترجمة واستشهد وابيت المتنبي المشهور

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وكلام

واستمر مفتيا الى أن مات وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والبدوني بضم الباء الموحدة ثم دال مهملة ثم واو ونون نسبة الى قاعدة بلاد البشانقة وأعظمها وهي الحد الفاصل بين بلاد العثامنة سلاطين بلادنا أعزهم الله وبلاد النصارى الانكروس وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الاسلام وقد استولت عليها النصارى الآن بعد حروب تقدت بها عين الاسلام والمأمول من الله تعالى أن يعيد باعادتها رونق الدين كما كان بمنه وكرمه

نقيب الشام

(السيد محمد) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة وبقية النسب ذكرته في ترجمة أخيه السيد حسين نقيب الشام وعلامة العلماء الاعلام الحسيني المنتمي الحنفي المذهب رئيس وقته في العلم والجاه ووحيد دهره في سودده وعلاه وكان عالما محققا وحبرا مدققا غواصا على المسائل كثير التبحر مملوءا معارف وفنونا وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم على كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق ورزق الابناء الذين هم غرر جباه المعلومات وأكاليل تاج المكرمات والسعادات وهم السيد عبد الرحمن الماضي ذكره والباقي على مدى الازمان حمده وشكره والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم الباقيان كالفرقدين النيرين والساميان في الانارة على نور القمرين أحياهما الله تعالى الحياة الطيبة وروى الآمال بسحائب مواهبهم الصيبه وقد ولد بدمشق وربي في حجر والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ المعمر الصالح أبي بكر السلمي الحنفي وجوده عليه ثم على الشيخ عبد الباقي الحنبلي وقرأ عليه لاهل سما افرادا وجمعا من طريق الشاطبية والتيسير الى أواسط سورة البقرة وأحضره والده الى الفقيه المسند المعمر الشمس محمد بن منصور بن محب الدين الحنفي وأجازه بما يجوز له روايته وحضر مجلس الشمس الميداني في صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع الاموي في دمشق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان فسمع عليه بعض الصحيح وأجازه

بسائره

بسائره وما يجوز له روايته فى آخرين وقرأ على المسند المعمر الشهاب أحمد بن محمد الفرغانى البقاعى قطعة من صحيح البخارى وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوز له روايته وجد فى طلب العلوم على جماعة من العلماء منهم السيد أحمد بن على الصفورى وسمع بقراءته بعض صحيح البخارى على النجم الغزى ومنهم الشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى الحريرى والشيخ ابراهيم القبردى وسمع عليه بعض صحيح البخارى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عبد اللطيف بن المنقار وعليهما تفقه والشيخ عمر القارى والشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وتفقه عليه وسمع عليه بعض صحيح مسلم والشيخ يوسف ابن أبى الفتح وتفقه عليه والشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين وتفقه عليه وسمع عليه بعض تفسير الزمخشرى وبعض صحيح البخارى والنجم محمد الغزى وسمع وقرأ عليه شرح التبصرة للحافظ العراقى وأجازه بهما وبشرح القاضى زكرياء وبسائر تآليفه فى آخرين وكتب لهم فى طبقة السماع خطه بذلك ولازم مجلسه تحت قبة النسر فى صحيح البخارى فى الثلاثة أشهر فسمع عليه كثيرا من الصحيح والمنلا عبد الكريم الكورانى نزيل دمشق وقرأ وسمع عليه شرح العقائد النسفيه للسعد التفتازانى وشرح الطوالع للسيد الفنرى وشرح منازل السائرين وأجازه بما يجوز له روايته فى آخرين ولما ورد الحافظ الاثرى أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف لازمه وحضر درسه فى شرح الهمزية لابن حجر وفى أرجوزته المسماة باضاءة الدجنة وسمع عليه من صحيح البخارى قطعة ثم قرأ عليه قطعة منه ومن صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأرجوزته المذكورة وأجازه بسائرهن وما تصح له وعنه روايته ولما رحل الى دار السلطنة صحبة والده سنة أربعين وألف لازم بها دروس الشيخ حسين بن عبد النبى الشعال الدمشقى ولما حج فى سنة خمسين وألف اجتمع بمحدث مكة المكرمة الشيخ على بن علان وقرأ عليه قطعة من الشفا للقاضى عياض وأجازه بما يجوز له روايته وكتب له خطه بذلك واجتمع بمحدث المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى وقرأ عليه قطعة من أول صحيح البخارى وأجازه بسائرهن وما يجوز له روايته وأنشد حين ابتهج بمشارق أنوار طابه وألم بمزار من فضل الله تعالى على كافة الخليقة ترابه هذه الابيات

حيالك يا طيبة الغراء مبتكرا * من الحياء جزيل النفع منسكب

فلى بأفقك بدر كامل أبدا * فى حبه مهجتى والروح أحتسب
به اعتصامى اذا ما شفنى ألم * به أغاث اذا حلت بى الكرب
به غنيت عن الدنيا وزخرفها * به توطد لى الاكناف والرتب
به فزت جوى يا حبذا تلفى * والحب مقترب والوصل مرتقب
عليه أزكى تحيات معطرة * من نشره اذا اليه العرف ينتسب
ما اخضر عيش محبيه بروضته * وقام فيها على الاقدام منتحب

وقال أيضا ممتدحا باب السلام على داخله السلام

حبذا باب السلام اذا * عاينته مقلة البادى
فيه لى نشأة نشأت * كأنما نوديت للنادى

ولما ورد دمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجى وقد وافق قدومه ورود الورد كتب لخدمته

اذا حل مجد فى ديار تزينت * بأحسن ما تولى الرياض وما تبدى
وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق * فلا غرو أن تزهو بها بهجة الورد

وتكرر سفره الى دار السلطنة ولازم على عادتهم ودرس ومدح مشايخ الاسلام وصدور الدولة بقصائد فائقة فمن ذلك ما مدح به قاضى العساكر الرومية المولى أحمد الشهير بالمعيد

أبى القلب أن يقوى على النار والصد * وغصن الصبا غض يميل الى الوجد
وما كل تبريح يطاق احتماله * ولا كل من تهوى تجنبه لا يردى
وبى مائل فى مهجتى لا اعتياض لى * بذات وشاح عن لقاه ولا برد
خميل الدمى عذب اللمى موثق الحمى * ظريف السمى غض النما مائس القد
جميل المحيا يخجل الشمس ان بدا * ضحى أو ما أزرى على الاغصن الملد
وان قام حاكى السمهرى اعتداله * ويا حبذا ان رنح العطف بالقصد
مليح وشى النمام من فوق خده * عذارا تحاشى من سطا شوكة الورد
غزانا بهندى من اللحظ صارم * فيا حسنه من فارس فاتك نجدى
حكى شعره ليل التجافى بطوله * وأعقب خلفا بعد ما جاد بالوعد
وألوى وما ألوى على بزورة * فيا حسرة غاض الوفا من ذوى العهد
ولكن لى من فضل مولاى أحمد * نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب فى صدر كتاب لبعض أحبابه قوله

لقد هيج القلب التنائى وزادنى * ولوعا فهل أقضى الليالى بعلما
وانى لراج للقا بعد بعدنا * وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه

كنا ازدواجا فينا * والآن صرنا فرادى
يا فرقة قطعتنا * وما نسينا الودادا

وقال أيضا فى معنى قول مهيار

أبكى ويبكى غير أن الاسا * دموعه غير دموع الدلال
بقضى الدجى غيرى بمطلوبه * وصلا وأقضيه بوعد محال
أحيي ويحيي الليل لكنما * ليل التجافى غير ليل الوصال

مالفظه

وكتب الى أخيه السيد حسين من دار الخلافة قوله

كم من بعيد والقلوب دياره * والعين من طول المدى تختاره
يا نازحين ولى بهم وجد على * وجد تشعب حيث شبت ناره
رعيا لايام مضين ونحن فى * مرح التألف والهنا أقطاره
أيام مرجنا الرياض ومرحنا * فوق الحياض وأنسنا أقماره
وحديثنا النجوى بدار أالدمن * كأس العقار تشعشعت أنواره
وخطابنا السحر الحلال أسر من * طيف الخيال اذا بدت أسراره
لله من عصر نضى لما مضى * سيف العتوّ على الحشا تذكاره
عوّد فعود مدنفا فيكم قضى * شرخ الشباب وما انقضت أوطاره
وتعطفوا بحشاشة الصب الذى * هجر الكرى وتواصلت أخطاره
وعساه يسعده بلطف شامل * من وصلكم فعلى الكريم مداره

ثم رجع الى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى بدمشق وقسمة العسكر ودرس بالتقوية ولما توفى والده ولى مكانه النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام وهرعت لبابه الطلبة وأرباب الحاجات ودام على الافادة والتحرير وأجاز فى الاستدعاآت وألف التآليف الحسان المقبولة فمن ذلك حاشية على شرح الخلاصة لابن الناظم شرع فى تأليفها من باب الاستثناء مع الدرس والتحريرات على الهداية مع الدرس من كتاب الطهارة الى أثناء كتاب الصلاة وغير ذلك من الرسائل والتحريرات

وانتفع به جماعة ومن أجل من أخذ عنه الامام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين وشيخنا الشيخ رمضان بن موسى بن عطيف وشيخنا الشيخ أبو المواهب الحنبلي وشيخنا الشيخ عبد الحي العكري وغيرهم وكانت تصدر له مجالس تؤثر عنه ويحدث عن عظم وقعها في النفوس فمن ذلك أنه خرج يوما الى منتزه يسفر عن محياه وينفتق عن طيب رياه فقرئ بين يديه ماغنته نعم الجارية بين يدي المأمون وهو

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لاشل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى أضر به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

قلت وقصة هذه الابيات ذكرها ابن خلكان وقال انه استعادها المأمون الصوت ثلاث مرات وكان بحضرته اليزيدي فقال له يا يزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قال قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال ماهو فقلت الشكر لمن خولك هذه النعم العظيمة الجليلة فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكأني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق انتهى فلما قرئت أنشد النقيب صاحب الترجمة لنفسه مضمنا المصراع هذا مقام المستجير العائذ فقال

نقل العذول بأنني أفنيت ما * أخفي الحفاظ من الغرام الواقذ
هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي * هذا مقام المستجير العائذ

وأنشد أيضا قوله

نبذ الخليط مودتي حيث العدا * حولي يروعني بهجر النابذ
فسألته الرجعى وقلت دع القلى * هذا مقام المستجير العائذ

ثم أشار لاولاده ومن في مجلسه من أحفاده بأن يغمن كل منهم هذا المصراع وينظم ما يناسبه على وجه الاتباع وماقصده الا سبر قرائحهم واختبار سافلهم وراجحهم فانتدب ولده الندب السيد عبد الرحمن فقال

نبذ العهود مغاضبي فألم بي * في صورة الاشفاق طيف النابذ
فسألته أن لا يفوه بما جرى * فجيله عني بقول نافذ
فعصى ونم على فيما قلته * فاتى يهددني بسيف شاحذ

رحماك قد صدق الخيال وانما * هـــذا مقام المستجير العائذ

ثم تلا تلوه السيد عبد الكريم فقال

هب قادنى فيك الغرام فما الذى * ألجاك تعذيبى بهجر واقذ
أضراعتى أم ما افترته عواذلى * عنى اليك من الكلام النافذ
رحماك بى لاترع غير مودتى * وحفاظ ودى لاتكن بالنابذ
فلديك منك بك استعذت وانه * هـذا مقام المستجير العائذ

وقال أيضا

ريم رنا نحوى بطرف أدعج * فاستل روحى من جميع مآخذى
فطفقت أستعفى اللواحظ قائلا * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم ثلث الثالث السيد ابراهيم فقال

قد أوسعت عيناه قلبى أسهما * ان غض عنى هذه أصمى بذى
ما فوقت الا وقلت لسهمها * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا بركة الوجود الشيخ عبد الغنى النابلسى

لاحظت خال الاذوق صفحة خده * متواريا خوف اللهيب النافذ
فسألته ماذا المقام فقال لى * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم اتصل بشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى فقال

وافى الحبيب بغير وعد زائرا * يرنو بطرف بالمجامع آخذ
أربى بسكر هوى وسكر مدامة * حتى اذا سدت على منافذى
ناديته حسبى فديتك زائرا * هذا مقام المستجير العائذ

ثم قال شيخنا الشيخ عبد الحى العكرى

أنزلت آمالى بوادى مخصب * وحمى منيع نعم كهف اللائذ
فلذاك نادانى يقينى معلنا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ زين الدين البصروى

وأغن فتاك اللواحظ ادعج * يرمى بنبل فى القلوب نوافذ
نادته أفلاذى وقد فتكت بها * هـذا مقام المستجير العائذ

وقال شيخنا عبد الرحمن التاجى البعلى

ولقد وقفت على الطلول عشية التوديع يوم البين وقفة لائذ

فاستعبرت عيناى لما بان من * أوهى بفرقته جميع مآخذى
لام العذول وقد رآنى والها * فأجبته خفض عليك منابذى
لو راعك البين المشت عذرتنى * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الامجد بن السفرجلانى

يا آل بيت المصطفى شعرى حلا * فيكم وطابت بالمديح لذائذى
وافيتكم أبغى حماكم منشدا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ محمد الذهبى

يامن اذا جار بته فى مسلك * ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بعضنا لك الذى حبرته * هذا مقام المستجير العائذ

ثم بعد أيام طلب تضمينه من الامير المنجكى فقال

بسوى حماكم لا ترانى مقلة * يامن لهم ودى المؤكد لائذى
فاذا وقفت ببابكم متذللا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الرحمن الموصلى

عاهدته أن لا يميل وقد رآى * نبذ العهود فديته من نابذ
ردّ الصباح لناظرى بهجره * ليلا وسدّ بالصدود منافذى
ناديته واليأس أمسى ضاحكا * وأنامل الآمال تحت نواجذى
رفقا بقلب لا يميل لغيركم * هذا مقام المستجير العائذ

انتهى ومما يحكى من مكارم اخلاقه أنه دعاه بنو الاصفر أعيان تجار الشام فسقط قنديل بلورى زيتا على عمامة صاحب الترجمة وفروته فاستشاط غيظا وحنقا فأنشد بعض الادباء مخاطبا أصحاب الدعوة بمسمع من صاحب الترجمة بيتى محيى الدين بن عبد الظاهر فى الملك الاشرف لما نازل عكا وهما

يابنى الاصفر قد حلت بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم * فابشروا منه بصفع متصل

فسرى عنه الغضب وتلافى المجلس بأحسن تلاف وانهش قال لى بعض الاخوان وكان حضر ذلك المجلس ما رأيته سر سروره فى تلك الليلة وقد وقفت على أشعار كثيرة وقد ذكر لى ولده الصغير الكبير الشان السيد الفاضل ابراهيم انه جمع ديوانا لنفسه ومما يلطف موقعه قوله فى الغزل

امل

أمــل ليس ينقضي في تمــني * نظرة تستفاد عند التفاتك
لست أرضاك مسرفا في تجنيك بجال والحسن بعض صفاتك
لك في كل مهجة راضها الحب هوى يستطاب في مرضاتك
بقوام يمــلي عــلي اذا مال حــديث الرماح في لفتاتك
ومحيا يرى ضئيــل نحولي * لعذولي والصبح للسرهاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهدي * ها ئمــا ضل في دجى مرسلاتك
يا بديعــا تحكي الرياض سجاياه أقل مهجتي شــبا لحظاتك
أنا من لا يحيله فرط اعرا *ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مهجتي رقيب من الوجد أرى في لقاه بهجة ذاتك
حســب قلب وناظــر يتمنا * ك بأن لا يرى سوى حسناتك
ملح تسلب النهى ومزايا * أيها يستطاع واللحظ فاتك

وله غــير ذلك مما ذكرته في كتابي النفحة وكانت ولادته في غرة رجب ســنة أربع وعشرين وألف وتوفي ختام صــفر ســنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقــبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن بيرام الرومي

(محمــد) بن لطف الله بن زكــرياء بن بيرام الشهير بشيخ محمد العربي أســتاذي ومرجعي وملاذي عين الروم وعمــاده ملك بني عثمــان وصدر علمــائهم وأوحد العصر في العلم والفضل وســائر أدوات الرياسة والآخذ من الآداب بالطرف القوى وكان اليه الاشارة في الفصــاحة والبراعة مع حســن النظم والنثر في الالسن الثــلاثة وجزالة الالفاظ وســلاســتها الى براعة المعــاني ونفاســتها وقد جمع الله تعــالى له أدوات الفضائل ولم يزل يتــدرج الى المعــالي حتى بلغ ما بلغ وازداد عــلى الايام رونقا واتساقا ورياسة وعزة واستقر في الذروة العــالية من قضاء العسكر ورياسة العلمــاء وكان مقصد الشعراء من كل مكان لا تزال عطاياه واردة عليهم واحسانانه فائضة لديهم ولو جمــع ما مدح به من القصائد والمقاطيع لناف على ألف ورقة وجمــع من الكــتب ما لا يدخــل تحت حصر حاصر ولا ضــبط ضــابط وكان مع كــثرة تنوعها لا يشذ عن فــكره شيء منهــا برسومه كلها ولقــد شاهدت منه غريبة وهي انه افتقد يوما الحمة دانيــال فأمر حافظ كتبه أن يخرج الرسائل المتعــلقة بالعــلوم الرياضية فاستمر الحافظ والفقير معه ثلاثة أيام في مراجعة هذه الرســائل وظفرنا

من المحمة بنسخ متعددة وكانت النسخة التى أرادها لم تخرج بعد فكان يشخصها بأسطرها وورقها ثم ظفر بها ساعلى طبق ماشخصها وكان من الذكاء فى مرتبة لم تسمع عن أحد حتى انه جاءه يوما رجل بأسطرلاب عليه كتابة بلسان الارمنى وكان عرضه على اناس ممن يعرف ذلك اللسان فلم يستخرجوا الكتابة وكان الاستاذ صاحب الترجمة لم يعرف مصطلح كتابة الارمنى فاستملى من شخص نصرانى مقطعات حروفه ومازال يعمل فكرته حتى استخرج الكتابة بقوة رأيه وسلمها له أرباب ذلك اللسان وكانت الكتابة تاريخ عمل الاسطرلاب وله من هذه الخوارق فى الحدس أشياء كثيرة ولد بغلبه وتقدم أن والده ولى قضاءها مدة خمس وأربعين سنة وتوفى أبوه وهو ابن سبع سنين فأحضره اليه عمه شيخ الاسلام يحيى وتقيد بحفظ هذا الدر اليتيم وكان عنده وعندزوجته أعزمن كل أحد فانهما مارزقا ولدا وكان عمه يطلب له الدعاء من كل من يدخل اليه ويرد من أهالى البلاد عليه لاسيما من أهالى الحرمين الشريفين ثم شرع فى الاشتغال فقرأ أولا على الاستاذ السيد محمد نزيل قسطنطينية ثم على حامد بن مصطفى الاقسرايى وعلى العلامة أحمد الشهير بدرس عام وعلى المولى حسن الطويل قاضى العسكر بأناطولى رتبة ثم لزم المولى محمد الكردى الشهير بمنلا جلبى وعلى الملا عبد الله وتخرج فى الادب على عمه سلطان العلماء والشعراء وكان فى عنفوان عمره يعرض عليه لطائف أشعاره فيصلح مافيها وتخلص أولا بشيخى ثم بعزتى واشتهر كماله من حين كان ولدا وكان السلطان مراد يسأل عمه عنه كثيرا ويرسل له العطايا الطائلة ولقد ذكر والدى بوأه الله تعالى فسيح جنانه انه استدعاه السلطان مراد وأعطاه فى يده بعض دنانير ففاضت عن يده وسقط منها الى الارض جانب فلم يلتفت الى ماسقط فعجب السلطان من نزاهته ثم لازم على دأبهم من السلطان ابراهيم فى أوائل شوّال سنة احدى وخمسين ومات عمه بعد ذلك فاستقر فى داره وانضمت اليه حواشى عمه من الصدور وحكى أنه لما عاد من جنازة عمه الى داره ومعه حفدة عمه صهرهم السيد محمد نقيب الاشراف فلما أتوا الدار أخذ المخدوم صاحب الترجمة الى صدره وضمه وقبل رأسه وأجلسه مكان عمه وكساه الله تعالى فى ذلك الوقت ثوب الوقار والسكون والهيبة وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة فأقام بدار عمه وورثه وحفته جماعة عمه كالمولى محمد عصمتى والمولى محمد العجمى ثم اتصل بكريمة

شيخ

شيخ الاسلام أبي سعيد فأقبل عليه وصيره كأحد أولاده في المحبة والحنو ووجه اليه ابتداء مدرسة عمه برتبة موصلة الصحن ثم نقله الى احدى الثمان ومنها درس بمدرسة أسماخان بنت السلطان سليمان ونقل منها الى دار الحديث وأعطى منها قضاء الشام وكان ذلك في سنة أربع وستين وألف وأرخ قضاءه عبد البر الفيومي بقوله (للشام عز وشرف)

وقدم الها نهار الجمعة عشري رجب من تلك السنة وسلك طريقا محمودة مع الوقار والعفة وكتب اليه والدي هذه القصيدة يمدحه بها وهي

صبح الوصال بدا عموده * والدهر قد صدقت وعوده
والروض أضحى باسما * لمسرتي واخضر عوده
وتضوعت أنواره * بمناي اذ وردت وروده
قد صاح فيه العندليب * وفاح في الآفاق عوده
من منصفي من شادن * في الحب قادتني قيوده
ملك تحكم في الورى * وقلوبهم طوعا جنوده
رقت معاطف خصره * فتحيرت فيها بنوده
ان رمت معنى الحسن منه عليك تمليه خدوده
وعلى الحقيقة ماله * من مشبه لولا صدوده
نشوان من خمر الدلال عليه ما قامت حدوده
مازلت أخشى بعده * فعلى اذ وفدت وفوده
والصب من نار الغرام فؤاده فيها خلوده
وعلى مياه خدوده * ورياضها أبدا وروده
رق العذول لحاله * يوم النوى وكذا حسوده
وافى خيال خياله * فأتى لمضناه يعوده
فلك المسرة والمنى * نحوي لقد دارت سعوده
بقدوم مولى الشام من * أملي من الدنيا وجوده
قد حاز رقي بالولا * ولرق أجدادي جدوده
من ذا يضاهي مجده * لا سودد الا يسوده

ما المجد الا مجده * فاليه قد خضعت أسوده
قاض عدالته غدت * كل الانام بها شهوده
ملئت ملابسه حيا * ومن التقى نسجت بروده
فى العلم طود والتوا * ضع مفرد والبحر جوده
أبقاه ربى ملجأ * أبدا وللعليا صعوده

ثم نقل منها الى مصر فى غرة رجب سنة خمس وستين ثم عزل وتولى قضاء بروسه ثم أعطى رتبة قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بدار السلطنة فى سنة اثنتين وسبعين واستمر بها قاضيا سبعة عشر شهرا ووصل اليه والدى فى أثناء قضائه فوجه اليه نيابة أخى جلبى وأجزل عليه نعمه الدارّة قال والدى ووجدت منه أبا شفيقا وأخا بارّا شفيقا فنظم أمرى واغتنم شكرى وأجرى ورعى فى معروفه معروف اسلافه لاسلافى وجعل السعود فى جميع المقاصد من أخلافى بانيا كما بنوا وباديا من حيث انتهوا فغدت وحشة اغترابى بخدمته انسا وألسن شكرى لايادية ونشر مساعيه خرسا وكنت أرى من فضله وبديع بديهته وصفاء قريحته ولطف طبيعته واشاراته الذوقيه ومحاضراته الادبيه ما يبهر العيون ويحقق الظنون الى ما حواه من كرم الشمايل والاحتشام والمحاسن الموفرة الانواع والاقسام فما أنكرت طرفا من أخلاقه وأقواله وما شاهدت الا مجدا وشرفا من أحواله

واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

فلو صرفت أوقات عمرى وتشرعت بجميع مذاهب الثناء والدعاء له طول دهرى لما كنت الا فى كمال التقصير ومعترفا بالعجز الكثير ومما شنف سمعى به فى أثناء المذاكره أيام تشرفى فى مجالسه الزاهية الزاهره قوله من رباعية أنشدنيها

ناديت أحبتى لاجل السلوى * والدهر رسوم ربعهم قد سوّى
بالنوحة جدت فى المغانى حتى * قد ساعدنى على بكائى رضوى

فأنشدته بديهة على طريق المعارضة وهى

يا من بعدوا وأورثونى البلوى * أبدى لكم من الفراق الشكوى
أصبحت وحبكم عميد ادنفا * من بعدكم رق لحالى رضوى

وأنشدنى بعد أيام قوله أيضا

سبفية بتشديد ياء النسبة

يسبي العقول بلحظه فكأنما * سقيت سيوف جفونه بسلاف
سيفيه صاد القلوب بنظرة * من بين نقل قوادم الخطاف

فأنشدته

رشأ رقيق القد والاعطاف * لم يخش صارم لحظه اتلافي
خطف الفؤاد بنظرة من لحظه * لما رآني انقض كالخطاف

ثم فارقته عازما على الرحلة الى الوطن وأنشدته حالة لتوديع هذا

ان سار عبدك ظاعنا * في الناس أو أضحى مقيما
فهو الذي لحماكمو * مازال في الدنيا خديما

انتهى ثم ولي قضاء العسكر بانا طولي في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعين وكان وهو قاض بدمشق وعد أبي بملازمة لي فأحسن بها وأرسلها من مدينة بكي شهر وكان توجه اليها في خدمة السلطان محمد وأرسل الي معها مدرسة لامعي في بروسه بخمس وعشرين عثمانيا ثم نقل الى قضاء عسكر روم ايلي وأرسل الي مدرسة خوجه خير الدين بثلاثين عثمانيا ثم عزل عن قضاء العسكر وقدم الى دار السلطنة فانزوى في داره واستمر مدة لا يخرج الا في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة وكان اذا خرج في هذين اليومين تواردت عليه الافاضل من كل ناحية وجبيت اليه أنفس البضائع من الفنون فلا تمر لحظة من ذلك المجلس الا في مذاكرة ومطارحة ولما وصلت الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين رأيته في تلك الحالة وحضرته فوجدته محط رحال الفضلاء ومقصد الادباء والشعراء فدخلت الى مجلسه وأنشدته هذه الابيات وهي

دنا الركب من حي تقادم عهده * وهيج فيه القلب وجد يجده
دعته الى الشكوى معالم انسه * ولكن أسرار الغرام تصده
بنفسي من جرعائه كل شادن * تملك مني حبة القلب وده
من الصيد يرنو لحظه عن مهند * يقد قلوب الدارعين فرنده
أرد عيوني عنه خيفة كاشح * وهل يمنع الصادي عن الماء رده
سقاني مدامار ق في اللطف جرمها * فشف بها عن أحمر الورد خده
سلافا يصير الصبح في كشفه لنا * قناع الدجى منه سنا يستمده
وقد بسطت في الروض كف ربيعه * نسيج نوار حيك كالوشي برده

أفنيناه تملى حديث صبابة * الى العمر اشهى من شباب يوده
الى أن دعانى للوداع فهاجنى * خفى سعير يظهر البث وقده
وقفت وطرفى لا أردد دمعه * وقد كنت حينا للفراق أعده
وطارنى الغى المشت وما أرى * فؤادى يحسى يصحب الحب رشده
أنهنه طرف الشوق فى كل منهل * يكاد الفضا يبدى ولم يبد ورده
وعزمى يقود الشوق منى عنانه * لربع جواد يملأ الدهر رفده
أخو عزمات لا يفل حسامها * وعند مضاها يجهل السيف حده
يفوت احتمال المرء أول عفوه * وقد جاوز المقدور فى السعى جهده
اذا أشرقت شمس العلى عن جبينه * فطلعها يستخدم الدهر سعده
يروق به غصن من الحمد يانع * ويعبق من نشر الثنا فيه رنده
فلا تعثر اللحظات دون مقامه * بغير منال يقدح العز زنده
بما تستجد المزن روضا يروقه * ومن فيض يمناه المنى يستجده
أدر على الايام سيبا تفجرت * ينابيع حتى الصخر أعشب صلده
ولم يبق للمقدار غير تعلة * يسيرها من قارن اليمن كده
فيامن يرينى من نداه أمانيا * يسالمنى فيها من الدهر وغده
رعى الامل الغادى اليك انسيابه * فكان الى صوب المجرة قصده
وشام لديك البحر فى صورة الحيا * يفيض علينا من هباتك مده
فلا تنتهى فى يومنا لك نعمة * كما انه لا ينتهى فيك حمده

وكانت الامراض قد أثرت فيه تأثيرا بالغا وأحناه الضعف حتى صار كالقوس وكان لا يقدر على الحركة الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه وفى الشتاء يجلس فى مكان صغير ويكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شئ كثير وكذا فى الموقد كثير من الحطب وعليه الثياب الكثيرة وتحته الطرحة الوثيرة بحيث انه يوجد الحر والكرب وهو مرتاح ثم ولى ثانيا قضاء روم ايلى وازدانت به الدولة وأقبل عليه السلطان محمد اقبالا زائدا وكان يطلب الاجتماع به وطلب أن يضيفه فى بستانه الذى باستنبه فأضافه فلما تم المجلس ألبسه السلطان فروة من السمور ثم عزل فقلت أسليه بهذه القصيدة وهى

ضرب الغمام مضاربا من عنبر * ملئت خزائنها بأنفس احور

والارض ترفل فى مطارف سندس * كالخود فى حلل الحرير الاخضر
والروض معتل النسيم كأنه * دار النعيم وماؤه كالكوثر
فاشرب على ورد الخدود مع الربى * راح الزجاجة والرضاب المسكر
وانهب زمان اللهو قبل فواته * فالعيش ليس بدائم لمعمر
والدهر أغدر من أضب فانه * يصمى الفتى من حيث مالم يحذر
ولقد عرفت بنيه معرفتى به * فعجبت من حظ اللبيب المدبر
والناس أميل ما رأيت الى الغنى * فيكاد يعبد كل عبد موسر
ولرب ذى فضل يواصل ليله * طيا وجهل فى النعيم الاوفر
لا سامح الله الزمان فانه * من شأنه تقديم كل مؤخر
والنذل أضعف ما يرى متقدما * كتقدم المعمول قبل المصدر
والندب أجمل ما يكون مجردا * كالعضب ليس يقدّ مالم يشهر
واذا الضمائر فى المراتب قدّمت * وتظاهرت حسن اختفاء المظهر
ماخص ذو الجهل الدنىّ برتبة * الا كما خص الختام بخنصر
والمرء أتعب ما تراه اذا ابتغى * خطرا وليس حظوظه لم تقمر
كالمدح أضيع ما يكون اذا جرى * فى غير روح الكون قاضى العسكر
علامة الدنيا وخير مقدّم * هو فى الصدور كتبع فى حمير
قلب الوجود العزتى محمد * ذو الوجه والفعل الجميل الازهر
وتر الكمال فمن رأى أهل العلى * وأضله أمسى كمن لم يوتر
متواضع للسائلين وربما * يسمو تكبره على المتكبر
بالعدل تقطر نعمة أيامه * للمهتدين ونقمة للمجبر
لو كان يطلب قدره لم يرضه * الا الاسرة أو مراقى المنبر
مولى اذا بخل الغمام أفاض من * يمناه بالنقدين خمسة أنهر
يعطى على الحالين قدرة ملكه * ويريك عذر المذنب المستغفر
لاشئ أكرم منه الا جائد * كرماه والجود أشرف مخبر
تبع الافاضل والاماجد رأيه * ان القليل لتابع للاكثر
قامت فضائلهم به فكأنها * عرض وجوهر ذاته كالجوهر
من قاسهم جودا به فكأنما * قاس الجداول جاهلا بالابحر

النذل بالمعجمة الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله والعوام تهمله مع انه بالمهملة الوسخ يقال نذلت مده كفرح كما فى القاموس

نسخت مكارمه أحاديث الأُلى * سبقوه من معن الجواد وجعفر
ولئن تأخر عصره عنهم فما * هو في سبيل المجد بالمتأخر
ليس الزمان بموجب تفضيلهم * فسميه المختار آخر منذر
والطل قبل الوبل والاسفار من * قبل الضحى والخلد بعد المحشر
وتجيء في ذلك الحساب أخيرة * لتكون جامعة العديد الاوفر
واضرب لهم مثلا مناقب ماجد * محصورة المناقب لم تحصر
يا أيها المولى العظيم وخير من * ورث السيادة قسورا عن قسور
خذها بديعة بابها وضاحة * رقت فرق لها قريض البحترى
واستجلها بكرا قبولك مهرها * والبكر ليس تحل مالم تمهر
فلانت أهل المدح دمت لاهله * ما بيع الا كنت أنت المشترى
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومقامك المحمود فوق المشترى
ماجلك الراجي وبابك قبلة * بقلائد فضحت صحاح الجوهري

فألبسني من حلله جوخة بنفسجية اللون ركب فيها فروة من الناقة فقلت هذه القصيدة أمدحه بها ومستهلها قولي

شأن الموله أن يعيش متيما * والحب مامنع القرار المغرما
هو ماعلمت غرام صب دمعه * مازال يظهر سره المتكتما
لوشاء من أضناه فرط هجيره * ردّ الحياة لجسمه متكرّما
واذا الصبابة خامرت قلب امرئ * وجد الشفاء من الحبيب تنعما
ولرب مغبر الاديم قطعته * من فوق ميض القوائم أدهما
لاتستطيع الشمس توسم ظله * فاذا مشى سبق القضاء المبرما
والليل بحر قد تدافع موجه * وترى الكواكب فيه تسرى عوّما
وكأن وجه الافق منقد فضة * والبدر تحسبه عليه درهما
وكأنما المريخ شعلة قابس * أو رأس نصل خضبته يد دما
أسرى وشخصك لايزال مسامرى * وأرى التصبر عنك مراعلقما
ياآفة الارواح ماألهاك عن * دنف لذكرهوالذ يهوى اللوّما
لله عهد كنت بدر ضيائه * أيام نلتقى كل وقت موسما
في روضة لبست رداء زمرد * صبغت حواشيه الشقائق عندما

وكأن أجياد الغصون كواعب * أظهرن عقدا فى النحور منظما
لا تسمع الآذان فى أرجائها * الا هدير هزارها مترنما
وشربتها صهباء من يد شادن * فضحت محاسنه الغزار الانجما
نادمته والراح يعطف عطفه * كالغصن جاذبه النسيم فهيما
فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا * ولثمت خدا كالاقاح ومبسما
مهلا فلست بمن تقود عنانه * الا الصبابة منجدا أو متهما
وأظن لى فى الدهر حظا كامنا * كالنار أودعت الزناد الابكما
مالى وللايام أبغى منها * والى جناب العزقى لى انتما
علامة الثقلين أفضل ماجد * حلف الزمان بمثله لن ينعما
مولى اذا ظلم الزمان فانى * الا الى عزماته متظلما
جارى الملوك الى مقامات العلى * فتأخروا عنه وكان مقدما
لومد راحته لثغر مقبل * أنف الثريا أن تكون لها فما
أو تنطق الدنيا بمدحة ماجد * نطق الزمان بمدحه وتكلما
دعواته تجلو الكروب وعزمه * لو يلتقيه الموت مات توهما
ولو استجار بها النهار من الدجى * لم تبصر الاحداق شيئا مظلما
قد حكم المعروف فى أمواله * والرعب فى أعدائه فتحكما
يعطى الالوف سماحة متسكتما * والجود ليس بممكن أن يكتما
ومتى تخيلت القرائح مدحه * سبقت جوائزه القريض تكرما
متوقد كالبدر ليلة تمه * فاذا تحرك للعطاء تبسما
ملئ الزمان مهابة من عدله * حتى أخاف الظبى منه الضيغما
وسرت له سير معطرة الربى * فكأنما كنت صبا متنسما
يامن نلوذ من الزمان ببابه * ونرى نداه لما نؤمل مغنما
ماذا نقول سموت عن أفهامنا * حتى استوت فيك البرية أعجما
لله أنعمك التى من بعضها * لم تبق فى الدنيا فقيرا معدما
وخصصا لك الزهر التى لم يرضها * أن تجتلى قمم المراتب أنجما
ألبستنى نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى صباحى مظلما
فبقيت يحسدنى الصديق وقبلها * كان العدو يعزبى مترحما

ماعذرمن شرفته بفضيلة * أن لا ينال بها السها والمرزما
هيهات لست بشاهد جود امرئ * من بعد ماعاينت جودك منعما
فاليكها زهرا ءذات بلاغة * لو رامها قس لاصبح أبكما
من كل بيت لوتجسم لفظه * لرأيته وشيا عليك منمنما
وتهن بالعام الجديد ممتعا * بسعادة رحب الجناب معظما
واسلم لنشر فضيلة معلومة * لولاك طال على الملا أن تعلما
ان العلى بدئت بذكرك مثلما * آلت بغيرك فى الورى لن تختما

وكتبت اليه أستدفع به ماانابنى من سلوك طريق القضاء وأرجوه فى تخليصى من هذه الورطة قبل أن أتولى منصبا وأن يشفع لى بالملازمة لباب شيخ الاسلام على مدرسة فى الروم فقلت

باكر الحانة والكاس تدار * فشباب العمر ثوب مستعار
هذه الارض اكتست أزهارها * ما على من يغنم اللذات عار
وكأن الروض وشى فاخر * نقشه آس وورد وبهار
ان سرت فى سرحه ريح الصبا * فضح العنبر رند وعرار
وكأن المزن تبر كنزه * درة بيضاء والماء نضار
فتقت كف الغوادى جيبها * فهى منها على الدوح نثار
يارفيقاى دعانى والهوى * انما الصبوة للصب شعار
كنت أخفى محنة فى خلدى * لو يكن للقلب فى العشق اختيار
من يبت ولهان فى حب الظبا * خانه القلب وعز الاصطبار
يعذب الهجر لمن يعرفه * ويطل الغيد يحلو الانتظار
انما نشوان أحداق المهى * صحوه من سكرة العشق خمار
ياسقى موطن لهوى بالحمى * أدمعى ان سحت السحب الغزار
كم ليال فيه قد قضيتها * ومن الايام حلو ومرار
فانقضت أسرع من سهم القضا * ياابن ودى ليس للعيش قرار
وحبيب بات زندى طوقه * والمنى ثالثنا والحظ جار
قمر يحسده البدر اذا * لاح والغصن متى مال يغار
قد نأى أسكن عن العين وكم * نازح الدار له القلب ديار

الغوادى جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة اه

أى نفع فى اقتراب الجسم ان * بعد القلب ومايغنى الجوار
هكذا تفعل أحكام الهوى * فى بنى العشق وللدهر الخيار
ينقضى العمر ومالى مسعف * ومن الضيم مصيح لايجار
هذه حالى وان طال المدى * واعتبار الحال للمرء اختبار
غير أن الحرص غلاب النهى * والمنى منها اختيار واضطرار
لا أذم الدهر حاشاى ولى * أنعم المولى عن الذنب اعتذار
كعبة الآمال والركن الذى * للمنى فيه استلام واعتمار
ماجد قد صيرت آلاؤه * كل مجد من علاه يستعار
جمعت فيه المعالى والتقى * وله العزة خيم والوقار
قد جلا خطب الليالى عزمه * مثل ما يجلو دجى الليل النهار
لو يكن للبحر أدنى بره * لم يلح للعين برّ وقفار
وحماه ملتقى عيش المنى * لاسواه للندى مأوى ودار
روض فضل نجتلى من جوده * وكذا تجنى من الروض الثمار
يغفر الذنب ولو جل وقد * يحسن الامران عفو واقتدار
واذا ناب امرأ جهد القضا * فالى سدته منه الفرار
أيها الاستاذ والبحر الذى * غرفت من فيض كفيه البحار
أنت من لولاه ما كان لنا * ملجأ يرجى وكهف يستجار
لك أنهى نوبا من بعضها * يذهل اللب وذو العقل يحار
حل بى الشيب فأفنى رونقى * وكذاك البدر يعلوه السرار
فأعتنى من كروب فى الحشا * حرق منها وفى الطرف انكسار
وتمتع بقواف كربى * ضاحك النور بها الجلنار
بدع قد أشربت ألفاظها * ريقة المبسم والخمر العقار
تخد ود الغيد تحمرّ حيا * واذا شئت كما اخضر العذار
أنا حسان القوا فى فاذا * فهت طاب الشعر وارتاح الفخار
واذا غنتك أطيار الثنا * فأنا من بينها وحدى الهزار
ليس لى مال ولكن كلى * عسجد يخجل درّا ونضار
لم أقل طالت وإطناب الورى * فى معاليك مدى الدهر اختصار

فانى أعلى الناس جاها وندى * والى مجدك بالعز يشار
لك أهنى عيشة تختارها * ولا عداك البلايا والدمار

وكانت ولادته فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وتوفى فى نهار الاحد ثالث عشر شوّال سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمدرسة جدّه شيخ الاسلام زكرياء مما يلى عمه شيخ الاسلام يحيي ولم أقم بعد وفاته بالروم الا يوما واحدا ورحلت الى دمشق وأنا الآن أليف حزنه وكئيب مصابه انتهى

باكراع الحضرمى

(محمد) بن مبارك باكراع الحضرمى محتدا المدنى الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى حقه أديب مستعذب الموارد ومقتنص الاوابد والشوارد الى أدب سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة يوسى بأستر واحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتبه الى القاضى تاج الدين مهنئاله بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم

أيا كليل رأس المجد والفضل والتقى * وسابق شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره * وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد * على فضله عقلا ونقلا أودها
فدمت بحمد الله تاج الدينه * ودمت بشكر الله فى جبهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد * هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فأجابه

أيا من حوى الافضال والفضل والنهى * وحاز التقى والدين والحسن والبها
وأصبح فردا فى الكمال كأنما * تصوّر فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطوّلت لما أن بعثت برقعة * اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجى من جواهرك التى * تعالى بها قدرا على مفرق السهى
ودمت ولازالت صفاتك كلما * تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثانى ينظر الى قول القائل فى حق خير الكائنات صلى الله عليه وسلم

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال ورأيت بخط الوالد مانصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة أربع وأربعين وألف وهو قوله دوبيت فى حسين

صيرت جفني واصلا والكرا * راء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة أنهما للشهاب الفيومي وتعقبهما بعد انشادهما فقال في قوله زين ابهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجاء زين والصحيح فيها زاي بالمد والقصر ويقال زي بزنة كي وأما هذه فتحريف قبيح انتهى وأنا أقول هو ابهام حسن فان الابهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء أوهم هنا ارادة الزاي

ابن الكمال

(محمد) بن محمد بن محمد بن بركات الملقب شمس الدين بن شمس الدين المعروف بابن الكمال الشافعي العالم الهمام المطلع أخذ الفقه عن البدر الغزي والنور النسفي وغيرهما وسافر الى القسطنطينية ساعيا في المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء اسمعيل النابلسي فلم تتيسر له لشهرة النابلسي بالفضل العام التام ومعرفة أركان الدولة به وبفضله اما مشاهدة واما سماعا فبقي في الروم سنين وورد دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة وبقي بها مدة ثم رجع الى الروم ولما مات أبو الفداء وجهت الشامية البرانية للملا أسد الدين بن معين الدين ووصل الخبر الى الروم بتوجيهها اليه قبل التوجيه اليه ولم يمكن صاحب الترجمة منها وبقي هناك حتى مات ثمة بعد الالف

ابن الرجيحي

(محمد) بن محمد القاضي شمس الدين بن محيي الدين الرجيحي الحنبلي الدمشقي أحد نواب الحكم بمحكمة الباب بدمشق وليس هو بابن الرجيحي وانما هو ابن بنت القاضي الرجيحي قيل كان والده صفديا يعرف بابن المحتسب من أعيان صفد فصاهر الرجيحي المذكور ورأس بمصاهرته وولي نيابة القضاء نحو خمسين سنة منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الاخلاق منعما مثريا ظاهر الوضاءة والنباهة وله محاضرة جيدة وكان في مبتدا أمره يخدم قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور ثم طلب العلم وأخذ عن الرضي الغزي وتفقه بالشيخ موسى الحجازي والشيخ شهاب بن سالم وولي قضاء الحنابلة بالكبرى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ونقل الى نيابة الباب وسافر الى مصر في سنة احدى وتسعين وتسعمائة واجتمع بالاستاذ محمد البكري وغيره واستمر بها مدة ثم عاد الى دمشق وولي مكانه الى أن مات وكان له حجرة بالمدرسة الباذرائية وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر وكان

محببا فى الناس جميل اللقاء كثير التجمل وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة أبناء العرب بالاكمام الواسعة والعمامة المدرجة والشد على الكتف واذا جلس فى مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس ووقائعهم القديمة التى وقعت فى أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانية حتى ينصت له كل من حضر وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة وكان يعرفهم وبالجملة فقد كان من الرؤساء الكبار قرأت بخط الطارانى أن ولادته كانت فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه وحضر جنازته خلق كثير وكتب وصية قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته بخلوته بالباذرائية ولما احتضر قال قد وضعت وصيتى تحت الوسادة فاذا مت فخذوها واعملوا بما تضمنته ثم لما قضى نحبه أخرجت فوجد فيها جميع ما يملك وأنبأت بأشياء أجازها ورثته وخلف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها وذكر الغزى فى ذيله أنه رآه فى النوم بعد سنين من موته قال فقلت له ما فعل الله تعالى بك فضحك اليه وقال أما علمت أنى مت ليلة الجمعة رحمه الله تعالى

الرومى

(محمد معروف) ابن محمد شريف قاضى القضاة بالشام ومصر ولى دمشق فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ولم يدخلها ثم ولى قضاء مصر فى حادى رجب سنة احدى وألف وعزل فى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وحصل له مرض الفالج فأقام بها وبها توفى وكان عالما فاضلا متضلعا من فنون وله بالتصوف وكلام القوم خبرة تامة وشرح تائية سيدى الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وله آثار غير ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرملة وحضر للصلاة عليه أحمد باشا الحافظ ومن دونه ودفن بجوار العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز تجاه مقصورته وقبره ظاهر رحمه الله تعالى

العجلانى

(السيد محمد) بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى شيخ مشايخ الحرف الرفاعى الطريقة والد السيد محمد النقيب الآتى ذكره قريبا كان من السادة أهل الصلاح والسكون صحيح النية حسن الاخلاق

وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير وكان يقيم الذكر فى زاويتهم التى ذكرنا خبرها فى ترجمة السيد محمد بن حسن فى رجب وشعبان ورمضان يوما فى الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخيا عاقلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء وقال الحسن البورينى فى ترجمته وعندى انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت أخلاق الاولياء العارفين وقال النجم كنت يوما جالسا فى الجامع الاموى فدخل من باب العنبرانيين وصلى ما تيسر له فأسرع فى الاركان فخطر لى فيه أنه عامى لا يحسن الطمأنينة فى الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علىّ وصافحنى وقال لى ياسيدى لا تؤاخذنى فانى عامى وصلاة العامى لا تعجب العلماء فعلمت أنه كشف منه فكارمته فى الخطاب واعتذرته وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف وشيخ المشايخ هو الذى يعقد الشدّ والعهد لاهل الصنائع وكان صاحب هذا المنصب قديما يعرف بسلطان الحرافيش ثم كنى احتشاما بشيخ المشايخ والله تعالى أعلم

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن بركات الملقب ولى الدين بن شمس الدين بن الكيال الشافعى الدمشقى الامام العالم الصالح الدين وهو والد شمس الدين المقدّم ذكره آنفا وجدّ جدّتى لابى وله وقف أهلى نصفه سيدى كما ذكرته فى ترجمة ابن عمه بركات بن تقىّ الدين وكان خطيب الصابونية وولى نيابة النظر بالشامية البرانية فلما ولى تدريسها أبو الفداء اسمعيل النابلسى عوضه عنها بتولية الظاهرية فبقيت معه الى أن مات وكانت وفاته فى اليوم الذى توفى فيه الشمس محمد بن المنقار المقدّم ذكره بل فى الوقت الذى مات فيه وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء رابع وعشرى شوّال سنة خمس بعد الالف بعد أن تمرّض وأقعد ستوات ومات وهو فى عشر الثمانين ودفن يوم الاربعاء بتربة بيت بباب الصغير رحمه الله تعالى

الشمس الداودى

(محمد) بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودى القدسى الدمشقى الشافعى المحدّث الفقيه علم العلماء الاعلام والمفتى المدرس الهمام قرأ بالقدس على العلامة محمد بن محمد بن أبى اللطف المقدسى وغيره ثم رحل الى مصر وأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطى والناصر الطبلاوى والجمال يوسف ابن القاضى زكرياء والخطيب الشربينى والشمس الرملى ودخل دمشق فأخذ

بها عن البدر الغزي ولازم دروسه وأعاد للعلامة اسمعيل النابلسي بالشامية وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية وكان له مشاركة جيدة في الفقه ومسايرة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية واستحضار جيد للشواهد والامثال وأما الحديث فكان فيه متقنا ماهرا ولما دخل دمشق سكن في حجرة في العزيزية وكان فقيرا فسعى له شيخه النابلسي المذكور في أقسام من العمارة السليمانية ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ودرس في الحديث بالجامع الاموي بعد موت البدر الغزي وبه اشتهر فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة وكان يقرأ بين يديه الشيخ محمد الحادي الصيداوي ونقلت عن خطه ما نصه وقع الختم للسيرة النبوية بقراءة الشيخ محمد الحادي على الفقير بجامع بني أمية عشية الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم وأملينا فيه حديثين وهما مما ذكره الحافظ العراقي في أماليه أحدهما حديث اعذار الله الى عبد أخر عمره الى الستين أو السبعين وذكر ان البخاري رواه من غير او السبعين والآخر حديث قال رجل يارسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله فسقناهما باسنادين منا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما أملاه في معناهما عقب املائهما وهو قوله نظما

أكملت في ذا اليوم سبعين سنه * مرت وما كأنها الا سنه
لم أدخر فيها سوى توحيده * وحسن ظني فيه وهو حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه
قد أعذر الله لذي الستين هل * يلفى مسيء عمل أو محسنه
وان شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه
وان خير الناس من طالت به * حياته وفعله قد أحسنه
لكننا نأمل من خالقنا * عافية دائمة مستحسنه
متعنا الله بأسماع تعي * وأعين باصرة وألسنه
ونرتجي عند انقضا آجالنا * ختما بخير ووفاة حسنه
وانما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه

قال وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب املائي لما ذكر يوم الخميس عشري شهر رمضان

سنة اثنتين وألف وهو

أدركت فى ذا العام ستين سنه * وقد مضت مثل خيال وسنه

ظلمت فيها النفس ظلما بينا * قصرت عن كسب الخصال الحسنه

لم آل جهدا فى اتباعى للهوى * ولم أحصل قربا مستحسنه

واخجلتا فى موقف العرض اذا * يصير سر كل شخص علنه

لكن ظنى فى كريم حسن * ينيلنى من الجميل حسنه

الا أجى يوم اللقا معترفا * بالفقر والعجز وذل المسكنه

مرتجيا غفرانه عن زلتى * بخصلتين كل احدى حسنه

توحيده بالقلب منى مخلصا * كذا التشرى للنبى سننه

فالفوز أرجو من الهى بالرضا * فى جنة الفردوس دار الأمنه

وبشفاعة النبى أرتجى * منزلة تقرب فيها وطنه

فصل يارب عليه دائما * واجعل الهى ختم عمرى أحسنه

ولما وقفت على ما أسنده الحافظ أبو الفضل العراقى الى الامام أبى القاسم الرافعى مما أملاه من لفظه لنفسه ولم يذكر تاريخ املاء الرافعى لذلك ولا مكانه وذكر تاريخ املائه هو له ومكانه وهو المجلس المائة الواقع بالقاهرة بالمدرسة القراسنقرية يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهو

طوبى لمن طيب أوقاته * اذا نأى عنكم بذكراكم

اذا دنا عطر أردانه * بما يغيظ المسك رياكم

كل فؤاد بكم مغرم * وكل عين تترضاكم

اذا حييتم فدعونى أمت * فانما محياى محياكم

رفقا بمن صار أسيرالكم * أما ترقون لاسراكم

أما لكم فى وجهه سيمة * روحى فداء لثنا ياكم

أما لكم فى شأنه رحمة * رحمنا الله واياكم

فقلت أنا من لفظى لنفسى وأمليته عقب ختمى لمجلس الوعظ على الكرسى بالجامع الاموى فى يوم الاثنين سلخ شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف

اذا حضرتم واجتمعنا بكم * فقد تمتعنا برؤياكم

وان نأت عن دارنا داركم * فقد تداوينا بذكراكم

طوبى لمن أنستموه بكم * فهو بغيب يترا آكم
وقد سكنتم فى سويدائه * فأينما وجه يلقاكم
فالعبد منكم واليكم وفى * باب رضاكم يسترجاكم
وماله من سبب موصل * الى مناه غير رحماكم
فمن يرجى جودكم صادقا * نولوه من فيض عطاياكم

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبى المتوفى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتى رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلا زالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملى فى التفسير وغيره ففاق على الداودى لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودى منخفض الصوت وله فى لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولى آخر اتدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أنبلهم الحسن البورينى فانه أخذ عنه الحديث وذكره فى تاريخه وأطنب فى مدحه على عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذى يعترف بحسنه البديع كتب الى وكتبت اليه وأورد على وأوردت عليه فمن ذلك ما أرسل الى ملغزا فى ورد فقال

ياإماما قد حاز كل المعانى * ورقى للعلى بغير توانى
دمت للمجد والفضائل كنزا * دائما آمنا من الحدثان
مااسم شئ له حروف ثلاث * وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دأبا * لذوى الدين من أولى العرفان
واذا ما حذفت أوّل حرف * منه أضحى فعلا لماضى الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا * فعل أمر وصحبة فى بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى * جوهرا فى نحور حور حسان
واذا ما تبدلت أوّل حرف * منه باء أضر بالانسان
أو بجيم فوصف ثوب معنى * فاقد القوت عادم الامكان

أو بفاء أبدلته فهو وصف * لللا له المهيمن الديان
أو بنون فذا حرام علينا * معشر الناس من أولى الايمان
واذا قلبه أزلت تجده * لك فى قلب مخلص الاخوان
واذا ماأبدلت بالقلب عنا * صار عن نجب أقصى الامانى
أو بغين أبدلته فهو وصف * لرقيب منه الكروب أعانى
أو بفاء فاسم لمن لحاكم * أم يرجو مناهل الاحسان
أو بقاف فوصف مابفؤادى * للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا * ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس اذا ضاع نشره فى المكان
وهو فى وجه من تحب تراه * واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى * يرتجى حله بحسن البيان
فأجب سيدى فلا زلت أهلا * للمعالى فى نعمة وأمان

قال وهذا الجواب الذى كتبته اليه وهو

أمعان بدت لنا من مبانى * أم عقود فاقت عقود الجمان
أم سلاف راقت ورقت فلما * مازجتنى غدوت كالسكران
أم حبيب مواصل بعد هجر * من لطفا بقربه والتدانى
أم نظام قد جاءنا من امام * واحد الدهر ماله فيه ثانى
فظباء العلوم ترتع زهوا * فى رباه مابين تلك المغانى
ماامرؤ القيس فى القريض وقس * عند ماقلت ياامام الزمان
أنت بحر الندى وحبر المعالى * أنت انسان عين هذا الزمان
أنت شمس لكن بغير كسوف * أنت بدر لكن بلا نقصان
لك ياأوحد الزمان بيان * قد غدا حاويا بديع المعانى
كل أهل العلوم ركن ولكن * أنت مولاى عمدة الاركان
فضلكم شامل الانام فانى * واجد شكركم بكل لسان
كل شخص أتى يؤم حماكم * شملته هواطل الاحسان
جاء من در بحر فضلك لغز * فاق لطفا قلائد العقيان
هو روض وفاح منه عبير * فغدا مذكرى خدود الحسان

ان هـذا والله سحـر حـلال * فأتى حله بعقد اللسان
كان فى خفية فهبت عليه * نسمات الافكار والاذهان
فأثارت منه العبير فاضحى * واضحا ظاهرا لعين جنانى
واذا ماقلبته قلب بعض * صاردو رايا كامل العرفان
واذاما حذفت قلبا فبقى * مشبهى صدغ شادن فتان
فيه نشر حكى ثنائى عليكم * لعطاء كالوا بل الهتان
ياماماسما على كل سام * فعلا رفعة على كيوان
خذجوابا أتاك يبدى قصورا * من حليف الهموم والاحزان
أين نظم القريض من فكر شخص * أغرقته موا طر الاشجان
عاندته يد الزمان فاضحى * فى مكان وقصده فى مكان
ثم قل لى ماسم ثلاثى وضع * ثلثاه عش دائما فى أمان
واذا ما فحت عنا تراه * صار فعلا لماضى الازمان
آخرمنه مثل علك طود * أوّل منه أنت فى الانسان
ليس يخلومنه لطيف وانى * صرت منه فى الناس كالحيران
ان تصحفه تلقه ضد ضوء * فيه أبكى من زائد الهجران
فاكشفنه وأوضحن لمعنى * دمت فى رفعة مدى الازمان
ماتغنت على الاراكة ورق * فأمالت موائد الاغصان

قال فأجابنى بقوله بهذه وهى

أيها الفاضل الذى فى المعانى * وبيان علا بديع الزمان
يافصيحا قدفاق فى الفضل قسا * وبليغا أربى على سحبان
من يجارى جواد فكرك يكبو * طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكذا القريض والا * فالاحق السكوت للانسان
قدحللت المعقود أحسن حل * وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكر الخدود هجت قلبا * كان من قبل زائد الهيمان
وبواو الاصداغ والدال أضحى * لى دور فى الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا * سلب الروح من يد الجثمان
هوشئ له على الناس حكم * من تولى عليه أصبح عانى

حاكم ظالم لطيف عنيف * بالحسن ظاهر بلا كتمان
جائر فى قضائه ليس يخشى * من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم أمست * منه قهرا مراتع الغزلان
كم له فى الاحياء مثلى قتيلا * من كماة لدى الوغى شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث * ولدى البسط واحد مع ثمان
أوّل منه ان بدالى أنادى * مرضى من مريضة الاجفان
وأخير مماثل طورسينا * عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف * تلقه فى مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح * اذا من هاجر بالتدانى
وهو فى القلب كامن وتراه * ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه أودعته فى مقالى * عشت دهرا ممتعا فى أمان
خذ جوابا بينته لك حتى * صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى * حائز المجد فائق الاقران
ماجرى بين أهل فضل سؤال * وجواب يفوق زهر الجنان

ومما أورده النجم الغزى ما أنشده اياه قوله

لولا ثلاث هن من ودى * ما كنت أخشى الرمس فى لحدى
ان أنشر السنة أبغى بها * نصرا على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلا اذا * نام الورى فى الفرش والمهد
وان أرى فى عمل مخلصا * لدى الاله الواحد الفرد
فهى ثلاث أرتجى فى غد * أرقى بها فى جنة الخلد

قال النجم مولده كما سمعته من لفظه ثم قرأته من خطه فى أحد الربيعين سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير قال وكان سبب موته مرض عقب غيظ حصل له فى مجلس عقده عليه شيخ الاسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضيا بالشام بسبب حمية لابى زوجته السيد أبى بكر الحصرى بسبب دعوى سبقت منه فى زمن المولى كمال الدين حسين كان قاضى الشام على زين الدين بن المريد أنه سبه وسب أجداده وكانت مفتراة على ابن المريد فأراد ابن المريد أن يذب عن عرضه ويدفع

ماسجل عليه من الدعوى فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر فوجدوها متناقضة هي والشهادة وبنوا التناقض فعارض في ذلك الداودي فجمع قاضي القضاة العلماء منهم شيخنا القاضي محب الدين الحنفي والشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى فعارضهما الداودي وأيد أهل المجلس كلامها وأفهموا القاضي ماأفهماه ووقع من القاضي في حقه بسبب انه قال معتذرا عن قيامه في ذلك المصاهرة تقتضي المناصرة وقال له القاضي لاتكتب على الفتوى بعدها فحصل له غيظ وانزعاج ومرض من يومئذ فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن الطباخ المقدم ذكره دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الداودي فبينماهم عنده اذ دخل عليه منلا على العجمي الاعرج وكان من أصدقائه وتلاميذه فقال له أعظم الله أجركم في الشيخ ابراهيم بن الطباخ فتألم الداودي وتأوه وتأسف عليه وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم فخرج الناس فقال لاخيه الشيخ عبد القادر أقعدني يا أخي فأقعده فلقف ثلاث لقفات ومات لوقته رحمه الله تعالى

الكرخي (محمد) بن محمد الملقب بدر الدين الكرخي الشافعي نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر ذكره الشيخ مدين القوصوني فقال في حقه كان عالما عاملا فاضلا كاملا فقيها مفسرا محدثا مطلعا أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال رحمه الله تعالى قرأت عليه سورة الفاتحة وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته ومنهم الامام شهاب الدين أحمد الرملي وولده الشمس والشيخ العلامة الشمس محمد بن ابراهيم التتائي المالكي قال ومن جملة ماقرأته عليه شرحه على القصيدة التي في مصطلح الحديث التي أولها قوله

غرامي صحيح والرجافيك معضل * وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

قال قرأتها عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلدين ضخمين وله أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلي وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي في سنة ست بعد الالف في ذي القعدة ودفن بحوش الامام الشافعي رحمهما الله تعالى

باجمال (محمد) بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الاحوال

والمهابة

والمهابة ولد فى سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمى باسمه وتربى فى حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الاكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه على بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين فى الله تعالى من الاكرام وصلة الرحم له برشد يد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة فى جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه مايقوم بهما وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

الخلوتى المصرى

(محمد) بن محمد بن عبد الله التركى الخلوتى المصرى أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوى فى طبقاته وقال كان شيخا صالحا متعبدا متزهدا ارض الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتى ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه فى طريقهم لا يأكل الا من عمل يده فكان يعمل المناخل و يبيعها و يتقوت منها وهو مع ذلك ملازما للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان مجذى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لى انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض بل يصلى الصبح بوضوء العشاء وقال لى انه أقام بمكة سنين يفصد فى كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج فى آخر عمره ورجع مريضا ومات فى سنة سبع بعد الالف بعد نحو شهر من قدومه وقال فى مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه

الله تعالى

ابن خصيب القدسي

(محمد) بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي وقد تقدم حفيده محمد بن على وذكرت نسبه ثمة فليرجع اليه وكان هذا السيد المترجم من أهل الفضل والادب نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد وبرع ونبغ من بين أهله وحيدا الا انه لم يكن فيهم صاحب معرفة بل كلهم من أرباب الحرف ورحل الى مصر في ابتداء أمره وحفظ فيها صفوة الزبد وكان يقول كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون من قرأ هذا الكتاب لا بد أن يلي القضاء قال وكنت لا أرغب فيه فكنت أقول انخرمت القاعدة فلما كنت بالروم احتيج الى قاض شافعي لاجل فسخ نكاح فوليت القضاء في تلك القضية فقلت هذا تأثير ما قيل في من قرأ الصفوة وأخذ تدريس المدرسة الجوزية وأخذ في مرة أخرى توجه فيها الى الروم تدريس المدرسة العمرية بالصالحية وكانت للشهاب العيثاوي فأعطاه العيثاوي دراهم واستفرغه عنها ثم سافر الى الروم مرة أخرى فاخذ تدريس العذراوية فقرأ واقرأ وأخذ العذراوية عنه القاضي ابن المنقار فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانيا واستمرت عليه الى أن مات ودرس بالجامع الاموي ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق وكان هدمها في أواخر سنة ألف أخذ السيد المذكور حصة من أرضها وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة اقامته بدمشق يزاحم أكابرها ويداخلهم ويشفع فتقبل شفاعته الى أن ولى قضاء الشام شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فولاه قضاء الشافعية بدمشق قال البوريني فاقتضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره وانهدم تعميره وصار عقله معقولا وعقد تصرفه محلولا وصار يسير في الاسواق منفردا ويدخل بيوت الطباخين وحيدا فيأكل من طعامهم ويلتذ بكلامهم ويلقى أصحابه فلا يعرفهم وينصرف عنهم ويصرفهم ولما ظهر اختلاله واختلفت أفعاله وتناقضت أقواله ولم تنتظم أعماله قيده ولده في داره ومنعه من تسياره ومضت له مدة شنيعة وانقضت أحواله البديعة والدهر أبو الاهوال ولا يبقى مع أحد على حال ثم قال وكان لى رفيقا وكنت له صديقا لا أفترعن مصاحبته ولا أغيب عن موافقته فاما يكون عندي واما أكون عنده وكان

لا

لا يلتذ بالعيش بعدى ولا ألتذ بالعيش بعده كما قيل فى معناه

بروحى من نادمته فوجدته * ألذ من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى الهزل والجد دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

قال وكنت فى صحبته مرة فى قرية منين من قرى الشام وهى فى الحقيقة ذات روض نسام وزهر يفوق نوره على الثغر البسام ماء جارى ونسيم سارى ووادلا ترى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وفوقها الطيار تسبح الواحد الغفار فى الاصل والاسحار فلما دنا وقت الظهيره وحمى حر الهجيره أراد الراحه فانفرد عنا للاستراحه فما رأيت المنام غنما بل رأيته فى مثل ذلك المكان غرما فكتبت اليه مرتجلا وأرسلت اليه عجلا

بحقك خلى لا تضع فرصة المنى * وبادر الى هذا الغدير المسلسل
وان لم تجد زهر الرياض فاننا * نريك زهورا من كلام مرتل

فكتب الىّ وعطف بجوابه علىّ قوله

على غدير جلسنا فى مذاكرة * ودوحه قام من سوق على ساق
نخلت أغصان ذاك الدوح باكية * تريد تكتب ماتملى بأوراق

ولما وصلا الى وحصلا لدى كتبت اليه هذا

جلسنا بروض فيه زهران أسقيا * بماء افتكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه روض كلامنا * ومن زهر يبديه روض الحدائق

قال وبالقرب من قرية منين قرية يقال لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما قفلنا من جانب منين عزم علينا أهلها أن نمكث بما عندهم يوما فأجبنا الدعوه وانتهزنا فرصة الايام الحلوه فكتب الىّ السيد المذكور مداعبا فقال

أيا روضة الآداب والفضل والحجى * ومن فاق فى جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوما يؤمنا * ونرقى كما رام الفؤاد على التل

فكتبت اليه فى الحال على سبيل الارتجال فقلت

أيا سيد السادات يا من بنانه * تضيف الورى بالجود فى الزمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا * نطل على الوادى ونرقى على التل

وكان بدمشق خطيب فى الجامع الاموى وكان أعرج أعوج متهما فى العقيدة وفى الافعال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب وكان مع جهله يتعرض للفتيا

وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضي القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومي وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور والشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل في ذلك المعنى

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
أنظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدر للفتيا مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حماره ابن جحيج فركبه في الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البدل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى في كتب النحو المهذبه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لأبرز من ضميره هذا الخاطر وحلف بأبي عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالي وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في أثناء كلامه ولا رجل لغوى فقتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي مبين وانفضح في ذلك بين العالمين فياليت شعري بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن

يرقى المراتب العليه بل هذا دليل على انه أجهل البريه

لا يستوى معرب فينا وذو لحن * هل تستوى البغلة العرجاء والفرس

وطالما عرج على درج المنبر وجعل أمرده أمامه ولولا التقية لجعله امامه وماتلفت على أعواد المنبر يمينا وشمالا الا ليقتنص ظبيا أو يصيد غزالا واذا ترنم وأظهر الخشوع واهتز لغير طرب وأجرى الدموع فلاجل مليح يراه عند المحراب ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب أو ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار فأنشدته ارتجالا وأنفاسي تتصعد ومهجتي بنار الكمد تتوقد .

أفاضل جلق أين العلوم * وأين الدين مات فلا يقوم

يجاهركم خطيبكم بفسق * ويفتى فيكم توما الحكيم

أبالحب والخب ترجو الرفعة على الانام أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب فى هذه الايام أم بالسعى فى ابطال حق وحقيقة باطل شتان بين من تحلى بالفضائل وبين من هو منها عاطل وما كفاك أخذك التدريس بالتدليس وخوضك فى الفتن التى يفتت بها على ابليس حتى دخلت على العلماء من غير باب ورددت أقوال الفضلاء بغير صواب كأنه خطر فى زعمك الفاسد وفكرك القبيح الكاسد أن الله قبض العلماء ولم يبق منهم أحد واتخذ الناس رؤساء جهلاء فى كل بلد فتضل الناس كما ضللت وتعديت وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت وفيه

قولوا الاعرج جاهل متكبر * قد جاء يطلب رفعة وتكرما

دع ماتروم فان حظك عندنا * تحت الحضيض ولو عرجت الى السما

ومما يدل على جهلك المركب وعدم فهمك الذى هو من ذاك اعجب انك ترى دمشق الشام مشحونة بالعلماء والافاضل الذين ليس لهم فى الدهر من مماثل وهم مشتغلون بالعلوم وتحريرها وتنقيح المسائل وتقريرها وأنت تغالط بنفسك وتدخلها مع غير أبناء جنسك وتترفع على من لا يرتضيك تقبل رجله ولا يراك أهلا لخدمة نعله دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان ولا أنت ممن أحرز قصب السبق فى يوم الرهان ومالك فى ذلك ومالك شيخ فى التدريس سوى أبى مرة ابليس فازلت تسلك فى مسالكه وتقع فى مهاوى مهالكه حتى أنشد لسان حالك فى قبيح سيرتك وخبث أفعالك هذين البيتين

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلو عشت يوما كنت أحسنت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فلما تبين من حالك انه كالليل الحالك طردك شيخ الاسلام وأقصاك وحجب سمعه عن كلماتك الملفقة وما أدناك فتضاعف له الدعاء من سائر الورى وترادف له الشكر من أهل المدائن والقرى لازال طائر الفضل فى بستان فضله مغردا ودام يعلو على جميع الاقران مفردا فهو ذو الفكر الصائب والفهم الثاقب أعلم العلماء على الاطلاق وأوحد الاصلاء بالاتفاق حامى حوزتى العلم والشريعه حاوى الدقائق التى أصبحت له مطيعه مظهر الحق فى سائر الامصار ممحى الباطل وقامع الاشرار من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بمحمد وآله ومن سلك على منواله انتهى وللسيد صاحب الترجمة أشعار وأخبار كثيرة وفى القدر الذى أوردناه له مقنع وكان عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ثم مات بالاسهال فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرزناتى

(محمد) بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد بن الفرد فى زمنه الشيخ محيى الدين ينتهى نسبه الى السلطان ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وقد قدمنا تتمة نسبه فى ترجمة ابنه عبد الحق المرزناتى الصوفى الحنبلى المذهب الصالحى الشيخ الصالح الخير كان من أمثل صوفية الشام وكان أخذ طريق القادرية عن الاستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه انه خلفه وأراد أن يجلس مكانه على سجادته فما مكن وذكرنا ذلك فى ترجمة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن سليمان المذكور فلا نطيل باعادته وكان المترجم كثير الرحلة الى الروم وله مع علمائها اختلاط كثير وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة وكان يروج بذلك مقداره عند الاروام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ونال بسبب ذلك قبولا وأخذ وظائف ومعاليم كثيرة وكان فاضلا عارفا وله فى التاريخ معرفة وقيد كثيرا من أحوال معاصريه فى مجاميعه وذكر وفيات بعض العلماء وقد رأيت منقولا من خطه كثيرا من الفوائد من ذلك ما صورته وفى نهار السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وألف رأيت أسماء السبعة رضى الله عنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا وأجسامهم بقرية عذراور وسهم بالسبعة وأقصابهم

بمسجد الاقصاب وأقدامهم بمسجد القدم فقال

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم * ومحرز ثم كرّام وهمام
مني السلام عليهم دائما أبدا * تترى يدوم عليهم كلما داموا

(قلت) قال ابن كثير في تاريخه يستحب زيارة قبور الشهداء بقرية عذراء وهم حجر بن عدي الكندي حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن همام وقبيصة بن ضبيعة العبسي وصيفي بن نسيك الشيباني وشريك بن شداد الحضرمي ومحرز بن شهاب السعدي وكرام بن حيان العنزي كلهم في ضريح واحد بجامع القرية المزبورة وهي مكتوبة على لوح من صخرة نظمهم بعض العلماء فقال في ذلك

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام

الى آخر البيتين عودا وكانت وفاة صاحب الترجمة في أربع عشرة بعد الالف

قصة قتلهم ظلما بأمر معاوية في ص ١١ من ثالث ابن خلدون مختصرة من أول الجزء ١٦ من الاغاني الذي يطبع الآن فانظر ماجرى من الفرقة الناصبة على الشيعة اه نصر

القصير

(محمد) بن محمد بن عمر بن سالم الملقب شمس الدين بن أبي البقا المعروف بالقصير الموصلي الاصل الدمشقي الشافعي المذهب ذكره النجم وقال كان يحفظ كلام الله تعالى حفظا متينا ويحفظ من خطب الشهاب الطيبي كثيرا أخذ القرا آت عنه وعن ولده الشهاب أحمد الصغير وكان حريصا على مصنفات الطيبي ومناظمه وكان يلازم صلاة الظهر والعصر في جامع الاموي ويصلي الجماعة اربع مرات وليم على الزيادة على مرتين فلم يدع ذلك وولي ربع خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مقدار أربع سنين وتوفي في جمادي الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة مرج الدحداح على والده (قلت) وقد ذكر النجم أباه أبا البقا في الكواكب وذكر ان جده لامه قاضي القضاة محيي الدين النعيمي وانه مات في غرة جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

السكنجي

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضي شمس الدين المعروف بالسكنجي الدمشقي الشافعي ذكره النجم وقال أخذ العلم عن العلاء بن العماد والنور النسفي القاضي وغيرهما لكنه لم يحصل شيئا وكان مغفلا يعتقد الفضيلة في نفسه ويدعيها وناب في القضاء في تولية المولى علي بن الحنائي في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمحكمة قناة العوني ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بمحكمة الكبرى ثم بالباب بعد القاضي

عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البوّاب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى الكبى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له يا قاضى أمين الدين أما انا صالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ما تصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزر به السوقة ولما ولى النيابة فى أوّل الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يتعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقر هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاوّل سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة

المهدوى

(محمد) بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط مضموم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسيه على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره

ابن سعد الدين

(محمد) بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجباوى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ أمره يتعانى التجارة ويسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم مكاشفات حدثت من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فأخذها وقال خذوا المرنا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال

وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بني سعد الدين في سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقي الصوفية والزوار المتبركين واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه في ذلك اخوه ابراهيم المقدم ذكره وكان الشيخ محمد يستمر في زاويتهم ويستعقب اخاه المذكور في حلقتهم بالجامع الاموي يوم الجمعة وكان اذا تردد الى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما في دمشق حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن ابراهيم فتناظر الولدان ودخل بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك الى ابويهما فوقع النزاع بينهما وترافعا الى الحكام مرارا وآل الامر الى ان عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة وانقطع اخوه في بيته ثم مات قبل اخيه فاستقل الشيخ محمد بالمشيخة وزاد في الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه الى بيوتهم واقبلت الناس عليه اقبالا زائدا وكان سمته في القرى للواردين سمة الملوك وبالجملة فقد كان من افراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء منهم العلاء بن المرحل مفتي المالكية والشمس الميداني والتقي الزهيري والشهاب الجعفري القاضي الشافعي وابو الطيب الغزي والشيخ عبد الرحيم الاسطواني واخوه امين الدين والشيخ محي الدين الخضيري والقطب بن سلطان في آخرين وكانوا في عداد جماعته ورأس في آخر أمره في الشام بحيث كان صدرا في المجالس ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة الملوك وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الاقطار وملك من المزارع والاراضي والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على الاوراد والصلوات بالجماعة في أول الاوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع الاموي وبالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع الى قولهم ويوقر الكبراء ويحسن الى الفقراء الا انه كان لا يعارض في اغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر الى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة ومدح بالقصائد البديعة واثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته في ثلث الليل الاول من ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشر بعد الالف وحفلت جنازته كثيرا ودفن خارج باب الله غربي التربة المعروفة بتربة الحصني وقد مات عن احدى أو اثنتين وسبعين سنة ومكث في مشيخة بني سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

الاسطوانى

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطوانى الحنبلى احد العدول بدمشق كان من اعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدى قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوى يثنى عليه كثيرا ويعدله ويقول هو احسن الشهود كتابة وادينهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته فى رجب سنة عشرين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى

الحجازى

(محمد) بن محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الحجازى الحميدى الحمصى الدمشقى ويعرف فى حمص بابن سماقة وفى دمشق بالحجازى لمجاورته بمكة بضع عشرة سنة وكان اذا انتسب ينتسب للحميدى شيخ البخارى الشيخ الامام العالم الفقيه المفتى الهمام أخذ طريق القوم عن الشيخ على الانبلاقى اليمنى القاطن بالمدينة المنورة وكان موجودا فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم عاد الى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة وزعم انه أخذ عنه علم الزايرجا وعلم الكيميا وعرفهما وصحبه لذلك الخواجه ابن عتور فاتلف عليه مالا كثيرا وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق واختص بصحبته زمانا وكان يحاضر باخباره كثيرا فمن ذلك ما ذكره ابو المعالى الطالوى فى كتابه السانحات وفى القصر اخبرنى من لفظه فى مسجد القلعى داخل سور دمشق غرة ذى القعدة سنة ست بعد الالف قال بينما أنا فى مجلسه واذا بقاصد من قبل القاضى معروف الصهيونى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومعه سكرجة يستهدى فيها شيئا من التركيب المسمى ببرء ساعة وفى طراز السكرجة هذه الابيات

لازال كل رئيس * يريك سمعا وطاعه
وكل رب مزاج * بكم يرجى انتفاعه
عبد اتاكم محب * قد مد كف الضراعه
يشكو أذى ودواه * لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة فى اقل من دقيقة هذه الابيات

العبد عبد محب * ابدى قبولا وطاعه
كالسحر قابل أمرا * مطرزا بالبراعه
أهدى اليكم دواء * مهذبا بالصناعه

يشفى

يشفي بفعل وحي * على المكان ابن ساعه

وصحب الشيخ موسى الكنارى الدمشقي الصوفي العارف بالله تعالى المشهور المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة واخذ عنه واعرض عنه الكنارى آخرا وكان سبب اعراضه عنه ان الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه رخصة فقال الحجازى ان النبي صلى الله عليه وسلم عجرف في ذلك فغضب الشيخ موسى وقال لا تعد الينا بعدها ولم يعد حتى سافر الى مصر ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء الى الشيخ فلم يقبلها منه وقال يا رجل خرجنا عنك لله فلا نعود واستقر آخر أمره على الافادة مع التردد الى الحكام واستجلابهم بالالواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالارصاد والاستخراج من الجفر وبالخط في الرمل وغيره وكانوا يحاولونه لذلك وحظى عند قاضي القضاة السيد محمد بن معلول وبشره بان زوجته تحمل وتلد ولدا ذكرا وامره ان يسميه محمدا فوافق ان ولد له ولد ذكر فسماه محمدا وبشره بانه يكون المهدى الموعود به في آخر الزمان وبشره بانه يلى قضاء العسكر فيكون فيه سبع عشرة سنة فلما ولى قضاء العسكر بانا طولى كان الحجازى معه فاعطاه المدرسة التقوية بدمشق عن شيخ الاسلام البدر الغزى وكان ذلك تعصبا من ابن معلول فانه غضب على البدر الغزى لما كان قاضيا بدمشق لانه كان قدمات له بنت فاخرج البدر لجنازتها فاضمر ذلك في نفسه فلما ولى قضاء العسكر اراد اهانته فولى المدرسة المذكورة الحجازى فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما لهذا الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الاسلام شيخ محمد بن الياس الشهير بجوى زاده مكانه فرد المدرسة الى البدر في أول يوم من توليته لانه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضيا بها في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وعاد الحجازى الى دمشق متوليا فلحقه عزله وكان سفر الحجازى من دمشق الى الروم يوم السبت سادس عشرى المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وعاد الى دمشق فدخلها في سابع عشرى رجب من السنة المذكورة متوليا للتقوية بعد ان فرغ عن دار الحديث الاشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره وورد الخبر بعزله واعادتها للبدر يوم الاربعاء تاسع شوال منها وعمل في الحجازى أشعار واهاج وبقيت في يد البدر سنة واياما ثم لما مات البدر ولى الحجازى التقوية ولما مات

الشهاب الفلوجى عرض القاضى له اذ ذاك فى الشامية البرانية وكتب شيخ الاسلام
أبو الفداء اسمعيل النابلسى كتابا الى بعض اصحابه بالروم من الموالى فجاءت براءة
الشامية باسم النابلسى وكان سعى الحجازى فى التقوية بعد ذلك ودرس بالعذراوية
ودار الحديث الاشرفية وجمع له بينهما بعد ان تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق
وكان هو وولده ملازمين لمسجد القلعى يدرسان فيه ويتردد الناس اليهما وكان ينسب
للترجم جمع الاموال وربما حصل له بسبب الشفاعات والمخافات الهدايا والاموال
وكان يصوم العشر الاخر من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ولا يأكل اللحم عند
صومه ولا يأكل عند الفطر الا الحمص والزيت ويعد الناس منه ذلك رياضة لاجل
التوصل الى ما هو فيه من استعمال الاسماء وتوفيق الاوفاق وكان ينسب اليه قلة
الانصاف والطمع الزائد قرأت بخط العلامة اسماعيل بن عبد الغنى بن أبى الفداء
اسماعيل النابلسى قال وجدت بخط العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد
ابن محمد القدسى انه فى عام ثمانين انحلت مشيخة الجهاركسيه فى الصالحية
فتوجهت لطلبها من قاضى القضاة بدمشق فاخذ فى الوعد فذهبنا الى الشيخ محمد
الحجازى ليدعو لى بتحصيلها فما قمت من عنده الا وقد أرسل الى القاضى يطلبها
لنفسه فقلت فى ذلك هذه الابيات ودفعتها القاضى دمشق

لقاضى جلق وافيت يوما * ولى جهة ونفسى تشتهيها
فاطلنى فرحت الى الحجازى * ليوصلنى بدعوات اليها
فأطرق رأسه للارض يدعو * ودمعته غدت تجرى بديها
وصار لنفسه يسعى بعزم * وكان بكاؤه حرصا عليها

قال النابلسى وقد اتفق لى مع ولد ولده فى الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة
مطولة وهذا من عجيب الاتفاق وبعد هذا فالانصاف فيه انه كان متضلعا من العلوم
الفقهية والعربية علامة فيهما وكان له استحضار حسن للابحاث والشواهد وكان
ينظم الشعر ومما رأيته منسوبا اليه قوله

بدا كالبدر يجلى فوق غصن * عبيس بحسن قدوا بتسام
وأرخى فوق خديه لثاما * فما احلاه فى ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى * ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل * نحيل الخصر ممشوق القوام

له مقل مراض قاتلات * فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فؤادى * فما أحلاه من رشا ورام
فوا أسفاه كيف أموت وجدا * ولا أقضى من الرامى مرامى
له ثغر حوى فيه رحيقا * به يشفى العليل من السقام
أنا المضنى المتيم فى هواه * وجفنى من جفاه جفا منامى

وله أيضا هذا المقطوع وهو قوله

ياخل ذا الحبشى يفتن واقفا * من شرطه قاضى الهوى قد حار فى
يقضى بذاك الشرط فى عشاقه * فالصب مقتول بشرط الواقف

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وتسعمائة كما أخبر به من لفظه للبورينى وتوفى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان سنة عشرين بعد الالف قاله البورينى وقد اعتمدته واما قول النجم انه سنة تسع فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله فى ترجمة ولده عبد الحق انه توفى لخامس عشر رمضان سنة عشرين وعقبه بقوله وبينه وبين والده احد وعشرون يوما ودفن بمقبرة باب الصغير قال البورينى والعجب انه كان واقفا عند باب مسجد القلعى على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج فأعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدنى علما ومدّ صورة ألف ليكتب لا ما فانجر القلم مع يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر فى بيته نحو اسبوع وقضى الى رحمة الله ولم ينطق بحرف فيما علمناه والله أعلم

ابن الجوخى

(محمد) بن محمد شمس الدين بن الجوخى الشافعى الفاضل الذكى المشهور كان جيد المشاركة محسنها فى كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعانى وغيرها وآباؤه من رؤساء التجار المياسير بدمشق ولما مات والده ترك له ولاخيه محيى الدين أموالا كثيرة فكانا يتعاونان فى تنميتها وكان منزويا عن الناس مقتصرا على نفع نفسه وينسب اليه الشح لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى والشهاب العيثاوى فى الفقه وأخذ العربية والمعانى عن النابلسى المذكور والعماد الحنفى والشمس بن المنقار وأخذ التفسير عن جدى القاضى محب الدين وتزوج بنت الشيخ العماد المذكور وبعد وفاة بعلها الشيخ محمد بن يحيى البهنسى وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها وملك كتبا كثيرة وكان رفيقا للقاضى بدر الدين حسن الموصلى

فى الاشتغال و بينهما صداقة كلية وتناسب كثير وكان مع ما كان عليه من تقليب الاموال لا يترك الاشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر ووقفت على أبيات له فى مجموع بخط ابنه أبى اللطف كتبها للعمادى المفتى فى صدر كتاب له وهى هذه

وماشوق ظمآن الفؤاد رمت به * صروف الليالى فى ملعمة قفر
شكا من لظى نارين ضمت عليهما * أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروى غليل الارض من فيض دمعه * وليس له جهد الى غلل الصدر
الى عارض من حزنة عطفت به * نسيم صبا الاحباب من حيث لا يدرى
بأبرح من شوقى لرؤياكم التى * أعد لعمرى أنها لذة العمر

وكانت وفاته فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وولى أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادى لغيبة أخيه الخوجا محيى الدين بمصر ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ما كان بيده (قلت) وكان نبغ له ولد اسمه أبو اللطف وكان نبل وفضل وله أدب وشعر وبينه وبين الامير المنجكى مراجعة وقد ذكرته هو ووالده فى كتابى النفحة وأوردت له بعض أشعار ووقفت عليها بخطه من جملتها قوله

بعيشكم أهل الصبابة والصبا * أقلبا رأيتم مثل قلبى معذبا
فلم أر لى فى محنة الحب منجدا * ولم أستطع من فيض دمعى تحجبا
وقد صرت من حر الفراق بحيث لو * يشاهد حالى كل واش تعجبا
فياليت من أهواه فى النوم زارنى * فثلى معنى صار فى حبه هبا
سألت الذى قد قدر البعد بيننا * سيجمعنا يوما يكون له نبا

وانما لم افرد له فى كتابى هذا ترجمة لانه لم أقف على تاريخ وفاته واحسب انه تجاوز عشر الثلاثين

ابن الفرفور

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفرفور الحنفى الدمشقى تخرج أولا بعمه القاضى جمال الدين ثم اشتغل على القاضى محمد الاندلسى بن المالكى المغربى فقرأ عليه كثيرا من النحو والصرف وقرأ على الحسن البورينى حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازانى ثم حضر دروس الجد القاضى محب الدين وولى نظارة أوقافهم ودرس بالمدرسة الاغلبكية بمحل القميرية بدمشق وهى مشروطة لهم وكان له هيئة حسنة وظرافة وكان له خيل على عادة أولاد الاكابر وكان ينظم الشعر

فمن شعره ما كتبه الى شيخه البوريني مستنجزا وعدا

ياعالما قدرقى فى العلم مرتبة * دارت بقطب سناها دارة القمر
وكاملا قد سما فى الخافقين له * بالفضل ذكر حميد سار كالمثل
ومن هو الجهبذ الحبر الذى شهدت * له الموالى هداة العلم والعمل
حوى معارف فضل ليس ينكرها * سوى جهول لفرط الحمق معتزل
شيخ العلوم التى تبدى فوائدها * فوائدا لم تقل فى الاعصر الاول
جواهرا قد حلى جيد الزمان بها * من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل
مولى غدا محرز افضل السباق بمضمار العلى فى سياق البحث والجدل
ودوحة الفضل تزهو من جلالته * ورونق العلم منه عاد فى كمل
ياصاح ان رمت حل المشكلات فلذ * به وعن فهمه السيال قم فسل
حبر تفرد فى جمع الكمال فلا * يرى مضاهيه فى ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعد منك ياسندى * والقلب من أجله قد صار فى شغل
والوعد دين لدى رب الكمال يرى * قضاؤه لازما من غير ما مهل
فحقق رجائى فا عتقا دى فى * صدق العلى لكم عار عن الزلل
وجد برد جوابى فالجوى بى قد * أحاط والوجد منى غير منتقل
وخادع الدهر قد أبدى جنايته * كأنه طالب ثارا على دخل
أقلب الطرف من وجدى لعلى أن * أرى معينا لدفع الحادث الجلل

وذكر النجم هذا المقطوع وقال انه مما أنشدنيه

اذا أراد الاله أمرا * قضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * مادفع الله كان أعظم

قال ومما اتفق له انه لما ولى قضاء دمشق السيد محمد الشريف وكان له حدة وكان ممن صحب الامير محمد بن منجك فشفع الامير محمد الى القاضى المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين ان ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق فى أوقافهم فاحتد القاضى على محمد حتى عزله عن النظر وولاه ابن عمه عمر فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ثم اصلح بينهما الامير بعد ان وصل الى مراده وبقى محمد على انكساره الى أن مات قال البورينى أخبرنى من لفظه ان ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى بعد ان تمرض أياما قليلة بحمى محرقة فى يوم الجمعة

حادى عشرى شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وأبوه مات أيضا وسنه ثلاث وثلاثون سنة ودفن بتربتهم جوار ضريح الشيخ ارسلان قدس الله سره

ابن حسن جان

(محمد) بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه مفتى السلطنة ورئيس علمائها وكان فى الفضل والفطنة والحافظة فى مرتبة خارجة عن طوق البشر ولقد يحكى عنه انه ركب يوما البحر بقصد السير فى بستان له معروف قديما به وكان أمين الفتوى فى خدمته وكان توزيع الفتاوى قرب فقال له أخرج الاسئلة واقرأها على لاستحضر أجوبتها فاذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها فأخرجها وقرأها حتى أتى على آخرها وكان يضع المقروء أمامه فى الزورق الذى هم فيه فهبت ريح عاصفة بالاوراق وألقتها فى البحر فاضطرب الامين لذلك غاية الاضطراب فقال له لا باس عليك فلما وصل البستان استدعى بقرطيس وقسمها صورا وقال اكتب ما أملى عليك وأخذ يمليه الاسئلة المكتتبة وهو يكتب حتى لم يبق شئ منها وبلغنى من بعض الروميين انها كانت تنوف على مائة سؤال وهذه المنقبة من أعظم ما يكون وهى كافية له عن الاطناب فى وصفه وله نظم بالالسنة الثلاثة وخمس القصيدة البرأة بتمامها وله انشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة ولقد وقفت له على تقريظ كتبه على كتاب فى الطب يقول فيه

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح * دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح

عرفها الذى يقوى القلب طيا طيبا * منه للارواح روح فيه للابدان روح

كامن فى طيه قانون أصحاب الدوا * موجز فى متنه توضيح ألباب الشروح

روضة نباتها أزهرت فاقتطفت منها أدوية الشفاء وحديقة دوحتها أثمرت فاجتنيت من أغصانها أفاويه الدواء أجاد جامعها وأحسن وأمعن فيما جمع وأتقن حيث أتى بمختصر حسن فى تلخيص مطولات هذا الفن فغدا موجزا سديدا نفيسا يليق بان يكون لحذاق الطب أنيسا فيه ما لا يسع الطبيب جهله وانما يعرف قدره أهله جرى فيه على سمت الطبائع كما هو بين أهل الفن شائع فان الشرع متاع الشنائع يدل الاسباب والعلامات على اتقان بأوضح العلامات يتعين للاعيان أن يتمموا آماله ويطسوا بطيب التطبيب باله * وقد ولى قضاء دار الخلافة ثم قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى عشر رجب سنة أربع بعد الالف وسافر هو وأبوه مع السلطان محمد

ابن

ابن مراد فى سفرا كرى وظهرت كفايتهما فى ذلك السفر وحكى ان صاحب الترجمة تدرع ايام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار على صف السلطان فكان يجمع العسكر الى طرف السلطان ويقاتل أشدّ القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحت قلعة اكرى ولما رجع السلطان عزل عن قضاء العسكر فى خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس بعد الالف ثم ولى قضاء روم ايلى فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وعزل فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وولى الافتاء فى صفر سنة عشر وألف وعزل فى ثانى عشرى رجب سنة احدى عشرة ثم اعيد فى صفر سنة سبع عشرة وبقى الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام فى تاريخ وفاته

قد مات محمد العالم المعلوم * فالروم رجت لفقد ذلك المخدوم

لما وأتى وفق وفاة المرحوم * تاريخا فقل شمس علم فى الروم

ابن عجلان

(محمد) بن محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن السيد كمال الدين بن عجلان نقيب الاشراف بدمشق وكان قبل ذلك كأبيه وقد تقدم ذكر شيخ المشايخ فلما مات السيد محمد بن السيد حسين بن حمزة فى سنة ست عشرة وألف بحماة قافلا من حلب كما تقدم فى ترجمته وكان الشيخ محمد بن سعد الدين اذ ذاك بحلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الاعظم مراد باشا فعرض له فيها فوجهت اليه ووليها مدة سلك فيها مسلكا حسنا وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقا بالاخلاق التى تدل على صحة الشرف والنسب وكانت وفاته يوم السبت ثامن عشرى رجب سنة خمس وعشرين وألف بعد ان تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ولم يبلغ أربعين سنة ودفن بتربة الجورة من ميدان الحصى بالقرب من دارهم

الكنجى

(محمد) بن محمد بن محمد بن جانبك القاضى كمال الدين بن القاضى شمس الدين المالكى المذهب وأبوه المقدم ذكره كان شافعيا ويعرف بالكنجى ولى القضاء بقناة العونى ثم بالكبرى وكان فاضلا ساكنا وهو على كل حال أفضل من أبيه واحذق وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وعشرين بعد الالف

ابن حبيقة

(محمد) بن محمد بن حبيقه الدمشقى الميدانى الطبيب أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره

وعالج الناس كثيرا فصار له آخر الأمر حذق ومعرفة تامة وانتفع به الناس ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثة حتى قال ما رأيت أعجب من هذه الحمى التي تأخذني ومات بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى

الشمس الميداني

(محمد) بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين الحموي الاصل الدمشقي المولد الميداني الشافعي عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكمال التدقيق حافظا ضابطا ذا ذهن ثاقب وقريحة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديد الى الدين مهابا جدا عند الناس ولد بدمشق وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قريحة امام جامع منجك بميدان الحصى خارج دمشق وقرأ في القرآن على الشيخ حسن الصلتي والفرائض والحساب على الشيخ محمد ابن ابراهيم التنوري ثم أنكر مشيخة المذكور فكان يقول غصبني اسمي وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني وانما محمد الميداني أنا وهو مسكنه بالقبة الطويلة جوار حارة باب المصلى ثم قرأ في القراآت وغيرها على شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن البدر الغزي وأخذ عن البدر وكان يحضر دروسه وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب وقرأ العلوم العقلية عن أبي الفداء اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشيخ محمد الحجازي والشهاب العيثاوي ثم أنكر مشيخة هذين بعد عوده من مصر ورحل الى مصر في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وجاور بالازهر تسع سنين وحضر دروس مشايخ الاسلام بها كالشمس الرملي والنور الزيادي ومن في طبقتهما من علماء وقته وانهمك على الطلب واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الازهر يضربون المثل بفهمه وثباته وكتب جملة كتب بيده ثم قدم الشام في سنة احدى وتسعين وتسعمائة فتصدر بها للتدريس والقراءة فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة وشاع أمره فقال النجم وكان اعظم معلوماته الفقه الا انه كان يشبه على الطلبة ويورد الاشكالات عليهم فاذا أجابوه خطأهم فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي وابن حجر يقول ما علينا من كلامهم ويخطئهم ولذا روجع غالط من يراجعه وكان يحب التبكيت بالطلبة والنداء عليهم بالجهل وعدم الفهم وكان لا يتواضع مع العلماء والافاضل فبهذا السبب مكث بدمشق

سنين ولم يحصل له من الجهات والوظائف الا قليل حتى ظفر بعض تلامذته
بالوظائف السنية وهو محروم منها وكان يتكبر على الاكابر من العلماء الموجودين
اذ ذاك كالشمس ابن المنقار والقاضي محب الدين الذين يحتاج الى ملازمتهم والتردد
اليهم وحضور دروسهم ولم يحصل على مراده منهم ثم حصل على امامة الشافعية
الأولى بجامع بني أمية وشطر اخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ثم انحلت
قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي فوجهت اليه وقراءة
الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي فوجهت اليه ولم يباشرهما قط
ثم لما انحلت امامة المقصورة شركة شيخنا يعني الشهاب العيثاوي عن الشيخ محمد
ابن موسى بن عفيف الدين الآتي ذكره وجهها قاضي القضاة محمد الشريف اليه
ولما انحلت خطابة الصابونية عن الشيخ بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده الشيخ
كمال الدين الكاتب فيها فطلبها لنفسه فاعطيها وكان لما مات الشمس الداودي وقصد
الناس مجلسه للحديث قامت الطلبة على الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد
موته بسنتين أو أكثر فاقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر واختار ان يكون
جلوسه تحت قبة النسر وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية وكانت
العوام تحمل عنه مسائل فنشأ عنه القول بتفضيل الملائكة مطلقا وانكار ان
تكون قراءة كل قارئ بالنسبة اليه متواترة الا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم
التواتر وكان له من هذا القبيل اشياء ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجه اليه
قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الانصاري تدريس دار الحديث
الاشرفية فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين مات له ولد بالغ كفيف البصر له
فضيلة وكان اسمه محمد اولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده وحمله حزنه
على ان تفرغ عن وظائفه واظهر انه يريد الحج والمجاورة بمكة ثم سافر صحبة الشيخ
سعد الدين الى مكة وجاور ثم رجع من العام المقبل سنة ثلاثين ثم ورد عليه في سنة
اثنتين وثلاثين براءة في تدريس الشامية البرانية سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير
محضر باشي عن مدرسها النجم الغزي فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها اليه
فسافر النجم لاجلها الى الروم وألف رحلته التي سماها بالعقد المنظوم في رحلة
الروم وقرر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها فلما كان أواخر ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين بعث باكير براءة بتقرير الشمس في المدرسة أيضا وترافعا لدى قاضي

القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل وتقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شطرين الى أن مات الميدانى فضم الشطر الثانى الى النجم وكان الميدانى مبتليا بالقولنج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه الا الامامة فى بعض الاوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد فى قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجارى على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له فى مجلس عثمان باشا نائب الشام فى ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان فى المجلس الشهاب العيثاوى والعلاء الطرابلسى والنجم الغزى فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضى الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا بخلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال فى بيته فى قبلة الجامع الاموى وقيل ان قبره غير معروف وأخفى قبره وهذا منه غير تثبت ولا احسب انه رى له نقلا فان كون قبر معاوية فى باب الصغير شائع محفوظ فى الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطى فانه قال فى تاريخ الخلفاء فى ترجمة معاوية رضى الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما وقع بينه وبين بعض مشايخه فى مسئلة الكاس الموضوع الآن فى صحن الجامع الاموى فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه يخالفه فى ذلك ويشنع عليه وكان اذا الشاباوبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوى وبلغ به سطوع الشان الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه

عليهم وأكثر الناس من الاخذ عنه والقراءة عليه ومن اجل من أخذ عنه واعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ على القبردي وله من التحريرات حاشية على شرح التحرير في الفقه لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين والف وصلى عليه قبل صلاة العصر ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ولما أنزل في قبره عمل المؤذنون ببدعته التي ابتدعها مدة سنوات بدمشق من اعادتها اياهم ان الاذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب اليه بعض المتأخرين وردّه ابن حجر في العباب وغيره فأذنوا على قبره وحكى الشيخ محمد ميرزا الدمشقي نزيل المدينة انه دخل عليه في مرض موته يعوده فروى له حديثا بسنده وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وحكى الشمس محمد بن على المكتبي في ثبته ان والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم في خلوته بالمرادية انه حضر لسماع خطبته بالصابونية فاذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بهاترول عدتها أربعون وكل ترل منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع فخطب خطبة اولى ونزل ولم يتم الثانية ثم خرج النجم الغزى من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها فخطب الخطبة الثانية وصلى بهم الجمعة ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون في وجل عظيم فقام من منامه وجلا وعلم من التأويل ان الميداني قضى نحبه فتوضأ وصلى بعض ركعات واذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهرا ويحادث بعض جماعة ويقول ان الشيخ شمس الدين قد مات واوّل هذه الرؤيا بان الشمس رأس الاربعين واكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ فمن ذلك تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمي الصالحي وهو قوله

شيخ دمشق وشمس دين الاله فيها قضى وفاتا
فقلت واحسرتاه ارخ * أشا نعى الزمان ما تا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبي الطيب الغزي قوله

أيها العاذل دعني وبكائي * أنت خلو من مصابي وبلائي
عدّ عني لا تلمني أبدا * في رثائي لامام العلماء
غاب شمس الدين عنا فاذن * نحن في ظلماء من بعد ضياء
غاب عنا بغتة فانقمعت * لرداه نجباء النبهاء

كان والله حنيفا مسلما * مستقيما من كبار الصلحاء
يا له من عالم تاريخه * مات بالقولنج نور النبلاء

وقال أيضا

أيها العصر الذى * بانتسابه المكرمات
ساوت الايام فيك الليالى المظلمات
فات منه المسلمين الهدى ثم المسلمات
وابكه للمشكلات الصعاب المبهمات
واستمع تاريخه * شمس العلامات

وقال فيه أبو بكر العمرى شيخ الادب

مغانى العلم قد درست * وقد أقوت معا لمها
لموت العالم النحرير عينى فاض ساجمها
من افتخرت به العلياء وانتظمت مكارمها
امام العصر شمس الدين والدنيا مساهمها
قضى وعليه قد قامت * من الدنيا مآتمها
فقل ان شئت أوارخ * دمشق مات عا لمها

آلتى برمق

(محمد) بن محمد المعروف بآلتى برمق صاحب السيرة النبوية التركية أصله من بلدة أسكوب وكان يعرف بابن الجقرقجى أى الخراط أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب وحصل طرفا عظيما من المعارف ثم قدم قسطنطينية و وعظ بها بجامع السلطان محمد وحدث وفسر واشتهر صيته ثم رحل الى القاهرة وألقى فيها رحل الاقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها وله تآليف منها ترجمة المطول بالتركية والسيرة التركية وهى ترجمة معارج النبوة وترجمة نكارستان غفارى سماه نزهة جهان ونادرة الزمان وكان عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاوره لطيف المجاوره شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشان وبالجملة فهو مفرد زمانه واوحد اقرانه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين والف رحمه الله تعالى

حجازى الواعظ

(محمد) حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى بلدا الشعراوى

طريقة لوالده الخلوتي طريقة له الاكراوي مولدا الشافعي الامام المحدث المقري
خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين في العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ
في العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية
الظهور نشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون في النحو والقرآآت والفقه وعرضها
على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطي والشيخ
الجمال ابن القاضي زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي والشيخ عبد
الوهاب الشعراوي والشمس محمد الرملي والشيخ شحاذة اليمني والسيد الارميوني
والشمس العلقمي والشيخ كريم الدين الخلوتي وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند
بثلاثيات البخاري في حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن
اركماس اليشبكي التركي الحنفي رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجي قال المترجم كما
رأيته بخط ابنه الشيخ عبد الرحمن ناقلا من خط والده أسماء مشايخه حتى وصل الى
ابن اركماس وهو أعلى من لقيناه لسبقه بالسن انتهى وذكر الشيخ صاحب الترجمة
في اجازة شيخ الحنابلة بالشام الشيخ عبد الباقي البعلي قال أروي بحق الاجازة عن
الشيخ محمد بن اركماس الحنفي المعمر الساكن بغيط العدة بمصر الى موته بحق
اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلاني وبحق اجتماعه مع
الحافظ الجلال السيوطي والشيخ عبد الحق السنباطي قال أحدهما عن الشيخ
محيي الدين الكافيجي فبفضل الله تعالى هذا الاسناد أنا منفرد به مشرقا ومغربا
انتهى (قلت) وقد تكلم في لحوق ابن اركماس لابن حجر فاستبعد وأنا رأيت ترجمته
في طبقات الحنفية التي ألفها القاضي تقي الدين اليمني فقال فيها محمد بن اركماس
اليشبكي عضد الدين النظامي نسبة للنظام الحنفي لكونه ابن اخته ولد سنة اثنتين
وأربعين وثمانمائة ومات والده وهو صغير فرباه خاله المذكور وحفظ القرآن
والشاطبية والمنار والكنز وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على ابن حجر وغيره
واشتغل على ابن الديري والزين قاسم وغيرهما وحج غير مرة وكتب بخطه الكثير
وجمع تذكرة في مجلدات وكان لطيف الذات حسن الصفات غزير الادب انتهى
وأنت اذا عرفت مولده لم تستبعد انه أخذ عن ابن حجر فان وفاة ابن حجر في سنة
اثنتين وخمسين وثمانمائة فقد ثبت بهذا الوجه لحوقه لابن حجر وأما لحوق صاحب
الترجمة فلم لا مطعن فيه وبالجملة فقد نال صاحب الترجمة بهذا السند شأنا

عظما وله مشايخ كثيرون يبلغون ثلثمائة شيخ وعنه أخذ الشمس البابلي وعامة
الشيوخ المتأخرين بمصر ومن الدمشقيين الشيخ عبد الباقي المذكور آنفا وكل من
لقيه مثنٍ عليه وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطي وهو
شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه
الى اثني عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا وله شرح على ألفية الحديث التي
للسيوطي أيضا وله سواء الصراط في بيان الاشراط وهو كتاب جليل في اشراط
الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع في الصلاة على الحبيب
الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية ونظم طيبة على روي الشاطبية وشرحها
وله ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين
النووية للحافظ السيوطي وشرح على القواعد والضوابط النووية وقطعة على
تلخيص ابن أبي جمرة لصحيح البخاري وقطعة على نظم الشيخ العمريطي للتحرير
ورسالة سماها القول المشروح في النفس والروح وله كشف اللثام عن آية
احل لكم ليلة الصيام والقول المقبول في كفارة ذنب المقتول ووثوق اليدين
عما يجاب عن حديث ذي اليدين والرقيم المسطور في علم الموتى بمن يزور القبور
ومعترك الخلاص في تكرير سورة الاخلاص والجواب الشفيع عن الجناب
الرفيع والقول العلي في رؤية الملك العلي والسراج الوهاج في ايضاح رأيت
ربي وعليه التاج والجلاله بمد الالف قبل هاء الجلاله والموارد المستعذبه
بمصادر العمامة والعذبه والبرهان في أوقاف السلطان والاستعلام عن
رؤية النبي في المنام والجواب المصون في آية انكم وما تعبدون واتحاف السائل
بما لفاطمة من الفضائل والطلاق العنان في رؤية الله تعالى في العيان وتنبيه
اليقظان في قول سحبان والقول المثبوت في قصة هاروت وكشف النقاب
في حياة الانبياء اذا تواروا في التراب وغير ذلك مما يطول ذكره وكانت
ولادته في الليلة السابعة عشرة من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة
اكرى من منازل الحاج المصري حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفي بمصر بعد
اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين
وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولي الله تعالى الشيخ محمد الفارقاني داخل جامع
يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة والاكراوي

نسبة لا كرى بالقصر ويقال اكره منزلة بطريق الحاج المصرى معروفة بقلة مائها وفيها يقول فتح الله البيلونى الحلبى

تعففت عن وادى الفقير ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا واتقى * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

مفتى المدينة

(محمد) بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد بن عبد السلام ابن روزبه بن محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى امام الشافعية بالمقام النبوى صلى الله على ساكنه وسلم وكرم وعظم ومفتى المدينة ومدرسها بروضة الشفاء كان فى العلوم بحرا زاخرا وعلما ظاهرا ساهم فى الفضائل فأدرك ماأدركه الاواخر والاوائل وتخرج على يديه الفضلاء مع عذوبة اللسان وسعة الصدر وحسن الخط وكان مبتلى بالشك فى الطهارة مع كبر سنه وشيخوخته وكان صدرا عالى القدر وافر الحرمة أخذ عن الطاهر بن على بن الشيخ محمد بن عراق ولازمه وبه تخرج ونزل له عن امامته دون ولده وأشرك معه فيها محمد مكارم النساء ثم انهما فرغا لولدى شيخهما محمد وأخيه على بالثلث بطيب نفس منهما وكان مقام الشافعية بطيبة خاصا بهؤلاء الثلاثة الوظائف وهى الوظائف القديمة ولم يكن لاحد سواهم فيه وظيفة وأخذ عنه أكابر لا يحصون كثرة منهم عبد الله باولى وابن عمه أبو السعود الكازرونى المقدم ذكره وأحمد الصالحى وكان ذا دنيا متسعة بحيث أن ورثته تقاسموا النقد بالطاس كما أخبر بذلك من أدركه وكانت وفاته فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بمدفن آبائه وأجداده

نقيب الروم الحميدى

(السيد محمد) بن محمد بن برهان الحسينى الشهير بشيخى وبالعلامة الحميدى الاصل القسطنطينى المولد نقيب الاشراف بممالك الروم المحروسة العالم الحبر المتبحر فى المعقول والمنقول الباهر السمت كان عالما بارعا نبيها نبيلا صاحب أخلاق حميدة ومكارم جزيلة ومعرفة تامة بلسان العرب وله أشعار وانشا آت غضة لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس ولما ولى المولى المذكور قضاء العسكر بروم ايلى ثانى مرة صيره فى خدمة التذاكر وقد اتفق لابن عمه المولى السيد محمد بن برهان الشهير بشريف المقدم ذكره انه كان من ملازمى والد المولى يحيى بن زكريا وصيره وهو قاضى العسكر بروم ايلى فى خدمة التذاكر ثم تنقل صاحب الترجمة

في المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولي منها قضاء حلب ثم صار قاضيا بالقدس في سنة ثلاث وثلاثين وألف ونظم قصيدته المشهورة وتعرف بالتحية ورتب لمن يقرؤها كل ليلة في الصخرة الشريفة وقفا وهي الى الآن تقرأ كل ليلة ومطلعها قوله

ما الثلج ثلج على ذا الطور والحرم * نور تجلى به الرحمن ذو الكرم
من عهد موسى تجلى لا نظير له * لكنه شامل للعرب والعجم

منها

من أيمن الطور نار الله قد سطعت * هيا كل النور في الزيتون والاجم
من جانب الروم ضيف قد ألم بنا * أنجى الخلائق من جدب ومن ألم
منور الوجه شيخ من محاسنه البيض * بيض وجه اليمان والعلم
ثاني سليمان من حفت أريكته * فالريح تحملها بالخيل والحشم
تواضعا وجهه في الارض محتشم * فمن تخطاه قل يا زلة القدم

ثم عزل عن قضاء القدس فوجه اليه قضاء الغلطه ثم صار نقيب الاشراف مكان ابن عمه الشريف المذكور آنفا ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولي وعظم شأنه وروجع في مهام الامور وشمله التفات السلطان مراد وكان وافر السخاء والمروءة وكان مجلسه مجمع الفضلاء من كل جانب وكان يورد عنده كل غامضة ويبث كل رائقة وكثير من الادباء مدحوه وأثنوا عليه فمنهم الاديب أحمد بن شاهين فانه كتب اليه هذه القصيدة لما صار نقيبا مهنئا له وهي

ثناء لآل المصطفى وسناء * بمطلع سعد لم تنله ذكاء
وأنى لشمس الافق مطلع سودد * له من علا نور النبي سناء
وكل فخار بعد نور محمد * نبي الهدى في العالمين هباء
لك الحمد اللهم فيما منحته * وخيرتك اللهم حيث تشاء
لصفوة هذا الوقت من آل هاشم * ومن قصرت عن شأوه النظراء
لمولاي شيخ الدهر علما ومن له * مناقب لم يظفر بها النقباء
لعلامة الدنيا وحسبك شهرة * لمن لقب دانت له العلماء
سما لمقام قد رقى بسموه * لذلك لكل من علاه بهاء
وما كان الا البدر نورا ورفعة * وحظ الورى منه سنا وسناء
فأصبح شمسا لا يوقت نورها * سواء صباح عندها ومساء

ومازاده فخرا حلول برتبة * بروج ذكاء فى السمو سواء
وانك يامولاى أشرف ذا الورى * لذالك نقيبا عدلك الشرفاء
فيا ابن رسول الله وابن وصيه * ومن كل قلب فيه منك رجاء
كفيت من الدنيا وأنت ذخيرتى * لاخراى يامن دونه الكرماء
وليس قريضى بالغافيك مدحة * ولاهى مما يبلغ البلغاء
وان اله العرش أوصى بفضلكم * نبى المصطفى فليقصر الشعراء

وكتب اليه فى جواب كتاب ورد اليه من جنابه هذه

جاءنى من جناب شيخى كتاب * مستطاب مهذب مألوف
من جناب الشريف صدر الموالى * هو ذاك العلامة المعروف
در ركله وسحر وخمر * فلا لىه كانه من شفوف
فبألفاظه اهتديت فهما * قيل أحسنت قات انى رديف
قائلا فيه قل أجبك مهما * رمته عند همتى للطيف
فتروّيت ثم جئت ببيت * قاله شاعر خبير عريف
مالنا فى الندى عليك اختيار * كل مايمنح الشريف شريف

وحكى والدى قال أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى وأنا بمصر فى سنة ستين وألف أنه كان فى يوم من الايام فى مجلسه الرفيع المقام مع جماعة من الفضلاء وزمرة من الاماجد النبلاء فاحتجب الشهاب عن المجلس لاجل الدخان وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ولما عاد الى المجلس أنشد هذين البيتين وهما نظم وقتهما من غير مين

اذا شرب الدخان فلا تلمنا * وجد بالعفو ياروض الامانى
تريد مهذبا من غير ذنب * وهل عود يفوح بلا دخان

قال فأجاب صاحب الترجمة فى الحال على سبيل الارتجال

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان
أريد مهذبا من غير ذنب * كريح المسك فاح بلا دخان

ومن آثار قلمه البديعة ما كتبه الى الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان وهو بدمشق

يامن علا بجماله * وكماله أعلى العلا
منى اليك تحية * حوز البقا لذوى العلى

ينهى على رسم أولى النهى الى المحل الذى خصه الحسن والبها انه كان يجهز بين اليه قبل تاريخه كتابا مكتوبا بامداد الصدق والخلة وخطابا فيه شفاء من العلة والغلة ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل فلم يظهر عمن رحل وقفل وطلع وأفل نوع أثر من عين ونغمة خبر من رباب ذى رعين فلعل المجهز ضاع فى البين وما ضاع نشره بين اثنين والا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا سحيق عن شفا جرف الجفا فلو وصل لوصل وما قطع عروق ما حصل ودمت بوصف الحقائق موفيا كيل الدقائق بين متهم ومنجد ومشئم ومعرق وكتب على رقعة دفعت اليه من بعض الفضلاء على يد واسطة بعض خواص الافاضل متضمنة لعتب حصل من المولى المذكور يحضرون الى البيت ويحكون الحكاية كيت وكيت قضية الهجر فرية الواهمه والقطيعة من الجيران لا من اهل كاظمه عند الملاقاة تظهر الامور ولدى المصافاة يحصل شفاء الصدور والسلام وكتب على اجازة لبعض الحلبيين لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور الفائق على هيا كل النور وقلائد الحور بمن ما احتواه من ذكر الصالحين الذى تنزل الرحمة عنده وتحصل الاجور اللائق كتبه بالمسك على الكافور بل سواد أحداق الحور على صحائف قدود ربات الخدور والقصور ذكرتهم بالدعاء الصالح والثناء العطر الفائح وأثنيت على صاحبه الفائض الفالح بالمدح العبق اللائح مستمدا من روحانيتهم العاليه متمنيا بحسن الانتظام فى زمرتهم الساميه ومستمطرا سحب همتهم الهامية النامية فقلت فيه مقرظا

حققت أن جمال الدين من زمر * حلوا محل سواد القلب والنظر
من أهل خرقة تجو يدبها ادرعوا * والتاج بينهم تحمى عن الضرر
من مشرب عبقرى بينهم جدد * المرتوى صدرهم من رملة الصدر
المنتمين الى الباز المحلق فى * جو العلا الاشهب العالى عن النظر
طوبى له اذ جلا مرآة خاطره * بخرقة منهم تجلو عن الكدر
جمال ذى العصر فى محياه دام واد * حلت شعوب جمال الكتب والسير
بين الالى فرأوا عز النظير له * عز الفريدة فى عقد من الدرر
فان له ينبح الحساد من حسد * فلا يضر عواء الكلب للقمر

ثم عزل عن النقابة وأعطى قضاء مكة المشرفة فسافر بحرا على طبق ما أمر به من

قبل

قبل السلطان فلما وصل الى ثغر جدة أدركه بريد الحمام وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وألف

الجزرى

(محمد) بن محمد بن على الشهير بالجزرى البصير الدمشقى المولد والوفاة الحنفى الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدين للافادة أخذ الفقه عن اجلاء كبار منهم الشيخ محمد بن العلى نزيل دمشق وقرأ انواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادى الدمشقى وحصل وبرع ولزمه جماعة من الفضلاء أخذوا عنه وانتفعوا به وكان أول أمره فقيرا فسكن فى حجرة بمدرسة العزيزية واتفق انه دخل حجرته بعض السراق وأخذوا اسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهد فحصل له كمال الالم وفى اثناء ذلك عرض له العمى وكان عروضه له فى حدود سنة عشرين وألف فعالج بصره مدة فما أفاده العلاج فسافر الى بغداد راجيا ان يبرأ على يد أحد فما تيسر له فعاد الى دمشق ثم وجهت اليه المدرسة اليونسية فدرس بها وكان له بقعة بالجامع الاموى وكان قبل ان يكف ولى الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة وكانت وفاته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والجزرى نسبة الى جزرما بفتح الحاء المهملة بعدها زاى ساكنة ثم راء مفتوحة فميم فألف قرية بغوطة دمشق

خطيب حلب

(محمد) بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوى الانصارى الحلبى الدار الحنفى المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفى اقسام النباهة والبراعة وكان فى عصره أوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاء والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجى فى الخبايا فقال فى وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الارتفاع ونزل منازل سعد رقى فيها عن قوس الشرف بالطول ذراع يقطع أوقاته فى طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه فى غير سماء خلال أورياض جمال فلو كان العلم بالثريا لناله أو بالعيوق لطاله ثم أورد له ابياتا كتبها الى النجم فيها سؤال نحوى والابيات هى هذه

أنجما أضاءت سماء الرتب * به وتسامت نخارا حلب
أخالى واسمى أخ لاسمه * وكم من اخاء يفوق النسب
أبن كلمة قبل مبنية * بغير اختلاف لهم أوشغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب

فمتبوعها لم يزل تابعا * على عكس ما فى لسان العرب
فدم نجم سعد برأس العلا * وطالع اعدائه فى الذنب

فأجابه النجم أيضا بقوله

أمولاى منشى لسان العرب * وقاضى دواوين أهل الادب
ومن فضله شاع فى الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الالى فى نظام القريض * وفى كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالثنا ثلاث * وفاضت بها غاديات النشب
لعمرى لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وبفهم ثقب
كان المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت أسمع أوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت فى تعب للعلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك درالنظام * وصغت له أنجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا ينادى سما * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلا زلت تنظم نثر اللآل * وتنثر من دره المنتخب
ولازلت أنشد فيه المديح * وأطوى الزمان به والحقب
وأثنى عليه بآلائه * وأقرب منه نأى أوقرب
وأذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ما انقض نجم وما * شهاب سما فى سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعى فقال فى وصفه امام الفضلاء الذى به يقتدون وبأنواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغة بعد ان نسجت عليها العناكب واحيا ربوعها بعد أن قامت عليها النوادب وافتتح بصوارم افكاره مقفلات صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقدزها بخطابته الجامع الاكبر

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت فى دواوينها ظرائف

مآثره

مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد أصاب شاكلة الصواب وأتى بفصل الخطاب من قال فى مدحه

لقد بت فى الشهباء ما بين معشر * تهاب الليالى ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الانام شريفة * ولكن نجم الدين أشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من أسارير وجهه * فلو جئته ليلا لاهداك انوارا

ثم أنشدله من شعره قوله من قصيدة

أترى الزمان يعيد لى ايناسى * ويرق لى ذاك الحبيب القاسى
كم قد نشرت به بساط لذائذى * وهصرت من عطفيه غصن الآس
أيام لاغصن الشباب بملتو * عنى ولاحبى لعهدى ناسى
قطر الحيا فى وجنتيه مكلل * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته طعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الادناس
لم أنسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا فى قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم نكن بعد ورده الدهر نظما

(قلت) وهو ممن أخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضى وغيره وتصدر للاقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبى مفتى حلب والفاضل الاديب مصطفى الثانى وشيخنا العلامة الاجل أحمد بن محمد المهمندارى مفتى الشام وغيرهم واجتمع به والدى فى عودته من الروم فى سنة اثنتين وخمسين وألف وذكره فى رحلته التى الفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية * وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الادباء الوارث سلافة المجد عن أبيه وجده الحائز قصبات الرهان فى ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق ببلاغته نثر النظام وسما فى متانة نظمه على البحترى وابى تمام وملك ديوان الانشاء ولا بدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها وورده اليها من دار السلطنة العليه قسطنطينية المحميه راتعا طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأوقفنى على هذه الرحلة التى تشد اليها الرحال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على

حديقة أريجة النبات وصحيفة بهجة الصفات واجلت طرفى فى الفاظ ارق من السلافه والذ من الامن بعد الاخافه ومعان أحلى من لعاب النحل واعذب من الخصب بعد المحل جمعت فضائل الآداب وملكت معاقل الالباب تعرب عن بلاغة منشيها وتبلغ الانفس من امانيها فلا زالت الاعين من لقائها مبتهجة والالسن بحسن ثنائها ملتهجة وامده الله تعالى بسعد لا انقطاع لحبله وأيده بمجد لا انصداع لشمله لا برح يرتع فى رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف وجاء تاريخ وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم فاء بعدها ألف مقصورة قال ابن الحنبلى فى ترجمة العفيف محمد بن أبى التمر أخبرنى انما قيل لاجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم أب ولد فى طريق الحجاز بجوار أرض كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت أمه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء وتضعه تحت ولدها الى ان فارقت تلك الاراضى فكنى بأبى حلفاء قال فنحن بنو أبى حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان أمر أن يكتب فى نسبه الانصارى فى آخر وقته لما بلغه ان أباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح الانصارى الخزرجى وهو الذى ذكر ابن دريد فى ترجمته فى كتاب الاسعاف انه شهد بدرا قال وهو ذو الرأى سمى لمشورته يوم بدر ذا الرأى

ابن طريف

(محمد) بن محمد المعروف بابن طريف الصالحى الحنبلى قاضى العونية كان من الفضلاء والاخيار الاتقياء عفيف النفس قانعا من الدنيا باليسير متجملا فى جميع أموره تولى نيابة القضاء بمحكمة قناة العونى مدة تزيد على أربعين سنة ولم ينسب اليه مكروه قرأت بخط الشيخ عبد الحق المرزناتى أنه أخبره ان مولده فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفى نهار الخميس تاسع شوال سنة سبع وخمسين وألف بالصالحية وصلى عليه بالجامع المظفرى ودفن بالروضة من السفح (قلت) وهو والد القاضى عبد اللطيف بن طريف رئيس الموقعين بالعونية وامهر أهل فنه فى عصرنا الاخير مات سنة ثمان وتسعين وألف

ابن علان الصديقى

(محمد على) بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن على بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الالسنة والافواه الشيخ المحقق الطيبى والخطيب التبريزى صاحب المشكاة على بن مبارك شاه البكرى الصديقى العلوى سبط آل

الحسن الشافعي وتقدم نسبهم فى ترجمة عمه الشيخ أحمد بن ابراهيم منظوما فلا حاجة الى اعادته وصاحب الترجمة هو واحد الدهر فى الفضائل مفسر كتاب الله تعالى ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقرى كتاب صحيح البخارى من أوله الى آخره فى جوف كعبة الله أحد العلماء المفسرين والائمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة كان مرجعا لاهل عصره فى المسائل المشكلة فى جميع الفنون وكان اذا سئل عن مسئلة ألف بسرعة رسالة فى الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراآت وحفظ عدة متون فى كثير من الفنون وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان قرأ عليه شرح الاجرومية للازهرى وشرح القواعد له وشرح الفية ابن مالك للسيوطى وعن الشيخ عبد الملك العصامى قرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعانى والبيان وأخذ القراآت والحديث والفقه والتصوف عن عمه الامام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله تعالى ورضى عنه وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمى والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الجندى وروى صحيح البخارى وغيره من كتب السنن اجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين الى مكة كالشيخ العارف بالله تعالى الولى جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربينى العثمانى الشافعى وعن العلامة الحسن البورينى الدمشقى وعن مفتى الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوى وعن محدث مصر محمد حجازى الواعظ اجازة منه فى سنة عشرين والف وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل وكان اماما ثقة من افراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده وكان شبيها بالجلال السيوطى فى معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخيارى انه سيوطى زمانه وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوى الدمياطى نقلا عنه انه قال رؤى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يعطى الناس عطايا فقيل له يا رسول الله وابن علان فاخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات وقال المترجم أيضا اخبرنى بعض الصالحين عن بعضهم فى عام سبع وثلاثين والف انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائرا الى مكة

فقبل يده الشريفة الكريمة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلما اذا وصلت قال لختم صحيح البخارى أو لختم ابن علان شك الراوى ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلى ما بين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبى صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخارى وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فاخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم وقرأ صحيح البخارى فى جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت فى سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجىء السيل الآتى بيانه فى هذه الترجمة وكان اتفق له انه قارب ختم الصحيح وكان البناؤن قد جعلوا لهم سترا حال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل فوشى بعض اعدائه الى الشريف وقالوا انه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فاغضبوا الشريف عليه فارسل فى الحال أحضره وحبسه واراد أن يوقع به أمرا فاخذ يتلو القرآن ويتوسل الى الله تعالى بنبيه ان يكشف عنه هذا الكرب فاتفق ان الشريف كان قام الى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر وظن السامعون انها زلزلة وقعت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الامر فاجابه انها كرامة للشيخ ابن علان فلما سمع مقالته قال له كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة فقال السبيل الى أخذ خاطره اطلاقه الساعة فناداه اليه واستعفى مما فعله به وانعم عليه فاعتذر ابن علان ان ما وقع منه كان هفوة فلما كان عند الصباح وجده اعداؤه طائفا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك وصنف فى جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا أطنب فيه المقال فى هذا المقام وجمع فيه الاقوال فى هذا المرام وسماه القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح وألف كتبا كثيرة فى عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فمنها التفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل وله رفع الالتباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس وله رسالة فى ختم البخارى سماها الوجه الصبيح فى ختم الصحيح وله فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر ونظم انموذج اللبيب للسيوطى وشرحه شرحا عظيما ونظم ام البراهين سماها العقد الثمين ونظم عقيدة النسفى سماها العقد الوفى ونظم مختصر المنار فى اصول الحنفية ونظم ايساغوجى والعقد

والمدخل

والمدخل فى علم البلاغة للعضد وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد وله
شرح على تصريف الشيخ محمد البركلى المسمى بالكفاية سماه حسن العناية
بالكفاية وشرح الاذكار للنووى و رياض الصالحين وله درر القلائد فيما
يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد وشرح منسك النووى الكبير سماه
فتح الفتاح فى شرح الايضاح وشرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى
الله عنه للقرآن وله مؤلف فى رجال الاربعين النووية ومؤلفان فى التنباك
أحدهما يسمى تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والآخر اعلام الاخوان
بتحريم الدخان والابتهاج فى ختم المنهاج ونظم القطر والاجرومية وحاشية
على شرحها للشيخ خالد الازهرى و رشف الرحيق من شرب الصديق وله مؤلف
فى أجداده الى الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه ومؤلف فيمن اسمه زيد
وحسن النبا فى فضل قبا اختصره من جواهر الانباء للشيخ ابراهيم الوصابى
اليمنى وزهر الربا فى فضل مسجد قبا والنفحات الاحديه تصدير وتخميز الكواكب
الدريه (امن تذكر جيران بذى سلم) والعلم المفرد فى فضل الحجر الاسود وله
اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يخلو عنه زمان
ولا مكان وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق
وخاتم الفتوه فى خاتم النبوه والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ومؤلف
فيمن أردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على مركوبه سماه بغية الظرفا
فى معرفة الردفا وبلغوا فوق الاربعين وله المنح الاحديه بتقريب معانى الهمزيه
وشرح قلادة العقيان بشعب الايمان للشيخ ابراهيم بن حسن مفتى ديار الشرق
والاقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه وكتاب الفتح المستجاد لبغداد ومنهج من
ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالالف ومورد الصفا فى مولد المصطفى والنفحات
العنبريه فى مدح خير البريه وعيون الافادة فى أحرف الزيادة وشرح منظومة ابن
الشحنه فى المعانى والبيان وشرح الزبد وله المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى
لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد وله ثلاثة تواريخ فى بناء الكعبة أحدها ألفه
برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته هو انباء المؤيد الجليل
مراد ببناء بيت الوهاب الجواد وأرسله الى السلطان صحبة المشير بتأليفه السيد
محمد الانقروى وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وان

بحدّدله دروسا لتفسير الكتاب الكريم ولحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فما أحدث وله رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك وله مؤلف فى السيل المقدم ذكره آنفا سماه اعلام سائر الانام بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام ثم لخص منه مجرد ماوقع فى عمارة البيت واعرض عما فى أصله مما زادعن بيان أعمال تلك الكرة من أحوال عمارته العشره ومايتعلق بها من الاحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد وله مؤلف فى ذلك أيضا سماه نشر الوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ماسقط من البيت الشريف سببه ان البيت العتيق لما سقط سأل الشريف مسعود صاحب مكة اذذاك العلماء عن حكم عمارته فاجابوا بانه فرض كفاية على سائر المسلمين ولشريف مكة تعاطى ذلك وانه يعمره ولوانه من القناديل التى لم يعلم انها عينت من واقفها لعين العمارة ووافقهم صاحب الترجمة أولا ثم ظهر له ان هذا العمل لايتوجه الاالى السلطان الاعظم وتوقف معظم العلماء عن موافقته فألف المؤلف المذكور ثم بلغه توقفهم عن دليله فى ذلك فألف مؤلفا آخر سماه البيان والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام وله فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسدّ به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفقه صبيحة يوم الاثنين سلخ رمضان الى ضحوة نهار وكنت فى عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس المعلمين على بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة فى الاعمال التى يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير فى الاعمال التى يحتاج اليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها اسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة فى حجر اسماعيل وكتاب النفحات الاريجه فى متعلقات بيت ام المؤمنين خديجه وسارت بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فنه قوله فى بئر زمزم

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة * ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة * فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله يارب أنت حبست الحسن فى قمر * حلو الشمايل لايرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى * لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وقوله ياما لكا رق قلبى * رفقا بنفس رقيقك

الله بيني و بين السوالف في رشف ريقك

وقوله
يامن يلم في هواه * ولايراعي الجمالا
بالله دعني فاني * لقد فنيت انحلالا

وله مضمنا

كتبته ولهيب الشوق في كبدي * والدمع منسكب والبال مشغول
وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث

اذا أمسيت فابتدر الصباحا * ولاتمهله تنتظر الصباحا
وتب مما جنيت فكم أناسا * قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يا نفس قفي واسمعي * مقالة قد قالها ناصح
ما ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي في نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى

النجم الغزي

(محمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر وتقدم تمام النسب في ترجمة أخيه أبي الطيب محدث الشام ومسندها الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد بعلو الاسناد ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد في ترجمة والده البدر فقال مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة ودعالي الوالد بعد ما كتب ميلادي فقال أنشأه الله تعالى وعمره وجعله ولدا صالحا برا تقيا وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة وجعله من عباده الصالحين وحزبه المفلحين وعلمائه العاملين ببركة سيد المرسلين صلى الله

تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ماوجدته بخط
الشيخ الوالد ولا بأس بذكر شئ مما من الله تعالى على به على عادة علماء الحديث
وان كنت فى نفسى مقصرا وعن حلية العلماء مقهقرا فأقول ربيت فى حجر والدى
وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار
المفصل وحضرت بين يديه يوم عيد الفطر عام وفاته وقلت ياسيدى أريد أن أقرأ
عليك من أول البقرة قال وتعرف تقرؤها قلت نعم قال هات المصحف ففتحته
فقرأت عليه الفاتحة ثم من أول البقرة الى المفلحون فقال لى يكفيك الى هنا
فأطبقت المصحف بعد ان لقننى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وانعم على حينئذ بأربع قطع فضة ترغيبا لى وأمرنى
وأنا ابن ست سنوات ان أصوم رمضان ويعطينى فى كل يوم قطعة فضة فصمت
معظم الشهر وكان ذلك ترغيبا منه وحسن تربية وصمت رمضان السنة التى مات فيها
الا يوما أو يومين وأنا ابن سبع وبقيت اجلس معه للسحور وكان يدعو لى كثيرا
وأحضرنى دروسه أنا وأخى الشيخ كمال الدين فى سنة اثنتين وثمانين وثلاث وثمانين
وأربع وثمانين وحدثتنى والدتى عنه انه كان يقول ان أحيانى الله تعالى حتى
يكبر نجم الدين أقرأته فى كتاب التنبيه وأجازنى فيمن حضر دروسه اجازة خاصة
وأجازنى فى حزبه الذى كتبه لمفتى مكة الشيخ قطب الدين اجازة عامة فى عموم
أهل عصره من المسلمين ثم ربيت بعد وفاته فى حجر والدتى أنا واخوتى فأحسنت
تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن
وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت فى كفالتنا بما هو فوق ماتقوم به الرجال
مترملة علينا راغبة من الله سبحانه فى حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة ألا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول
لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى رواه أبو يعلى من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده
يريد ابن زريع السبابة والوسطى وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أوماتوا رواه أبو داود عن عوف بن مالك
الأشجعى رضى الله عنه قال الخطابى السفعاء التى تغير لونها الى الكمودة والسواد

من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى
الزينة والتصنع للزوج فجزاها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله
لوجهه فى دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن
الخواجا بدر الدين حسن بن سبت واجزل الينا خيرا وكانت معيشتنا من ريع وقف
جدنا وملك ابينا وميراثه الذى تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف فى أموالنا
وفى مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو ببركة والدهم ثم انها أعزها
الله ومدّ فى أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ
عثمان اليمانى ثم نقلنى الوالد قبل وفاته الى الشيخ يحيى العمارى فختمت عليه
القرآن مرات واقرأنى فى الاجرومية والجزرية والشاطبية والالفية تصحيحا
وحفظا لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن (قلت) وقد ترجمه فى الكواكب
وقال انه كان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الارض قال ثم أخذت فى طلب العلم
فترددت الى مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان مفتى الحنفية فقرأت
عليه الاجرومية حفظا وحلا وشرحها للشيخ خالد ثم لزمت درس شيخنا شيخ
الاسلام شهاب الدين العيثاوى فقرأت عليه شرح الجزرية للمكودى وقرأت عليه
شرح المنهاج بتمامه الا فرقا يسيرا من أواسطه وأواخره ولكن سمعت عليه مافاتنى
وقرأت عليه نصف شرح المنهاج الصغير الاوّل لشيخ الاسلام والدى وسمعت عليه
مواضع صالحة من شرح المحلى وقرأت من أوائل شرح البهجة للقاضى زكريا
وسمعت عليه من أوّل الارشاد واوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود وصاحبه الشيخ
محمد الزوكارى الصالحيين وسمعت عليه عقيدة الشيبانى بقراءة أبى الصفاء بن
الحمصى وله على تربية وحنو وعطف وهو أعز شيوخى عندى وأحبهم الى جزاهم
الله عنى خيرا وقرأت عليه فى الحديث من أوّل البخارى وغيره والى الآن فى صحبته
من سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثلاث عشرة سنة أطال الله صحبتنا ومتعنى بحياته
ونفعنى ببركته ولزمت شيخنا مفتى الفرق شيخ الاسلام أبا الفضل محمد محب الدين
القاضى الحنفى أعز الله جانبه فقرأت شرحه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين
ابن الشحنة كما تقدم فى ترجمته ومن أوائل المطول وقرأت عليه نحو ربع صحيح
البخارى وكتب لى به و بغيره اجازة بخطه وهو متع الله بحياته الى الآن يوصل الينا
احسانه وانعامه علما وثناء ومالا وغير ذلك مما لا نستطيع مكافأته الا ان يجازيه الله

عنا أحسن الجزاء ويمتعنا بحياته وعلومه ما تعاقب الصباح والمساء وقرأت على السيد الشريف الحسيب النسيب الامام العلامة اللوذعي المحقق الفهامه قاضي القضاة في حلب ثم المدينة ثم آمد بضميمة الافتاء بها وقضاء البيره السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي تغمده الله تعالى برحمته حين قدم علينا دمشق الشام في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة مواضع من تفسير القاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي منها تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآيتين باشارته وأجاز لي بمروياته منها تفسير المفتي الاعظم والامام الاقدم أبي السعود محمد بن العمادي رحمه الله تعالى ولم أر في موالي الروم اذكى منه ولا ارغب في العلم منه رحمه الله تعالى وأجازني من المصريين شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين الرملي المصري وشيخنا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم زين العابدين البكري متع الله بحياتهما كتابة الي (قلت) وسمع المسلسل بالاولية من محدث حلب شيخ الاسلام محمود بن محمد البيلوني الشافعي حين قدم دمشق في سنة سبع بعد الالف وأجازه بمروياته وأخذ عن محدث مكة المشرفة شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي في سنة سبع بعد الالف قال وفتح الله تعالى علي بالنظم والنثر والتأليف من سنة احدى وتسعين وتسعمائة وذكر من شعره قوله

لو بحت بالحب الذي * أضنى الفؤاد وكلما
لبكى لي الصخر الاصم وكاد أن يتكلما

ثم قال بعد ذلك ودخلت في يوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي أهنيه بالعيد فرأيت عنده جماعة منهم شيخنا العلامة المنلا أسد بن معين الدين أقول فعلم من قوله ذلك ان المنلا أسد من مشايخه ثم رأيته ذكر في ترجمة الاسد في الكواكب انه قرأ عليه في شرح الشذور لابن هشام ودروسا من شرح الجاربردي على الشافية ثم قال ومن مؤلفاته نظم الاجرومية سميته الحلة البهية واقتديت في نظمها بوالدي لشرح الاجرومية لطيف ممزوج وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد لابن هشام ايضا وشرح منظومة والدي في النحو نظما في أربعة آلاف بيت سميته المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية قرظ العلماء عليها ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط كذلك ثمانمائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان للناجي وهو غير

نظم الجد الشيخ رضى الدين ومختصر فى النحو سميته البهجة وكتبت قطعة على التوضيح لابن هشام وقطعة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك فى التصريف فى شرحين ممزوجين الاول منظوم من بحر الاصل وقافيته فى نحو ألف بيت ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحب الحموى على منظومة العلامة المحب ابن الشحنة فى المعانى والبيان ونظم فرائض المنهاج فى الفقه وشرح منظومة والدى فى ضبط شأن القاعدة الفقهية كل ما كان أكثر عملا أو أشق فهو أكثر فى الثواب وسميته تحفة الطلاب وشرحت ابياتا لصاحبنا الشيخ أبى الوفا الحموى العبدرى فى شروط تكبيرة الاحرام بالتماس منه فى شرحين الاول منثور سميته الدرة المنيرة فى شروط التكبيرة الثانى منظوم سميته تحفة النظام فى تكبيرة الاحرام وشرحت كتاب اللآلى المبدعة فى الكنايات المخترعة لشيخ الاسلام الجد ونظمت خصائص الجمعة فى منظومة سميتها اللآلى المجتمعه ونظمت كتاب رواة الاساطين فى عدم الدخول على السلاطين للشيخ السيوطى واختصرت كتاب المنهل الروى فى الطب النبوى له أيضا فى مختصر سميته المختار وكتبت شرحا حافلا على قول الشيخ علوان الحموى رحمه الله تعالى

وشرع وحق وحق وشرع * وجمع وفرق وفرق وجمع
ينال الفتى كل مايشتهى * بتنزيه طرف وتقديس سمع
وترك هوى باتباع الهوى * وتأديب نفس وتنزيه طبع
عليك بها انها انها * جماع الخير ومفتاح جمع

وسميته كتاب الهمع الهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان وأعظم مؤلفاتى الآن شرحى على ألفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى بمنبر التوحيد ومظهر التفريد فى شرح جمع الجوهر الفريد فى أدب الصوفى والمريد وهو كتاب حافل جمعت فيه جميع أحكام الطريق ووفيت فيه شروط الشرع فى عين التحقيق وهو وكل مؤلفاتى التى أشرت اليها الآن كوامل بفضل الله ماعدا شرح التوضيح وشرح الشافية وشرح اللآلى المبدعة لكن الاخير مشرف على الكمال وفى عزمى الآن أن أكتب فى الفقه كتابا حافلا وأنا شارع فى مؤلفات أخرى اسأل الله تعالى التوفيق ومن مؤلفاتى التى كملت الآن أيضا مجالسى فى تفسير سورة الاسراء التى أمليتها فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ومجالسى التى أمليتها فى السنتين

بعدها الى آخر سورة طه ثم تركت تدريس مجالس وعظى وجعلت أملها على مايفيض الله من سيب فضله ويفتح ومن مؤلفاتى أيضا هذا الكتاب الحافل المسمى بلغة الواجد فى ترجمة شيخ الاسلام الوالد وفى ضمنها أربعون حديثا من مسموعاتى كما تراها مسطرة فى الباب السابع ونسأل الله تعالى التوفيق وقد قرظ أكابر علماء مصر والشام على شرحى اللمحة البدرية وشرحى على منظومة ابن الشحنه اه كلامه ثم ذكر شيئا من التقاريظ أقول ومن مؤلفاته أيضا كتاب عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبنى على مقولات للسلف فى النصيحة والزهد واشباههما ثم ينظم تلك المقولات ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة نقلت منه أشياء منها ذكر النووى فى تهذيب الاسماء واللغات عن الامام الشافعى انه قال ماأفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعسر على وقال لايطلب أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم والتواضع فى النفس أفلح قال وقلت فى معناه هذا

من يطلب العلم بذل وضيق العيش والخدمة والانقطاع
فهو الذى يفلح لامن غدا * يطلبه بالعز والا تساع

وقلت

من يطلب العلم بعز الغنى * يبطر ولا يفلح بما يصنع
للعلم طغيان كما للغنى * والعلم بالطغيان لا ينفع
لايبلغ العالم شأو العلا * الا التقى الاروع الاورع

ومنها عن أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال لو اجتمع الخلق جميعا أن يضعوا عملى كما عند نفسى ماقدروا على ذلك قال وقد ضمنت كلامه رضى الله عنه فى قولى

قل لنفسى ان تراعى * حق ربى لن تراعى
انما نقص وضعف * وانتقاص من طباعى
من يضع منى ويجهد * لم يضعنى كاتضاعى
ان عرفانى بنفسى * قد كفانى وعظ واعى
انما الدنيا متاع * لم يدم فيها انتفاعى
انما يسعى لدار * لم تضع فيها المساعى
دار تكريم اليها * قد دعانى كل داعى

ولـه

وله كتاب تحبير العبارات فى تحرير الامارات وهو أيضا عجيب نقل فيه مانصه يبتلى المغتاب بأن يغتاب روى أبو الشيخ بن حيان فى كتاب النكت والنوادر عن عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رضى الله عنه كان عندنا بالمدينة قوم لا عيوب لهم تكلموا فى عيوب الناس فصارت لهم عيوب وكان عندنا قوم لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم قلت

عائب الناس وان كان سليما يستعاب

والذى يسلك عن عيب الورى سوف يهاب

مادخول المرء فيما * ليس يعنيه صواب

وذكر فيه أيضا روى أبو الشيخ أيضا عن مطرف قال قال لى مالك بن أنس رضى الله عنه ما تقول الناس فىّ قلت أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال مازال الناس كذلك لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها وقلت

لاترى كاملا خلا * من عدوّ يعيبه

بل له من سبابه * وأذاه نصيبه

أحمق الناس من يرى * ان ذا الا يصيبه

وأخو الكيس قد رجا الله عنه يثيبه

حسبه الله ربه * فهو عنه ينوبه

ونقل فيه عند ذكر امارات الصبيان قال ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمر ابن المظفر الوردى وقد ولى السلطنة صبى مميز غير بالغ

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا

وكيف يطمع من مسته مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

وله كتاب التنبه فى التشبه وهو كتاب بديع فى سبع مجلدات فى قطع النصف لم يسبق الى تأليفه وهو أن يذكر ما ينبغى للانسان ما يتشبه به من أفعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة وما يتشبه به من اجتناب ما يذم فعله رأيته ونقلت منه أشياء لطيفة منها قوله لقد مر بى فى بعض مجالسى من نحو عشرين سنة أنى دعوت الله تعالى فقلت اللهم اجعلنا من الصالحين فان لم تجعلنا من الصالحين فاجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو ما هذا معناه فبعد انقضاء المجلس اعترض علىّ بعض السامعين فقال ياسيدى كيف تدعو الله أن

بجعلنا من المخلطين والمعصية مقررة فيهم (قلت) سبحان الله والعمل الصالح مقرر فيهم أيضا وهو أولى من أن نكون من المصرين فان لم يصبها وابل فطل ثم وقفت على كلام مطرف وهو ماروى البيهقي عن مطرف قال انى لاستلقى فى الليل على فراشى وأتدبر القرآن فأعرض نفسى على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يبيتون لربهم سجدا وقياما أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فلا أرانى منهم فأعرض نفسى على هذه الآية ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله نكذب بيوم الدين فأرى القوم مكذبين فلا أرانى منهم فأمر بهذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأرجو أن أكون منهم فحمدت الله تعالى على موافقته على ان المخلطين المذكورين كانوا من أعيان الانصار والصحابة الاخيار وأنى لنا باللحاق بأقلهم وقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فعسى ولعل فى القرآن يدلان على تحقيق مابعدهما باجماع المحققين من المفسرين فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى انتهى ومما ذكره فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد أكول بالبقرة والثور وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الاشبيلى وهو

يا راكب الروع للذاته * كانه فى أتن عير
يا آكل من كل الذى يشتهى * كانه فى كلأ ثور

وكنت يوما فى جماعة منهم العلامة المنلا أسد الدين بن معين الدين العجمى أحد تلاميذ والدى عند بعض الصوفية فبينما المنلا أسد يقرأ الفاتحة اذا فقير من فقراء ذلك الصو فى صرخ مثورا فانذعر المنلا أسد وانزعج ثم التفت الينا وقال والله لم أعلم قول فقراء الصوفية ثوروا من أى شئ اشتقاقه الا فى هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فانى رأيت هذا الرجل الآن خار خوارا كانه ثور وذكر ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس وهو يلقى الكلام فنظر منهم اعراضا ولغطا فأراد أن يستبطنهم فقال ألا اسمعوا يابقر فقال بعضهم قل ياثور ونقلت من خطه قال أوردت فى بعض مجالسى هذا الحديث يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا فيقول انه نواه وقلت على هذا بديهة حتى كان المنشد على لسانى ينشد هذين البيتين

تلوموني

تلوموني على فعل * بفرط اللوم والعتب
ولم تدروا الذي بيني * وبين الله في قلبي

وحكى انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين فأنشده يقول

لئن تقضى زمن أنت فيه * فان آثارك تكفي النبيه
من تبع الآثار منك اهتدى * ومن أباها فهو في أي تيه
صلى عليك الله ياسيدي * مسلما مافاه بالنطق فيه

أصله فيه بالحركة الظاهرة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعا آداب العيادة للمريض وهي

ان تعد يوما مريضا فليكن * في زمان لائق فيه أن تعود
واطرق الباب برفق ثم باسمك صرح ماصديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذا * من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلم في الذي يضجره * أوله فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن * حاله سله على وجه يجود
أظهر الرقة وسع مدة * وعدنه بالعوافي ان تعود
وأشر بالصبر حذر جزعا * وادع بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن * يحفظ الآداب يرجى أن يسود

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة وسماه بالكواكب السائرة والذيل الذي سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر والثاني أحد مادة تاريخي هذا وكلا الاثرين له جيد جزاه الله على صنعهما خيرا الا انهما يحتاجان الى تنقيح وحسن ضبط فان فيهما الغث وتكرير بعض تراجم و بعض سهو في الوفيات وماخلا لله الا انه أجاد كل الاجادة في هذا الجمع على كل حال وأما مافيه من بعض الاغراض فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي وأبرأ أنا منها في الحال ومن نظر في كتابي بعين الرضا عرف اني أتلافى كثيرا مما مضى وبالله أستعين واستدفع المكروه واسأله أن يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه (عودا) ثم تصدر للاقراء والتدريس فدرس بالشامية البرانية تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختيارا وكذلك فرغ له عن تدريس

بالعمرية وعن امامة بالجامع الاموى وعن وعظ به بعد ان وليه عن الشيخ أحمد ابن الطيبي ثم ولى العيثاوى الوعظ أيضا عن الشمس الداودى فنرغ له ولابن اخته البدر الموصلى وأذن له العيثاوى بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشرين سنة فكتب فى هذه المدة على فتوى واحدة فى الفقه وغير واحدة فى التفسير تأدبا مع العيثاوى فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخل النجم عليه فحضرت فتوى فقال له اكتب عليها فكتب وقال اكتب اسمكم قال بل اكتب اسمك فكتبه ثم تتابعت عليه الفتاوى فاستمر يفتى من سنة خمس وعشرين وألف الى سنة احدى وستين وهى سنة وفاته وكان مغرما بالحج الى بيت الله الحرام واتفق له مرات فأول حجاته كانت فى سنة احدى وألف قال فى ترجمة والده فى الكواكب بمناسبة وقع لنا اتفاق غريب وهو أنا حججنا فى سنة احدى وألف وهى أول حجة حججتها وكنا نترجى أن يكون عرفة يوم الاثنين فرأينا هلال ذى الحجة ليلة السبت وكان وقوفنا بعرفة يوم الاحد وهو خلاف ما كان الناس يتوقعونه فقلت لبعض اخواننا من أهل مكة وغيرهم ظهر لى اتفاق غريب وهو ان الله تعالى قدر الوقوف يوم الاحد فى هذا العام لانه عام أحد بعد الالف فاستحسنوا ذلك وقلت مقيدا لهذا وهو

لقد حججنا عام ألف وأحد * وكانت الوقفة فى يوم الاحد
اليوم والعام توافقا معا * فجل مولانا المهيمن الاحد

(قلت) والموافقة الثالثة انها احد وقفة بعرفة وسافر الى حلب مع شيخه العيثاوى فى جماعة من مشايخ دمشق منهم السيد محمد بن عجلان نقيب الاشراف والسيد ابراهيم بن مسلم الصمادى والسيد أحمد بن على الصفورى فى آخرين الى الوزير محمد باشا بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك فى سنة خمس وعشرين وألف ولما وجهت عنه الشامية للشمس الميدانى كما ذكرناه فى ترجمة الميدانى سافر الى الروم فى سنة اثنتين وثلاثين وألف وقرر فى المدرسة الى ان جاء الميدانى تقريرا آخر فاشتركا فى المعلوم ثم لم تمض سنة الا مات الميدانى فاستقل بالمدرسة وجلس مكان الميدانى تحت القبة فى الجامع الاموى لاقراء صحيح البخارى فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد وهرعت اليه الناس والطلبة وعظم قدره وبعد صيته وكان قارى الدرس بين يديه السيد أحمد بن على الصفورى ثم الشيخ الامام رمضان بن عبد الحق العكارى ثم

الشيخ

الشيخ العالم مصطفى بن سوار وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين
سنة وهو قدر مدة الميدانى وهذا من غريب الاتفاق وانتفع الناس به وأخذوا عنه
طبقة بعد طبقة وهم فى الكثرة لا يحوم الاحصاء حولهم وقد مر منهم فى كتابنا جماعة
وسيأتى جماعة وكان له بالحجاز الصيت الذائع والذكر الشائع وحكى الشيخ العالم
التقى الشيخ حمزة بن يوسف الدومانى ثم الدمشقى الحنبلى أبقاه الله تعالى غير مرة أنه
لما حج فى سنة تسع وخمسين وألف كان النجم حاجا تلك السنة وهى آخر حجاته وكذلك
الشيخ منصور السطوحى المحلى كان حاجا قال وكنت فى صحبة الشيخ منصور فبينما انا
ذات يوم عند الشيخ منصور بخلوة عند باب الزيادة واذا بحس ضجة عظيمة قال فخرجت
فنظرت واذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له أجزنا ومنهم من يقول هذا حافظ العصر
ومنهم من يقول هذا حافظ الشام ومنهم من يقول هذا محدث الدنيا فوقف عند باب
الزيادة وقال لهم أجزتكم بما تجوز لى روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا
أحد حتى نطوف ثم مشى الى المطاف فما وصل اليه الا وخلفه اناس اكثر من الاول
فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم بشرط ان لا يشغلنا أحد عن الطواف قال فوقف
الناس وطاف الشيخ قال ولم يكن يطوف مع الشيخ الا اناس قلائل كانما أخلى له
المطاف فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الاجازة أيضا فأجازهم ثم أرسل الشيخ
منصور ودعاه الى الخلوة فذهب ولحقه الناس الى باب الخلوة وطلبوا منه الاجازة
فاجازهم ودخل الخلوة ثم جاء الشمس محمد البابلى ثم بعد هنيئة جاء الشريف زيد
صاحب مكة فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة فاخذ الشمس البابلى
فى الكلام فقال النجم بصوت مزعج وقد جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث
الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال
فى ذلك ثم لما فرغ قال البابلى تجيزونا يامولانا تبعا لكم وكذلك استجازه الشيخ
منصور والشريف زيد وأنا ومن حضر فاجاز الجميع ثم قدم لهم الشيخ منصور من
عنده سماطا وأردفه الشريف زيد باشياء من المآكل فلما فرغوا انصرف الشيخ
النجم وبقى البابلى فقال للشيخ سبحان الله ماهذا الا عن نبأ عظيم فقال له الشيخ
منصور أنا كنت اذا رأيت كتبه وتصانيفه اعجب منها واذا اجتمعت به لا يتكلم
الا قليلا فاعجب من ذلك ولكن الآن تحقق عندى علمه وحفظه انتهى وكان قبل
موته بست سنوات أو بسبع سنوات اعتراه طرف فالج فكان لا يتكلم الا قليلا فعند

هذا المجلس وكثرة الكلام فيه بالمناسب لما هم بصدده من غير توقف ولا تلعثم كرامة له وهو محل الكرامة فقد أخبر بعض الثقات انه سأل بعض الصالحين عن الابدال بالشام فعدّ منهم ثلاثة احدهم النجم وما اشتهر من ان سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفره كما ذكرناه فى ترجمة الشيخ حسين لا يقدح فى ولايته كما يظن ولعل ذلك كان سببا لولايته فى مقابلة انكسار حصل له وتوجه الى القدس قرب موته هو والشيخ ابراهيم الصمادى فى جمعية عظيمة ونزلا الى الرملة وزارا تلك المعاهد ورجعا الى دمشق فتخلى النجم للعبادة وترك التأليف وبلغت به السن الى الهرم وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رضى الله عنه ومن غريب ما اتفق له فى درسه تحت القبة ان الشمس الداودى كان وصل فى قراءته البخارى الى باب كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى لا يكف شعرا ولا ثوبا ودرّس بعده الشمس الميدانى من ذلك الباب الى باب مناقب عمار بن ياسر وتوفى ودرّس من بعده النجم الى ان اكمله فى ثلاث سنوات ثم افتتحه وختمه واعاد قراءته الى أن وصل الى باب البكاء على الميت ووقع له قبل موته بيومين انه طلع الى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة وفى اليوم الثانى دار على أهله ابنته وبنتها وغيرهم وزارهم وأتى الى منزله بيت زوجته أم القاضى يحيى بن حميد بزقاق الوزير الآخذ الى سوق جقمق وصلى المغرب ثم جلس لقراءة الاوراد وأخذ يسأل عن اذان العشاء وأخذ فى ذكر لا اله الا الله وهو مستقبل القبلة ثم سمع منه وهو يقول بالذى أرسلك ارفق بى فدخلوا عليه فرأوه قد قضى نحبه ولقى ربه رحمه الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب محمد بن يوسف الكريمى رثاه بقصيدة طويلة مطلعها لما الجنات العلى * شيخ الشيوخ انتقلا

وجعل تاريخ الوفاة فى بيت هو آخر القصيدة وهو هذا

يا نجم دين الله من * أفق دمشق أفلا

المناشيرى

(محمد) بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن على القاضى بدر الدين المناشيرى الصالحى الشافعى الفقيه الاخبارى كان من الفضلاء المثابرين على الافادة والاستفادة قرأ الكثير واخذ عن

النجم الغزى والشيخ على القبردى والشيخ محمد الاسطوانى والشيخ محمد بن بلبان وغيرهم وضبط وقيد وكتب الكثير وانتفع به جمع وولى قضاء الشافعية بمحكمة باب قناة العونى وكان لا يفتر عن حضور مجالس العلم ويذاكر بأدب والطف تعبير وكان نقى العرض مما ابتلى به كثير من قضاة الحكام كما كان قليل التكلم وله قوة حافظة للاخبار والاشعار فاذا فاوضه أحد فى شئ من ذلك جاش بحره ووقفت على مجموع بخطه يبلغ ستين كراسا جمع فيه كل غريبة ووقف عليه بعض الظرفاء فكتب عليه زنبيل الاعمال فلما رأى الكتابة كتب تحتها الصالحة ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو مجموع نوادر وكانت ولادته كما قرأته بخطه يوم الثلاثا بين الظهر والعصر رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بسفح قاسيون وأرخ بعضهم وفاته بقوله

نجل المناشيرى لما قضى * فقلت من لهفى بدمع سجام
عالنا باذا الطول مذ أرخوا * بوأت بدر الدين دار السلام

والمناشيرى نسبة الى المناشير وهى رقاع الاحكام وكان جده خضر الادنى كاتب الانشاء بالديار المصرية وكان صاحب فضل وأدب رحمهما الله تعالى

العيثاوى

(محمد) بن محمد بن أحمد العيثاوى الدمشقى كان علامة فهامة فى جميع العلوم أخذ عن النجم وأخيه أبى الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ رمضان العكارى والشيخ أحمد البهنسى والشيخ على القبردى والمنلا حسن الكردى والمنلا أحمد بن حيدر الطهرانى والسيد حسن الحجار ومن الواردين عن السرى الدروري المصرى والشيخ غرس الدين الخليلى المدنى ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه فى الاخذ بانواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا فى أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم ومما اتفق له انه دخل مرة على محافظ الشام فى مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها فتشاغل الباشا عنه بأوراق فمسك الباشا من طوقه وجذبه وقال له انظر فى أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة اخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الاموى وكان سنان باشا المتولى عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شئ منها فوجد الباشا ينظر فى دفتر المتولى ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له

لا تلتفت الى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا فى المجلس وانظر الى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولى وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولى آخر أمره تدريس البخارى فى الاشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بنى أمية ودرّس وكان يقرر تقريرا جيدا الا انه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير

ابو اليسر القدسى

(محمد) بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلى القدسى ينتهى نسبه الى الشيخ عبد الرحمن الصنابحى ذكره ابن قيم الجوزية فى صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا اليهم اجازه جده الشيخ ابن قاضى الصلت الامام بالمسجد الاقصى بحديث الاولية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة ورحل الى مصر فى سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ الحديث عن المعمر الشيخ اسماعيل بن ماضى بن يونس بن اسماعيل ابن خطاب السنجيدى الشافعى خطيب جامع الحاكم وله اجازات جمة من علماء الازهر منهم الشيخ عبد الرحمن اليمنى اجازه فى القرا آت السبع ومنهم البرهان اللقانى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ القراء بمقام الامام الشافعى وكان مواظبا لزيارته فى كل ليلة سبت والقراءة معه فى المقرأ الكبير وولى الامامة بالمسجد الاقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى واجتمع بالقطب الغوث بمكة فى المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج فى تلك السنة وهى سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفى فى شهر ربيع الاول من تلك السنة

ميرزا السروجى

(محمد ميرزا) بن محمد المعروف بالسروجى الدمشقى الميدانى كان فى ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى وعن أبى العباس المقرى وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفى عبد الله الرومى البوسنوى شارح الفصوص الشهير بعبدى رحمه الله ورحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولى الكامل تاج الدين النقشبندى قدس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلى وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا فى الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة

لكتب

لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لاسيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلى وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

الفشتالى

(محمد) المرابط بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائى الفشتالى المغربي المالكى نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق فهو لعمرى بجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع في المجد طويل مديد له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل بين اقرانه روى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسى وعن الولى أبي محمد عبد الهادى بن عالم الغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن على بن طاهر السجلماسى واشتهر في الآفاق وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة في سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشى مطارحات واسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وماوالاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحوا أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاى رشيد الشريف الحسنى كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه في ترجمة مولاى رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وماوالاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله شعر حسن وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل في شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالى الورقات والبركة البكرية في الخطب الوعظية والدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين في متعلق الظرفين والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمى في اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل

بمعنى فعل والعكس وله غير ذلك وله ديوان كبير الحجم من طالعه عرف فى البلاغة مكانه منه قوله

سبحت اذ أومضت للصب عيناك * وكدت أقضى هوى من حسن مرآك
يامن تملت براح من لواحظها * لله ما فعلت فينا حمياك
أفردت حسنا كما أفردت فيك صفا * ودو حاشاى من شرك وحاشاك
تكاملت فيك أوصاف جللت بها * عندى فسبحان من بالحسن حلاك
ياأخت ظبى النقا دلا وفرط بها * ردى ودائع قد أودعتها فاك
ولا تجورى فأنت اليوم مالكة * ذوى الصبابات واستبقى رعاياك

واجتمع به الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله لا برح رونق الادب ومبلغ السؤل والارب وكتب اليه أبياتا يستدعى منه الاجازة مطلعها قوله

ماليك نحاة العصر علامة الدهر * ويا علما فى الفضل مرتفع الذكر

منها

وقبلك ما كان ابن مالك هكذا * وعمرو نسيناه وعاد بلا بكر
أجزنى بما ألفته وقرأته * على السادة الاعلام اشياخك الغر
بقيت بقاء الدهر ياغاية المنى * وبلغت ماتهواه ياابن أبى بكر

وسنده فى العلو والافتخار أشهر من الشمس فى رابعة النهار ثم رحل الى المغرب وأذن له مولاى رشيد فى الدخول الى مدينة فاس فأقام بها الى أن مات وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سليمان المغربى

(محمد) بن محمد بن سليمان بن الفاسى وهو اسم له لا نسبة الى فاس ابن طاهر السوسى الروادنى المغربى المالكى نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المفنن فرد الدنيا فى العلوم كلها الجامع بين منطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها ولد فى سنة سبع وثلاثين وألف بتاروذنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مهملة مفتوحة فنون ومثناة من فوق ساكنتان قرية بسوس الاقصى وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ من أجلهم قاضى القضاة مفتى مراكش ومحققها أبو مهدى عيسى السكتانى والعلامة محمد بن سعيد المريغنى المراكشى ومحمد بن أبى بكر الدلائى وشيخ الاسلام سعيد بن ابراهيم المعروف بقدوره مفتى الجزائر وهو أجل مشايخه ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة ولازم العلامة أبا عبد الله محمد بن ناصر الدرعى أربعة أعوام فى التفسير والحديث والفقه

والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وأخذ عمن بها
من أعيان العلماء كالنور الاجهوري والشهاب بن الخفاجي والقليوبي والمسند
المعمر محمد بن أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه ثم رحل الى
الحرمين وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة وهو مكب على التصنيف والاقراء ثم
توجه الى الروم في سنة احدى وثمانين وألف صحبة مصطفى بيك أخي الوزير الفاضل
ومر بطريقه على الرملة وأخذ بها عن شيخ الحنفية خير الدين الرملي وبدمشق عن
نقيب الشام وعالمها السيد محمد بن حمزة والمسند المعمر محمد بن بدر الدين بن بلبان
الحنبلي ولما وصل الى الروم حظي عند الوزير ومن دونه ومكث ثمة نحو سنة
ورجع الى مكة المشرفة مجللا وحصلت له الرياسة العظيمة التي لم يعهد مثلها وفوض
اليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الا عن رأيه
وأنيطت به الامور العامة والخاصة الى ان مات الوزير فرق حاله وتنزل عما كان
فيه ثم ورد أمر السلطان الى مكة سنة ثلاث وتسعين وألف باخراجه منها الى بيت
المقدس وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه الى السلطنة وطلب اخراجه
من مكة بعد ان كان بينهما من المرابطة ما كان وعلى يده تمت له الشرافة ونهض به الحظ
وكان يوم ورود الامر يوم عيد الفطر فألح عليه الشريف سعيد بن بركات شريف مكة
يومئذ وقاضي مكة في امتثال الامر السلطاني فامتنع من الخروج في هذه الحالة
وتعلل بالخوف من قطاع الطريق فأبى أن يسلم نفسه وماله فأمهل بعد علاج شديد
وتشفع عنده بعض الاشراف الى مخرج الحج ثم توجه صحبة الركب الشامي وأبقى
أهله بمكة وأقام في دمشق في دار نقيب الاشراف سيدنا عبد الكريم بن حمزة
حرس الله جانبه وجعل طوع أمره مجانبه واجتمعت به ثمة مرة صحبة فاضل العصر
ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي المنجم المولوي نضر الله به وجه الفضائل
وابقاه مغبوطة به الاواخر من الاوائل فرأيت مهابة العلم قد أخذت بأطرافه
وحلاوة المنطق في محاسن اوصافه واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع
الا بقليل من الناس واشتغل مدة اقامته بتأليف كتاب الجمع بين الكتب
الخمسة والموطأ على طريقة ابن الاثير في جامع الاصول الا انه استوعب الروايات
من الكتب الستة ولم يختصر كما فعل ابن الاثير وله من التآليف الشاهدة بتبحره
ودقة نظره مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه ومختصر

تلخيص المفتاح وشرحه والمختصر الذى ألفه فى الهيئة والحاشية على التسهيل والحاشية على التوضيح وله منظومة فى علم الميقات وشرحها وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وانتشر فى الهند واليمن والحجاز وغير ذلك من الرسائل وله فهرست يجمع مروياته واشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد ابن محمد الواور غتى الناولى وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا من باصفته كذا وكذا قال فجذبنى الشوق اليه ولم أملك نفسى حتى دخلت بلده فلقينى رجل خارج الى وقال أمرنى الشيخ أن اخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع الى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفى ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرنى بملازمته ومذاكرة اولاده بالعلم فقلت له انى طلبت كثيرا لكن الى الآن مافتح الله تعالى على بشئ ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الاجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لى اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها وكنت اذا توقفت فى شئ أحس بمعان تلقى على قلبى كانها أجرام وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكنى قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات فى مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لى من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب فى نزول البركة فى الطعام وغير ذلك مما هو محض كرامات الاولياء ومنها أنه لقى يوما العلامة عيسى المراكشى مفتى مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته وهو راكب فزاحمهم حتى قبل يده تبركا قال فانحنى الى دون الناس وقال أجزتك بجميع مروياتى فكأنما طبعها فى قلبى الآن وكان ذلك قبل اشتغالى بطلب العلم ولست متزيا بزى طلبته حتى يقال انه رأى علامة الاهلية ولا ان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر

بالاجازة

بالاجازة منه الا القليل من أخصائه فيما أظن ثم بعد غيبتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع اليه وتجديد الاخذ عنه في سنة ستين وألف قبل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة (قلت) والظاهر من شأنه كما نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي وهو ممن أخذ عنه وسافر الى الروم في صحبته وانتفع به وكان يصفه بأوصاف بالغة حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشير بمعرفتها فيستغرق العدّان ذلك فيه بمجرد فتح الهي ببركة شيخه الواو وغنى المذكور فانه كان يقول انه يعرف الحديث والاصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه وأما علوم الادب فاليه النهاية فيها وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي الاستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب وكان يتقن فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطائين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا وكان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة وكان يحفظ في التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان في العلوم الغريبة كالرمل والاوفاق والحروف والسيميا والكيميا حاذقا تام الحذق وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر في المعنى

وكان من العلوم بحيث يقضي * له في كل علم بالجميع

وقد أخذ عنه بمكة والمدينة والروم خلق ومدحه جماعة وأثنوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بالتربة المعروفة بالاخيخية بسفح قاسيون بوصية منه ورثاه شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة مطلعها قوله

صبرا فكل الانام يفقد * لا أحد ههنا يخلد

يقول من جملتها هذا

والناس آجالهم تخيل * فالسابق المضمر المجرد

وعالم الكون في فناء * فحقق الامر فيه واشهد

والخطب عم الانام طرا * بموت شيخ العلوم أوحد

ابن سليمان من حباه * المصطفى باسمه محمد

تبكي علوم الآلي عليه * وطرسها قد غدا مسود

منها

في كفه دائما يراع * له وجوه الطروس تسجد

ان هزه فالصواب يبدو * من أمره واضحا مؤكد

في كل علم تراه فردا * أدرك آحاده وجدد

البخشي الحلبي

(محمد) بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشي البكفالوني الحلبي الشافعي المحدث الفقيه الصوفي العذب الطريقة كعب الاحبار ولد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من أعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ في حجر والده ورحل في أوائل طلبه الى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد الخباز البطنيني وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوي وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنون وأطلعه على أسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الامل وأثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى أهله بنعم وافرة ثم توطن حلب وأخذ بها عن عالمها محمد بن حسن الكواكبي المفتي بها وأقام على بث العلم ونشره في غالب أوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم في سنة ست وثمانين وألف واجتمعت به بادرنه ثم اتحدت معه اتحادا تاما فكنا نجتمع في غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الادب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا أحمل منه وكان روح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لاخي الوزير الاعظم الفاضل مصطفى بيك عليه اقبال تام وله اليه محبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص مشيخة التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فوجهت اليه وتوجه الى حلب وأقام بالتكية المذكورة شيخا مبجلا معظما مقصودا ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرس بالمقدمية التي بحلب ثم بعد مدة مل الاقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة وأقام ابنه محمد امقامه في المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج وأقام بمكة مجاورا وأقبلت عليه أهالي مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض أفاضلها ولاقى حظا عظيما من شريفها المرحوم الشريف أحمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم أيام كان وكنت حتى

مدحه وأخاه الشريف سعدا بقصيدة غراء مطلعها هذا

خليلى ايه من حديث صبا نجد * وان حركت داء قديما من الوجد
فآها على ذاك النسيم تأسفا * وآه على آه تروح أو تجدى
عليلة انفاس تصح نفوسنا * معطرة الاردان بالشيح والرند
وهيهات نجد والعذيب ودونه * مهامه تغوى الكدر فيها عن الورد
ومن كل شماخ الاهاضب خالط السحاب يروم الشمس بالصد والرد
وتسرى الصبا منه فتمسى وبيننا * من البون ما بين السماوة والسند
سقى الله من نجد هضابا رياضها * تنفس عن أذكى من العنبر الوردى
وحيا الحيا حيا نعمنا بظله * بنعمان ما بين الشبيبة والرغد
نغازل غزلانا كوانس فى الحشى * أوانس فى ألحاظها مقتنص الاسد
تحاكى الجوارى الكنس الزهر بهجة * وتفضلها فى رفعة الشأن والسعد
حجازية الالفاظ عذرية الهوى * عراقية الالحاظ وردية الخد
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى * مرهفة الاجفان عسالة القد
تميس وقد أرخت ذوائب فرعها * فتخطر بين البان والعلم الفرد
وتعطو بجيد عطل الحلى حسنه * كأن ظبية تعطو الى ريق المرد
وكم ليلة باتت يداها حمائلى * وباتت يدى من جيدها مطرح العقد
نديرسلافا من حباب حبابها * على حين ترشاف ألذ من الشهد
ولما تمطى الصبح يطلب علمنا * تكنفنا ليل من الشعر الجعد
عفيفين عما لا يليق تكرما * على ما بنا من شدة الشوق والوجد
وقد كاد يسعى الدهر فى شت شملنا * ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده فى غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابى من قصيدة وهى

وما سها الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لالتئامنا واحدا

رجع فأصبحت أشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القد
وانى قد استدركت درك مطالبى * وتبليغ آمالى وما ذعن حدى
بطلعة نجلى ذروة الجد غارب المعالى سنام الفخر بل غرة المجد
امام المصلى والمحصب والصفا * ووارثه جد عن غمى الى جد

أبي أحمد زيد الصناديد في الوغى * بني حسن الاسد الكواسرة الحد
بزاة العلا الغر الميامنة الالى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ند
غيوث اذا أعطوا الليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما أفلت شمس لزيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس أحمد والسعد
هما نيرا اوج المعالى وشرفا * بروج قصور الروم في طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم أرض الشآم وأصبحت * ضواحي نواحي الروم تنضح بالند
وقد طال ماذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى أن تجلى الله جل جلاله * عليهن بالانعام واليمن والرشد
فأصبحن يحكين الجنان تبرجا * ويرفلن من نور الخمائل في برد
جوادين في شوط الماجد جليا * وحازا رهان السبق في حنق الضد
براحتهم ان تنسب الجود في العطا * فتلك بحور تتقى الجزر بالمد
وان أحييت السحب النبات بمائها * فكم أحييت الراحات انفس مستجد
رياض لمرتاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفها * وعطف شمول الراح هزته تبدى
اذا ماد جاليل الخطوب بمعضل * أماطا الثام الكشف عن ذلك بالجد
بهم شرفت أرض الحجاز وآمنت * ظباها وأمتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كنت تعرف هاشما * وماهاشم الا الاسنة والهندى
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان أهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم أهل المكارم تستجدى
هنيئا لنسل المصطفى الشرف الذى * تسامى فلا يحصى بعد ولا حد
بمدحكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد حمد والحمد
وعذرابن الزهراء انى لطامئ * الى المدح والايام تنسى عن الورد
يود لسانى أن يترجم بعض ما * لكم في فؤاد الصب من صادق الود
وقد نضبت منه القريحة نضبة * على حذر من حاذرا حذر الريد
كنفثة مصدور ولمحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان أعطت الايام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم أعظم الورد

وكانت

وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكمالون وتوفى بمكة المشرفة ليلة الثلاثا الخامس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه اماما بالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلى الشافعى فسح الله فى اجله فى مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها وكان فى بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان فى كلام ذلك الولى اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

يغبع المالكي

(محمد) بن محمود بن ابى بكر الوطرى التنبكتى المالكى عرف بيغبع بياء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا فى كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ماليس فى الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحى خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده فى الناس حتى كان الناس يتساوون عنده فى حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى فى حوائجهم ويضر نفسه فى نفعهم ويتفجع فى مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتى لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب فى ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش فى خزانته فاعطانى كل ما ظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضره وهو لا يبالى حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافى عن ردىء الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على ما يعنيه متجنبا الخوض فى الفضول ارتدى من العفة

والمسكنة از بن رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء مع سكينة ووقار وحسن
واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان
واحد فلاترى الا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور
القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولا نالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله
فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت
سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة
دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته ويصلى الظهر بالناس ويدرس الى العصر ثم يصليها
ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وكان غواصا على الدقائق حاضر
الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكتا صامتا وقورا وربما انبسط مع الناس
ويمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام
ثلاثين وتسعمائة على ماسمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده
وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن
سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف
يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا
ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه
والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرآ عليه أصول
السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا جل الجوجى ولازم مع ذلك الاقراء
حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لانظير له ولازمته أكثر من عشر سنين
وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد
الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ماوقع لشراح خليل وغيره وتتبع مافى
الشرح الكبير للتتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته
والله تعالى أعلم

(محمد) بن محمود الشهير بجلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر
وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته
قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام
الدين بن قره جلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد
الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار

العزل

العزل فبقى معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولى قضاء ازمير فى جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه فى شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس فى شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب فى سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه سمو وكان فى قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق ويستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعى وشهدته يوما وقد حضر فى محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية بوفاء وكان من متعينى أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر فى أموره ومستشاره الذى لا يصدر الا عن رأيه وكان فى نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ فى نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان فى أثناء خطاباته يلتفت يمنة ويسرة ويتشدق ويحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة فى غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى فى نومه رجلا يحكى له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر الى جهته وهو يقول كل ما تقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فسكن غضبه بعض سكون الا ان اهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولى قضاء أيوب فقال له يسايه عن توليته منصبا ارفع منه ويرغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول يعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب فى امضائه القاضى بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية فى سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة تقتى وحجة مستنابى بحكمى بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبى وسترت عيوبى محمد المبتلى بالقضاء الايوبى الجارى على لسان أهل الجنة الدرية الشهير بشهنشين قسطنطينية لا زال ظلال جلال حاميها غير مفارق أهاليها يوم

الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

المناشيرى

(محمد) بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن على المناشيرى الصالحى الشافعى والد القاضى بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله

وأهيف له دعج * بعينه سبى المهج
يا سائلى عن وصفه * بوصفه نلت الفرج

وقوله صرفت زكاة الحسن هلا بدأت بى * وانى لها المحتاج اذ أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم * كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن اى قسم ان اردت فانى * محب صدوق للمحبة آلف

وله كثرة المكث فى الاماكن ذل * فاغتنم بعدها ولا تتأنس
أول الماء فى الغدير زلال * فاذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر الى قول البديع الهمدانى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس بعد العشاء حادى عشرى رجب سنة تسع وثلاثين والف ودفن غربى تربة قاسيون

ابن الناشف

(محمد) بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقى أحد الاعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا بسعيهم وكان فى طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا للجند الشامى وسافر الاسفار الكبيرة وقاسى مشاقا ولاقى أهوالا خصوصا فى سفرة أردويل وشهر زور وغيرهما من الاسفار السلطانية ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء وأرباب التيمارات وتفوق وتمكنت قواعده فى الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك ومن لقاتله الامير فخر الدين بن معن قربه اليه وأدناه وكان معه فى سفره وانحل قرى ومزارع وتيمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأحبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالاجلال ويتخذونه محرما لاسرارهم ويزورونه ليلا وكان يبذل جهده فى تمشية حاله عندهم ويبالغ فى الاسباب الموصلة اليهم وجمع من الكتب النفيسة

والخيول

والخيول والامتعة والاملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجواري وسافر الى روان لما سافر اليها السلطان مراد وأهدى الى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر الى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة في صحبة عمه الرئيس حسن بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا في سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان في يوم واحد وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجواري والخدم ما يقارب الخمسين وبقي له ولد كان ثاني أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا نزيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات في أوقاتها مع الصيام والقيام ولين الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم امر ثانيا فاسرع في الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامي وشرذمة من البنائين وعمرها عمارة متقنة وعاد الى دمشق وكانت عمارتها في سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير ابشير بحلب توجه اليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه و بينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه الى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم ايلي وايا صوفيه فقدم الى دمشق باسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بقدر صعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشا بويني اكري اي اعوج لرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض اليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام امر الحكومة قبل قدومه اليها فلما ورد اهانه بابلغ مما اهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة اثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار الى السفر مع جملة العسكر فتوفي في الطريق ولما وصل خبر موته الى والده حزن كثيرا حتى اداه حزنه عليه الى مرض طالت مدته وكابد علله اشتى و بالجملة فانه كان صدرا رئيسا حسن الملقى متوددا لكنه مغرور باقبال الدنيا وقد مدح كثيرا واثنى عليه لاقباله على الادباء وكثرة تقربهم اليه وكانت ولادته في سنة سبع والف وتوفي في عاشر صفر سنة اربع وسبعين والف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى

السلطان محمد

(السلطان محمد) بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الاعظم الباهر الشان كان سلطانا عظيم القدر مهيبا جوادا عالى الهمة مظفرا فى وقائعه وقورا اريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا فى اقامة الشعائر الدينية مراعيا لاحكام الشريعة الشريفة مطيعا لاوامر الله منقادا لما يقرب اليه مداوما للجماعة فى الاوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فاوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة أجداده الكرام ربما نظم الشعر وكان يتخلص على عادة شعراء الروم بعدلى ذكر مبدا أمره انه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له ابوه الختان الذى طنت حصاة خبره فى الآفاق ولم يتفق لاحد من ابناء الملوك مثله على الاطلاق وسأذكر تفصيله فى ترجمة والده واشتهر من خبره الى طريفه وتالده ثم فى ثانى سنة من ختانه وهى سنة احدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه ابوه خلعة الامارة وقلده بلاد قاعدة الملك صاروخان ومدينتها العظمى مغنيسا فتوجه اليها ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر بها الى ان اندرج ابوه الى عفو الله وغفرانه يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فارسل اليه بالخبر وأخفى موت والده عشرة ايام حتى وصل فجلس على التخت يوم الجمعة سادس عشر الشهر المذكور وقيل فى تاريخه الذى تسلطن فيه

قد مهد الله البلاد * بحكم سلطان نبيل
والكون نادى منشدا * تاريخه ظل ظليل

قال المولى عبد الكريم المنشى لما تلالات انوار السلطنة المحمدية من سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبداه وختامه واغمد فى قراب الظالمين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا (قلت) وابراهيم هذا تقدمت ترجمته وذكرت هنالك تتمة ماذكره المنشى هنا ثم صير راس المقربين اليه وهو لالا محمد باشا وسيأتى ذكره منفردا بترجمة وزيرا وفرهاد باشا صدر الوزراء وكان قائما مقام الوزير وعينه سردارا على العساكر لقتال ميخال حاكم بلاد الافلاق من قبل السلطنة العثمانية وكان خرج عن الطاعة وجمع جموعا من الكفار الارجاس وتمردوعاث فى بلاد روم ايلى فوصل اليها فرهاد باشا وجدعزمه لقاتلته وكان بعض المقربين الى السلطان حسن له عزله وتولية

سنان باشا المشهور الوزارة ففعل وعينه للسفر مكانه فوصل سنان باشا الى العسكر
و بلغ مجال عزل فرهاد باشا وكان ألقى رعبه فى قلبه ففرح بعزله وقوى جاشه
وقابل العسكر فظهر بعض الظهور وزاد فى عتوه بعد ذلك وارسل السلطان لمحاربته
عساكر مرات فلم يظفروا منه بمراد ثم عزل السلطان سنان باشا وولى لالا محمد
باشا الصدارة فى منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع بعد الالف فمات بعد عشرة
أيام من توليته بمرض الاكلة فأعيد سنان باشا وبهذه المرة تم له خمس مرات ثلاثة
فى عهد السلطان مراد وثنتان فى عهد السلطان محمد ففتح حرب الانكروس
المشهور وشرع فى تهيئة لوازمه ومهماته والزم السلطان بان يسافر بنفسه فادركه
الاجل فى شعبان من هذه السنة قبل ان يسافر فولى الوزارة ابراهيم باشا الوزير
الثانى وكان السلطان صمم على السفر فخرج من دار خلافته فى شوال سنة اربع
بعد الالف ووصل الى قلعة فى غاية المنعة والتحصين فنازلها بجنوده واطلق أمره فى
ضربها بالمكاحل فاشتد البلاء بمن فيها فخرجوا منها طائعين وسلموها فى أواخر صفر
سنة خمس والف ووصل خبر اخذها الى ملك الانكروس فقام وقعد وأرغى وأزبد
لانها كانت عندهم من القلاع المعتبرة فكاتب ملوك النصارى يطلب الامداد
منهم بالعساكر والذخائر فاجتمع اليه ملك النمچه وملك الفرنج وحاكم الاردل
وحاكم البغدان وحاكم الافلاق وسواكن الجزائر من حكام البحر فجاؤا الى امداده
بسبعة جيوش يضيق عنها الفضاء وكان السلطان محمد سار بعسكره بعد فتح اكرى
الى القلعة التى بها المعدن فبينما هو فى اثناء المرحلة الثالثة اذ دهمته النصارى من
كل جانب واحاطوا به وكان عسكر الاسلام حينئذ غير مستعد والنصارى فى غاية
الكثرة جدا بحيث ان جمعهم المخذول لا يحصى وكان يوم دهمتهم يوم الخميس
ثانى شهر ربيع الاول من السنة ووقع حرب عظيم فى ذلك اليوم كله الى ان دخل الليل
فتفرقوا واصبحوا يوم الجمعة متحاربين أيضا واستعدت النصارى ازيد من اليوم
الاول فكانوا غرقى فى الفولاذ ثم هجموا دفعة واحدة على المسلمين وفرقوهم بددا
ووصلوا الى مخيم السلطان فطلب السلطان اليه معلمه الخواجه سعد الدين وكان
فى صحبته فحضر بين يديه وجعل يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به من
سلاحداريه وبلطجيه ويستغيث بالله فلم يكن باسرع من أن قوى المسلمون وادركهم
بعض المنهزمين ففرقوا شمل النصارى وأبادوهم ودخلوا بينهم والتحم القتال

وتراجع جميع العسكر مسعفين فكسروا النصارى وردوهم على اعقابهم ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضا من الزحام وغيره ووهب الله تعالى له النصر والتأييد ولم يسلم احد من الكفار الا من هرب وغنم السلطان ومن معه غنيمة عظيمة واكثر ذلك كان على يد الوزير سنان باشا ابن جغال والوزير حسن باشا ابن محمد باشا وأحصيت قتلى المسلمين فكان الذى استشهد من القواد مايقرب من اربعمائة ومن اصحاب الالوية المعبر عنهم فى اصطلاح الروم بالصناجق بضعة عشر رجلا ومن الامراء الكبراء اربعة انفار ومن العساكر مابين فارس وراجل مالا يحصى ووافق بعد الظفر ان السلطان قتل من عسكره الفارين جماعة كثيرين وقبض على باقيهم وحقرهم غاية التحقير فى منصرفه وعاقب بعض من فر بقطع علوفته وضبط ملكه وماله لجهة بيت المال والحاصل ان ماوقع له من هذه النصرة لم يقع لاحد من ملوك آل عثمان وذلك انما هو بمحض لطف الهى وامداد ربانى غير متناه ولقد حكى كثير من السياح ان ملوك الفرنج تطلق على هذا السلطان صاحب القران وهذا الوصف انما هو لمن بلغ فى الشجاعة المرتبة التى لا تسامى وانهم على عادتهم يصورون ملوك آل عثمان فيقدمون هذا فى التصوير على كل الملوك وذلك كله بسبب هذه النصرة التى رزقها (وحكى) ابن نوعى فى ذيل الشقائق عن أبيه قال بينما الناس فى ترقب أمر النصرة للسلطان اذ هو بشرنى بهذه المبشرة الغيبية وذلك انه رأى فى منامه انه دخل مجلسا فيه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فسمع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتذاكرون أمر هذه الغزوة ووقائعها ويحكون ماجرياتها على الترتيب أمرا بعد أمر قال ثم سمعت حضرة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه يقول ان انهزام المسلمين كان مقررا لكن لما كان السلطان محمد أكرمه الله تعالى فأمده بملائكة النصر حتى حصل له الظفر والتأييد ثم فى ثانى يوم من النصرة عزل الوزير الاعظم ابراهيم باشا وصير سنان باشا ابن جغال مكانه وكذلك فعل فى خان التاتار غازى كراى خان فانه عزله وأمره بالتوجه الى دار السلطنة وصير أخاه فتح كراى خانا وعين حسن باشا ابن محمد باشا المحافظة بلغراد ثم أمر العسكر بالرحيل الى جانب دار الملك ورحل بهم فلما وصل الى قرب ادرنه عزل ابن جغال واعاد ابراهيم باشا وذلك بعد خمسة وأربعين يوما من توليته وكذلك فعل بفتح كراى الا أنه قتله

وأعاد

وأعاد غازى كراى الى مكانه ودخل الى مقر ملكه فى ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وألف بموكب حافل واستقر وفى أواخر شوال من هذه السنة عين حسن باشا لمحافظة نهر الطونه عوضا عين بلغرادو عين محمد باشا الساطورجى سردارا على بلاد الانكروس فتقابل مع الكفار ووقع بينهم قتال ووقع من محافظ بوسنه حسن باشا الترياقى اهمال فى مساعفته ولولاه ماخلص منهم أحد وبقى الى سنة سبع سردارا وفيها فتح قلعة واردار وفى شهر ربيع الاول فى سنة ست عزل ابراهيم باشا بسبب انه كان السبب فى قتل فتح كراى بعد سبق اعانته العسكر فى السفر وولى حسن باشا الخادم الوزارة وفى ثانى شهر رمضان من هذه السنة حبسه فى يدى قله ثم قتله بعد ثمانية أيام وصار محمد باشا الجراح وزيرا وفى اثناء ذلك استولت الكفار على قلعة يانق وبعض قلاع وفى تاسع شوال صار ابن جغال حاكم البحر وفيها ولى حسن باشا ابن محمد باشا محافظة بغداد وارسل أحمد باشا الحافظ الطواشى لمحافظة طونه وفى أوائل سنة سبع كبس ميخال اللعين على غفلة قرب نيكبولى ففر الحافظ منهزما فحاصر اللعين قلعة نيكبولى مدة ثم رحل عنها وفى ثانى عشر ربيع الاول منها عين محمود باشا الشهير بكوزلجه سردارا على العسكر ببلاد روم ايلى وفى جمادى الآخرة عزل الجراح بتقاعد وجه اليه وأعاد ابراهيم باشا وبهذه تم له ثلاث مرات وفى عشرى شوال عينه سردارا على بلاد الانكروس فوصل الى بلغراد وأقام بها مستنظرا قدوم محمد باشا الساطورجى وكان غضب عليه السلطان لاهماله فى أمر المحاربة واتعابه العسكر واسرافه فى المصارف وانتزاع يانق فى زمانه واقتلاع بعض قلاع فارسل اليه ضابط الجند الطرنجى فقتله فى ذى الحجة وفى هذه السنة تحركت الطغاة فى بلاد اناطولى لخلوها من العساكر واشتغالهم بمحاربة الكفار فخرج عبد الحليم اليازجى المقدم ذكره وحسين باشا حاكم الحبشة ثم تبعهما حسن أخو عبد الحليم وقد ذكرنا تفصيل أحوالهم فى ترجمة عبد الحليم فلانطيل باعادتها وفى سنة ثمان هلك ميخال اللعين وفيها قتل الوزير جعفر باشا محافظ تبريزا كدره خان من امراء الجرج وبعث برأسه وبابن له فحبس ابنه فى يدى قله ثم أسلم فاطلق وسمى محمدا وفيها هدم محمود باشا قلعة بركولك وقدم الى دار السلطنة وفى رجب منها وصل خبر موت جعفر باشا محافظ تبريز وفى غرة شعبان صار حسن باشا اليمشجى قائما مقام الوزير وفى شوال رفعت امانة الخمر

ونهى عنها وفى هذه السنة فتحت قلعة قانيسره وكان فتحها على يد الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان فتحا عظيما يعادل فتح اكرى وسر بها المسلمون وزينت البلاد لهذا الفتح ثلاثة أيام وكان فى أيام محاصرتها وقع اضطراب عظيم فرأى بعض الصلحاء فى منامه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وهو يأمره بقراءة هذا الدعاء وهو اللهم قوّ قلوب المؤمنين بقوة الكرام البررة وألق الرعب فى قلوب الكفرة الفجرة فشاع هذا الدعاء وداوم على قراءته الناس فظهر أثره ولله الحمد وفى عاشوراء محرم سنة عشر ورد خبر وفاة الوزير الاعظم ابراهيم باشا فصير حسن باشا اليمشجى مكانه وسافر على وجه السرعة الى بلغراد وصار خليل باشا قائما مقامه وفى هذه السنة استولت النصارى على استون بلغراد وكثرت الجلالية والزرب بدار السلطنة وبالغوا فى التعدّى والشقاوة فاجتمع العلماء وذهبوا الى خليل باشا القائم مقام وأقاموا النكير عليه وذكروه ما يفعله القوم من خرق حرمة الشرع فعرض ما قالوه على السلطان فكان جوابه لكل شئ وقت وزمان وفى أوائل ذى القعدة عزل خليل باشا وصير حسن باشا الساعتجى مكانه وفى أوائل جمادى الاولى من سنة احدى عشرة قتل عبد الرحمن المعروف بصارى عبد الرحمن مدرس مدرسة بهرام كتخدا وقد ثبت انه ملحد زنديق وفى عشرى رجب اجتمع العسكر وطلبوا عزل الساعتجى فعزل وصير مكانه محمود باشا وفيه اجتمع السباهية وطلبوا ان يرتب السلطان ديوانا يحضر فيه اعيان العلماء ليعرضوا على السلطان بعض أمور بالمشافهة فجمع السلطان اليه المفتى صنع الله والقائم مقام وقاضى العسكر ونحو ثلاثين مدرسا وعالما ثم دخل من السباهية حسين خليفة وبويراز عثمان وكاتب حزى وذكروا ان رؤس العساكر خلت منهم بلادنا ناطولى فكان ذلك سببا لاتصال الطغاة بهذه البلاد وماذاك الا من اهمال وكلاء الدولة ومسامحة المقربين للسلطنة فظن السلطان انهم يعنون الساعتجى والطرنقجى فأمر باحضارهما فاظهر القوم براءة ذمتهما وأحالوا الامر على غضنفر اغا حافظ الباب السلطانى وعثمان أغا ضابط الحرم فأمر السلطان بقتلهما فقتلا وفى هذه السنة استردّ اليمشجى قلعة استونلى بلغراد وقدم الى مقر الملك فلما وصل الى قريب من قسطنطينية أعمل عليه محمود باشا حيلة أدّت الى تحريك الاشقياء وطغيانهم وذلك انه استفتى المفتى فيه بنسبة التقصير فى أمر المسلمين وسوء التدبير فى أمر الحرب

واعطى

واعطى القنبا للسباهية فبلغ الوزير الخبر فاسرع فى الدخول الى داره وفى ثانى يوم
اجتمع اليه العسكر واختفى المفتى صنع الله ومحمود باشا ووجد فى مجلسه أبو الميامن
فوجهت اليه مشيخة الاسلام ثم اقتضى الرأى ان يوجه ضابط الجند الى السباهية
وكانوا مجتمعين بآت ميدان فهجم عليهم وفرق جمعهم ثم استحضر منهم بو يراز عثمان
واكوز محمود ودمه كور رضوان بعد تفتيش بليغ فقتلوا فى حضرة السلطان
وفى أواخر ذى الحجة سنة احدى عشرة بلغ السلطان عن ولده محمود وهو اكبر أولاده
بعض امور تتعلق بالملك فأحضره وقال له مالك تدخل فى امور الملك فأجابه بجواب
ما أرضاه فضربه بخنجر فقتله وكان عمره نحو ثمان عشرة سنة ثم ندم على ذلك الندم
الكلى وفى سنة اثنتى عشرة عين الوزير اليمشجى وزراء كثيرين وأمراء للمحافظة
وتلافى أمر الطغاة بالصلح وانتقم من اعدائه وظهر له انه استقل بأمر الملك فتمرد
وأجحف وكثر شاكو ظلمه وفساده فعزله السلطان فى سلخ ربيع الآخر وصير ياوز
على باشا مكانه ومحمد باشا الجراح قائمامقام الوزير وفى هذا الاثناء أعطى ضابط
الجند قاسم باشا رتبة الوزارة وفى أوائل جمادى الاولى طلب الجند اعادة
اليمشجى الى الوزارة فغضب السلطان من جراءتهم فى الطلب فأرسل الى
اليمشجى من قتله وكان ببستانه المعروف فى قصبة سوليجه وفى خامس عشرى جمادى
الآخرة عزل الجراح لمرض كان اعتراه وصير مكانه قاسم باشا وفى سلخ هذا الشهر
ورد من محافظ نخجوان أمير باشا كتاب يذكر فيه ان شاه العجم نقض عقد الصلح
واستأسر محافظ تبريز واضطرب أمر المسلمين فضمت تبريز الى وان واعتبر اوزارة
ووجهت لكافل حلب نصوح باشا مع ضم السردارية وفى ذلك الاثناء ورد من
حسن باشا الساعتجى كتاب يذكر فيه ان الامر مقتض لعسكر يرسل الى تبريز فعين
السلطان عسكرا جرارا وأردف بهم نصوح باشا (الى هنا انتهت الوقائع الصادرة
فى زمن السلطان محمد وقد ذكرنا تتمتها فى ترجمة ابنه السلطان أحمد) وكانت ولادته
فى الليلة السابعة من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفى يوم الاحد
سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف (وحكى) ابن نوعى انه وقع له فى ثانى
عشرى جمادى الاولى وكان متوجها الى دار سعادته فاستقبله شخص مجذوب
وقال له أيها الملك انه يحدث بعد ست وخمسين يوما حادثة عظيمة فلا تكن غافلا عنها
فاذا هى موته ومما نقل عنه انه قبل وفاته بثلاثة أيام جمع اليه سائر الوزراء والمفتى

وقضاة العسكر وسائر اركان الدولة وعهد بحضرهم لولده السلطان أحمد بالملك
ثم أحضره وأوصاه بأن تكون جدته وهى والدة صاحب الترجمة فى السراى
العتيقة وان لا يقبل فيها قولا وبأن لا يقتل أخاه السلطان مصطفى ولا يجعل وزيره
الاعلى باشا صاحب مصر ثم أمرهم بالانصراف فلما توفى اجتمع أهل السراى
وأرسلوا الى قاسم باشا قائم مقام الوزير والمفتى وضابط الجند فلما اجتمعوا
بالسراى خرج عليهم السلطان أحمد وأعلمهم بموت والده فقبلوا يده ودعواله
ثم جهز السلطان محمد وحضر للصلاة عليه العلماء والوزراء وتقدم شيخ الاسلام
أبو الميامن مصطفى فصلى عليه ودفن مما يلى تربة السلطان سليم وكانت مدة عمره
تسعة وثلاثين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرين ومن الطف ما قيل فى تاريخ
وفاته قول بعض الفضلاء (مات السلطان محمد ابن مراد) ثم قال فى تاريخ تولية ولده
وهو التاريخ بعينه وتسلطن السلطان أحمد على العباد وأولاده أربعة وهم
السلطان سليم توفى فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة خمس بعد الالف والسلطان
محمود قتله فى سابع عشرى ذى الحجة سنة عشر والسلطان أحمد والسلطان مصطفى
وسيأتى ذكره بترجمة مستقلة ان شاء الله تعالى ومعلموه الذين قرأ عليهم وهم المولى
جعفر مات فى أواخر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والمولى حيدر مات فى شوّال سنة
ثمان وثمانين وتسعمائة والمولى عزمى مات فى رجب سنة تسعين وتسعمائة والمولى
نوال مات فى جمادى سنة ثلاثين وألف ووزراؤه العظام تسعة وهم سنان باشا
وفرهاد باشا ولالا محمد باشا وابراهيم باشا وسنان باشا ابن جغال وحسن باشا
الخادم ومحمد باشا الجرّاح وحسن باشا اليمشجى وياوز على باشا ومشايخ الاسلام
خمسة وهم المولى محمد بن بستان وسأذكره بعده والمولى سعد الدين محمد بن حسن
جان والمولى صنع الله بن جعفر والمولى محمد بن سعد الدين والمولى أبو الميامن وصدور
العلماء فى قطر روم ايلى تسعة وهم المولى صنع الله والمولى عبد الباقى الشاعر
والمولى مصطفى بن بستان والمولى على بن سنان والمولى محمد الداماد والمولى قوشجى
والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى محمد بن سعد الدين والمولى عبد الحليم أخى
زاده وصدور اناطولى اثنا عشر وهم المولى على بن سنان والمولى مصطفى بن أبى
السعود والمولى مصطفى بن بستان والمولى محمد الداماد والمولى محمد بن سعد الدين
والمولى قوشجى والمولى عبد الحليم أخى زاده والمولى شمس بن الخوجه عطاء الله

والمولى

والمولى اسعد بن الخوجه سعد الدين والمولى أبو الميامن والمولى مصطفى الشهير بكتخدا والمولى كمال الدين محمد بن طاشكبرى وهذا الصنيع لابن نوعى حاكيه فيه والله أعلم

ابن بستان

(محمد) بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومى مفتى الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذى طنت حصاة فضله فى الخافقين وذاعت معاليه فى المغربين والمشرقين ذكره الاديب المنشى فقال فى وصفه نشأ فى رياض فضل ناضره وعين العناية اليه ناظره وربى فى مهد العز ووالده يتعهده بحسن اجماله و يتفقده بتفصيل كرمه واجماله فاحرز الفضائل وتحرك على ماهو العادة حتى وصل الى خدمة أبى السعود وتحلى بقلادة الاعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالى المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالاسعاف والاسعاد مع استقلاله بالمآثر التى اختص بها دون سائر الاشراف واستبداده بالمفاخر التى سار ذكرها فى أقصى البلاد والاطراف ولم يزل تتشرف به المناصب ويطلع بدرا من سماء المراتب الى ان حل من الدولة محل الانسان من العين وأشرقت شمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت فى عقده وأصبحت محلاة من حسن السلوك بعقده ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق باشواقها وسمحت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل الى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعد وبسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حال الفتوى بوشى رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقته ولم تصبر على نواه فراجعها بعد ما استحلت سواه فعاد روض الفضل الى نمائه وكوكب السعد الى سمائه كعود الحلى الى العاطل ولم يزل تتكحل الطروس بميل يراعته وتتشنف الاسماع بلآلى براعته الى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت يد الموت زهرة حياته ونفسه من احشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربى قوله من قصيدة يرثى بها السلطان سليمان مطلعها

الا أيها الناعى كأنك لا تدرى * بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت فى الدهر بغتة * وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة * بصارم سيف قد مضى ماضى الامر

سهام المنايا من قسى صروفها * أصابت بدهر فى ابتسام من الثغر
نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة * حمامة ذات السدر حنت من الذعر
همام على هام الممالك تاجه * امين رشيد فى الخلافة ذو قدر
فأعنى جوادا فى جواد بذكره * لقد سارت الركبان فى البر والبحر
عزيمته فى الجركانت عظيمة * وهمته فاقت على الانجم الزهر
وايامه كالشمس كانت مضيئة * واعوامه فى الحسن ابهى من البدر
وماقيل اجمال لبعض جميله * ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فهاتيك أوصاف لعمرى جليلة * فدونكها ابهى من الزهر والزهر
على عكس ماطاف البلاد بجنده * كشمس غريبا غاب فى مغرب القبر
صحائف اكوان تدبرت كلها * فصادفتها شرحا لفن من الهجر
على صفحة الخدين أمليت ماجرى * باقلام اهداب من البؤس والضر

وذكره النجم فى الذيل وأثنى عليه قال وكان فصيح العربية علامة فهامة وكان فى أوائله ولى قضاء الشام وقدمها فى خامس عشرى ذى الحجة سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم ولى مصر ثم ترقى الى قضاء العسكرين ثم ولى قضاء مصر ثانيا ثم كتب اليه السلطان مراد خان بانى لم أعزلك عن مصر فاقم من شئت فيها فى مقامك ثم جئنا زائرا فدخل دمشق فى رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة فاجتمعت به اذذاك فى صحبة شيخنا بريدبه العيثاوى فيما احسب فى مجالس كانت حافلة بالعلماء وسمعته يقول كنت بمصر لا أترك زيارة الامام الشافعى رضى الله عنه وكنت أستنهضه فى المهمات فاذا كان أمر مهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان اذهب الى ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وأقول له يا امام هذه بلدتك وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو منك الامداد ثم ارجع فأمر بشئ فيتم ببركة الامام الشافعى رضى الله عنه (قلت) ثم سافر الى قسطنطينية فولى بها قضاء العسكر ثم صار مفتيا فى جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وعزل فى رجب سنة احدى بعد الالف ثم أعيد فى شوال من السنة المذكورة واستمر مفتيا الى ان مات وكانت وفاته فى رابع شعبان سنة ست بعد الالف بقسطنطينية وهو اليوم الذى توفى فيه الشمس الداودى بدمشق ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن وعشرى شهر رمضان منها وصلى عليه غائبة يوم الجمعة بعد صلاتها رحمه الله تعالى

(محمد) بن مصطفى الشهير بكاتى الرومى الاصل المدنى المولد والمنشا الحنفى كان من الفضلاء الاعيان وأهل البلاغة والبيان وكان أميرا من جهة الاتراك حين كانوا مستولين على اليمن وكان حسن السيرة صافى السريرة وله اطلاع على العلوم الادبية ومعرفة جيدة لعلوم العربية وله تاريخ سماه بغية الخاطر ونزهة الناظر جعله برسم الوزير محمود باشا وابتدأ فيه من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله من زمن ميلاده الى هجرته ووصل فيه الى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذكر فيه الائمة الدعاة من الزيدية وغيرهم وملوك آل عثمان وحكامهم فى اليمن وله اشعار كثيرة حسنة منها قصيدة فى مدح خير الخلق صلى الله عليه وسلم من جملتها قوله

يا نبيا كمل الله له * كل وصف زينته الشيم
والذى من بأسه نار لظى * وأياديه الزلال الشبم
والذى قد أصبحت أمته * يتدانى من علاها الامم
من لصب ليس يشفيه البكا * وهو من اجفانه منسجم
ولقلب ولبرق مثله * تحت جلباب الدجا يضطرم
وكئيب القلب صنعاداره * مابدا رسم له أو معلم
حب جرعا طيبة جرعه * كأس شوق ماحكاه العلقم
ياأحيابى وأيام خلت * هى أيام مضت أو حلم
وعهودا قد حفظناها لكم * مانرى انكم ضيعتم
وهواكم وهو عندى قسم * بسواه حالفا لا أقسم
بعدكم لم يجر من بعدكم * غير دمع قد جرى وهو دم
وسقام لايداويه سوى * من برؤياه يداوى السقم
حيث لايبصر الا رغبة * فى جنان ظلها مرتكم
فى ربى طيبة طابت تربة * حيث حل المصطفى والحرم
مضجع حل الحبيب المصطفى * فى ثراه والعلا والكرم
بقعة ضمت بها اعضاؤه * أفضل الارض بقول يجزم
بلد بالمصطفى الهادى له * كل يوم وقفة أوموسم
النبى الهاشمى المجتبى * سيد الخلق وان هم رغموا

صفوة الله وما من آدم * كان في الكون ولا كانوا هم
جمع الله به اشتاتنا * من شتات كادلا يلتئم
هو مسك طيب من أجل ذا * انبياء الله منه ختموا
نجل اسمعيل في عرق الثرى * وابن ابراهيم فانظر من هم
ياخليل الله هل من نفحة * يجفل البحر بها والديم
يارسول الله هل من جذبة * حيث حل الركن والملتزم
ياحبيب الله هل من شربة * يروى العطشان منها زمزم
ياعظيم الجاه هل من غارة * هي بالنصر المرجى موسم
ياأجل الخلق هل تسمعني * مثل ماقال الاجل الاكرم
واليك اليوم أشكو خلة * أسقمت جسمي ومابي سقم
خوف أعدائي ونفسي والهوى * وشياطين عن الحق عموا
بل أنا عبد مسيء مذنب * منذ وافى سائل لايحرم
ياجميل الخلق فعلى سيئ * فاسأل الرحمن يامن يرحم
فانا المضطر وافى سائلا * جود مولى ماعداه الكرم
لست بالكافي لما أشكو لكم * أنتم بالحال منه أعلم
وحياء لم أقل لي ذمة * باسمك المحمود ذاك الاعظم
فكنيت الاسم اجلالا وان * صح لي منه الذمام المحكم
فعليك الله صلى دائما * ماهدى الساعى اليك القدم
وكذا آ لك أرباب التقى * وكذا الصحب الهداة الانجم

ابن الدفتردار

(محمد باشا) بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتردار البوسنوى الاصل القسطنطيني المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولي بها الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا في عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزارة ونشأ ولده هذا وقرأ وأدب واشتغل بالعلم حتى صار له ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولي محافظة مورة ثم محافظة الشام في سنة ثلاث وستين وألف ودخلها في خامس عشر رمضان وكان في حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدي رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله

بعض

بعض الاطباء فى وصف رئيس صفراوى الذكاء سوداوى الرأى دموى المزاح ولولا
ما فى لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمى الاناة ولما كان صاحب الترجمة هوائى
المشرب نارى الطبيعة مائى الطمع صاحب نفس عامية لاترابية غلب عنصر
الماء فى ايام حكومته واشتعلت النار فى زمن ولايته ووقع السيل العظيم المشهور
بهذه البقاع حتى علا الماء على حجر التاريخ الذى تحت قلعة دمشق مقدار ذراع
وقد وقع أمثاله قديما لكن هذا أربى بهذا المقدار كما وجدت الآثار فى جامع يلبغا
بالجدار وكان الفصل أواسط فصل الربيع بل مضى منه ثلثاه ولم يؤذ نفس المدينة
وانما كان فى الخارج كما شاهدناه وأخذ بعض الرجال والنساء والاطفال حتى
روى من الاطفال الصغار حصة وهم فى المهاد وأظن ان الذين غرقوا منهم
جاوزوا التعداد وتلف للناس من العسل والارز والسمن وبقية المؤن شئ كثير
لان أكثر بقالة دمشق فى ناحية الزيادة وخصوصا سوق المؤيدية الشهير وبقى
الماء من بعد الظهر الى نحو نصف الليل ثم غاض باذن رب الارض والسماء الملك
الفياض وكان ذلك نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة أربع
وستين وألف ثم وقع أيضا الحريق بسوقى الطواقية والذراع العتيق لصيق الجامع
الاموى وسبب ذلك ان بعض أهل الصناعة من أهل السوق غفل عن اطفاء النار
بحانوته المغلوق فشبت النار فى صبيحة النهار ووقع التنبيه على المبادرة لاطفائها
وامتحن الناس ساعتئذ بكربها وبلائها ثم جاء الوزير صاحب الترجمة ومعه غالب
العسكر والسقائين والبنائين والقصارين الى محل الحريق ووقف بنفسه وأطفاه
وذهب للناس من القماش والامتعة مالا يمكن ضبطه واحصاه وكان ذلك نهار
السبت العشرين من رجب سنة أربع وستين وألف وكان جملة ما حرق من
الحوانيت مائة وثلاثة وعشرين حانوتا واتفق ان صاحب الترجمة تجاوز الحد
فى الظلم وابتدع مظالم كثيرة وانتهك محارم غزيرة فاجتمع العسكر الشامى وتحزبوا
لمصادمته وصمموا على محاربته ومقاتلته وجاؤا الى الجامع الاموى بجمعية
عظيمة وأحضروا علماء البلدة وذكروا ما أخذه من الاموال على سبيل الجريمة
ونقموا عليه أخذ البقر من أصحابها بدون أثمان ليطعم منها رجاله من الصارجية
والسكبان وقد كان شدد فى ذلك كبنى اسرائيل لما شددوا واشدد عليهم فأرسل
اليهم صاحب الترجمة المراسيل العديدة فى تمهيدهم فلم يفد ارساله اليهم ثم ذهبوا

غالب اتباعه وهمدت الفتنة وزالت بعون الله تعالى تلك المحنة وكان جاء ختم الوزارة العظمى فى تلك الاثناء للوزير ابشير محافظ حلب الشهباء وكان بينه وبينه منافرة كليه وكان صاحب الترجمة يتجلد فى أمره معه خصوصا بعد صدور القضيه فاتفق انه عزله وورد متسلم الكافل الجديد غازى باشا الى دمشق فخرج المترجم منها فى أول ربيع الاول سنة خمس وستين وألف وبعد وصوله الى دار السلطنة قتل الوزير ابشير باشا فصار دفتردارا ثم قتل أيضا قريبا من صيرورته فى سنة ست وستين وألف كما قتل أبوه وهو دفتردار أيضا

ابن مصلح الرومى

(محمد) بن مصلح بن اسماعيل الرومى نزيل القدس الشريف كان من الصلحاء خادما لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة ووقع له أنه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس فى حروف البسملة والقرآن جميعه فى حروف سورة يس وكان لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا مهما جاءه أنفقه فلا يجمع شيئا وتصبر اذا لم يجئه شئ وعمر زمانا طويلا وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف ودفن فى باب الرحمة رحمه الله ورحم أنامله آمين

باجمال اليمنى

(محمد) بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد العقيبى باجمال أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة الله تعالى كان ورعا زاهدا قانعا يحب الخمول ويكره الشهرة يحب الصالحين حسن الظن باخوانه صحب خاله العارف بالله تعالى عبد بن عمر باجمال وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ظهر عليه بركتها وله صدقات كثيرة منها بناء المسجد المعروف بالحمام فى وسط مدينة الغرفة وآبار كثيرة وقفها على المسلمين وله أوقاف على مساجد بمدينة هينن وأوقاف على قرابته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء وحصل كتبا كثيرة ووقفها ووقف على عمارتها مع قلة ماله وليس له صنعة ولا تجارة وكان محبوبا عند الناس معتقدا مقبولا وكانت وفاته ليلة السبت منتصف صفر سنة اثنتين وعشرين والف

صاحب اللحية اليمنى

(محمد) أبو سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر بن محمد بن عيسى ابن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية رضى الله عنه رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ولست أدرى أهى له ام لغيره قال فيها ليست تحضرنى عبارة تنبئ عن محله وعلو مرتبته فى العلم والولاية

والقدم

والقدم الثابت فى مراقبة الله تعالى والرعاية سارت بذكره الركبان وبلغ
الشرق والغرب ماله من علو المكان وكان فى عصره مرجع اللحية وماوالاها من
القرى والعرب مطيعون له الطاعة الامرا وكانت دولة الاتراك لا تصدر الاعن
رأيه واشارته ولا تخرج جميع الحكام عن طاعته وكان رئيسا عالى الهمة آمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر صاحب عبادة وزهادة ممدًا من الله تعالى سبحانه
بالسعاده وكان حافظا للقرآن على ظهر قلبه كثير التلاوة له عظيم القيام به وكانت
اللحية فى زمنه كالحديقة المزهره ووجوه بنى الزيلعى بنور وجهه ضاحكة مستبشره
وهو مرجعهم فى المهمات والمدار عليه من بينهم فى الملمات وله المهابة فى القلوب
والجلالة فى النفوس برؤيته ينجلى كل هم وبوس وكان من الكرم فى ذروته العالية
ومن التواضع بمكانة غالية مقدّما فى قومه معظما فى عشيرته نشأ على خير وفى خير
وكنى بابى سريرين لانه كان له سريرين ولما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته
فى سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض
فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدروا على رفعه فقال لهم والده هذا صاحب المنصب
بعدى وكان له اخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أمّ ولد فأراد والده
تنبيههم على ذلك وأنه الاحق بما هنالك وفضل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب
الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحد بسوء
الاعطب وتصرّفه فى عصره مشهور وعند الناس مذكور ومن كراماته انه وشى
به بعض الحساد الى السيد الحسن ابن الامام القاسم ومن جملة مارموه به انه يعين
الاتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدّم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل
اليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير
وكان اراد قتله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله
وأمر بارجاعه الى بلده مجللا مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له انى مريض
ومرادى أموت ببلدى فجهزنى سريعا واعلم انك ميت على أثرى فجهزه لوقته وسار
الى بلده اللحية فلما وصل اليها جلس أياما قليلة ومات وكانت ولادته فى سنة تسع
وخمسين وتسعمائة وتوفى فى ثانى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وألف ومات
فى اثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمه الله

(الامير محمد) بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن

المنجكى

منجك الكبير البوسنى الذى اشتهر فى الدنيا وتناقلت أحاديثه الناس فى العليا وصاحب الترجمة نبع فى الدوحة المنجكية نبيلا وسما قدره فى دمشق جليلا وارتقى الى اعلى ذروة ولم يحذ أحد فى المعلوات حذوه كان أميرا جليل القدر سامى الهضبة سخى الطبع كبير الشأن الا انه مغال فى الكبر والتيه بذئ اللسان كثير الوقيعة فى الناس مفرط فى أذيتهم ولهذا اخافه الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانقادت اليه الفضلاء سلك أولا طريق العسكر فصار من آحاد الجند الشامى ثم زعيما ثم متوليا على عمارة السلطان سليمان بالميدان الاخضر وصار بعدها أميرا بتدمر مع التولية المذكورة ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفترداريه دمشق ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان باشا فى أن يكون أمير الامراء بمدينتى الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة وسما وتقلبت به الاحوال وطافت به الاهوال حتى سافر مرات الى دار السلطنة وخالط الوزراء حتى علا فى المقام وولى انظارا وقافهم عن عمه الامير عبد اللطيف بن أبى بكر لما مات فى ثانى عشر شوال سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان الامير عبد اللطيف وليها عن عمه الامير ابراهيم بن عبد القادر فى حياته ولم يتم له التصريف حتى مات عمه فى شهر ربيع الاول سنة موت عبد اللطيف واما والد صاحب الترجمة الامير منجك فانه لم يتول الانظار المذكورة ومات فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والحق انه لم يصل منهم أحد الى ماوصل اليه المترجم فانه بلغ من نفوذ القول الى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة منها القاعة المشهورة فى دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة فانه أنق فى عمارتها بالقاشان والرخام وصرف عليها أموالا كثيرة وعمر القصر المعروف به فى الوادى الاخضر أحد منتزهات دمشق وانتهت عمارته فى سنة احدى عشرة وألف وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادى المفتى مؤرخا بناءه ومخاطبا بانيه بقوله

بنيت قصرا ام الجنان جرى * من تحتها النهر فوقه الغرف
جاورت فى سمكه السماك مع الجوزاء ولم ينته له طرف
بدر الدجا من سناه ممحق * شمس الضحى من سناه تنكسف
بنيت مجدا وسوددا وعلا * ظهرت فيها والحاسدون خفوا
بناء من لا يعل من كلف * متيم بالعطا به كلف
يضيق للوفد مع توسعه * فبعضهم تحت ظله يقف

قد

قدجاوز الواصفون حدهم * فى وصفه وهوفوق ماوصفوا
فحسن ذات العماد اخلفه * عماد هذا وحبذا الخلف
ان سال الواردون عن شرف * أعلى ومروا به وما عرفوا
فاصدقهم الامر واهدهم كرما * وقل وارخه قصرى الشرف

وقال أبو بكر بن منصور العمرى

وقصر تودّ قصور الجنان لوأنها بابه تخدم
وكوثرها دائر حوله * وأشجارها اتر به تلثم
بناه الاميرفتى منجك * محمد الفارس المعلم
وشرفه فغد اقدره * عظيما وتاريخه أعظم

(قلت) وكان الامير منجك ابن المترجم الآتى ذكره وهب القصر المذكور لاحمد باشا المعروف بالكوجك لما كان كافل دمشق فادرجه الكوجك فى وقفه وهو الآن من جملة وقفه غيرانه لعبت به أيدى الحادثات فذهبت برونقه ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفظائع تجاوزت الحد وكل عنها العد وبالجملة فهو كاتلة بناه وأخذناه من الافواه رجل اساءته أكثر من احسانه فانه قل من سلم من يده ولسانه ولعمرى لقد أنصف ابنه المرحوم الامير منجك سقى الله ثراه صيب الرحمة فيما قال مشيرا لما فعله أبوه من الظلامات المدلهمه

اساء كابرنا فى الناس حتى * جرى هذا الاساء على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر * غدت منها الاواخر فى خمار

وكانت وفاته فى رابع وعشرى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بجامع جده الميدان وجدّه الاعلى صاحب الاوقاف مذكور فى كتب التواريخ منها المنهل الصافى لابن تغرى بردى وذكرانه تنقل فى نيابات الشام كحلب وطرابلس ودمشق وصفد وطرسوس وولى قبل ذلك الوزارة فى زمن الناصر محمد ابن قلاون وجرى عليه امور وقبض عليه مرات

المحبى

(محمد) بن منصور بن ابراهيم بن سلامة محب الدين الملقب شمس الدين الشهير بالمحبى الدمشقى الحنفى الفقيه المحدث المقرى المعمر البركة ملحق الاحفاد بالاجداد حفظ القرآن وجوّده وأخذ القرا آت عن الشهاب الطيبى والشيخ حسن الصلتى وغيرهما والفقه عن النجم البهنسى الخطيب بجامع دمشق وغيره والحديث عن

والده المسند الكبير عن القاضي زكريا والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الحق السنباطي المصريين والتقوي بن قاضي عجلون والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقيين وأتقن وضبط وانتفع به ولده ابراهيم ومات في حياته في سنة ست وثمانين وتسعمائة عن ثلاث وثلاثين سنة وكان نبيلا جدا ولم أقف على وفاته وانتفع به شيخ الاسلام عبد الرحمن العمادي وتزوج بوالدة العمادي آخرا وحصل له ثقل في سمعه آخر عمره وكان منقطعا في بيته يتلو كلام الله تعالى وألف ومن تآليفه شرح على الهداية على ما سمعت وما رأيته ورأيت له من شعره هذين البيتين منسوبين اليه فاثبتهما له وهما

ياقارئا خطا لمن لم يجد * حظا مدى الايام من دهره
عساك أن تدعو بغفران ما * جنى من الآثام في عمره

وكان يغلب عليه التغفل والصلاح قال النجم الغزي ميلاده في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحيوي الشيخ عبد القادر النعيمي وتوفي سنة ثلاثين بعد الالف قلت فيكون بلغ من العمر مائة سنة وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته

مات المحبي شيخي * وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما * هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم * منه لها القبر غرب
سلطان فضل حمته * كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامى * فيه صلاح وجذب
فقلت ياصاح أرخ * بالشام قدمات قطب

(قلت) وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق وهم أقدم منا فيها ويقال لهم بيت ناظر الجيش لان جدهم الاعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري واما جد صاحب الترجمة ابراهيم المذكور فكان بسبب موته الفتنة المشهورة بدمشق وأخذ العلماء منها الى مصر تحت الترسيم وذلك انه مات وله ثلاث وثلاثون سنة وكان أبوه بمصر عند الاشرف الغوري فلما دفن بنيت عليه قبة في ملاصقة قبة القطب الولي العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فأفتى السيد كمال الدين مفتي دار العدل بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة

مسبلة

مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضى عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة ولها أساس ومابنيت الثانية الأعلى أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدّة طويلة من غير تعرّض لها والاصل وضع الشئ بحق وكان القاضى الحاكم بهدمها قاضى القضاة خير الدين المالكى وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى والد الميت القاضى محب الدين فقدم الى دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هنالك ثم انه أخذ عظاما من التربة ووضعها فى وعاء وذهب الى مصر وألقى العظام بين يدى الملك الاشرف قانصوه الغورى فقال له ماهذه قال هذه عظام ولدى التى أخرجتها أكابر دمشق من قبره ومافعلوا ذلك الالا تساوى البلد وقال للسلطان عندى كنز يحتاج الى البخور فقال عندى بخوره فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا داخلين فى القصة منهم التقوى ابن قاضى عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن كأنه أخذه ليستشهده على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتى دار العدل والشهاب أحمد الرملى امام الجامع الاموى والقاضى خير الدين المالكى وجماعة وكتب حكم سلطانى بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكى الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه فى بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا فى الجمع الى السلطان زجر الجماعة ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضى المالكى الذى حكم بهدم القبة وحكم قاضى حنبلى بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب هذه القصة مايزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب زالت بعد قليل والله أعلم

(محمد) بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القابونى الدمشقى الشافعى ذكره الغزى وقال هوسبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبى عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبى فيقول له جدّى جدّى فغلب عليه ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعنى به العيثاوى بعد موت خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد فى منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعيمى خطيب الصوفيه وكان ورد دمشق

القابونى

حاجا فی صحبة المولی عبد الغنی قاضی قضاة الشام وقدولها ثانیا ثم قال وکان یحفظ القرآن وختمه فی المحراب مرات وکان یلازم فی جمعة شیخنا أیضا وکان له مشارکة فی القراآت و یقرأ مجودا و ولی نصف وظیفة الوعظ فی یوم الاربعاء من الثلاثة الاشهر عن ابن قندیل شرکة التاج القرعونی فباشره وکان یعسر علیه التأدیة من الورق لضعف بصره وعبارته فکان یتصحف علیه ألفاظ و یتکرر منه تصحیفها وتحریفها حتی سمعته یوردهذا الحدیث غیر مرة لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة فیقرؤه فی سن شاة کلمتین فی الجارة وسن بالتشدید یرید واحد الاسنان وکانت وفاته یوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين (قلت) والشيخ أحمد النعيمي الذی ذكره هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمي الدمشقي تقلبت به الاحوال بدمشق فسافر الی الروم فصار خطيب السليمانية وامام اياصوفيه بقسطنطينية وكانت وفاته فی سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

العسيلی القدسی

(محمد) بن موسی بن علاء الدين المعروف بالعسيلی القدسی ولد الشيخ كمال الدين المقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولی البركة الشيخ محمد الدجانی وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيی ابن قاضی الصلت القدسی والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمی وكان مغرما به وقارئ درسه وأخذ المعانی والبيان عن شيخ الاسلام رضی الدين اللطفی والشيخ محمود البيلونی وقرأ البيضاوی بتمامه علی المنلا علی الكردی واجازه شيخ الاسلام التمرتاشی الغزی صاحب التنوير رحمه الله تعالی بماله من مروياته نظما ووقفت علی الاجازة وأرسل له النور الزيادی اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة وطلب منه الاجازة فأجازه ولم يره ومن مؤلفاته حاشية علی الفاكهی وقطعة كبيرة علی الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم خصائص النبی صلی الله عليه وسلم وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع زيادات علی انموذج اللبيب فی خصائص الحبيب وسماه النظم القريب فی خصائص الحبيب وكانت وفاته فی سنة احدی وثلاثين وألف ودفن بماملا الله

الجمازی

(محمد) بن موسی بن محمد الجمازی نسبة الی الامير عز الدين جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن

يحيى بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء الاعيان واحد أئمة البيان أحرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستظرفا وكان له بمصر منزلة ومكانه وقدر شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام برج مغزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

مذ شاهدت عيناى شكل نعاله * خطرت علىّ خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا انى شرالك نعاله
حتى ألامس أخمصيه ملاطفا * قدما لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم أجد * سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتى آثاره * فامرغ الخدين فى اطلاله

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عسرة * هذا ثراه وهذه آثاره

ومن شعر الحمازى أيضا قوله يمدح السيد زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف بمصر من قصيدة مطلعها قوله

ان بعدى وغربتى واشتياقى * وافتراقى كفرقة الاعتزال
واصطبارى على المقام هوانا * بين قوم كعصبة الدجال
لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا * ان فهم تهاتها مع جدال
وتقضى الزمان فى ترهات * آفة العلم قلة الاشتغال
لاحياة هنيئة فى عيال * وارتكاب لاخبث الاعمال

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى

البلبنى المصرى

(محمد) بن ناصر الدين بن علي البلبنى المصرى الاديب الشاعر ذكره الخفاجي فقال فى وصفه فاضل شافعىّ المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب من القوم الالى فى طريق الخيرات ساعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وله شعر أصفى من الرحيق المعتق وابهى من وشى الربيع المنمق الا انه تجاوز زرقة النسيب الى التجنيس والغريب ثم أنشد له قوله من قصيدة

اهلا به ملكا فى زىّ انسان * أهلا به قادما فى شهر نيسان

منها قوله فى المدح

ابكى على حين مرغوس علىّ جنى * ومن تلافى فيه قد تلافانى

الحين الهلاك والرغس النعمة

وانما شنى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطانى

قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجرى سوى الماء فى حلقوم غصان

صد يان أشكو ولا اشكى كأن خرس الصدا وصمّ فلا يجرى بميدان

ياجامعا شمل اشتات الفضائل فى * جثمانه عز عن جمع وجثمان

ومن تفرد فى هضبات عزمته * أليته ما لفرد منك من ثان

حجبت غيرك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حجبا حجب حرمان

قوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقوله لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وهو فى معنى قوله

كنت من محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فأين الفرار

ولابى فراس قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى

فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه وللشهاب

فديتك ما كل مطل له * يصبر من ذاقه واحتمل

اذا مطل الماء ذا غصة * فقد رام انجاز وعد الاجل

وعدت بنصرى على حالة * لها الصبر عادى وفرّ الامل

وللبلبنى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

لوعلمت الجمال ياجمل بعدى * لوصلت الوصال بعدا ببعد
زعمت انني شغفت بدعد * جمل فاستأثرت بلى وصد
مالها أعرضت ولم آت ذنبا * غير انى علقت منها بود
كل حال يحل ماشئت فيها * غير رفض الهوى وصد ورصد
حادى العيس سر بسربى لسرب * بالمصلى لهم جوامع عهدى
حبهم فى جوانحى مستجن * فى ضمير بدا وما كدت أبدى
ثم دمعى به فنم شجونى * ظاهر مخبر بباطن وجدى
ليت شعرى وماشعرت أغيرى * مغرم فى الغرام أم أنا وحدى
لم أجد حيلة لحيلة وجدى * وجد دمع قد خد أخدود خدى

وقوله من أخرى مستهلها

ظل ظل الهوى بنعم مقيما * فأقمنا به فكان النعيما
ورأينا ولا نرى الصد يسمو * فى معالى الكمال وجها وسيما
ياخليلى ان تر ومافر وما * غصن بان اذا انثنى وريما
يصحب الصحب بالتكرم فيهم * بابنة الكرم مكرما ونديما
واكسيا المجد ماا حتسى الراح روح * واكتسى الروض عن نسيج نسيما
واذا الغانيات غنتك فاغنم * من بنات العريب صوتا رخيما
غادة غادرت دموعى غديرا * دائرا حائرا وصبرى عديما
جمعت فى القوام ضدين فاعجب * عجزا رابيا وكشحا هضيما
أوهنت قوتى فأقوت هيولاى وبادت فصرت هشا هشيما
لزمت قومها ففارقت قومى * قائما اقتضى القوام القويما
ورنت باللحاظ فى كسر جفن * ظل يهدى الى حشاى الجحيما
ففؤادى بها السليم بلدغ * لا تظنن ذا السليم السليما
ومشت فى الربى فاربت على ما * ماس من غصنها فامسى خديما
وامالت مثل الردينى قدا * منه بثت فى الروض عرفا شميما
بعثت طيفها الطيفا وودت * لو يكون الرسول عنها النسيما
علمت اننى سقيم فاهدت * لى من حسنها مثالا سقيما
فتنبهت لم أجد فلوجدى * فى لطيف جعلت خدى لطيما

وتخيلت فى البروق ضياء * هو كالطيف فاغتديت مشيما
فرّ منى من ليته قرّ حتى * أذكر العهد فى سليمى القديما
ماعلى من على الهوى من جناح * لزم السهد أم أتى التهويما
حالتاه أجهدتاه فاما * يرصد الطيف أو يناجى النجوما
يحسب العاذلون انى اذاما * لجّ بى الشجو لا أكون الكتوما
انما الشعر حكمة يصطفيها * مصقع مدره يسمى الحكيما

ومنها فى المديح

ورأى البدر منه فى الارض بدرا * فارتضى أن يكون عبدا خديما
من يكن راغما سواه فانى * عن حماه وحمده لن أريما
وقلوب الورى تداخل ودّا * فسليم الفؤاد يهوى السليما
كحروف الادغام تدغم فى المثل وقد يدغمون فى الفاء ميما
صاح من لوعتى توالت همومى * منهم والهموم تغرى الهموما
طال مدحى لهم وما نلت الا * مدح مدحى فظل برئى سقيما
فكأنى أسلفتهم نقد لفظ * فرأوا ردّ جنسه تسليما

منها

أيها المبتغى العباب ليروى * من صداه ويغبق الشغموما
صدّ عن غيره وعرّج وعود * عود لثوخد نحوه تسقيما
وترحل عما سوى أرضه وارض بأرض يكون فيها مقيما
واذا لم يكن من السعى بدّ * فالرحيل الرحيل أبغى الرحيما

وله غير ذلك وكانت وفاته بمصر يوم الخميس حادى وعشرى شوال سنة تسع عشرة وألف والبلينى بضم أوله ثم لام ساكنة بعدها تحتية مفتوحة نسبة لبلينة بحرى هو بلد من الصعيد

الدرعى العربى

(محمد) بن ناصر الدرعى العربى النحوى اللغوى الناظم مجدّد الطريقة الشاذلية مربى العلماء والفقهاء بركة المغرب صاحب الكشوفات وأوحد الدهر أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره وما أظن أحدا بلغ رتبته فى الاشتهار عندهم فانى كثيرا ما أسأل عنه آحاد المغاربة فيبادرونى بذكر فضائله وولايته بأول وهلة ولا أراهم فى وصف غيره كذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الصالحى الهلالى

(محمد) بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحى الهلالى الدمشقى الاديب الكاتب المنشى الشاعر المشهور فرد الزمان وأوحد الاوان ولد بدمشق وقرأ بها القرآن ثم توجه الى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكى الشهروانى ثم قدم دمشق بعد وفاة والده فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعانى والبيان على العماد الحنفى والشهاب أحمد المغربى وتفقه بالنور النسفى المصرى نزيل دمشق و برع فى الفقه والتفسير والادب مع الذكاء المفرط وحسن الفهم ولزم العزلة فى حجرة بالمدرسة العزيزية وكان فى الغالب يكتب تفسير البيضاوى وخطه فى غاية الجودة ومشهور رحق الشهرة خصوصا فى الروم فانهم يتغالون فيه وكان جمع مالا عظيما ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة فى طرابلس الشام فسافر لزيارتها فى سنة ثمان بعد الالف فاجتمع هنالك بالامير على بن سيفا فجعله فى مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير محمد السيفى فكان ذلك سببا لاقامته بطرابلس مدة ومدح الامير عليا وأخاه الامير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع الى دمشق والذى تلخص فيه من القول انه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجى وأثنى عليه كثيرا وهو أخذ عنه الادب ثم قال فى ترجمته وكان رحمه الله تعالى من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملا فى أواخر عمره بقول على رضى الله عنه بقية عمر المرء لاثمن لها يدرك بها مافات ويحيى ما مات وقد عقده البستى بقوله

بقية العمر عندى مالها ثمن * وان غدا خير محبوب بلا ثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيى ما أمات ويمحى السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشرى قوله فى هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية * ولعلنى لك بالبقية عامر

واشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان فى مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام سماه صدح الحمام فى مدح خير الانام ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر فى ديباجته نبذا من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته قال فى فصل صدره انى لما نشأت بمكة المشرفة

والاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقة وبالثريا مشنفه وقد كسانى الزمان قشيب برودة وطفت فيهاما بين عقيق الحمى وزروده وغصن الصبا بأيام السعادات مورق وبدر الشباب فى سماء الكمالات مشرق خلى البال منقى البلبال لاد أب لى الاموسم وفود العلوم فى سوق عكاظها ولاشغل لى الا استكشاف وسائم وجوه المعانى المخبأة تحت براقع ألفاظها أستمرى من اخلاف الائمة المشايخ درّ الفهوم وأستخرج من بحر كل حبر راسخ درّ العلوم أفاضل امتطوا من سائر العلوم غوارب الاتناج وأماثل فاضت بحور علومهم كما يفيض البحر المتلاطم بالامواج اغترفوا من حياض المعارف نمير الحقائق واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطائف والرقائق لوسمع قس فصيح لغاتهم لادركه العى بسوق عكاظ ولوشاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعانى ورقة الالفاظ شموس فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع ومزن أدبهم ما انفك بقطر النظم والنثر هموع ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال وشد الاقتاب وحلول اتناج الاجمال وبطلت حركة ذلك الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعملنا حروف النجائب تنض بنا البيداء فى سراها ولطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى فى براها فكم جاوزنا جبال الاشوامخ زاحمت بمناكبها أكتاف السحائب وذرعنا باذرع الناجبات شقة قفر فلم تطوالا بأيدى الركائب وكم جسرنا بالجاسرات على ملاقاة زنجى الظلام وكلما راعنا أشرعنا اليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه من البرق حسام الى أن بدت لاعيننا قباب المصلى كالفوانس وشاهدنا عروس الشام تجلى فى سندسى الملابس وحق للسافر ان ينشد البيت السائر

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

فنزلنا بأرض دمشق المحروسه وحللنا رحابها المأنوسه فعكفت على ما كنت بمكة عليه وفوّقت سهام عزمى الى غرض كان مرماى قديما عليه من اقتناص الشوارد وتقييد الاوابد وصادفت بها سادة أئمه وقادة يهتدى بنورهم فى ظلم الجهل المدلهمه اعيان مجد يشار اليهم بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيهم ولامدافع وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع وآساد بحيث يتضاءل لصولتهم كل معاند منازع وفرسان كلام فى ميدان نثر ونظام اشرقت شموس فضائلهم فى افلاك السعود ونظموا فى سلك الفضائل كنظم الدر فى اسلاك

العقود رياض آداب كلها ازاهر وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر وقال

قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ونظمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان ثم ان غالب هؤلاء الذين أخبر اذكرتهم وحلبت أشطرهم في حال الصحبة وخبرتهم راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه وادرت كؤس قوافي شعري على أفواه سمعه ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله بل تلوت عليه غرائب اسماري استقداحا لزناده وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده

فهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

ثم عن لي وارد رباني وخاطر الهي رحماني سار بذكرى في مجاز الحقيقه وأشهدني عقبى الامور السحيقه فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني وعلمت يقينا ان هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني وقوى العزم على ان أقدم بين يدي مقدمة من نتائج الفكر وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها لتضمنها مدح خير البشر عسى انها اذا قبلت تكون وسيلة الى الفوز بالنجاة وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة وظني انها من القضايا المنتجه وان أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجه (قلت) وكل قصائده هذه جيدة لكن تعجبني هذه الرائية ومستهلها قوله

يا ثاني الغصن من قد له خطر * ومفرد الحسن ها قلبي على خطر

ويا مديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح في كاس من الثغر

لا تحبس الراح عمن راح ذا علل * شوقا لورد اللمى من ريقك الخصر

يا صاحبي بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحي أو كونا على حذر

فرصد الحب حيث الغصن منعطف * ومكمن الموت بين الورد والصدر

وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع الشعر

من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور

منها يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالطير

وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح في السير بين الامن والحذر

منها ما كنت ادري بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر

امسى وداء الامانى لايفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى يحب ظباء البدو فى فكر
أنهاك أنهاك آلا آولك معذرة * عن لومة بين ناب الليث والظفر
فما أصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالغير
ان تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من أرفع السرر
وغير بدع فتلك الحب سطوته * تصير الاسد أشلاء الظبا العفر
يا ظبى انس له فتك الاسود ومن * لولاه لم آلف الهم والغير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ماان يمر به يوم بلا نصب * ولا يباح له صفو بلا كدر
سليته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الخزامى ونبت الضال والسمر
وها أنا مستجير من هواك بمن * أجار ظبى الفلا المختار من مضر
منها سائل قريشا غداة النقع حيث رموا * بعارض من زوام الموت منهمر
وكيف أضحوا جفاء عند ما غرقوا * بسيل خيل جرى فى الاخذ منحدر
كانما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر

وقوله أيضا من الطائية واولها

سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم همول الودق مرتجس له * بافنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار أكثره دما * فأنى يرجى ان يروى به قحط

هذا كقول مهيار

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

وكقول الابيوردى أيضا فى المعنى

سقى الله ليل الخيف دمعى والحيا * اريد الحيا فالدمع أكثره دم

(رجع) ولما رمانى البين سهما مسددا * فأقصدنى والحى ألوى به شحط
نحوت باصحابى وركبى أجارعا * فلا دفل يلفى لديها ولا خمط

وجئنا ديار الوتصدت لقطعها * ر وامس ار ياح لاعبت فلم تخط
منها سريت وصحبي قد اديرت لديهم * سلاف كروى العيس في سيرها تمطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى الانسع الغط
كأنا بحر الآل والركب منجد * ونحن ببطن الغور نعلو ونخط
كمثل غريق ليس يدري سباحة * وقد صار وسط الماء يبدو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع * نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو أن رسما قبله كان مخبرا * لقال لنا ساروا وبالمنحنى حطوا
كان فناء الربع طرس وركبنا * صفوفا به سطر ورسما به كشط
رعى الله طيفا زار من نحو غادة * وحيا وفود الليل ماشابه وخط
فحييت طيفا زار من نحو ارضها * ومن دونها والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين والحلى * على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه * اذا خطرت في الروض ما ينبت الخط
وهل ذلك السبط المرجل لم يزل * يجيء فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها * لشوكتها تحمى وروداته تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدي بذاك الردف في الجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها كالخمر يا صاح مسكر * فعهدي به قدما وماذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سرها ما ساء عشاق حسنها * وقد نزفوا للبين دمعا وقد أطوا
وهل نسيت ليلا وقد دار بيننا * حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت انى نظمت قلائدا * فاعقدها في الجيد منها ولا السمط
قلائد في وصف الذي طوق الورى * عوارف مثل البحر ليس له شط

وقوله أيضا من القائية وأولها

أجيراننا الغادين والليل مسدف * عسا كم لمضنى القلب أن تتخلفوا
وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * ترامى بهم في السير بيد ونفنف
نضوا منهم في السير عزما كمرهف * وأنضوا قلاصا في المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطغى عبابه * وطورا دياجي الليل والليل مسدف

كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بأيدى الارجيات عيدف
كأنهم قد عاقدوا العيس حلفة * على انها فى كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التى بها * شفيع الورى ذاك النبى المشرف

وقوله أيضا من الكافية

يا ربة الحسن لو تممت حسنا لك * لعدت مضنى وما أضناه الا لك
لا بدع فى الشرع عود الصب ذى دنف * وكيف والصب يا ضمياء مضنا لك
لا تعجبين وقد أسقمت مهجته * والعاشقون وأهل الحى قتلا لك
ترمين أسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عنا لك
كفى لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقيا لك
لحظى ولحظك ما زالت فعالهما * تحكى فعائل سفاح وسفا لك
حذرت قلبى مما قد ألم به * كأن تحذر هذا القلب أغرا لك
هل تعلمين بان القلب فى قلق * شوقا اليك وان القلب يهوا لك
لولاك ما بت ارعى النجم ساهرة * منى العيون حليف الوجد لولا لك
لما خطرت بقد كالقنا خطرت * ذكراك فى قلب صب ليس ينسا لك
وكيف ينساك صب ماله شغل * فى كل صبح وليل غير ذكرا لك
أبعدت صبك اذ قربت ذاهلة * من لا يزال مدى الايام يشنا لك
كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء وأهل الحب أعدا لك
نصبت حبة قلبى والضلوع غدت * منى كأشباه أفخاخ وأشرا لك
ورمت صيد لبا يا أخت الغزال فقد * غدوت والقلب والاشراك أسرا لك
فأضلعى المنحنى اذ تنزلين بها * وحبة القلب اذ ترعين مرعا لك
وها أنا اليوم عبد طائع فرى * يسمع وارضاى فيما فيه ارضا لك
سلطان حسنك نادى فى ممالكه * وهى القلوب بأنا من رعايا لك
ملكت قلبى فارعى حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعا لك
هل تسمحين بورد الثغر منك لنا * أو هل يجود بنفثات اللمى فا لك
قال الاراك وقد حاس الشفاه ولم * يحسر ليدنو منها غير مسوا لك
سألتها ما الذى بين الرضاب أذا * حصباء در والا ذاتنا يا لك
يا ربة الخدر جادا لغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغنا لك

حيث

حيث العفاف رقيب ما بزايلنا * وحيث مغناك معمور بمعناك
وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت * على سماء وجنات وأفلاك
به استقر الذى فاق الانام علا * وساد حتى على جن واملاك

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * وأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بحيرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * لله دمعى خلفهم يا ما جرى
ما قطرت فى السير أجمال لهم * الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه تحاكى أسطرا
وكأنها وهوادج قد رفعت * سفن ولمع الآل يحكى الابحرا
شكت الركائب من حثيث مسيرها * وونين من جذب الأزمة والبرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم * واها لحظى كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث قالوا اهجرا
لم يأل جهدا فى المسير لعله * يحظى بقرب أو يموت فيعذرا

وقال أيضا رحمه الله من أخرى على وزنها ورويها مطلعها

ما لاح فى افق المحاسن اوسرى * الا حمدت بليل طرته السرى
عقد الازار على كثيب فى نقا * فغدا اصطبارى عنه محلول العرى
لا تذكرا الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد فى جوف الفرا

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الابيات ولها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجها بلا كلفة وتبلغ بالتداخل الى مائتين وستة وخمسين وجها وبامعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ اربعة آلاف وستة وسبعين وجها ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهى من محاسن النظام وهى هذه

جوهرة زاهرة

ملك الجمال بحسنه * لما انثنى * هذا الرشا * من تيهه متأودا
حاز الملاحة باله * قلبى سبا * ريقا حمى * حاوى الرضاب مبردا
من لحظ بابل جفنه * اذ قدرنا * متحرشا * ماضى الحسام مجردا
دمع الكئيب أساله * فله صبا * بدر سما * دع عنك رشدى والهدى
زاد الحزين بغنجه * وهى المنى * لما مشى * زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله * بين الربى * عذب اللمى * رشأ ربيبا اغيدا
يهوى الخلود بسجنه * مما جنى * اضنى الحشى * يبغى الهلاك تعمدا
قلب اليه أماله * وله نبا * وجد نما * قاسى الفؤاد به الردى

قال الخفاجى فى الخبايا وكنت كتبت اليه قصيدة تائية من شعر الصبا تنبه بها فى صباح العمر نسيم الصبا كما قال الباخرزى هى التمر باللباب بل هى باكورة ثمار الآداب بل الروض النضير الذى سقى من ماء الشباب وكنت لما مدحته نوه باسمى وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمى كتبت اليه فصلا منه قولى سيدى وأنت أنت وأنا أنا ان أصبت الغرض فبباعك استعنت وكيف لا يعلو شهاب تنوه بذكره وتشرق بأنوارك السنية سماء قدره وحق شعر أنت له راويه أن يبيت لكل بيت منه فى القلب زاويه ويطأ بأخمصه هامة النجوم ويرفرف طائر يمنه على نسر السماء ويحوم كما قال شيخ المعرة فى المعنى

والنحل يجنى المر من نور الربى * فيصير شهدا فى طريق رضابه

او كما قال قاضى تستر والشئ بالشئ يذكر

شعرى وأنت له الراوى لرفعته الشعرى وشعرى شعرى حيثما رويا
والبحر يلفظ دراكان واقعه * فى اذن أصدافه قطرا اذا رعيا

أو كما قال أيضا أخذت قولى معوجا وتورده * على الورى مستقيما حيثما اجتليا

كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا * مكتوبه ليريه الناس مستويا

فأجاد وجاد وصفا من قذى الكدر موارد الوداد ثم أورد قصيدته التى راجعه بها برمتها ومطلعها هذا

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن ها تيك البراعات

يقول فيها غراء فائقة باللطف رائقة * تحلوا الخلاعات فيها والصبابات

أخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها لدى السمع لذات ونشوات

ثم ذيل القصيدة بقوله تذييل فى حسن الختام من البديع الاستخدام كقوله أخت الغزالة الخ الا ان هنا فائدة ينبغى التنبيه عليها وهو ان المذكور فى البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشراقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد أغرب سيدنا العارف بالله تعالى عمر بن الفارض قدس الله روحه اذا استخدم

بالاستثناء فى قوله رضى الله تعالى عنه

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

انتهى (قلت) لكنه فى استعماله الغزالة بمعنى الظبية اعتراض مشهور وزبدته ان الغزالة لم يسمع الا بمعنى الشمس فى أول النهار الى الارتفاع واما فى مؤنث الغزال فلا يقال غزالة بل ظبية وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس وقد رد هذا الدمامينى فى حاشيته على شرح لامية العجم للصلاح الصفدى وأورد له شواهد كثيرة انتهى قال البورينى وكان الصالحى المذكور يعادى معاصره أحمد العناياتى المقدم ذكره فيذمه ويقدحه ويثلبه ويجرحه عملا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا أغضبه ينكر حسبه ويستلم نسبه ويقول هذا من سبتيات مكة وكان فى وقت الرضا ينكر معرفته ويبدى نسكه وما كان ذلك الا للحسد الذى لا يخلو منه فى الغالب جسد لاسيما أهل الفضائل فان الحسد عندهم مركوز فى الطبائع غير زائل وكان العناياتى أيضا يسب الصالحى المشار اليه وكان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما مارا فى بعض أزقة دمشق فصادفته فقال لى هل سمعت بالخراع الذى أبداه محمد الصالحى فقلت له الام تشير وعلى أى كلام تبدى النكير فقال انه يقول فى مطلع مرثيته لشيخك العلامة العمادى الحنفى الدمشقى

لم أقض من يوم الفراق شؤنى * فقضيت ان لم أجرماء جفونى

قال انظر الى عدم الرابطة بين المصراعين وأى مناسبة بين الجزءين هذا مع كونه مأخوذا من قول مهذب الدين الموصلى أخذه أخذا شنيعا وسرقه وكساه ثوبا فظيعا لا وشيا بديعا ولا زهرا أظهره الزمان ربيعا فقلت كيف قال مهذب الدين فى نظمه المهذب فانشدنى له مطلع قصيده منضدة من الدر رفريده وذلك

أعلمت حقا ان ما شؤنى * سبب يدل على خفاء شؤنى

قال حشفا وسوء كيله انها خطة سوء فى أسوأ قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغط فى شئ من مستهجن مبانيه (قلت) أما مناقشته فى المعانى فغالبها مسلم وأما مناقشته فى الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله فأقول اما قوله أخذه من قول المهذب ان اراد انه أخذ لفظى الشؤن فسلم له ولا محذور فيه اذ الالفاظ ليست بملك لاحد وان أراد انه أخذ المعنى فقد أبعد

واما قوله لا رابطة بين المصراعين فليت شعرى اذا كان لم أقض دليل جواب الشرط على ان يكون المعنى ان لم أجرماء عروق دمعى لم أقض من يوم الفراق أمورى فت والمرء اذا لم يقض اموره التى لا بد منها يكون معدوما أى وصمة فيه على انه يروى اذ مكان ان فالارتباط حينئذ أجلى من الجلى والعجب من البورينى كيف وافقه ووافقه ويغلب على ظنى أنه فى هذا المعرض ناقفه وأعجب من هذا أنه قال بعد ماقل كلامه نعم انه رأى له ضبطه فى كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز عند قوله فى تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك حيث قال رضى الله عنه

فى مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت

فان الصالحى كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى بالتاء المربوطة والثانية بالتاء الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية أى أعزها الله تعالى فان هذا مما لا يسقط فضيلة فاضل ولا ينقص مرتبة كامل ومامن أحد سلم من عثرة لسان كيف والسهو والنسيان من عادة الانسان فهذا العنابانى قال فى مطلع تائيته

قلبى على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أوهمز على الالف

فدق فى بيته كما دق ثم تداركه الله تعالى بتوجيه أرق من كل شعرة وأدق فأما الاعتراض عليه فيه فهو انه لا وجه لتشبيه القلب بالهمزة وهذا الاعتراض قوى وأما الجواب فيمكن ان يقال انه لما شبهه بطير على غصن وهو كثير فى الشعر نزله منزلة المحقق فبنى عليه تشبيها آخر كالترشيح له لان الطائر على الغصن يشبه بذلك كما قال بعضهم فى وصف قصيدة همزية وهو قوله

والقوافى اليك حنت حنينى * فتأمل فهمزها ورقاء

وهذا الجواب للخفاجى وهو غريب جدا وبالجملة فالصالحى والعنابانى فى الادب فرسارهان وطليقاعنان وان أربى الصالحى فى المشاركة فى الفنون العلمية والتفوق فى بحسن الخط التعليق والعراقة فى الجملة وكانت ولادته فى دمشق فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وتوفى نهار الاثنين تاسع عشر صفر سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الايجى

(محمد) بن نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالايجى الدمشقى الشافعى العالم العامل

التقى كان من الفضل فى رتبة علية وكان حسن الاخلاق مرضى الشيم قرأ على العلامة أسد الدين بن معين الدين التبريزى الدمشقى وعلى الشمس بن المنقار والجد القاضى محب الدين وحاز الادب والعلم والحلم ودرس ببعض مدارس دمشق وأفاد وقرأ عليه جماعة وكان جيد الخط قويا على الكتابة بالضبط الصحيح وكتب كتبا كثيرة وحواشى عديدة وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد حسين بن السيد حمزة وله منها ولدان وهما أحمد وتقدم ذكره ويحيى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بالايجية بسفح قاسيون والايجى تقدم الكلام عليه فى ترجمة ابنه أحمد انتهى

ابن الدرا

(محمد) بن نور الدين المعروف بابن الدرا الدمشقى الشافعى الاديب الشاعر المطبوع كان من أنبل أبناء وقته فاضلا ممتع المحاضرة معاشرا مسلوب الاختيار مغرما بالجمال كثير الهيام والتعشق وله مذاق فى شعره وعذب موقعه فان من شفه الغرام يأخذ منه ويدرك مراميه فيه وعلى كل حال فما أراه الا محسنا فى غزلياته وان لم يطل باعه فى الشعر وأنواعه قرأ العربية على شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضى وحضر دروس النجم الغزى وكان قبل ذلك حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العمادى وتفوق من حين نشأته وشاع فضله وبحث وناظر ونظم وقد وقفت له على أبيات من بحر الرجز كتبها الى العمادى المفتى المذكور يسأله فيها عن بيت الاستاذ ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فى قصيدته الكافية وهو قوله

ومن الغمض ان يمر بجفنى * فكأنى به مطيعا عصاكا

فائدة

والابيات هى هذه

ماذا يقول جهبذ الجهابذة * وكعبة الطلاب والتلامذه
حبر العلوم صاحب التحقيق * بحر الندى ومعدن التدقيق
مفتاح ايضاح المعانى من غدا * كنزا لمن رام الهدى ومقصدا
هداية الفحول والاكابر * رقى على الاشباه والنظائر
شيخ على مشايخ الاسلام * وصاحب الافتاء للانام
فى قول شيخ الوقت والحقيقه * أستاذ أهل الله فى الطريقه
أعنى به ابن الفارض السالك فى * مراتب الرقى فى التصوف
فى فكأنى حيث جاء بعده * به مطيعا سؤلنا ماقصده

أبن لنا اعـرابه والمعـنى * وتز بتـكرار الدعاء منا
واعذر فعن ضرورة سؤالى * لازلت ترقى رتب المعالى

فأجابه بقوله

يا فاضلا أهدى لنا ارجوزه * بديعـة بليغـة وجـيزه
لاغـرو وحيث انه ابن الدرا * فهو بأنواع الفنون أدرى
وجـده الولى ذو مناقب * رويتها عمن رواها عن أبى
عليهم الرحمـة والرضوان * ثم بهـم يرحمنا الرحمـن
سألت عن بيت الولى الفارضى * روحـه الله بفضـل فائض
لكونه من معضل الابيات * معـنى واعرابا لدى النحاة
اما كان فهى للتقريب * ان شئت فانظر مغنى اللبيب
فقد حكى الاقوال فى اعرابها * وكلها غريبـة فى بابها
ذكرت بعض أوجه لطيفه * منها وأعرضت عن الضعيفه
ثم قرنت بالوجوه المعـنى * مناسـبا لما عليـه يبـنى
وذاك وسع طـاقة الامكان * فى فهم قول العارف الربانى
أوردته نثرا لضيق النظم * مرتجيا تقـريبـه للفهـم
معترفا بالعجـز والتقصـير * فى مثل هـذا المسلك الخطير
ثم ختمتـه بحمد ربى * مستعفيا مسـتغفرا لذنبى
مصليا مسلما على النـبى * القرشى الهاشمى العربى
وآله وصحبـه الا برار * وتابعيـه السادة الاخيار
وقال ذاك أضعف العبـاد * عبد رحمن الورى العمادى

اعلم ان كان فى البيت حرف تقريب عـلى رأى الكوفيين مثلها فى قولهم كانك بالشـتاء مقبل وكانك بالفرج آت وكانك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقول الحريرى من قصيدته الفريدة من مقاماته المفيدة

كانى بك تنحط * الى اللحد وتنغط * وقد اسلمك الرهط * الى أضيق من سم

وقد اختلف النحويون فى اعراب ذلك على اقوال أقواها قول أبى على الفارسى ان الكاف فى كأنك حرف خطاب والياء فى كانى حرف تكلم لا محل لهما من الاعراب والباء بعدهما زائدة والمجرور بها محله النصب على انه اسم كان التقريبية والجملة

بعدها خبر ثم الالطف من تلك الاقوال قول الامام أبي الفتح ناصر الدين المطرّزي
النحوي الفقيه الحنفي خليفة الزمخشري ان أصل الكلام كاني ابصر الدنيا لم تكن
وكاني ابصرك تحط ثم حذف الفعل وزيدت الباء ونقول التقدير كأنك تبصر
بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء
حال والمعنى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة انتهى وقال الرضي الاولى
ان تبقى كانّ على معنى التشبيه ولا يحكم بزيادة شئ انتهى وهذا من الرضي انتصار
لمذهب البصريين في انكار افادة كانّ معنى التقريب وابقائها في مثل هذه الامثلة
على معنى التشبيه الاصلي فنقول في اعراب البيت على قول أبي علي الياء في كاني
حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء في به زائدة والهاء منصوبة المحل اسم كانّ
التقريبية وجملة عصالك خبرها ومطيعا حال من فاعل عصالك والمعنى كانّ الغمض
عصالك في حال طاعته وسيأتي بيان صحة هذا الكلام ان شاء الله تعالى وعلى قول
المطرّزي الياء ضمير المتكلم منصوبة المحل اسم كانّ التقريبية وخبرها محذوف
تقديرها ابصر والباء زائدة والهاء مفعول الفعل المحذوف وجملة عصالك حال
من الهاء ومطيعا حال متداخلة من فاعل عصالك والتقدير كاني ابصر الغمض
عاصيا لك في حال طاعته وعلى قول الرضي الياء اسم كانّ التشبيهية وخبرها محذوف
و به متعلق بالمحذوف والتقدير كاني ابصر بالغمض وأشاهده عاصيا لك في حال
طاعته ومحصل المعنى المراد من البيت والله أعلم أن الشيخ أفاد في البيت الذي قبله
وهو قوله رضي الله عنه

ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

انه على شرف الفناء ولكن فيه بقية رمق يمكنه فيها تمني الوصال ثم سأل في هذا
البيت ان لم يسمح بالاذن المذكور ان يأمر الغمض بالمرور بجفنه الآن حيث
يمكن الغمض ان يطيعه في المرور ما دامت البقية موجودة لانها اذا زالت انعدم
محل الغمض بالفناء المحض فلا يمكن الغمض طاعته من المرور بالجفن بعد
انعدامه ثم بين بقوله فكأني به الخ أن بقية الرمق وان كانت موجودة الآن وطاعة
الغمض ممكنة لكنها قريبة الزوال وعلى شرف الاضمحلال حتى كانّ عصيان
الغمض لتحقق قرب وقوع الزوال واقع في حال طاعته الآن من غير امهال فعلى
كون كانّ تقريبية أفادت أن حال بقية الرمق التي يمكن فيها طاعة الغمض قريبة

من حال الفناء التي يقع فيها عصيانه وتمتنع طاعته حتى كأنها واقعة فيها وعلى كونها تشبيهية أفادت ان حال بقية الرمق التي يمكن فيها الطاعة شبيهة بحال الفناء التي يقع فيها العصيان حتى كأنها هي وكأن العصيان الواقع في تلك الحالة مقارن للطاعة الواقعة فيها انتهى (عود الذكر صاحب الترجمة) وكان رحل الى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ سلطان ومن عاصره ثم حج وجاور وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وتكرر له بعد ذلك السفر الى مصر ومدح بها الاستاذ محمد ابن زين العابدين البكري بقصيدتين مطلع الاولى

خليلي حطا بالركائب في مصر * سقاها وحياها الهزيع من القطر

والثانية من لقلب من الهوى لايفيق * وعيون انسانهن غريق

واجتمع به والدي بها في سنة ستين وألف ثم حج وجاور بمكة في سنة أربع وستين وعمل بمكة شرحا على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن وصدره بقصيدة من نظمه ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح والقصيدة المذكورة مطلعها هذا

خذ عن الحي فثم بدور * طلعت في دجى الشعور تنير
كل بدر يقله غصن بان * مثمر بالدلال لدن نضير
فقدت قلبها المناطق فيه * فهي حيرى على الخصور تدور
سلب الظبي لفتة ولحاظا * ظبي أنس مرعاه منا الضمير
كل لحظ اذا أشار بشزر * فالمنايا تحل حيث يشير
واذا شابه الرضى فحياة * فهو حتف طورا وطورا نشور
خل عنك الرقى فسحر ظباه * في نفوس الرقى له تأثير
ان نضاه فلا يقيك مجن * ولو ان الجن منه ثبير
قد وحق الهوى وعهد التصابي * أعوز العاشقين منه المجير
بيد أن تستجير بالحرم الآ * من حيث الملاذ حيث النصير
حيث قطب الملوك في فلك المجـ * ـد عليه زهر الفخار تدور

يقول في مديحها

شرف المشرفي حين رقى ما * رصعته من الملوك الثغور
من بنان الشريف فهو على الهام * الى الله بالسجود يشير

فى مقام تكاد هام عداه * قبل ان ينتضى ظباه تطير
نظرة أحمدية حبذا من * آية الرعب للشريف نصير
مع امضاء عزمة هى فى الحرب اذا طاشت العقول سعير
وتراه بالبشر يعرف اذ ذاك وقد أنكر العشير العشير
فى بنان اليسار منه عنان الطرف والموت فى اليمين أسير
موطئا ميم مهره عين أعداه وهم فى طرس الوطيس سطور
لابسا لام طاعة ألف الخوض ببحر الهيجاء وهو صغير
حيث لا مهد غير سرج المذاكى * وله هالة الشموس سرير
وهذه القصيدة من أجود شعره واكتفيت منها بهذا القدر لان لها أخوات تذكر بقولهم لكل جديد لذة فمنها ما كتبه الى بعض خلانه من أهل مكة المشرفة وهو قوله
فدينا لك من خل ارق من الصبا * واعذب من ترشاف كأس لمى الثغر
وآخذ للالباب من سورة الطلا * وانفذ فيها من مخالسة السحر
واشهى الى الاحداق من رونق الضحى * بروض كسته الدر غادية القطر
وابهج من روق الشباب وزهره * وقد ذبت اجفان حادثة الدهر
واوقع للآمال من وصف معرض * تميل الامانى ان يبيع سوى الهجر
من الترك فى احداقه طبعة الدجا * وتشرق من أطواقه طلعة البدر
اذا خامرته نشوة الدل والصبا * يريك المنايا من لواحظه الشزر
رقيق حواشى الحسن كالورد مترف * يبرمه وحى الوشاح الى الخصر
رخيم المعانى كالسلاف لطافة * يكاد مع الارواح من لطفه يجرى
تدفق فى خديه ماء جماله * فاطلع وردا فى خمائله الخضر
ومال بعطفى بانة نقوية * بريقته نشوان لا بطلا الخمر
يجر ذيول التيه فينا تصلفا * فيختلس الالباب منا ولا ندرى
أما وسويعات لنا بوصاله * نعمنا بها بالامن من سطوة الهجر
لانت على وفق المنى ورضا الهوى * وانك ملء العين والسمع والصدر
وليس لصهباء المدامة موقع * اذا رحت تملى بيننا أكوس الشعر
سأثنى على الايام ما دمت انها * رمتنى الى ما لم يجل قط فى فكرى
ولما نظم هذه القصيدة عتب عليه بعض الادباء بمكة وقال ان فلانا الذى مدحته

بهذه لا يستحقها فكتب للعاتب فى الحال يقول له

يامن تنكر وهو كالنبراس * أو تختفى اللألاء بين الناس
هوّن عليك فما كذلك من جرت * منا اليه جد اول الايناس
وتسابقت أرواحنا الودادة * مرتاضة ليست بذات شماس
فعلام أوفيم التناكر بعدما * هب التعارف طيب الانفاس
ان كان ذلك من تجنيك اشتد * فالقلب طود للتجنى راسى
أوكان من طرف الدلال وتيهه * فعلى مجارى القبول وراسى
لكن أرى فى ضمن ما أرشفتنى * من كأس عتبك حسنها من كاس
عوض الحباب قذى يكدر ماصفا * من سلسبيل مزاجها الماسى
فالغض فيما بين اخوان الصفا * من بعضهم من زينة الوسواس
وأعيذ جمعكم المنضد شمله * من شر خلسته برب الناس
هذا وما نظمى القريض لانه * فخر أتيه به على الجلاس
لكن فيه للنفوس علالة * تختار كالريحان للاكياس
لا تعتقدانى أراه صناعة * وأعده من حليتى ولباسى
ما الفخر الا بالعلوم وكسبها * أفدى رقائقها بكل حواسى
فبها يجر المرء أذيال العلى * وبغيرها عار وان يك كاس
وأبيك لا أزهو بنسبة غيرها * انى وتلك الرأس للرآس

ومن غزلياته أيضا قوله

مال كالغصن حركته الشمائل * يتثنى تيها بلطف الشمايل
رشأدب فى لواحظه الغنج وأضحى فى طرفها السحر جائل
لست أدرى أبابل هى هذى * أم اليها بالسحر تنسب بابل
سل منها على القلوب سيوفا * ما لها غير عارضيه حمائل
تقتل الصب وهو يصبو اليها * وعجيب ميل القتيل لقاتل
اهيف زانه الجمال ولاحت * بين عطفيه للدلال دلائل
تخذ الحجب عادة فحال * أن يرى فيه للوصال مخائل
جذبتنى الحالطه فاطعت الحب فيه وقد عصيت العواذل
فعلتنى فيه الصبابة حتى * صار هذا النحول فى مفاصل

خلته اذبدا قضيبا ولكن * كذبتنى بماظننت الغلائل
رمت منه وقد مددت اليه * يد ذلى وصلا ودمعى سائل
فانثنى والصدود يعطف منه * عن وصالى عطفا يهيج البلابل
فهجرت الكرى وأوصلت سهدا * عنه قد كانت الجفون غوافل
أسهر الليل فى مسامرة النجم ونجم سامرته غير آفل
يارعى الله مهجتى كم تلاقى * من قوام الحبيب والطرف ذابل
ورعى أضلعى فكم ذا تقاسى * حر وجد لهيبه غير زائل
كلما قلت ذى أواخر ما بى * من دواعى الغرام كانت أوائل
وقوله هات حدث عن مقلة وطفاء * بجفون مريضة الايماء
ومحيا كطلعة البدر نورا * وخدود تضرجت بحياء
وثنايا مابين خمرة ريق * كحباب الرحيق شيب بماء
وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء
وقوام كأنه غصن بان * يتثنى كالصعدة السمراء
وتجن فيه مخائل عطف * تزدهيه مثل التفات الظباء
ووقار يجول فيه التصابى * جولان الرضا خلال الجفاء
وحديث يسبى العقول اختلاسا * كاختلاس الاجفان للاغفاء
ببيان فيه عصارة سحر * نقشتها سلافة الصهباء
وقوله ويخرج من أولها بالالتزام اسم در ويشر ومضمنا وهو
يمينا بسلطان العيون على القلب * وسطوتها ماحلت عن مذهب الحب
بروحى افتدى كل أغيد أهيف * اذا لعبت خمر الدلال به يسبى
له لحظات فى محاجر جؤذر * مدعجة الاجفان يصرعن ذا اللب
جلا تحت جنح الشعر غرة كوكب * على غصن بان من معاطفه رطب
شغفت به ريان من ماء حسنه * أغن يريك السحر من منطق عذب
يدير بأ بماء الجفون اذا رنا * سلافة كاسات الغرام على الصب
ويلعب بالافكار رونق حسنه * وجد الهوى ينمو على ذلك اللعب
رويدك يامن لام فى الحب أهله * اليك فما تجدى الملامة فى الحب
دع اللوم أو ما عشق فانك ان تذق * مطاعم أهل العشق أقررت بالذنب

ودونك فانظر من سبيت بحسنه * ترى دون وصف من ملاحته يصبي
رقيق حواشي الحسن مهما لحظته * يزيدك ما يدعو العقول الى السلب
ومهما غضضت الطرف نادا لـلطفه * الى أين عن مغنى شمايلنا الرحب
يضرج خديه الجمال فيكتسي * نقابا من الياقوت من أفخر النقب
ويحجبه عز الجمال وصونه * ومرهف جفنيه وناهيك من حجب
ويوم توافقنا على غير موعد * طرقنا به طرق التباعد بالقرب
ونلنا ثمار الوصل يانعة وقد * أقنا احاديث الهوى موضع الشرب
وقد لاح في ثوب كطرته التي * كوجه عذولي فيه اذلج في عتبي
وشد على أعطافه بعقيقة * ليحرسها من أعين الناس والشهب
فلله من يوم بلغت من الهوى * مناى وبرأت الاماني من الكذب
لئن عاد عيد الوصل يجمع بيننا * نحرت متى ما أشرقت شمسه قلبي

وقوله ألا اصاب كاسات الغرام أوارى * وان كنت أخفي حبها وأوارى
فتلك هي العذب الفرات على الظما * وما دونها عندى عصارة نار
وكل عذاب في الهوى وفق ما اقتضت * قضاياه حكم بالتنعم جارى
ومن يحتسي بردا الصبابة فهو في * حلا العز أو يخلع فلابس عار
ومن يك في ذل المحبة مخلدا * فذا الـلهام الفرقدين يبارى
ومن ولعت أيدى الغرام بلبه * حرى بأن يدعى بكل فخار
ومن طاش في نهج الخلاعة عقله * فقد ملئت أثوابه بوقار
ومن يمتطي طرف الهوى يزدهي على السماك وللريح الرخاء يجارى
يميد ارتياحا بالغرام ويثنى * وما عاقرت عطفيه كأس عقار
لحى الله قلبا يشتكي حرق الهوى * ويرجع يستجديه جذوة نار
فاني سلوت الحالتين وبان لي * بأن خلي القلب مثل حمار

وقال أيضا مضمنا بيت مهيار الديلمي

فتنت به والصبح من فرق شعره * بدا ولشمس الروح فيه غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها * بمشرق خدا القلب منه أذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها * هوت معها الارواح حين تغيب

ومن خطه قال بعضهم

وماقلت آه بعدكم لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

فقلت ولسان الطلب هو الناطق ومقتضيات المجلس الى البديهة تسابق

رعى الله أوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غيرمناها

لقد طرفت أيدي البعاد لحاظها * فأظلم ناديها القصد سناها

فآه لهالو تم بالقرب أنسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها

فماسر قلبي بعدها غيرذكرها * وحاشاه أن يهدي بذكر سواها

وماقلت آه بعدها لسامر * من البعد الاقال قلبي آها

وله غير ذلك وقد ذكرت له في كتابي النفحة معظم احسانه وكانت ولادته في سنة ثمان وعشرين بعد الالف و توفي يوم السبت قبل الزوال سادس شهر رمضان سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

محمد مكي المدني

(محمد مكي) بن ولي الدين المدني الحنفي رئيس الحرمين وقاضي البلدين أوحد العصر ومفرد الدهر كان رئيسا نبيلا فاضلا كاملا كريم النفس والاخلاق عالي الهمة مشهورا بالرياسة والحشمة ولد بالمدينة وقرأ القرآن واشتغل بالعلم النافع وأخذ الطريق وتلقن الذكر ولبس الخرقة من السيد سالم شيخان ولزمه كثيرا وكان أعجز جماعته عنده و بشره بأشياء ظهر له بعد ذلك حقيقتها منها أنه يعيش سعيدا فكان كذلك ومنها انه لا يتعرض له أحد بسوء الا رأى فيه مايسره فلم يتعرض له أحد بسوء الا قصمه الله تعالى وهذا مشهور في واقعة أهل المدينة ومافعله بعضهم من شكواه الى الابواب السلطانية ثم رجع مخذولا وغالبهم مات في حياته ومنها أنه من أهل الجنة ومما اتفق له في مجاورته بمكة عام اثنين وسبعين وألف أنه ورد عليه تفويض الحكم الشرعي بطيبة من قاضيها المولى بهائي من الديار الرومية تفويضا مطلقا ووافق أن القاضي المعزول وهو المولى محمد المرغلي أعطي قضاء مكة وجاءه المنشور فأرسل هو أيضا تفويض حكم مكة اليه فباشر النيابة عن القاضي بنفسه بمكة وأقام من يباشر عنه في المدينة حسبما ابيح له ذلك فقال في ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرؤف المكي هذه الابيات

وضحت لراندمد حكم طرق البيان * وتحدثت بنسيبكم خرس اللسان

وأتت باسجاع الهديل حمائم الترسيل من أوصافك الغر الحسان

وتقلدت تيها نظام حليها * وتطاولت شرفا لها عنق الزمان

وشـدا بها حادى علاك محـدثا * ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك خطبة * وتروم نحلتها القبول لان تصان
وأتت اليك خـلافة مقرونة * بفرائد التسـديد يقـدمها الامان
بقضاء مكـة والمدينة مفردا * اذ لا يكون لنجم سـعد كم قران
فلذا المنادى الغـداة مؤرخا * يا حاكم الحرمين فى وقت وآن

وكانت ولادته فى سنة تسع عشرة وألف وتوفى بالمدينة ليلة الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة أربع وسبعين وألف ودفن وقت الضحوة من اليوم المذكور فى بقيع الغرقد رحمه الله تعالى

ابن شرف المصرى

(محمد) بن يحيي الشهير بابن شرف المصرى الشافعي أحد أجلاء الفضلاء وأعيان النبلاء وممن برع فى الفقه وحذق فيه وفاق فيه من يماثله أخذ عن الشمس محمد الرملى ولازمه واستفاد من فوائده وأجزل عليه من فواضله وعوائده وأجازه بمروياته ومسنداته ومؤلفاته وجمع بين التقرير والتحرير وألف حاشية لطيفة على شرح التحرير للقاضى زكريا وكانت وفاته بمصر فى يوم الثلاثا سابع وعشرى ذى الحجة سنة سبع بعد الالف وهو شاب فى عشر الثلاثين

البدر القرافى

(محمد) بن يحيي بن عمر بن يونس الملقب بدر الدين القرافى المصرى المالكى القاضى بالباب المصرى رئيس العلماء فى عصره وشيخ المالكية كان صدرا من صدور العلم له همة عالية وطلاقة وجه مع خلق وضى وخلق رضى الى سجايا كفاغمة الرياض النواضر وباهر مزايا تحار فيها الاعين النواظر (فكانها زهر الرياض تفتقت عنه الكمام * أو ثغر باسمة الاقاح من الحيا فيه ابتسام * أو شرخ مقتبل الشباب سقى معاهده الغمام * وشدت بالحان الغريض ومعبد فيه الحمام) أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه القدوة عبد الرحمن بن على الاجهورى وعن الشيخ زين بن أحمد الجيزى وعن والده والثلاثة تلقوه عن العلامة شمس الدين اللقانى وهو أخذه عن العلامة الشيخ على السنهورى وهو أخذه عن الشيخ عبادة وهو عن الشيخ عبد الله الاقفهسى وهو عن الشيخ تاج الدين بهرام وهو عن الشيخ خليل مؤلفه ومن مشايخه أيضا التاجورى وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضى زكريا والنجم الغيطى والصالح أبى عبد الله بن أبى الصفا البكرى الحنفى وولى قضاء المالكية وألف كتبا منها شرح ابن الحاجب وذيل الديباج لابن فرحون فيه نيف

وثلثمائة تخصص فى أربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطأ وشرح التهذيب بين فيه المشهور خصوصا مافى التقييد من خلاف هكذا ذكره فى فهرسته وذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته فقال فى حقه أمامولانا العلامة والعمدة الفهامة المتصف بالفضائل والفواضل فى جميع المسالك الحائز لرق الآداب فهو للفتوة متمم وللفتاوى مالك بدر الملة والدين القاضى بدر الدين القرافى المالكى فانه اتقن مذهبه غاية الاتقان واحتوى على الفضائل ونباهة الشان وله جامعية حسنه وحسن انشاء واشعار مستحسنه وذكره الخفاجى وأطال فى ثنائه لكنه أدمج توهية شعره ونثره فى أثنائه حيث قال وله شعر العلماء ونثر طارح العنقاء تأنق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف ثم أورد له بيتين وأورد مأخذهما ذكرتها كلها فى ترجمة عبد البر الفيومى وقال فيه عبد الكريم المنشى أبو الاشراف بدر الدين القرافى مطبوع الاسجاع والقوافى القاضى الفاضل الفاصل بين الحق والباطل أعلم القضاة المالكية فى عصره ومن ترنوا اليه احداق الاحكام فى مصره شمايله من الشمال ألطف ولو حكاه البدر فى السنا لتكلف (ما من تكلف شيئا مثل من طبعا) نفذ للشريعة الطاهرة بالقاهرة أحكاما وتقلد القضاء بها نحو الخمسين عاما وفى مقامى بالقاهرة كالمبتى دار وصبي جوار وكان منزلى تارة يتعطر بعبير أنفاسه ويتأرج أخرى بعنبر ايناسه ودارت بينى وبينه كاسات المكاتبات بأرق معان وألطف عبارات فكم جلا من العرائس الادبيه وكم جنيت من رياض فوائده الفواكه البدرية وكان محظوظا من الدنيا معانقا للثروة ومع ذلك لم يعهد له صبوه وقال

وماسمعنا قط أن امرأ * أهدى له شيئا ولا قدر شاه

وأما ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب احصاؤه وتعداده ور بما تصلح لكلى لا تنتهى افراده وبعد أن غربت شمسه وواراه رمسه فرقتها يد الدهر أيدى سبا وبددتها كأوراق الورد اذا نثرتها الصبا ومن آثار قلمه ما أورده له أبو المعالى الطالوى فى سانحاته وذلك ما كتبه له على نسبهم الطالوى وصورته حمدا لله الذى أنشأ الموجودات بباهر قدرته فأحكم الانشا وبيده سبحانه أبدع من هذا الانشاء ان شا وصلاة وسلاما على أعظم المخلوقات كمالا ومنشا المبعوث من الله رحمة للعالمين وهداية من شا وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فكرمهم

شرف ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانوا من السالكين في طرق الخيرات أحسن ممشى (وبعد) فان نعم الله لا تحصى وآلاءه لا تستقصى أقام نظام العالم على أحسن مارسم وفاوت في القسم بنسبة حيرت العقول فيما انظم قدر أقواما قواما وأعلاما أعلى ما وأخلص لهم السريرة وحسن لهم السيره وحلاهم بعلو الهمم وسمو الشيم وكان من تلك النعم الجسيمه والافضالات الوسيمه والمنة المستديمه ما ابتهج به الناظر وانتهج له الخاطر من الوقوف على هذه السيرة الشريفة وأخبار الاخيار المنيفة سيرة مفاخر الامراء الاعيان والكبراء الاعزة أولى الشان الجاري نشر مآثرهم بأسنة الاقلام وألسنة أولى البرهان السارى ذكر مفاخرهم على ممر الزمان آل طالو الارتقى من تحلت تواريخ الاسلام بذكر محامدهم وعلو شأنهم بغاية التبيان فقال

ومر دهور بالثناء علامة * على حسن ممدوح ورفعة شانه

أمر انعقد عليه الاجماع وعليه الوفاق بلا دفاع

والناس ما كيس من أن يبرزوا مدحا * من غير أن يجدوا آثار افضال

دل على شرف قدرهم وجميل فخرهم نسلهم الطاهر وعلمهم الظاهر ذو المجد الزاهر والفضل الباهر والكمال الفاخر ولى التحقيق ومعدن التدقيق جامع الفضائل حائز الفواضل

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا باهيا

مفاخره ظاهره ومحامده باهره

عريق في الكمال وقد ترقى * الى نيل العلو مع المزيد

له سعد بما أوتيه فضلا * فواعجبا لدرويش سعيد

شجرة طيبة النماء الاصل ثابت والفرع في السماء

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراهما

شعر فيا آل طالو طاب جد بجدهم * ويا خير نسل عاش من ذكرهم جد

حويتم جيلا أنتج الدهر صدقه * بنسل جليل فيه حمد ولا حد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويوليه من شاء ولما أحاط النظر بما اشتملت عليه هذه السيرة الجليلة من الخلال الجميله والخيرات الجزيله والغزوات المشكوره والمشاهد المشهورة والعزمات المبرورة والمقاصد المأثورة أنشد لسان الحال

بالارتجال

بالارتجال

وهب الله للمعالى اناسا * بذلوا عزمهم وجالوا وصالوا
وأقاموا لواء دين بصدق * وحموا مجده ففازوا ونالوا
ورأوا نصره بعزة دين * فأرواقوة وبأساوجا لوا
وعلى من رأوه صاحب بغى * وجهوا عزمهم اليه ومالوا
أظهر الله حالهم وحباهم * بثناء عبيره يستطال
وأراهم من نسلهم خير حبر * وبه ذكرهم دواما يطال

وقد حصل التشرف بلقاء نسلهم هذا المولى الفاضل ولى الفضل الكامل المومى اليه فيه أدام الله تعالى غرة معاليه وظهر من مجالسته وفرائد مباحثته مايشهد الناظر بجماله ويسر الخاطر بكماله

وأحرى بأن تزهى دمشق ببارع * اذا عدّ فى أسد الشرى ربع الشرا

ولما حلت مصر بمشاهدته وعلت برؤيته أنشد لسان حالها

سعدت مصر اذ أتاها فريد * ليرى حسنها وماقد أتاها
ولذا كان بين مصر وشام * مابه النفس تبتغى مشتهاها
علت مصر فى تنازع ثان * وبرجحانه مقال تباهى

فالحمد لله على ماأولى وله الحمد فى الآخرة والاولى

والنفس ترغب للكمال وأهله * لم لا وقد بلغ الكمال محله

والله سبحانه يديم هذا المولى لفوائد يبديها وفرائد لاولى الكمال يهديها راقيا فى رتب الافادة والفضائل المستجاده رافلا فى حلل العناية المستزاده بحرمة حضرة المصطفى ولى السياده وآله وصحبه أولى السعاده انتهى ومن شعر القرافى ما كتبه الى العلامة سرى الدين بن الصائغ رئيس الاطبا بمصر وقد دفع عنه دينارا لآخر فأرسله له ظانا منه أنه يقبله فقال

ماذا جنيت على القاضى بمنقصة * مضمونها الشح فى أخذى لدينار

فأجابه السرى بقوله

يابدر تم بلا نقص واقتار * وقاضيا فى البرايا حكمه سار
لقد صرفت عن القاضى تصرفه * فكيف تبذل دينارا بدينار
حاشاك تنسب الا للوفا ولذا * جرت بحارك بالنعمى على الجار

وكتب اليه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشري قوله

أتينا لكم قصد التقبل أقدام * أيا من على خيرلهم حسن اقدام
ويامن هو البدر المنير أبو الهدى * غدا مشرقا فى أفق سعد واعظام
نظرتم الينا فى الطريق ومالنا * سواكم لنجح فى الامور واعلام
قطفنا زهورا من رياض علومكم * وفاح شذاها مذ قطفنا الافهام
فسحبا لذيل الصفح والعفو والرضا * على عيب مثلى بل على نثر أوهامى
أيا عالم الاسلام يا علم الهدى * ويا قبلة للفضل زين بافهام
عليك سلام الله ماهبت الصبا * وماديج الاوراق وشى لاقلام
نشرنا لواء الحمد والمدح والثنا * لكم لا برحتم مفهمين لاعلام

فاجابه صاحب الترجمة بقوله

زواهر أبداها لنا خير أعلام * وأبدى مقالا فيه أبلغ اعلام
قريض أتانا بارع بفصاحة * وأحكم احكام كدر لنظام
فيا أيها المفضال انى عالم * بانك فى اوج المعالى باقدام
وانى على دهرى لاتى بهمة * لفضل به زينت مفاخر أقلامى
وانا أحطنا ان ماقد نظمته * لموف طريقا فيه أحسن اعظام
محامد أبداها جليل مقالة * عبير به قلب يسير بانعام
وانى لما أبديته لمقصر * وخير رداء فيه ستر لآلام
بقيت لابداء الفوائد دائما * ودمت لاهل الفضل دهرا باكرام
بحرمة خير الخلق اكمل كامل * ورحمة رب العالمين لاسقام

(وقال) الشيخ مدين عند ماذكره ورأيت فى تأليفه المسمى بتوشيح الديباج فى ترجمة جده لامه القاضى محمد بن عبد الكريم الدميرى المالكى مانصه وجدى هذا هو الذى لقبنى بدر الدين وذلك انى ولدت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كما وجدته بخط والدى وبلغنى من طريق آخر أن السنة انما هى سنة ثمان وثلاثين وتكلم الناس فى الليلة أنها ليلة القدر فقال لا ألقبه الا بدر الدين وتوفى نهار الخميس ثانى وعشرى شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بتربته التى أنشأها مع الضريح بجوار القبة المعلقة المدفون بها بالقاهرة فيما يقال بالقرب من البيت الذى ينزل به قضاة العساكر

العزى المصرى

(محمد) بن يحيى الملقب صفى الدين العزى المصرى الشافعى المحدث الاديب الشاعر ذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد بأسانيدها فاصبح دارعلم بين العلماء والسند حديثه فى الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع لفظه يحسن ان يرسم بنور البصر فى عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصرى يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناءه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاءه الحسن ثم انشدله قوله فى مليح نحاس

على رقابى من ذابت حشاه ضنى * صب ازال ضيا من مقلتيه وصب

حديد قلبك يانحاس يمنعه * لجين جسم الوالنوم المصون ذهب

وله فى نديمه العفانى يا عاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى

وهات لى الدن واجمع * بينى وبين العفانى

وكانت وفاته يوم الثلاثا ثانى عشر شوال سنة تسع عشرة بعد الالف والعزى نسبة لمنية العز بناحية فاقوس من شرقية مصر

ابن نوع

(محمد) بن يحيى بن بير على بن نصوح نوعى زاده صاحب ذيل الشقائق وأطروفة الزمن ونادرته الحرى بكل وصف معجب الراقى فى الادب والمحاضرات الذروة العلية كان اليه النهاية فى حسن الانشاء والترصيع ونوادره ومناسباته مما يقضى منها بالعجب ولا يفارقها الطرب وكان من قضاة بلاد روم ايلى ولم يكن من الموالى وقد ولى أسنى المناصب واشتهر بالفضل التام والمعرفة وألف ذيله المشهور على الشقائق النعمانية ابتدأ فيه من انتهاء دولة السلطان سليمان ورتبه طبقات على تراجم السلطان مرادفاتح بغداد وقد أحسن الصنيع فيه وأجاد وقد طالعته مرارا آخرها بمكة المشرفة وجردت منه تراجم لزمنى اثباتها فى كتابى هذا لكن فاتنى منه حلاوة التعبير لاختلاف اصطلاح اللغتين على أنى سعيت جهدى فى مراعاة تأدياته وأنا الآن أملى عليك من قطعه الفذة المستلذة ماترتاح به ارتياح الغصن بالنسيم اذا هب فمن ذلك تمثيله بأبيات الحريرى صاحب المقامات حين ذكر شرب أبى زيد وأرسله للنصيح واسمه مطهر فى ترجمة المولى مطهر الشروانى وكان يتهم بالتعاطى والابيات هى هذه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا * تدنس فالحظ كنه قول المجرب

وقد كنت سميت المطهر والفتى * يصدق فى الاقوال تسمية الاب
فلا تحسبها كيما تكون مطهرا * والا فغير ذلك الاسم واشرب

ومن ذلك قوله فى ترجمة بعض المتكيفين ابتلى بالكيف ثم دعته الغيرة الى قطعه دفعة فكان قطعه قاطع عرق حياته وسبب وفاته وقوله فى ترجمة قاض صارت أيام ربيع حياته وهو قاض مقضيه وشؤن حاله منحصرة فى الاخبار الماضيه وماذكرته انموذج من حسن تعبيراته واذا فتشت كتابه تلق فيه الكثير مما لا يخلو عن مقصد معجب وكانت وفاته فى حدود سنة خمس وأربعين وألف

النامرى القدسى

(محمد) بن يحيى النامرى القدسى كان فاضلا أديبا ورعا مهيب الشكل نير الوجه نشأ فى الاشتغال حتى برع ولما قدم الشيخ منصور المحلى السطوحى الى القدس لازمه ملازمة الروح للجسد فقرأ عليه شرح العقائد ومختصر المعانى والبيان والكافى وشرح الشمسية فى التصريف وغيره وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف ودفن بجانب والده بباب الرحمة

البطنينى

(محمد) بن يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنينى الدمشقى الشافعى المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك كان غاية فى الورع ذا صلابة فى دينه ينكر المنكر ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان متواضعا خلوقا عليه سكينة ووقار وكان فى بداية أمره خبازا بدمشق فارتحل الى مصر وجاور بجامع الازهر سنين وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى والشهاب أحمد القليوبى والشمس محمد الشوبرى ومن عاصرهم من طبقتهم وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه وكان يدرس فى فنون ويملى من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر واعتقدته الناس وأقبلت عليه العامة والخاصة وانتفع به جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد البخشى الحلبى وشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى والشيخ أبو السعود بن تاج الدين والشيخ حمزة الدومانى وكثير وله تآليف منها كتابه فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة المبتدعة الزيديه ثم درس تحت قبة النسر البخارى بعد موت الشيخ محمد المحاسنى الخطيب وانتهت اليه الرياسة عند الشافعية والتحديث وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف وأرخ وفاته القاضى ابراهيم الغزالى بقوله

أبدت لنا بطنين شيخا جل من أمده

علم الحديث فنه * لذاك زان سرده
مات فقلت أرخوا * مات الحديث بعده

والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق والله أعلم

كمال الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الملقب كمال الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الشافعي الفقيه الفرضي المقري كان من اتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعا الى الله تعالى ينفع الناس في أمر المناسخات والقرآآت وكان مهاب الشكل عليه مهابة العلم وكان ذا بشاشة وكرم زائد قرأ على أبيه العربية والفرائض والحساب والقرآآت وغيرها وأخذ عن غيره من علماء عصره ولما مات الشيخ رمضان العكاري وجهت اليه عنه الخطابة بجامع السنانية وكان أكثر مقامه بالمكتب المعروف بالدرويشية يقرئ فيه العلوم واخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته في منتصف ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

نجم الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي الملقب نجم الدين أخو الذي قبله شيخنا واستاذنا النجم الفرضي روح الله تعالى روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الاقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع انه كان رحمه الله تعالى حاد المزاج سريع الانفعال لكنه اذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد الا انتفع ببركته وبركة اخلاصه وسلامة طويته وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلي يوم رهانها لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها وله في الحديث والفقه فضل لا يرد وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد أخذ عن والده وأخيه المذكور قبله فيما أحسب وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده ويذكر بره له في طريقه وتالده ثم لزم الشرف الدمشقي فأخذ عنه معظم الفنون وأكرمه الله بالقبول في الحركة والسكون ثم لزم دروس الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي وأخذ عنهما ثم جلس مجلس التدريس فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وادركته أنا أولا وهو يدرس دروسا خاصة بجامع بني أمية فقرأت عليه الاجرومية ثم مات له ولد نجيب كان نبل فانقطع عن الدرس مدة سنين وفي انقطاعه هذه المدة اجرى الله على يده الخير الذي لا ينقطع فاجرى من ماله

نحومائة وأربعين قناة كانت داثرة ثم جلس للتدريس العام فى محراب الحنابلة فاقرأ أولا الاجرومية ثم شرحها للشيخ خالد ثم شرح الازهرية ثم شرع فى قراءة شرح القواعد للشيخ خالد وشرح تصريف العزى للتفتازانى ومن حين شروعه فيهما لزمته لزوما لا انفكاك معه الا مجالس قليلة الى أن أتمهما وأقرأ الشذور للقاضى زكريا واتمه ثم حضرت عنده ابن المصنف الى الاستثناء وسافرت الى الروم وبلغنى انه أتمه بعد ذلك وأقرأ جانبا من مغنى اللبيب وكان يحضر درسه جمع يجاوزون الاربعين من امثلهم صاحبنا الفاضل محمد بن محمد المالكى والسيد عبد الباقى بن عبد الرحمن المغيزلى والشيخ خليل الحصانى والشيخ عز الدين بن خليفة الحمصى وهؤلاء الآن من الفضلاء المنوه بهم كثر الله تعالى من امثالهم وزاد فى فضلهم وافضالهم ثم مرض الشيخ النجم مدة ومات نهار الجمعة ثانى عشر صفر سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقال الشيخ محمد بن على المكتبى مؤرخا وفاته بقوله

قلت لما ان قضى نحباله * خلنا الحبر الامام الفرضى
ياعزيزا غاب عنا آفلا * نال دار الخلد أرخ فرضى

ورؤيت له بعد موته منامات صالحة منها أن رجلا من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابسا حلة عظيمة لم ير مثلها فى الدنيا فسأله عن حاله فقال له كنا بأسوأ حال فلما دفن الشيخ نجم الدين الفرضى فى جبانتنا البس الله تعالى جميع أهل جبانته حللا مثل هذه الحلة وغفر لهم ببركته رحمه الله تعالى

المنوفى المصرى

(محمد) بن يس المنوفى الشافعى العالم الفاضل البارع الكامل مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء ومحرر دلائل الطلبة النبلاء ومحط رحال العلماء الاماثل ومصدر العلوم الجلائل ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلوم اشتغالا تاما وأخذ عن جمع منهم أبو بكر الشنوانى ومحمد الميمونى ومحمد الخفاجى وأحمد السنهورى وغيرهم واجازوه وتعاطى النظم فبلغ فيه الغاية القصوى وارتقى الى أن زاحم بمناكبه أكابر الشعرا ورحل الى الديار الرومية وتمذهب بمذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ومدح من بها من الموالى العظام وتولى بنواحى مصر المناصب العديدة ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله تعالى واعتزل عن الناس الا افرادا منهم وترك النظم الا ما كان استغاثة ومدحا فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن شعره

السائر قوله رحمه الله تعالى من قصيدة

تا ئهة بالدلال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
قرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى مآقيها
ومن نمت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصدّ والهوى محن * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
عن فتكها قدّها يحذرها * وحسنها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال طلعتها * أو نكهت فالعبير فى فيها
أسخطت فى حبها ولوعتها * كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لا رقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ما ذاقه الصب من تجنيها
وشقة الهجر بيننا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرّعنى الدهر بعدها غصصا * ا كتمها تارة وأبديها
يا بائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفنى * بمعميات الى يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارضى والشباب يبكيها

وله المقصورة التى عارض بها مقصورة الشهاب الخفاجى التى أوّلها

أيا شقيق الروض حياه الحيا * فاحمر خدّ ورده من الحيا

ومطلع مقصورته هو هذا

سقى الاله ان سقى الارض الحيا * حوامل المزن ربى أم القرى
وجاد دفاق الغمام مردفا * بمثله ظهر الحجون فكدى
فبطن نعمان الاراك فالصوى * فالبرك فالتنعيم فالهضب الدنا
فذات عرق فالبطاح دونه * الى حراء فثبير فمنى
وجللت أيدى السحاب وكست * أنوارها طلع الهضاب فالربى
وقاربت وقع الخطا غمائم * تدعو عن الهاء ألبان الجفا
يحثها حاد مرن خلفها * فهى لذاك الحث تدعى الحيدى
يكاد أن يخطئ فى مسيرها * وهى المصيب سيرها من الوحا

فاطرح الحدب وكان آيسا * من ارتجاع الخطب الطمار السعا
ونسجت من كل وشي حبرا * فالزمت لحتها مع السدى
وماست الوهاد في ملابس * مخضرة من الحلي والحلى
فسوقها في لجج من زئبق * يخفي بها طورا وطورا يجتلى
وهامها يحملن من زبرجد * عمائما تلوثها ايدي الصبا
فطبق العنبر أطباق الثرى * وملأ العهر أطراف الملا
لايهتدي نجم السماء أن يرى * نجم المحاجر بين فدوثنا
يصير فيها الخازباز مصعبا * فلم يصح من وفرة الندا الصدا
اضحت وكان الوحش لا يسوفها * خوفا ولا يسلكها صل كدا
مسرح آرام وغيل اشبل * وحصن رئبال وأفحوص قطا
يرمقها البرق فيغضي خجلا * والطرف يدري ماارى اذارنا
كانها صفيحة يغمدها * في جفنها صانعها فتنتضى
أو نصف مرآة بكف ماجن * يديرها من وجهها الى القفا
أذكرني ومانسيت خلسا * لله ماهيج لي برق الدجا
أيام خلماي الالى عهدتهم * لا ينقضون للملمات الحبا
من كل فنان الشباب عاقد * يمناه بالمجد بين علم وعلا
ان رتق الافواه في الامر اهتدى * لغامض يدق عن درك القوى
تطار حوا خير العقول برهة * وبعده تفرقوا ايدي سبا
فبعضهم فوق الاثير همة * وبعضهم جثمانه تحت الثرى
لولا الخفاجي الشهاب أحمد * عصارة الشم العرانين الالى
تفيؤا في ظل كل شاهق * من الكمال وا لعلا أوج الذرى
مراحي الافلاك في مدارها * بهمة لم ترضهن مستوى
أبوه شيخ خاله وخاله * علامة الدنيا أتى ثم مضى
ثوى أبو بكر لديغ حسرة * لفقده محمدا سامي الرقا
كانا لجيد الدهر عقدي جوهر * وزينة الكون وأرباب النهى
تشارفت من الذرى اذلاذرى * مغارس الآداب ان لاتجتنى
نتيجة الدهر وحشو برده * ولذة العيش وريعان المنى

طوى لآفاق البلاد ليرى * له نظيرا فى الكمال والعلى
اشرق فى الروم فعين مصره * لبعده مملوءة من القذى
والجامع الازهر والعلم معا * حنا الى ذاك البنان واللقا
كانت به مصر تجر ذيلها * تيها واعجابا على كل القرى
سقته دار المجد من ثديها * فشب فى حجر العلوم ونما
صفت به نفاسة لقدره * والشئ يعلو قيمة فيصطفى
صونا له عن أن يرى بغيرها * فشاركتها فيه اسباب النوى
ألقى بقسطنطينة جرانه * وفاز فيها بالقبول والرضا
ونال منها حظوة لو قسمت * مع استواء الحظ عمت الورى
أحيا بها ميت العلوم واستوى * ينفض عن أكتافه ردا البلى
يعتقد البعث ولات مبعث * والروح منه بين ثغر ولها
وساق فى سوق الرهان حلبة * من البيان بالنفوس تشترى
ينظم فى الاسماع من محفوظه * جواهر اللفظ بلبات الدمى
كم روضة دبجها يراعه * فأينع الزهر وطاب المجتنى
مازالت الركبان تطرى بعض ما * ضم رحيب صدره وماحوى
حتى التقينا فالتقطنا الدر من * الفاظه الغر فرادى وثنا
رأيته البدر اذا البدر سرى * وخلته البحر اذا البحر طمى
فهو السنان هزة اذا سطا * وهو الزمان همة اذا اعتلى
شفى الفؤاد لحظه ولفظه * وكان قبل الملتقى على شفا
ذو منطق لو صادف البحر حلا * ولو فرى به الحسام لانفرى
وها كها على علاك وحده * مقصورة فى حسنها مدى البقا
لم تدعها ضرورة لقطع ما * مدوه بل جاءت باحكام البنا
حركنى الى اختراع وزنها * أيا شقيق الروض حياه الحيا
طليعة يتبعها مقانب * من القريض القح ان طال المدى
رقى لممدود القوافى وقرى * وغصة للحاسدين وجشا

وله من قصيدة مستهلها هذا

ما لعصر الشباب رثت بروده * ولوت جيدها من الوصل روده

وليباده وما طال عهدا * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذار عاد مريضا * فأتى ناصع البنان يعوده
وحبيب يحنو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

وله

ومن تخطئه نيران القوافى * فسوف يصيبه أثم الدخان
وأبلغ من مذاق الموت يأس * جناه المرء من روض الامانى

وللشهاب فى معنى الاول وهو قوله

أقول له تنكب عن مرامى * نبال الذم واحذر شر داء
فمن يقعد على طرق القوافى * تمر عليه قافية الهجاء

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ثانى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى جوار السادة الوفائية

الدمياطى

(محمد) بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقدم على اقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهره والمبدى من بحر يراته التحقيقات الباهره فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم فى المجالس واظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وافاد وارسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم واجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فصل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فما خط الربيع والعذار أو تكلم فما مطرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأنا بها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوقى الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحا الشوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له ابياتا راجعه بها عن ابيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أروض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره اذكى من العنبر الورد

وأبيات الدمياطى صاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر فى كل ما يبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الصوغ أزرى بالنبانى والورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم * لادراك شئ منه يخطئ فى القصد
ملكت اساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فعذرة منى اليك وماترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلازلت فى أوج العلى متنقلا * وشانئك الممقوت فى العكس والطرد
ولابرحت ابياتك الغر فى الذرى * وابيات من عاداك فى الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة أربع عشرة وألف رحمه الله تعالى

المراكشى

(محمد) بن يوسف المراكشى التاولى المالكى أحد فقهاء المغاربة المنتطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضى شبا اللسان والقلم وعلم فضله أشهر من نار على علم له فى الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرايه ومن نوابغ كلمه قوله من جملة كتاب فعذرا لمن هو أخرس من سمكه وأشد تخبطا من طائر فى شبكه وقوله من ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك مدح بها شيخه الحافظ أبا العباس المقرى وقال فيه

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى فى علمه مثيلا * مستوجبا ثنائى الجميلا
ومدحه عندى لازم أتى * فى النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدى بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذى له المعالى تعتزى * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يامن فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدى تأول بلا تكلف
لقد رقى الى المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذى فى رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أو بانما انحصر
فى كل فن ماهر فيه ولا * يكون الا غاية الذى تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا يذكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح * اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصد ومن * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى * و يقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا

ولما قدم فى سنة ست وعشرين وألف من مدينة مراكش الى فاس كتب الى شيخه يستدعى منه اجازة هذه الابيات

أموقظ جفن الدهر من بعد ما غفا * و باسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيى رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزنى بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بهذه الابيات

أمشكاة أنوار القرآآت والادا * وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحائزا شتات الفضائل اذ غدت * مفاخره فى اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأملتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه المطرف الاضفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست بأهل ان أجاز فكيف أن * أجيز على ان الحقائق قد تخفى
فأنواء فكرى أظلتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا
ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة والله تعالى أعلم

ابن أبى اللطف

(محمد) بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبى اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أبا عن جد وكان رضى الدين هذا فاضلا

أديبا بارعا استجاز له والده من شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عمر بن محمد بن أبي اللطف وتفقه أولا على والده يوسف فى فقه الشافعى ثم تحوّل حنفيا واقتضى حاله لتطاول الزمان ان يكون كاتبا عند قاضى بيت المقدس وكان يلى النيابة وقدم دمشق قبل ذلك فى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان فى صحبة ابن عمه وشيخه الشيخ عمر المذكور وصحب الحسن البوريني فى دمشق فى قدمته هذه وأخذ عنه قال النجم وعلق شرحا على منظومة الوالد فى الكبائر والصغائر على حسب حاله وأوقفنى عليه وقرظت عليه ثم قال وكانت وفاته ببيت المقدس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلى عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب رحمه الله تعالى

القصرى المغر

(محمد) بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبي المحاسن المغربى الفاسى القصرى الشيخ الامام المفنن العلامة المتبحر النقاد عالم المغرب فى عصره من غير مدافع أخذ عن والده وعمه العارف بالله تعالى أبي عبد الرحمن بن محمد وأخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف وعن الامام القصار والامام أبي القاسم بن محمد بن القاضى والمفتى والخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد المرى التلمسانى والفقيه المشارك أبي الحسن على بن محمد بن أبي العرب السفيانى والفقيه الاديب أبي عبد الله محمد ابن على القنطر القصرى والقاضى أبي محمد المركنى المغراوى والامام أبي الطيب الحسن ابن يوسف الزناتى وغيرهم وعنه كثير منهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسى وله مؤلفات كثيرة منها شرح على دلائل الخيرات فى مجلدين ضخمين ورسالة منظومة فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها وكانت ولادته فى سادس شوّال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين والف رحمه الله تعالى

السكريمى

(محمد) بن يوسف بن يوسف السكريمى الدمشقى أديب الزمان وريحانة أفاضل الشام وواسطة عقد مخاديعها الكرام طراز حلة الفضل وأوحد النثر والنظم فشعره تسكر منه الطباع وتكاد للطفه تشربه الاسماع ولقد أصاب البديعى فى وصفه بقوله هو الشاعر لولم تكن به جنة لما قيل الاساحر قرأ على الشرف الدمشقى والمفتى فضل الله بن عيسى والشيخ عمر القارى وأخذ عن الامامين الشيخ عبد الرحمن العمادى وأبي العباس المقرى وتخرج فى الادب على الشيخ أبي الطيب

الغزي فراض طبعه على أسلوبه وحكى انه لما قيد أبو الطيب المذكور للعارض السوداوي الذي اعتراه وحجر عليه ومنع الناس من التردد اليه كان اذا نظم قصيدة بعث بها اليه مع بعض النساء على صفة انها تريد حرزا اونشرة وقصده عرضها عليه ليهذبها وينقحها فكان اذا وصلته اصلحها ورمز له بوجوه الاصلاح وعرفه طرق الانتقاد فلهذا امهر في سبك المعاني وحسن البذرقة وأربى على فضلاء العصر باتقان اللغتين الفارسية والتركية والموسيقي وكان ينظم الشعر في اللغات الثلاثة وكان له اغان يسيرها في نغمات مقبولة وسافر الى الروم صحبة والده في سنة ثمان وعشرين ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ومدحه بقصائد كثيرة ثم قدم مع والده الى دمشق ودرس بعد موت والده بالمدرسة العزية بالشرف الاعلى ثم سافر الى الروم ثانيا وولي قضاء الركب الشامي في سنة أربع وثلاثين وانقطع بعد ذلك في منزله مدة ثم سافر ثالثا الى الروم في سنة ثلاث وأربعين وصار له رتبة الخارج المتعارفة الآن بين أبناء الشام ثم رجع واستغرق أوقاته في العزلة وابتلى باستعمال البرش ثم غلبت عليه السوداء فضرب الحجر على نفسه سنين وطواه الزمان في خريدة النسيان ولم ينل ما يستحقه من سمو الشان ثم ظهر بعض الظهور واختلط ببعض أصحاب الفهم وطرح التكلف وامتحن بلعب الشطرنج على عادة الاذكياء وكان ماهرا في لعبه وكان كثير النظم وله ديوان يوجد في أيدي الناس ومختاراته كثيرة منها قوله من قصيدة

في فؤادي من الخدود لهيب * جنة طاب لي بها التعذيب
صحوتي من هوى الحسان خمار * وشبابي بالاتصاب مشيب
داوني باللحاظ فالحب فيها * دار بلوى بها السقام طبيب
لفؤادي من لحظة السخط سهم * هي من قسمة الهوى لي نصيب
كل قلب له الصبابة داء * ألف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى * فلهامن قلوبنا أيوب
هكذا حاكم الهوى فلديه * من ذنوب لنا تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حسن * ضمه من قلوبنا يعقوب
لا تلمني سدى فقد من خمر الحب * في ملة الهوى لا يتوب
في لحاظ الظباء آية حسن * قد تلاها على العقول الحبيب

رشأ أخجل البدور اذاما * شوّشت خاطر الفؤاد الجنوب
ماراينا من قبل وجهك ان قد * حمل البدر فى الزمان قضيب
قاتلى فى الهوى اللحاظ وهذا * شاهد الخد من دمى مخضوب
قد رمانى بأسهم الجور عمدا * وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحسن فنا * ليت أولم يكن فؤادى طروب
يا أخا الوجد هل رأيت قتيلا * وهو طلما بنفسه مطلوب
بالقلب ألمعتبه وعصانى * فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبرى يا صبا رياض التصابى * فبذكر الهوى فؤادى يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب ويدرى بشمه الملسوب
ساعدتنى على النحيب حمام * حيث مالى سوى صداها مجيب
أنا والورق فى الطلول غريبان ويستصحب الغريب الغريب
غير انى بها رهين فؤادى * وهى تأتى وحيث شاءت تؤوب
علم القلب منطق الطير شجوا * فله فى فنونه تهذيب
يهتدى فى سبيله بفؤادى * كلما ضل فى الغرام كئيب

وقوله من أخرى أرسلها من الروم الى بعض اخوانه من أفاضل دمشق فى سنة أربع وثلاثين ومستهلها قوله

بعاديز يد الجوى والحنينا * وبين يعلم قلبى الانينا
فراق أذاب الحشى أدمعا * فأجرى بها فى الدماء العيونا
ألفنا السهاد لسكب الدموع * فأنكرمنا الرقاد الجفونا
فقدت اصطبارى غداة الرحيل * وعوضت عنه الجوى والشجونا
رعى الله أيام قرب مضت * وحيا لياليها والسنينا
وجاد الحيا أربعا بالشآم * وسلم صحبا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبول تحدوالها سحابا هتونا
وسالت بروضتها للرضا * جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحرا ورقها * تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت فى رباها الصبا * تروح شمالا وتغدو يمينا
تلاعب أغصان باناتها * فتهتز مثل القدود الغصونا

وتجلو عرائس نوّارها * فتنثر للطل درا ثمينا
غصون تعلم من فعلها * قدود الغوانى قواما ولينا
رياض بها للعليل الهوى * شفاء فلولا التنائى شفينا
فكم بت فى خلدها ليلة * أسامر فيها من الآس عينا
وكم غازلتنى بها أعين * تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفا * ومثل فؤادى فؤادا حزينا
رعى الله أحبابنا فى دمشق * وحيا بدوحتها الساكنينا
أحبتنا هل يفك الرهونا * غريب ويقضى البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى * وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقى يجود الزمان * لتعلم أحبابنا ما لقينا
فقد صدع الصدر طول النوى * وللقلب قد كان حصنا حصينا
وعلمنى البين ما قد جهلت * فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار * ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فاتابعتنا القلوب * وسرنا فظلت لديكم رهونا
كانى لم أقض حق الوداد * فأبقيت قلبى فيكم رهينا

وقوله أيضا من قصيدة أخرى مطلعها قوله

صح الهواء وطاب منه نسيم * وأتى الربيع وفضله معلوم
وبدت أزاهره بأحسن منظر * فرياض جلق جنة ونعيم
وسرت به خود الصبا وفق الهوى * تذكى الجوى فغدا الفؤاد يهيم
مرت تذكرنى جوى كابدته * أيام غازلنى برامة ريم
رشأ لحر جفا ومع اعراضه * فى القلب منى مقعد ومقيم
غصن ثمار الحسن فيه شهية * للعين والجانى لها محروم
بدر محاسنه الجميع جوارح * بالقلب تفعل ما تشا وتروم
صحت محاسنه كما صح الهوى * منى ومثلى الطرف منه سقيم
متناسب الاعطاف أما ردفه * فنقا وأما كشحه فهضيم
من سهم مقلته جميع جوانحى * جرحى وقلبى من سواه سليم
مالامنى فى حبه من لائم * الا رقيب حيث كان لئيم

مامن هوى الا وفيه مراقب * هـذا عـذاب للفؤاد أليم
أبدا لقلبي من جفاه شكاية * لاتنقضي ومن الغرام غريم
وجـدي به قسمان باد للورى * قهرا ومعظمه هوى مكتوم
طرفي وقلبي ذا غريق مدامع * تجري وهذا باللحاظ كليم
ياقلب مالك والهوى فالى متى * بالوجـد تقعد تارة وتقوم
محن المحبـة جمـة لا تنقضي * أبدا فكم تشـقى بها وتهيم
من عهـد آدم للغـرام وقائع * تروى رويدك فالبلاء قديم
ألفت جوانحك الصبابة والاسى * هـذا ابتلاء بالغرام عظيم

وكتب الى أخيه أكمل الدين المقدم ذكره في حرف الهمزة ملغزا في أكتع

ياأكملا يستكمل الظرفا * يافاضلا والفضـل لايخفى
و ياشقيـق من فخاري به * ومن غدا لى في الورى طرفا
أكمل مني ان أصفه فلي * أرجع من أوصافه الوصفا
قـل لى عن وصف حروف له * أربعة مانقصت حرفا
اذا وصفت الشخص يوما به * فعينـه في د بره تلـفى
ولم يزل يصحب كلابه * بها يجيد القبض والصرفا
ثانيه نصف العشر من ثالث * وكله لم يبلغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها * ولم تكمل ناقصا حلفا
موصوفه نصفان فانظرله * نصفا ولاتنظـر له نصفا
ثانيه مع ثالثه فعـله * متى يشاجر عرسه عنفا
يظهـر في أفعا له خفة * وهو لثقـل لم يغب صرفا
كالبوم شوم وهو الف لنا * فهل رأيتم بومة الفا
أجب وعن ذا الوصف أفصح لنا * لاذقت للدهر اذى صرفا

فأجابه بقوله

جاءت فزادت روضنا عرفا * بل قلدت آذاننا شنفا
وأطفأت من كبدي لوعة * ولم تكن من غيرها تطفى
وهيجت شوقي الى ماجد * لم آلُ أبغى غيره الفا
أعني شقيقي من أرى بعده * للدهر ذنبا لم يكن يخفى

ذو كرم لوشامه حاتم * عض على أنمله لهفا
رب المعانى والقوافى التى * كالدر اذ ترصفه رصفا
كانت كعذب الماء عند الصفا * أو كلما أرشفه رشفا
أو كوصال من حبيب وقد * أكثر فى ميعاده الخلفا
مضيع أرعاه بين الورى * وشيمة الاحباب لا تخفى
أبيت أملى من غرامى له * كتبا ومن اعراضه صحفا
يدير من ألحاظه أكؤسا * حملها أجفانه الوطفا
تسقيه راحا مزجت من دما * عينى ويسقينى الهوى صرفا
مائلة عن ساعد لم يزل * كقطعة الاصداغ ملتفا
أو كسوار ضاق عن عبلة * أو كهلال كاد أن يخفى
لكن اذا امدت الى مرقد * كقامة الحب اذا تلفى
لا زلت تعطيها وأمثالها * من راحة كالديمة الوطفا
ها الجوابى واعف تأخيره * اذلم يكن ليا ولا خلفا
وبعد ما وصف له أحرف * أربعة ولم يزد حرفا
أوله سبع لعشر حوى * ثانيه لا زلت له حلفا
ان تسقط المفرد منه يعد * جمعا وهذا منك لا يخفى
وفعل أمر ثم فعلا لمن * نار غرامى فيه لا تطفا
ان تقلب الثالث مع رابع * يكن لموصوف به وصفا
ثانيه مع ثالثه وصفه * اذا اعتراه النوم والاغفا
أبنه لى لا زلت فى عزة * لم تغض عمارمته طرفا
والدهر عبد لك أوقائد * يجنب من عاديته طرفا

ومر مع شيخه أبى العباس المقرى بالمرجة ذات الشرفين فلما تجاوزا صدر الباز والمقرى بينه وبين أخيه خاطب المقرى مرتجلا هذه الابيات

بالمرج ماأشبهنا يا بدر * نحن الجناحان وأنت الصدر
والبحر قد شاكلنا يا بدر * اطرافه نحن وأنت البحر
والافق مولاى وفيه الزهر * والشمس تحتاط به والبدر
ودمت فى الدهر وأنت الدهر * اليه ينقاد الدجا والفجر

وأرسل اليه الشيخ ابراهيم الاكرمى قصيدة يمدحه بها فبعث اليه شيئا من الملبوس وألحقه بهذه الابيات وهى

ألبستنا حلل الثناء فزنتنا * بملابس ماشانها الاخلاق
حكت الرياض غضاضة ونضارة * فكأنها لك فى البها أخلاق
فاقبل خلالك حلة خيطت لها * من ودك الاردان والاطواق
واعذر لقلتها فان عرائس الآداب عندى مالهن صداق
شاكلت منك ملابس الدنيا * شتان بينهما فتلك رقاق
أهديت درّ مدائح تزهو بها * منا العلى ومن المهى الاعناق
فبقيت للاحسان شمس فضائل * بسناك يضئ تشرق الآفاق

ومن غزلياته قوله وأحسن

ويوم أردت الصبر فيه فلم أجد * لقلبى اصطبارا والحبيب قريب
دنت دارها منى وشط بشخصها * وقرب زوال لم أرده لهيب
ممنعة لا يرتجى قط وصلها * فليس لمضنى أمرضته طبيب
دعانى هواها عنوة فاجبته * وقلبى لداعى الغانيات مجيب
تعلقتها تركية اسهمها * له غرض منا حشا وقلوب
اذا ما بدت للعين قامت شؤنها * فدمعى واش بيننا ورقيب
معاذ الهوى ان يحرم الوصل عاشق * له فى التصابى والغرام نصيب
وصبرا على حر النوى ولربما * رأى وطنا بعد البعاد غريب
فما غزل من حر وجد بنافع * لدىّ ولا يشفى الفؤاد نسيب
وما طاب نفسا بالتصبر مغرم * ولا قرّ عينا بالبكاء كئيب

وقوله لحى الله فعل الغانيات اذا دهت * فؤاد الابناء الصبابة والوصلا
ولا سلطت يوما على قلب عاشق * عيونا ترى فى ظلم عاشقها عدلا
يرينك عين الودّ والوجد نظرة * ويمزجن جدّ الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح * وأيقن بالمطروح من أرسل النبلا
غدرن فلا يرعين للصب ذمة * وأغضين عنه فى الهوى الاعين النجلا
نوافر منا لم نفز شقوة سوى * بوعد رأينا فى جوانبه المطلا

وقوله علام تفتك فى العشاق بالمقل * أما تخاف على المهتدىّ من فلل

لقد أبحت دمى يامن كلفت به * فاصبحت كلماتى فيه كالمثل
يامن اذا ما السهم اللحظ عرضنى * أيقنت وجدان قوم من بنى ثعل
شمائل لك عاطتنى الشمول فما * برحت ما بين سكران الى ثمل
آها على زمن كان الرقيب به * صفر الاكف من التعنيف والعذل
هلا تعيد زمانا كان طوع يدى * فيه وصدرى ملآن من الامل
وله مضمنا بيت الارجانى ونقله من النقاب الى العذار فقال
ومورّد الوجنات شمس جماله * لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيه أسطرا * فغدا بها نظرى اليه ممكنا
كالشمس يمنعك اجتلاء لوجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
وقوله وكنت أقول انك فى فؤادى * لوان القلب بعدك كان عندى
سوى عن ناظرى ماغبت يوما * فذكرك غالب الاوقات وردى
ومن رباعياته قوله
يذكر بالوداد من لا ينسى * عهد الك ان أصبح أوان أمسى
أقسمت وان تطاول العهد بنا * لا أنسى الود بيننا لا أنسى
وقوله أيضا
ماجاء الليل أو أضاء الفجر * الا وذكرك عيشنا يابدر
لهفى لزمان عيشة راضية * قدمن بها على يديك الدهر
وقال هل ترجع ايامنا بنادى الوادى * تالله لقد أعددتها اعيادى
أيام يضم شملنا منتزه * بالغوطة لا فقدت ذاك النادى
وفقدله مجموع بخطه فقال فى ذلك
مجموعى ضاع ردّه ياصمد * قد بان تصبرى به والجلد
اتهمت أنى بعته من سفه * هذا ولدى وهل يباع الولد
وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان بعد الالف وتوفى ليلة الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى

الكورانى

(المنلا محمد شريف) بن المنلا يوسف بن القاضى محمود بن المنلا كمال الدين الكورانى الصديقى الشاهوى الرويسى الشافعى صدر من صدور الائمة كان عالما وليا قدوة فى افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب والسنة قائما باعباء

صلاح

صلاح الامة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات ذا أوراد وأذكار وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لا تحصى وصلابة فى الدين وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجد واجتهد حتى بلغ من العلم مبلغا كبيرا وحفظ القرآن فى اقرانه تفسير البيضاوى درسا بدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه ربانى هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا كثيرة وبالمدينة طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث فيها مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف وجاور بالحرمين سنتين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لا يحصون وعرفوا اجلاله ولما قدم المخا أجله السيد زيد بن الحاف ومن جملة ما وقع له معه انه سأله عن مقصده فى هذه الرحلة الى أى مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام من المخا الى تعز ومنها الى اب فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشرى صفر سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله

القشاشى المدنى

(محمد) بن يوسف المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على بن السيد محمد ابن يوسف بن حسن البدرى الدجانى القشاشى القدسى الاصل المدنى والدا الصفى المقدم ذكره القطب الولى سيد العلماء وصاحب الكرامات الظاهرة الجوهر الفرد المتصرف بعد موته ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن وتمذهب بمذهب شيخه محمد بن عيسى التلمسانى المالكى ورحل الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأخذ عن علمائه وأوليائه منهم الشيخ الامين بن الصديق المزجاجى طيب الله ثراه والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد السطيحة الزيلعى والسيد على النجى والشيخ على بن مطير وأجازه جل شيوخه وجال فى الاقطار اليمنية وممن أخذ عنه السيد العارف بالله تعالى الطاهر بن محمد الاهدل صاحب المراوعة والعلامة محمد الفروى وغيرهما وأقام بصنعاء ونشر بها لواء السادة الصوفية وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته وانتشرت ومما يحكى منها أن بعض الامراء الزيدية

بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير الخلاء لقضاء حاجته واراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضي رفعهم اليه واهانتهم فأتوابهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها صاحب الترجمة وكان فيهم من يعرفه فأتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه الاخير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحدمنهم ورجعوا الى بلدهم ولم ينلهم منه ضرر ألبتة وله مؤلفات كثيرة منها شرح الحكم لابن عطاء الله وشرح على الاجرومية سلك فيه طريق الصوفية على أسلوب نحو القلب للامام القشيري رضي الله عنه وكانت وفاته بمدينة صنعاء في خامس عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بها وقبره ثمة مشهور يزار ويتبرك به وتقدم في ترجمة ابنه ذكر نسبه وسيادته فلا حاجة الى الاعادة

أبو البركات البزوري

(محمد) ابو البركات البزوري الدمشقي العارف بالله تعالى تلميذ الشيخ القطب محمد ابن علي بن عبد الرحيم بن عراق اجتمع به بمكة فسأله عن اسمه فقال له بركات فقال له بل أنت محمد أبو البركات ثم صافحه ولقنه الذكر ودعا له وحرضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لاسماء الله الحسنى التي أولها قوله

بدأت بسم الله والحمد أولا * على نعم لم تحص فيما تنزلا

قال في كل ليلة أحسبه قال بين المغرب والعشاء قال النجم الغزي في الكواكب السائرة قلت لشيخنا أبي البركات هذه القصيدة اللامية التي أشهرتم البهاهي من نظم سيدي محمد بن عراق قال نعم هي من نظمه وأنا أخذتها عنه فلازم على قراءتها فانها نافعة وأجاز لي بها قال وكانت وفاته في أوائل جمادي الاولى سنة ثلاث بعد الالف وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم انتهى كلام النجم (قلت) وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطي فليحرر وابن عراق المذكور هو العالم الكبير والولي الشهير خصوصا بالحرمين وذريته بهما موجودون ومن المشهور الشائع بين المكيين أن الدنيا لاتزال بخير مادامت ذرية ابن عراق رضي الله عنه موجودين

لالا محمد باشا

(محمد) المعروف بلالا محمد باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد الثالث ترجمه

المنشئ فقال فى وصفه تكوّن ببلد قريب من مغنيسا جوهر ذاته وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته ولما حلت يد الشباب تمائمه وصدحت فى أغصان الفتوة حمائمه تيقن أن فقد العز فى الحضر وأن السفر يسفر عن غرة الظفر

والمرء ليس ببالغ فى أرضه * كالصقر ليس بصائد فى وكره

كما أن السيف لا يقطع فى غمده ولا يظهر مادام فيه جوهر فرنده والدر لولا نقله من البحر لما علا التاج والنحر ولولا سير الهلال لما ظفر بعد النقص بالكمال

فالماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقر

فخرج منها ودار فى بقاع الارض وبلدانها حتى وصل الى القاهرة وانتظم فى سلك كتبة دواتها وبينما هو فى بعض تلك الخدم اذ برز أمر سلطان الامم راقم طراز العدالة على حلل البلاد ومن هو مقصود لكل موجود ومراد بعمارة الحرم المحترم الامين فعين لخدمة الكتابة اذ كان من الكرام الكاتبين (يا من يرى حرما يسرى الى حرم) فجاور حرم الله وخفض عيشه على الجوار وراعى حق الخدمة حتى كأنه لبيت الله عبد الدار وانضم بعد ذلك الى بعض الخدام بالديوان السلطانى لا زال مطلعا لشموس الامانى ثم لما أصبحت مغنيسا لذكاء الدولة المحمدية مشرقا وفلكها ببدر كمال ذاته مشرقا تقلد عقد مناصب تلك الدولة حتى صار لالا ولم يقل أحد لقوله لالا ورقا لما فيه من الاستعداد كثر فى مراتب الاعداد فسلك طريق العدالة ولم يدرك أحد فى كماله كماله وهذا من أقوى الداعيات له على التقديم وأعظم الباعثات لتخطيه كل حديث وقديم وحين نسخ نور محمد أحكام من قبله وحل ذكاء دولته من فلك السلطنة محله ولمعت فى أسرتها أنوار أسرته واستنار العالم بشمس جهته قلده صارم الوزاره وتوجه بتاج الصداره ثم نقله الى الوزارة العظمى وأنشد لسان الحال حين أصبحت أفعاله أسما

ذى المعالى فليعلون من قد تعالى * هكذا هكذا والا فلالا

ولما كان شمس العصر الاصيل ولم قصر وقته بظل عدله الظليل قصرت دولته مع ذلك القصر وما خالط الصفو فيها كدر بل صح بتدبيره مزاج العباد وجمع بعدله بين الاضداد (كالخد يجمع بين الماء واللهب) فلو دام مدة فى رياض الوزاره لاتخذ العصفور من مخالب البزاة أوكاره ولولا ما فى فم الاسد من البخر لما تباعد عنه الغزال ونفر بل اتخذ حضنه كناسه وحصنه لكن أسرع الدهر بغدره ورد

جوهر ذاته الى صدف قبره وليس يخشى النقص الا عند الكمال وهكذا الدهر ينتقل من حال الى حال وكان له در بة ببعض العلوم ومعرفة بالمنثور والمنظوم ولقد أجاد التكلم بلغة فارس وأصبح يقال له في ميدانها فارس وأى فارس وله جامع بناه لوجه الله وعمره في قصبة يقال لها مرمره قلت وذكر ابن نوعى في ترجمته أنه ولى الوزارة في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف ثم اعتراه مرض الا كلة ولم يخرج الى الديوان الا مرة واحدة وتوفى بعد عشرة أيام من توليته الصدارة ودفن بحرم جامع الشيخ وفا بمدينة قسطنطينية رحمه الله تعالى

ابن الترجمان المصرى

(محمد) المعروف بابن الترجمان المصرى الاستاذ الكبير الورع الزاهد الناسك المشهور ذكره المناوى في الطبقات وقال في ترجمته أصله من الجراكسة وترك زى أصوله وقعد في مكتب بالقرب من باب الخرق يقرئ الاطفال ثم حبب اليه السلوك فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى المدفون بقرب قناطر السباع ولازمه وانتفع به وطريقهم تسمى طريق الخواطرية لكون أسلوبهم أنه اذا أراد الانسان أن يسألهم عن شئ ابتدأ بقوله ياسيدى الشيخ خاطر ثم يذكر ما خطر له في نفسه من خير أو من شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما يرى فيه صلاحه و يأتى له بآيات قرآنية وأحاديث نبوية للترغيب والترهيب ولما مات شيخه تقرر في الامامة بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح الى طلوع الشمس و بعد صلاته بالناس العصر ويحضره خلق كثير ثم يتوجه الى منزله بقرب الجامع المذكور واشتهر أمره وعلا ذكره وقبلت شفاعته وقصد التبرك به وأخذ عنه أعلام الرجال كالبرهان اللقانى وأضرابه ولم يزل كذلك حتى دعاه حاكم مصر الوزير الى وليمة فحضر سماطه بعد الغروب ثم نزل من القلعة ماشيا كافا أتى نصف الليل الا وقد قضى عليه وكانت وفاته في حدود سنة أربع بعد الالف بعد موت شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى بقليل (قلت) وقد تقدم أن وفاة ابن غانم كانت في سابع عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع بعد الالف ودفن بقرب تربة قايتباى بالصحراء وعمر عليه بعض أركان الدولة ضريحا وهو الآن يزار و يتبرك به رحمه الله تعالى

فقيه اليمنى

(محمد) اليمنى النادرى الشهير بفقيه بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا جليلا مرشدا نبيلا عالما فاضلا كاملا مكملا بارعا في أسرار الحروف وخواص الاسماء والوفق والجفر والتصرفات بها وله كرامات كثيرة وحالات عظيمة انتهت

اليه رياسة هذا الشأن واجتمع عليه الاحباء والمريدون وكان يأكل من طعامه كل يوم نحو ثلثمائة أو يزيدون قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبي الواعظ بالسليمانية بقسطنطينية صحبته مدة فأجازني وقال لي يا محمد حفظني الله لحفظ هذه الامانة التي أودعتك اياها فبعد هذا أموت قال فمات بعد ثمانية أيام في أول جمعة من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وله ثمان وتسعون سنة. (قلت) وقد وقفت على ترجمة رجل شارك هذا في الاسم والنسبة والطريقة فهو محمد القملي القادري لكن شهرته بالشداد بفتح الشين المعجمة والتشديد كان ساكنا بجبل ثور قريبا من بلدة تعز وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب يقال انه أولا اجتهد بالعبادات والرياضات والمجاهدات كالمشايخ السابقين ووصل الى مقاماتهم وحالاتهم وصار مرشدا كاملا مكملا في الشريعة والطريقة وله أصحاب وأحباب وكان يتعيش بالرفاهية والحضور مستغنيا عن الناس وما كان له شئ من أسباب الدنيا روى انه لما بنى مسجده أولا على قبة واحدة وكان الامير حسين بن حسن باشا أمير ابلاد تعز وكان له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ وبعث اليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفي يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذي بعث به الي الخازن فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم في مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج ولم أقف على تاريخ وفاته وذكرته لئلا يظن أنه هو الذي قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

(محمد) الوسيمي نسبة الى وسيم قرية بالجيزة الشافعي رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال في وصفه الشيخ العلامة المعمر كان من أجلاء العلماء العاملين في الديار المصرية منعزلا في بيته عن الناس مقتديا بقول من قال وأجاد

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل قرصك والزم خصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس

أخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا ولازمه سنين وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات وبلغنى أن شيخ الاسلام زكريا كان يجله لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر ونقل شيخنا العلامة الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلى عنه أنه كان يقول فى شأن الحافظ ابن حجر الحديث فنه والشعر طبعه والفقه يتكلف فيه روى عنه النور الزيادى وسالم الشبشيرى والبرهان اللقانى والنور الاجهورى وكثير وكان أكثر قراءته فى منزله ولا يترك قراءة الحديث صيفا وشتاء وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست بعد الالف بمصر (قلت) نقلت هذه الترجمة من خط صاحبنا المذكور كما وجدتها وعلى روايته عن الحافظ يكون عمر فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدا والله تعالى أعلم

الوفائى المصرى

(الاستاذ محمد) أبو الفضل الوفائى الشاذلى المالكى المصرى شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين واحد سادات السادات الذين لهم بمصر مجد تقصر عنه الغايات صاحب النفس القدسية المفاض عليه العلوم اللدنية من بنى وفا من بيتهم معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن كابر مامنهم الا صاحب ديوان نافذ فى سبيل البلاغة بسلطان وله نظم ونثر فمن نظمه قوله من قصيدة

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلنى عن قصتى وأسائله
يدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت علينا أوائله

وقوله على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حماحما

والحماحم نوع من الريحان معروف لغة وعرفا وقوله أيضا

يامن يبالغ فى سقيه خده * ماء الحيا ولذاك قيل مورد
فى خدك الراح التى بكؤسها * أسكرت لحظك فهو فى يعربد
سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة * فلم بعد ذلك لايزال يجود
قلب يميل الى حديثك بل له * فيما يؤمل من وفائك مسند
عكفت على مغناك أرواح الغنا * فلاذت للطرب المحرك معبد

فعلى

فعلى محياك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ما طار نحو ربى الرياض مغرد

فيه مع التورية مراعاة النظير العديمة الشبيه والنظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف على حسن الخط وفي عرف أهل الاداء تحسين مخارج الحروف وهيآتها وكانت وفاته بمصر يوم الاحد ثاني وعشري جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف وهو كهل رحمه الله تعالى

الاضطراري المالكي

(محمد) المعروف بالاضطراري المغربي المالكي نزيل دمشق الشيخ العارف بالله تعالى المشهور الصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره قال النجم عند ماذكره في الذيل قطن بدمشق أكثر من ثلاثين سنة وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة الا أنه كان عاميا وكان يجتمع اليه العوام بالجامع الاموي وغيرهم فيأخذون عنه علم التوحيد ويحدثهم بالحقائق وكان يجلس في سوق القهوة كثيرا ويجتمع الناس حوله فيها ويأخذون عنه وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصا انكار ايمان المقلد ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر وسئل عنه الشيخ علي بن الشيخ عمر العقيبي العارف بالله بن العارف بالله تعالى فقال هو ينظر باحدى عينيه يشير الى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد وكانت وفاته في أواسط شهر رمضان سنة عشر وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقد عمر نحو ثمانين سنة أو أزيد رحمه الله

الكردي

(محمد) الكردي صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ذكره النجم وقال كان من جماعة الاخ الشيخ شهاب الدين الغزي وقرأ عليه كثيرا ثم قرأ الفقه بعده على جماعة منهم شيخنا يريد الشهاب العيثاوي ولازمه كثيرا وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للانوار وكان يلازم القراءة في المصحف وكان مجاورا بالجامع الاموي غير أنه ينام في حجرة بالتقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة وكان متجردا من الزوجة حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم قال فعرض على بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الخاصية وحضر في أوائل أمره دروس شيخ الاسلام الوالد وقطن بدمشق أكثر من أربعين سنة وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف

ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس رحمه الله تعالى

البوسنوي

(محمد باشا) البوسنوى أحد الوزراء العظام فى عهد السلطان أحمد وهو من أقارب أحمد باشا القرحة الوزير الاعظم المشهور كان فى ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص للسلطان ثم صار اميراخور ثم ضابط الجند ثم ولى الحكومة بولاية اناطولى ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام فى ناحية المجر ولما توجه باوز على باشا الوزير الاعظم الى محاربة المجر فى سنة ثلاث عشرة بعد الالف أدركه الاجل ببلغراد فوجهت الصدارة العظمى لصاحب الترجمة وعين لمحاربة قلعة استرغون فسار اليها ولم يتمكن تلك السنة من فتحها ثم فى السنة الثانية وهى سنة أربع عشرة فتحها وكان فى السنة السابقة وقع محاربة بين الشاه وبين العساكر السلطانية وكان ابن جغال رأس العساكر فخالف أمره فى التربص عن الهجوم بعض الوزراء فكان ذلك سببا لانكسار العسكر السلطانى وقتل الذين كانوا سببا فى ذلك وخاف ابن جغال من وخامة هذه الكسرة فانحاز الى قلعة وان فأدركه الموت بها وبلغ الخبر الى السلطان فأرسل الى صاحب الترجمة يقول له أن يضع محافظا فى بلاد روم ايلى و يقدم لسفر الى العجم فوضع مراد باشا محافظا وقدم الى قسطنطينية ثم تجهز الى السفر ففى معبره الى اسكدار ابتلى بمرض الفالج وأسرع اليه الحمام فمات فى خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن فى تربة قريبة الوزير القوجه بأبوب قلت وسيأتى ذكر السفر الى العجم فى ترجمة الوزير مراد باشا ان شاء الله تعالى

الخوجه محمد الباقى

(الخوجه محمد) الباقى الهندى النقشبندى كان قدس الله روحه ونور ضريحه آية من آيات الله سبحانه ونورا من أنواره وسرا من أسراره صاحب علم ظاهر وباطن وتصرفات كثير الصمت والتواضع والانكسار ذا خلق حسن لا يتميز عن الناس بشئ حتى انه كان يمنع أصحابه من أن يقوموا لتعظيمه وأن لا يعاملوه الا كما يعامل بعضهم بعضا وممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به الشيخ الكبير والقطب الاكمل الشهير العارف بالله الربانى تاج الدين الهندى النقشبندى العثمانى المقدم ذكره رحم الله تعالى روحه كتب الخوجه اليه كتابا وكان الخوجه فى لاهور والشيخ تاج الدين فى سنبل فلما أتاه كتابه عزم على زيارته فلما وصل اليه توجه الى سلوك طريق الاكابر النقشبندية فتم سلوكه قدس سره فى ثلاثة أيام ثم أجازه الخوجه

بتربية المريدين وهو أوّل من أجازه وصحبه عشر سنين وكانت الصحبة بينهما كصحبة شخصين لا يدرى أيهما عاشق وأيهما معشوق وكانا يأكلان فى اناء واحد ويرقدان على سرير واحد ثم ظهرت له التصرفات العظيمة فصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل فى حلقته يصل الى الغيبة والفناء ولو لم يكن له مناسبة وكان الناس مطروحين على بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له فى أوّل الصحبة عن عالم الملك والملكوت وكل هذا كان من غلبة الجذبات الالهية وكان مولده ومنشؤه فى نواحى كابل من بلاد العجم التى تحت يد سلطان الهند وكان جاء الى الهند لامر من الامور الدنيوية فجذبته الجذبات الالهية فترك الدنيا وأربابها ودار فى الطلب عند أكثر المشايخ فى وقته ومضى عليه زمان فى السياحة والاخذ على المشايخ فى طرق شتى حتى حضرت له روح الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سره العزيز فعلمه الطريقة النقشبندية وتم أمره ثم ذهب الى بلاد العجم لاخذ الاجازة من الشيوخ ثم رجع الى الهند وتوطن مدينة دهلى وظهرت منه الامور العجيبة وانتفع به خلق كثير فى مدة قليلة وما انتشرت هذه السلسلة المباركة فى الهند الا منه رضى الله عنه وما كان أحد يعرفها منهم قبله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف بمدينة دهلى جهان آباد من بلاد الهند وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره بها على غربيها عند أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

المشهدى الرومى

(محمد) الشهير بالمشهدى الرومى نزيل دمشق الشيخ الصالح الصامت وانما سمى المشهدى لانه كان مجاورا بالمشهد الشرقى البرانى من جامع بنى أمية المعروف بمشهد زين العابدين قديما والآن بمشهد المحيا وكان له فى جواره حجرة ينام فيها ويقيم وأكثر اقامته فى نفس المشهد معتكفا صحب الشهاب الغزى وكان كل منهما يعتقد ولاية الآخر وكان للناس فيه مزيد اعتقاد يتردد اليه أكابر الدولة وهو لا يتردد اليهم ومع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف الى شئ منهم أقام بدمشق نحو خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجردا ثم تزوج فولد له بنون وماتوا فى حياته بعد ما ترعرع واحد منهم ثم ماتت أمهم فتزوج ثانيا وكان وقورا مهيبا مع حسن خلقه وبشاشته وله ذوق فى فهم كلام الصوفية وكان اذا خرج من الحمام يصب على رأسه الماء البارد ويقول انه يحفظ صحة الدماغ وكانت وفاته يوم السبت سلخ رجب

سنة تسع عشرة بعد الالف وقد قارب مائة سنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

شيخ اليمانية

(محمد) اليمانى شيخ اليمانية بدمشق فى الجامع الاموى الشيخ الصالح المعتقد أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به و يعتقدونه و يحسنون الى اليمانية على يده وكان أخذ عن ولى الله تعالى الشيخ أبى بكر اليمانى نزيل دمشق وكانت وفاته يوم الاربعا سادس وعشرى المحرم سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بوصيته فى الدوحة عند قبر سيدى جوشن بالسويقة المحروقة خارج دمشق عند قبر الشيخ تقى الدين وكانت جنازته حافلة جدًّا رحمه الله تعالى

الدفترى

(محمد أمين) الدفترى العجمى الابهرى محتدا القزوينى مولدا الدمشقى سكنا السابق الطيارى نسبة الى الامام جعفر الطيار فيما ادّعاه أحد ذوى النباهة والشان العالى والادب الوافر والكرم الباهر وقد رزق الحظوة فى الاقبال وتوفرت له دواعى الآمال وكان فى الاصل من أرباب العراقة والجدلان والده كان وزيرا فى خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرّقت أولاده فوقع كل واحد منهم فى جانب من الارض فكان محمد أمين واقعا بدمشق وردالها فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش وكانت له كتابة حسنة ونظم رائق بالفارسية ثم انه خدم فى دمشق دفتريها محمد ابن كمال الدين التبريزى فأرسله الى قسطنطينية فى بعض مصالح السلطنة فتعلق بخدمة معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ورجع الى دمشق بشئ من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردّد الى قسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين أشدّ اتصال فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على أوقاف عمارة السلطان بايزيد وتأثل و بنى وعمر وتردّد اليه أكابر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الاوقاف ثم انه ورد الى دمشق فى أوائل سنة تسعين وتسعمائة فى بعض الخدم السلطانية فمكث نحو سنة وسافر الى قسطنطينية ورسخ بها و بلغ الحظوة التامة وراجعه الناس وكاتبه ملك المغرب مولاى أحمد المنصور وقد ذكر أبو المعالى الطالوى الكتاب الوارد اليه من مولاى أحمد فى سانحاته وذكر فى اثره جوابه الذى كتبه أبو المعالى على لسانه وعنّ لى أن أذكرهما لئلا يخلو كتابى مما يخاطب به أمثال هذا الملك ويخاطب به وصورة الكتاب هذا * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وأصحابه وسلم تسليما من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أيد الله أمره وأعز نصره بمنه ويمنه
آمين المنزلة التي لاحت من محبتنا لهذا الجناب العلوى من سماء الطروس واتضح
من شواهد ولائها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشموس وأركضت في
الاعتلاق بحبلنا الحسن طرف الصفا غير حرون ولا شموس مثابة الفقيه المعتبر
الامين الرضى المكين الاحظى الماجد الحسيب الاصيل العريق النسيب
الزعيم اللاحظ الاثير الوجيه الاديب الفهامة النحرير المثيل أبى عبد الله
محمد الامين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومساعدته لمراتب الكمال
ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنائيه تأليف
الشرطية في الالتئام لجزائيه والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا ومولانا
محمد النور الذى أنقذ الله به من غياهب الهلاك وأزاح بهديه ما للزيغ والضلال
من مدلهمات الاحلاك وعلى آله ذوى الفضل الباهر والسودد الطاهر
والشرف الذى عز عن المساجل والمفاخر وصحبه الذين أجروا جداول السيوف
في رياض الحتوف لاجتناء ثمر نصرة الشريعه وفتحوا أبواب الجهاد سدا
لكل سبيل من النفاق وذريعه والدعاء لهذه الخلافة الحسنة البناء بالتأييد
لهد قواعد الكفر هدا وسوق عبدة الصليب الى ساقط سحائب المنايا وردا
فانا كتبناه اليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشيه حاطها الله ومواهب الله مع
الآناء متهللة الاسره وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسره فشكرا لله سبحانه
وتعالى هذا وقد انتهى لمقامنا العلى من كتابكم المرعى الذى نجم من سماء بلاغته
كل وسمى وولى ما أقام لكم بنادينا الكريم سوق الولاء على ساق ورفع
لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق وتمكن ودكم بهذا الجناب العلوى
أى تمكين واستقر من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين وأدلى بحجج
تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا اسفار الصباح وأدلة هي في مقام الجلاء والظهور
كالشمس في الاتضاح فتقرر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على
ألسنة الارسال والاقلام ما لا يحتاج بعد الى دليل يقام والتحف الادبية التى
انتقتها ايدى عنايتكم لخزانتنا العلمية قد وافت السنا فألفت من الهش لها والترحاب
بها ما لا يقدر على تكييفه ولا تمتد أيدى الاسترابة الى تحويله وتحريفه نتيجة عن

مقدّمة فى شكل المضاهاة معمله غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله والقدر
الذى تتصور ونه من المبالاة بكم والاعتناء بشأنكم لكم عندنا أضعافه مبرّه
مسيرة اليكم ان شاء الله تعالى أنواع الجذل والمسره وحظكم لدينا ملاحظ بعين
الايثار مرعى من علائنا بكل اعتبار والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام
وكتب فى أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهذا هو الجواب
ادام الله تعالى جلال اقبال الدولة الامامية الحسنية الشريفة وضاعف كل
حين حلاها وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية
وأسبغ فى العالمين ظلالها ولازال مقامها الشريف المكان والمكانة فى الخلافة
محمودا ولواؤها الخفاق بالنصرة الكاملة على الاعداء معقودا مضروبا سرادق
مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسماك منوطا شرفها الباذخ بمستقر
الافلاك فرع الدوحة الهاشمية العلويه المتفرع من الاغصان الزكية
المرتضويه فيا لها دوحة زكا غصنها الرطيب فى الخلافة ونما من شجرة أصلها
ثابت وفرعها فى السما مهبط الوحى ومتنزل الروح الامين مقام عصمة الامام
أبى عبد الله أمير المؤمنين منزع الهمم وملاذ الاسلام ومفزع الامم ومصار الانام
مقرّ السيادة والعز المكين وقرار السعادة والنصر والتمكين كتاب صدر عن
ساحة علا مجدها هام الكواكب وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب طلع
فى سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ولمع نوره فكاد سنا برقه يذهب بالابصار
نسب طاهر وحسب ظاهر فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بامراهها
بيض صفاحه وارتشفت من ثغوره الظماء بأفواهها سمر رماحه وايم الله لقد
تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصرى والرأى المنصور لازالت هام
الاعداء لسيوفه غمدا يسوقهم القدر كل حين لمشرع الردى وردا منوها باسم من
تشرف بانتمائه الى ذلك الجناب اسمه وقد شام من مخائل تلك الحضرة بارق الولاء
فصدق توسمه فداخله بذلك مسرة وجذل كادا يردّان عليه شبابه المقبل حيث
كان من النعم الجسام التنويه بذكره فى ذلك المقام فشكرا على نعمائه الظاهره
وآلائه المتظاهره وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف
برسم الخزانة العلية والقمطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الاديب والكامل
الاريب من نور الفضل فى جبينه متلالى أبو عبد الله محمد الفشتالى خادم السدة

الشريفة العلياء والعتبة المنيفة الفيحاء فأمر لاتني الالسنة بشكره والاقلام على توالى الازمنة ومر الايام حيث وقع الموقع من ذلك الجناب المضمخة سوحه الشريفة بالاناب هذا لو مازال العبد رافلا كل آن فى حلل الامتنان والاحسان معلنا فى كل نادى بشكر تلك الايادى التى وصلته من المقام الرفيع ناديه الفائز بالسعادة حاضره وباديه فلها على السندس والاستبرق مزية حيث وافقت شعار السادة العباسيه على يد قاصد الحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل فكانت جملا أغنت عن التفصيل وفى الاعتاب الهاشميه والابواب العلوية العليه مكارم أخلاق ان شاعت قامت بعذر خدامها فى التقصير عما كان اللائق بمقامها من ارسال نفائس الكتب الادبيه لتتشرف بانحيازها الى تلك الخزانة الشريفة العليه لعارض جرجرمانى بالجوار سلب معه عن الجفن القرار والقرار ومولى بابها وعبد جنابها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل وحكمه فى امتثال هذه القضية هو الفصل سيصدق الحضرة المقال حيث شاهد بالعيان حكاية الحال والعبد مازال فى تدارك ما فرط فى حب مولاه فى العام القابل ان شاء الله موصلا لثم بساط الثرى متضرعا لاله يسمع ويرى أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الايام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام بمحمد وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتخبين قاصرا على فاتحة ثنائه بنفسه فى خاتمة دعائه وهذا آخرها (قلت) وكان صاحب الترجمة يجمع نفائس الكتب ويرسلها الى مولاى المنصور المذكور وبسبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ثم طلب بنت منلا أغا التبريزى نزيل دمشق وهو الذى كان معتمدا على العمارة السليمانية وكان من وجوه الاعيان أصحاب الوجاهة فتزوج بها وقطن بدمشق فى دار المنلا المذكور المشهورة بمحلة القيمرية وتولى خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ومات منلا أغا واستمر ساكنا فى بيته وباشر خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة نظر ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه فى أن يكون متقاعدا بدمشق على قاعدة أركان الدولة العثمانية اذا أراد رجل منهم أن يتخلى عن المناصب السلطانية ويقنع أن يرتب له شئ من بيت المال فأعطاه السلطان فى دمشق كل يوم مائة وخمسين قطعة يأكلها وهو جالس فى بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض الاموال السلطانية

الاناب هو كسحاب معناه المسك كما فى الصحاح

فعرض ذلك على الوزير سنان باشا بن جغال لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد فأعطاه قرية في الغوطة بدمشق يقال لها الحرجله فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا في التاريخ جدا وفي اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فيهما وكان حسن الخط منشئا للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معرفا لهم عند أرباب الدولة وكان نحيف الجسم لملازمته على أكل الافيون وكان غالب فضلاء دمشق يترددون اليه و يعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفوله مودته منهم أبو المعالي الطالوي والحسن البوريني وغيرهما ولهم فيه المدائح الزاهرة ذكر الطالوي منها كثيرا وبالجملة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره وكانت ولادته في سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا وتوفي في يوم الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن من الغد في تربة منلا أغا قبلي الصابونية في الصف الشرقي وخلف من الكتب نحو ثمانمائة كتاب من أنفس الكتب

الاخلاقي

(المنلا محمد) الاخلاقي نزيل دمشق كان كاتبا ماهرا في صناعة الكتابة وكتب بخطه كتبا كثيرة من جملتها كتاب اخلاق علائي في أربعين مجلدا مركب من الثلاثة الالسن العربي والفارسي والتركي وبكتابة هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الاخلاقي وكانت ولادته في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وتوفي نهار الاثنين ثاني المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن البيطار

(محمد) الشهير بابن البيطار الدمشقي امام جامع منجك بمحلة مسجد القصب كان فاضلا شافعي المذهب مقرئا مجودا مجيدا الا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ أخذ عن الشهاب الطيبي وبه انتفع وجرت له محنة في أواخر عمره كان نائما في حجرة له بالجامع المذكور في بعض الليالي فجاء محمد باشا بن سنان باشا لزيارة الشهداء داخل الجامع فطرق له باب الجامع فاجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال من الطارق في هذا الوقت وصاح فقيل له الوزير فلما فتح الباب أمر بضربه فضرب ضربا مبرحا لانه كان له جبروت ولم يعرف أنه الامام وحنق عليه ولم يمكن من معه مراجعته وكانت وفاته في ليلة السبت عشري المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف و بلغ من العمر أربعا وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد باشا نائب حلب

(محمد باشا) نائب حلب وأذنة ودمشق ذكره النجم الغزي وقال في ترجمته كان

وزيرا ولى نيابة حلب فى سنة احدى وثلاثين وألف وكان ظالما ثم عزل عنها وولى مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى حرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الا لمن عينه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطن السلطان مراد ولى على باشا المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصا عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجهات وغيرها من المعروضات ويأتى بالجواب فسعى لاخيه فى ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلما عنه يقال له كنعان فدخل دمشق فى يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق فى سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامى كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولا وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامى ووقع الوزير المذكور فى أيدى عشير بن معن ثم بقى عنده بالبقاع أياما ثم ذهب معه الى بعلبك فى طلب أولاد الحرفوش و وقع الرأى من قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة فى طلب عوده الى دمشق فعين القاضى جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثنى عشر يوما ثم عادوا فى خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشرى محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثانى صفر عقد عنده الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود فى خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر فى أمر مريج بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلم محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياما ثم رفع يده عنها خوفا من اثارة الفتنة ثانيا بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردى أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام فى طلبهم وكانت أهالى دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا فرفع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلسا فى دار الامارة يوم السبت سابع أوثامن ربيع الاول جمع

فيه العلماء ووجوه العسكر ثم اجتمعوا بقاضي القضاة بلبل زاده وطلبوا منه الحضور الى الجامع الاموى فحضروا ومعهم أهل البلد وكتب محضر فى الواقعة ليجهز الى طرف السلطنة ثم خرج الجند الى القطيفة فرأوا بها محمد باشا وقد نزلها فأشاروا عليه بالرجوع الى حماه ليعرض ذلك الى السلطان ثم عقد بعد ذلك مجلس آخر عند القاضي وكتب عرض آخر الى الباب العالى وخرج كنعان الى أستاذه وبقى الوزير مصطفى باشا بدمشق فلما كان عشية الاثنين ثانى جمادى الآخرة ورد من بعلبك حسن بن الطريفي بحكم سلطانى بتقرير محمد باشا وكتاب منه فى ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الامير فخر الدين بن معن ورضى بذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة فى وقت الضحى سافر مصطفى باشا من دمشق وفى صحبته قاضى القضاة بلبل زاده والرئيس سهراب الدفترى معزولين وفى يوم الثلاثا وصل وطاق محمد باشا الى المزة ونزل بها آخر النهار وأقام بها ليلة الاربعاء ويومها وتردد اليه بعض اهل البلد ونافقه بعضهم ثم دخل دمشق فى يوم الخميس من جهة القانون معرضا عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة فتردد اليه بعض الناس فلم يقم لاحد منهم ثم انقطع يوم السبت عن الخروج وعاثت جماعته فى البلد وضواحيها يمنة ويسرة كان كل واحد يريد أن ينتقم من دمشق وأهلها وظن الناس عدم خروجه عن تكبر فاذا هو محموم ثم مات يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف وظهر بعد موته أنه كان لعلماء البلدة فى نية شنيعة وكان موته لطفا من الله تعالى بهم وقام مقامه ابراهيم باشا الدفترى ثم عند الغروب من يوم موته ورد الى دمشق رأ كبان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق وضبط تاريخ تقريره مصطفى باشا قرروهو لطيف (قلت) وصاحب الترجمة قد تقدم معرض فى ذكر موته فى حرف الهمزة فى ترجمة أبى البقاء الصالحى وهو كالتتمة لما ذكرناه هنا

محمد باشا حاكم اليمن

(محمد باشا) الوزير حاكم اليمن ذكره مؤرخ اليمن محمد بن كافى فى تاريخه وقال فى ترجمته تولى اليمن فى مصر بعد عزله عنها فى زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد فوصل الى بندر البقعة فى شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان رجلا حليما حازما فى جمع الاموال صبورا على الشدائد دخل صنعاء فى صفر سنة ست وعشرين وألف وكان يقول انه أدرى الناس باحوال أهل اليمن وكان كاتب الديوان بمصر للوزير حسن باشا صاحب اليمن لانه كان يختبره ويرقم فى دفتره فما كان حكمه

في

فى اليمن الامن ذلك الدفتر المضبوط ولسان حاله يقول

ما أنت أول سار غرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

وما أجدره بقول الشاعر حيث قال فى المعنى

من تحلى بغير ما هو فيه * كذبته شواهد الامتحان

ففتح وجه الحرب وناصحته عقلاء البلاد بأن هذا الامر لا يتم فى اليمن الا بعد ما تملك رؤس القبائل وترغب الجنود بالعطايا وتشحن الانبار السلطانى بالحبوب فما قبل بل تجلد وتمر وقال اما الملك واما الهلاك

وجرى فى السباق جرى سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

فلم يحصل من ذلك على طائل فأتعبته الجند بطلب الترقيات والانعامات مع عدم نهضتهم ونصحهم فى الحرب فاتخذ له عونا الامير محمد بن سنان باشا وجعله كتخداله فكان عليه وكان كما قال الشاعر

فكان كالساعى الى مثعب * مرابلا عن سبل الراعد

وفى روض الاخبار من استبدّ بتدبيره زل ومن استخف بأسيره ذل (حكى) بعض أهل اليمن قال سمعته يقول فى حال عزله كنت أعتمد على دفاترى وحفظى من اخبار اليمن وأقول ليس أحد أعرف منى باحوال اليمن وأعترف الآن انى دخلت اليمن وخرجت منه ولا عرفت ولا حققت قدر أغلة وكان قائما على قدم الثبات ذا عزيمة ماضية مع ظهور القحط وعمومه فى جميع البلاد وافراط العساكر فى طلب الانعامات والترقيات مرة بعد مرة فعجز الفريقان فانعقد الصلح بينه وبين الامام القاسم بأن لكل واحد ما كان تحت يده فى حال الحرب وضبطت الحدود والاطراف وكان انعقاد الصلح على يد الامير على بن المطهر والشويع محمد بن عبد الله فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وألف وبعد انعقاد الصلح فك الوزير محمد باشا قيد الحديد من السيد حسن بن الامام القاسم لان خروجه ما كان فى شرائط الصلح وبقى فى دار الادب الى أن وصل المتسلم من جانب الوزير فضل الله باشا الى صنعاء فى سنة احدى وثلاثين والسيد حسن يعمل الحيلة فى خلاصه حتى حصلت له الفرصة فخرج متنكرا على بعض القول فى غفلة الحراسين فلما وصل الوزير فضل الله باشا الى صنعاء فى رجب سنة احدى وثلاثين صلب الحارس الذى كان على دار الادب ولنرجع الى المقصود فنقول كانت وفاة الامام القاسم عقب الصلح نهار الاثنين

خامس عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف وقام فى مقامه ولده السيد محمد وجدد الصلح بينه وبين الوزير الحاج محمد باشا على ما كان فى زمن والده من غير زيادة ولا نقصان واستمر القحط وطال فى زمان صاحب الترجمة حتى بيع حمل الجمل من الحنطة بأربعين حرفا وعبرة حمل الجمل ثلاثون قدحا صنعانيا وبيضة الدجاجة ببقجة وهى عبارة عن كبير واحد فى مقابلة عثمانيين وكان أول زمانه حربا وفتنا وآخره نهبا ومحنا وله آثار عظيمة فى تعمير القلاع السلطانية ماسبقه الى مثل ذلك أحد وبنى جامعا فى صنعاء وله غير ذلك من الخيرات وكان خروجه من صنعاء غرة صفر سنة احدى وثلاثين وناسمع بمجيء الوزير فضل الله باشا أسرع فى النهوض فخالف التقدير التدبير وتقاربوا فى المنازل بالقرب من زبيد فارسل فضل الله باشا اليه عسكرا وسردارا فرموا عليه وعلى أولاده بالرصاص لاجل الجلب فكانت ام البنين تعرض نفسها على ولدها خوفا عليه من الرصاص انتهى ثم وصل الى مكة فى غرة شعبان من السنة المذكورة وصام رمضان وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات وكان وصل معه فى مركبه الواصل بجرا فيل صغير أراد ان يهديه الى الحضرة السلطانيه ثم ان هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان ثم انتقل الوزير المذكور بالوفاة ليلة سابع وعشرى شوال من السنة المذكورة ودفن صبيحة تلك الليلة بالمعلاة و بنى عليه قبة باقية الى الآن ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال الامام عبد القادر الطبرى فيه مؤرخا وهو على غير وزن الابحر المتداولة

حرم الله حل ساحته * قدم الفيل ضل عن رشده
كثر الهم يافتى ارخ * سنة الفيل همه شده

وفى هذا القرن يضرب المثل بالغلاء الواقع بمكة فى سنة تسع بعد الالف ونهاية ماوصل فيه الاردب المصرى الى ثمانية عشر دينارا على ماسمعناه من الثقات الشاهدين لذلك (قلت) فتكون الغرارة الشامية على هذا باثنين وسبعين دينارا فان الاردب المصرى ربع الغرارة الشامية ولم يستمر هذا الغلا الا نحو ثلاثه أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبس قال الامام على بن عبد القادر الطبرى فى الارج المسكى والتاريخ المكى سمعت من الوالدان الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه فى اناء على النار ثم يستعملونه ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد منه الغلاء

الذى ذكرناه ثم فى سنة سبع وثلاثين وقع غلاء عظيم واستمر متزايدا الى سنة ثمان فبقيت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقا ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء أضرم فى الافئدة نيران الاشتعال وأعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال واستمر أشهرا عديدة وفى الغالب انما يكون فى أنواع الحبوب وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات والله تعالى أعلم

ابن الغزال الطبيب

(محمد) الشهير بابن الغزال الحمصى نزيل دمشق ورئيس الاطباء بها أرأس من انتمى الى الطب فى وقته ذكره والدى رحمه الله تعالى فقال فى وصفه أبقراط وقته وزمانه وجالينوس عصره وأوانه قد جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته

وان يفق البرية فهو منهم * فان المسك بعض دم الغزال

هاجر من حمص الى طرابلس الشام واتصل بأمرائها بنى سيفا الكرام وأقام بخدمتهم مدة طويله يسامر الصحيح ويعالج عليله وهم يقابلونه بالصلات الوافيه شكرا لله على نعمة الصحة والعافيه ثم ورد الى دمشق الشام وصار بها رئيس الاطباء وعمدة الفضلاء والادباء واشتهر بعلم الابدان حتى صار الشيخ الرئيس فى ذلك الزمان وكان حسن المصاحبه لطيف المسامرة والمخاطبه تميل اليه طباع الخاصة والعامة ويحضر مجالس قضاة الشام وينادمهم أحسن منادمه والحاصل أنه ختمت به هذه الرياسه وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحة والكياسه وكان بعض من يحسدونه يقولون معالجته ليست بميمونه

مازار فى الاربعاء عليلا * الا وقدمات فى الخميس

وهذا تعنت على الاقدار فانها تجرى على مقدار الاعمار لا على ماتشتهيه النفوس من أصناف الصحة والبوس

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

فالاولى التسليم للقضا فان القلم بالاجل المحتوم رقم ومضى فأى عتب على الطبيب وان كان هو الفاضل اللبيب

ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام فى أجل الانسان تأخير

حتى اذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

وقد جمع كتبا كثيرة وجهات قل من جمع مثلها من أهل الكمالات ودرس

بالمدرسة النورية وتمكنت قواعده فى الرتبة العلية ثم ابتلى بمرض عضال وطال مرضه وتغير جوهر بدنه وعرضه فلم تنجع فيه الادواء ولم ينجح فيه معالجة الاوداء

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم توفى فى أواخر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الهريرى

(محمد) المعروف بالهريرى الحلبى الكاتب الشاعر نزيل دمشق قلت فى وصفه هو وان كانت حلب مسقط راسه فدمشق مدرج أنفاسه قدم اليها واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان ممتع المجالسه حلو المناسبة والمجانسه وكتب الكثير بخطه وضبطه بضبطه لكن خطه صدا النواظر وقسوة الخواطر وله شعر ينسب اليه أكثره مغصوب ضمانه عليه وعندى أن شعره لو قيل له ارجع الى أهلك لم يبق منه شئ ولا يحضرنى منه الا ما أنشده البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وذلك قوله معميا باسم عدى

رقت حواشى نديم انسى * فراح يمشى بلا حواش
والشمس قد نوّ لته لما * أدارها وهو فى انتعاش

وقد رأيت هذين البيتين فى بعض المجاميع القديمة على هذا الاسلوب ومكتوب فوقهما معمى فى هدى ولم يعز با لاحد

رقت حواشى نديم انسى * فبات عندى بلا حواش
أدرت شمس الطلا عليه * فى جنح داج من غير واش

وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف وقال أديب الزمان أحمد بن شاهين يرثيه بهذه الابيات

رحم الله نهريرى * كان لا يألف غيرى
كان لا ينكر حقى * كان لا يكفر خيرى
ثم لقاه نعيما * ووقاه كل ضير
ان شخصا يكفر الحق لشخص دون عير
شاكر الناس لعبد * يذكر الله بخير
ثم لما سار للجنة عنا أى سير

قال لى الهاتف أرّخ * ولقدمات الهريرى

رئيس المنجمين

(محمد) المنجم الرومى رئيس المنجمين فى الدولة الاحمدية وكان مشهورا بالحذق والصنعة وله وقائع وأخبار غريبة مطربة وحذاقة يضرب بها المثل عند الروميين ومن حسن فطنته أنه قيل له فى سنة وفاة السلطان أحمد لم تتعرض لامر وفاته فقال انى أشرت الى ذلك فى النسخة التى وضعت فى الخزانة العامرة فلما نظر اليها رؤى فى الحقيقة قد ذكر فوت السلطان وشدّد الواو وتمويها ووضع النقطة الواحدة بالاحمر وعجائبه فى هذا الباب كثيرة قال ابن نوعى وكان فى ابتداء أمره فى صورة العوام ثم حصل علم النجوم ومهر فيه وصار موقت جامع الشهزاده ثم صار رئيس المنجمين وكانت وفاته فى سنة أربعين بعد الالف رحمه الله تعالى

المحبى المصرى

(محمد) المحبى المصرى الملقب شمس الدين الحنفى شيخ الاسلام وأجل علماء الحنفية الكبار فى المذهب والخلاف وأوحد أفراد الدهر فى اللغة والعربية والحديث أخذ الفقه عن شيخ الاسلام والحنفية النور على بن غانم المقدسى وعن الامام الكبير السراج الحانوتى والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهورى وعلوم العربية عن الاستاذ الكبير أبى بكر الشنوانى وغيره ولازم الافادة والاقراء الى حين انتقاله وأخذ عنه جمع من الاكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى ويحيى الشهاوى من المصريين ومن الدمشقيين محمد بن تاج الدين المحاسنى خطيب دمشق وكانت وفاته نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين بعد الالف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

الدمادى العجمى

(السيد محمد) باقر الشهير بالدمادى الحسينى العجمى الاصبهانى رئيس العلماء ببلاد العجم بعد البهاء الحارثى ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى حقه باقر العلم وتحريره والشاهد بفضله تقريره وتحريره ان عدّت الفنون فهو منارها الذى يهدى به أو الآداب فهو مؤئلها الذى يتعلق بأهدابه أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل أو الشيم فهو حميدها الذى يدبّ منه نسيم البرء فى العلل أو السياسة فهو أميرها الذى تجم منه الاسود فى الآجم أو الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه شاه العجم وكان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا وأمرّ له حبل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه القلوب اليه فحال ذو القوة والحول وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه

حتى دعاه داعي أجله فلباه ومن مصنفاته في الحكمة القبسيات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك وبينه وبين البهاء العاملي مراسلات كثيرة أعرضت عنها لطولها وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف باصبهان

غلامك البوسنوي

(محمد) الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين وأخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفا أن يبلغ خبر ظلم وكلائه في بلاد العرب فحصل له ضرر فوبخه ثم سيره الى الحصار وأمره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد أيام وشاع أنه أصيب بالنقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة توجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قل له

(وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فلم تمض ثلاثة أيام الا مات وكان وهو بحلب أقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامي على هام بهرام
صوارم أفكار اذا هزمتنها * نبا كل هندي وكل حسام
وأبحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منا عاصم لعصام
وخمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حانها أهل الفضائل بالجامي

(وحكى) لي شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام أن صاحب الترجمة قال يوما للنجم محمد الحلفاوي السيد أحمد بن النقيب يقول وهو غائب انه أفضل منك فقال صدق وهو أكثر احاطة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم فقال لا شك فيما يقول فانه أستاذي والاستاذ على كل حال له رتبة الافضلية (قلت) ومثل هذا ما يحكى أن تيمور قال يوما للسعد ان السيد له معنا صحبة وهو نديم لنا ويركب مثل هذه الفرس الذهز ولة وذلك مسقط لناموسه فقال له السعد السيد جبل من جبال العلم فليس بأعجب هزال دابة تحمله وقال للسيد السعد يركب مثل هذه الفرس العظيمة فكيف يسوغ له اظهار العظمة وهو من

العلم

العلم بمكانه فقال انه يريد اظهار نعمة الله عليه وكانت وفاة غلامك في سنة خمس وأربعين وألف والكاف في غلامك للتصغير في اللغة الفارسية كما ذكر في مصنفك وأمثاله

قبوجي باشي

(محمد باشا) سبط الوزير الاعظم رستم باشا الوزير الاعظم في عهد السلطان ابراهيم كان من الجلالة والمهابة في المحل الاسمى وفي رزانة العقل ومتانة الفكر في القنة الشما صار أولا أمير علم ثم صار وزيرا في سلطنة السلطان مراد ثم صار محافظا بمصر ثم أحد الوزراء السبعة ثم عينه السلطان ابراهيم لاخذ قلعة الازرق فسافر اليها أولا وافتتحها فوجهت اليه نيابة الشام وورد دمشق في خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف وأكرم قاضي القضاة بدمشق المولى داود بن بايزيد وألبسه فروة من السمور وهو أول من ألبس قاضيا فروة ومنه بقيت عادة مستمرة في دمشق لكل كافل وقاض وكان المعتاد قبل ذلك ان يلبس القاضي يوم دخول الكافل خلعة وكان معتدلا في حكومته غاية واتفق في زمنه أواخر شهر رمضان أنه وجد ثلاثة أنفار مقتولين بمدرسة الاقبالية قرب المدرسة الظاهرية فصرف جهده في التفتيش على القاتلين حتى وجدهم وثبت عليهم القتل فصلبهم على باب المدرسة المذكورة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وصدر عنه بدمشق نواهيه وكتب برا آت واوامر وكان قبل ذلك بشره الشيخ أبو بكر قعود المار ذكره بمجيء الختم اليه حتى أرسل اليه ليلة الوصول يستخبره فاجاب أنه وصل الى حدود دمشق واتفق لبعض المهرة بالفلك من أهل دمشق أنه استخرج مكثه بدمشق وأنه يكون ستة وتسعين وما وافق ذلك اشارة الشيخ الاكبر ابن عربي قدس الله سره في الجفر فلما خرج من دمشق كان بقي من المدة ستة أيام فكانه اعتبر دخوله في أول حدود دمشق وهو حسبه وخرج وجهه منه فيصح بذلك الحساب ثم توجه من دمشق في ثاني وعشري ذي الحجة وبقي وزيرا ثلاث سنوات ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وعينه السلطان سردارا على العساكر الموجهة الى جزيرة كريت فمات بها في سنة ست وخمسين وألف (قلت) وهذا الوزير يعرف بعنوان قبوجي باشي وذريته الآن باقون وله أوقاف وتعلقات تستغرق الحد وهم نظراء في وسع الدائرة لاولاد ابراهيم خان المشهور والله أعلم

الصحوفي

(محمد) الشهير بالصحوفي الدمشقي نادرة الزمان في حسن البداهة وحلاوة التعبير

وكان مشاركا ببعض الفنون والغالب عليه التصوف ومعرفة اصطلاح الصوفية وحل عباراتهم وله رواية واسعة فى الاخبار والاشعار وكان رؤساء الشام يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة الندماء ويعاشرمنهم من تطيب له حركاته وتروق كلماته وتحدث عن مجهولاته ومعلوماته وكان كثير النوادر واللطائف ومما يعزى اليه منها أنه مر به أحد الاعيان وكان ناظرا على وقف الجامع الاموى فدعا له صاحب الترجمة وأحسن الثناء عليه فقال له ادع الله لك بأن تحل وظيفة من وظائف الجامع الاموى حتى أوجهها اليك فقال اليس حبك أقرب من ملك الموت وكان شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال يحسن الثناء عليه ويقول انه كان أعجوبة وقته وقد مضى عمره كله فى بلهنية عيش وطيب محادثات ومفاكهات ولم يبق أحد ممن يتوسم فيه العرفان الا خالطه وامتزج به وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين والف

التقوى الحلبي

(السيد محمد) الشهير بالتقوى الحلبي الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعي وقال فيه حديث مجده قديم يغنى عن الكاس والنديم ودر كلمه النظيم جار على أسلوب الحكيم وقد عام فى لجج دراية الافلاك ووقف على ساحل نهاية الادراك وابتدع من الاشياء العجاب مالم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در تزينه القاظه الغر ثم أنشد له قوله

قد جدد الشوق الشديد خيالكم * بجوارحي وضمائري وسرائري
فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * فى كل موجود عيان الخاطر

وقوله قد قسم الحب جسمي فى محبتكم * حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم
وما تصورت موجودا ومنعدما * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحباك ديمة مزنة وغمام

الى أن قال فيها

ذاك النصوح أبو الوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجرى الامور بوفق مايختاره * ويطيعه العاصى بكل مرام
فكأنما الاقدار طوع يمينه * بعد المهيمن فى قضا الاحكام
قطب تدور عليه دولة أحمد * ملك الدنا بالحل والابرام

هباته أنفاس النفوس بأسرها * فى الناس بعد العالم العلام
ولبأس شدته الاسود تشردت * وتسترت فى الغاب والآجام

منها يلقاك بالبشر الذى من نشره * ريح المنى يسرى بطيب بشام
بخلائق تكسو الرياض خلائقا * فتضيع ريا مندل وخزام
ويريك من رضوان عدل جنة * فيها لحرب البغى نار ضرام

منها يا أيها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام
ألبست من حلل الوزارة خلعة * قنع الآلى منها بطيف منام

منها مادار فى فلك المدير مداره * الا لنصرك فى ألد خصام

الى أن قال فى آخرها

كتبت مدائحك الليالى أسطرا * تبقى بقيت على مدى الايام

(وقلت) أنا الفقير فى ترجمته حكيم أخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقه فاسرى ذهنه فى استقصاء غرض الاوكانت الصحة له موافقه فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل فى سحره والجفن المريض لزانه وزاد فى حوره

ولو أنه طب الزمان بعلمه * لبراه من داء الجهالة بالعلم

حكى لى المرحوم السيد عبد الله الحجازى قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض فى البلاغة والبراعة وأملى مالا يسع واعتدلت معه الطبائع الاربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فاويت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته وأخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على أسلوب الحكيم ومشرب النديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة أثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله

سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح
وعقد الزهر منتظم الدرارى * كثغر البيض يبسم عن اقاح
وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح
كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح
اذا انعكست أشعتها تردت * على صفحات غدران البطاح
تحاول ستر مسراها بوهن * وقد أرجت ربا ها النواحى

فواعجبا أتخفى وهى بدر * وشمس فى الخطائر والضواحى
أما علمت عبير المسك منها * يسنم بها الى واش ولاح
مهفهفة بغار البدر منها * ويخجل قدّها هيف الرماح
تمازج حبها بدمى وروحى * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح فى الملا طبعى وخلقى * ومافى الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادى * لغير الوجد بالخود الرداح
أحنّ الى هواها وهو حتفى * كما حنّ السقيم الى الصلاح
وأصبو والصبابة برحتنى * وأنحلت الجوارح بالبراح
فلولا الطمر يمسك من خيالى * لطار من النحول مع الرياح
أبث لطرفها شكوى فؤادى * وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلنى هواها * وهل حذر من المقدور ماح
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم ألوت بألباب صحاح
أفق ياحب ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجدا * كأن الطعن من الجراح
وقائلة أرى نجما تبدّى * بليل عوارض كالصبح ضاح
أبعد الشيب تمزح بالتصابى * وتمرح فى برود الافتضاح
فما ماضى الشبيبة مستردّ * ولا الخسران يسمح بالرباح
فدع حب الغوانى فهو غىّ * وتفنيد بعيد عن الفلاح

وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف باسحقلى قريب من قونيه وهو راجع من قسطنطينية

ابن النقيب البيروتى

(محمد) المعروف بابن النقيب البيروتى نزيل دمياط الشافعى العالم الكبير والعلم النحرير كان من كبار العلماء الحريين بالتفضيل بعيد الصيت فى الجملة والتفصيل دخل دمشق أوّل مرة وأخذ بها عن الشمس الميدانى وأضرابه وأجازه مشايخه بالافتاء والتدريس ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن النور الزيادى والشيخ على الحلبى وتمكن فى العلوم حتى التمكن ودرّس بجامع الازهر وأخذ عنه الجمع الكثير منهم الشيخ سلطان المزاحى وهو أجلّ من روى عنه والشيخ سليمان الشرنوبى والشيخ على الهيدبى ومن المصريين ومن الدمشقيين الشيخ عبد القادر الصفورى

وحكى الهيدبي المذكور أنه كان يدرّس ولا ينظر في كتاب ويقول هذه طريقتنا وطريقة مشايخنا وقال الشرنوبي انه كان يدرّس في احد وعشرين علما ولا ينظر في الكرّاس واقام في الازهر يدرّس أربعين عاما وتلامذته لا تحصى قال ولم يكن له درس يعرف فيه لكن كل درس حضر فيه يصير هو شيخه ولا يقدر ذلك المدرّس يبدى ولا يعيد في حضرته وكان عالما طبيبا حاذقا ربع القامة نحيف الجسم مهابا يسطع النور من وجهه وكان كل من يراه يحبه ثم رحل الى دمياط ولما وردها لم يعرف بفضله احد وكان زيه ضبرزي العلماء وكان يحمل طبق العجين على رأسه الى الفرن و يأخذ القطف بيده يقضي مصالحه من السوق و يرجع الى بيته أو الى المسجد واستمر على ذلك سنة ونصفا ثم ورد دمياط الشيخ محمد القطب الصيداوى وأضافه بعض العلماء فذهب هو وصاحب الترجمة الى ذلك العالم فرأى صاحب الترجمة قبل يده فقال له كيف هذا الحال فقال له عرفت فالزم فسأله العالم عنه فقال لم يأذن باعلام أحد بحاله أما سمعت قوله عرفت فالزم وسافر الشيخ محمد القطب بعد ذلك بأيام قلائل وفي ذلك العهد كان الشيخ محمد السيني يقرئ في تفسير البيضاوى في جامع البحر وكان صاحب الترجمة يأتي الى وراء سارية بعيدة عن مجلس السيني و يجلس وحده حتى لا يكاد يراه أحد فبعد ثلاث سنين سافر الشيخ شمس الدين أخو السيني المذكور الى قسطنطينية ورجع الى صيدا ونزل عند الشيخ محمد القطب فأعلمه بفضيلة الشيخ صاحب الترجمة وأخبره أنه يجلس بحذاء السارية الفلانية ووصفه له فلما رجع الشيخ شمس الدين الى دمياط وقعد في مكان التدريس بحذاء أخيه المدرس واذا بالشيخ المترجم أقبل وقعد وراء تلك السارية فأخبر الشيخ شمس الدين أخاه به وذكر شهرته فألجمه الله تعالى عن الكلام ولم يقدر على النطق فقام هو وأخوه الى الشيخ وسلما عليه وأجلساه في مكان التدريس فشهد للسيني بالفضل وأعلمه أنه في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني تكلم في تفسير الآية الفلانية في سورة كذا وكذا وكان الصواب كذا وكذا ولزم التدريس من ذلك اليوم الى أن مات رحمه الله تعالى وكمل في مجلسه مائة وثلاثون طالبا ولم ينظر في كراس قط حالة التدريس ومن مؤلفاته حاشية على المنهاج والمحلي سماها فتح المجلي وكانت وفاته بدمياط في سنة أربع وستين بعد الالف ولما توفي لم يبق في دمياط كبير ولا صغير الا حضر جنازته ودفن في سيدى فتح بين الجناحين وقبره مشهور يزار

ويتبرك به

ملاچلبي الكردى

(محمد) الشهير بملاچلبي الكردي قاضي القضاة بالشام محقق الزمان وأستاذ الاساتذه ورأس الجهابذه أخذ ببلاده عن الجلة من المحققين ثم دخل الروم فلا ت شهرته ارجاها وقصرت عليه مهرة الطلاب رجاها واشتغل عليه جل من نبل بعد السبعين وألف من علماء الروم ورؤساء صدورها وأجلهم أستاذي المرحوم شيخ محمد عزتي قاضي العسكر والمولى صالح الشهير باسحق زاده المقدم ذكرهما ثم درس بمدارس الطريق المعتبرة عندهم وألف نفائس التأليف وقد وقفت له على كتاب سماه الانموذج أحسب أنه ذكر فيه سبعة مباحث من سبعة علوم أبان فيها عن تحقيق باهر وهذه التسمية مسبوقة للشمس الفنرى فانه ألف كتابا سماه الانموذج ذكر فيه مائة وعشرين علما ثم تلاه الجلال الدواني في تسميته كتابه ذكر فيه عشرة مباحث من عشرة علوم ولصاحب الترجمة تأليف ورسائل غير ماذكر وله في التفسير ومتعلقاته باع طويل ثم ولي قضاء الشام بعد استاذي عزتي المذكور في غرة رجب سنة خمس وستين وألف ومات بها في سنة ست وستين وألف ودفن بمدفن السنانية

الكتب المسماة بالانموذج تزيد على العشرة انظر كشف الظنون المطبوع

اللارى البكرى

(محمد أمين) المعروف باللارى الاستاد الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الالهية فأشرقت في باطنه اشراق ذكا وكان في التحقيق غايه وفي حل المشكلات نهايه حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التلمذه ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة الواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللارى صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد امين منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق مقداره بحسب امكانهم وما أحسب فيما سمعت أن احدا روعي حقه بهامثله وتلمذله أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم

سيدنا

سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني
هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة
مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ
وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع
من رأى ورؤى نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا
أبو الصفاء المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله
روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكانا نزيد على خمسين
نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية
وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما
وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصة والخودية وهو الذي بألفه
الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب
ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا
صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه
الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين
قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج
فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان
الا قول الاستاذ حبذا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم تواد عابكاء
وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان
اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من
المنتمين اليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة
فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الاوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين
وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الكوبري

(محمد باشا) الكوبري الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم
أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولي حكومة الشام في سنة ست وخمسين
وألف ثم ولي حكومة القدس ثم طرابلس الشام ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب
الا أن له حسن تدبير وحزما في الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولي السلطان محمد

المذكور السلطنة قد اختل وتهاون رؤساء الدولة لصغر السلطان فى نظم الامور
على نسق يرضى الجمهور فكثرت الاغراض و بدلت الجواهر بالاعراض وتغيرت
الدول وذهبت الناس الاول وقامت الفتن على ساق وانتصب الخلاف وارتفع
الوفاق وتقوت ضعاف الدوله واظهروا العتو والصوله فكانوا فى آرائهم
ناظرين الى ورائهم وبهذا السبب كان يولى الوزير أياما فلا يرى هدوا
ولا راحة ولا ان كان منا ماثم يقتل أو يعزل و ينهب او يسلب الى ان بغت طائفة
من العبيد الشام الذين هم داخل حرم السلطان من الخدام وهجموا على
جدة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلا ولم يخشوا اثما ولا ويلا ولم تزل نار
تلك الفتن تتقد والجمعيات السوء فى كل حين تنعقد الى ان وقع الاختيار على
صاحب الترجمة أن يكون وزيرا ومدبرا للملك ومشيرا هنالك انقلب العيان وأخذ
حده السيف والسنان ومن هنا أشرع فى الترجمة فأقول أخبرنى من أثق به انه لما
استصعب الامر فى لم شعث الدولة جمع اليه السلطان المقربين من أهل الحرم
السلطانى وفيهم على اغا الطويل المشهور وتفاوضوا فيمن يصلح للوزارة العظمى
ويحسم مادة التفرق فكل منهم أشار الى واحد حتى انتهت النوبة الى على أغا
المذكور فأشار الى انه لا يليق بالوزارة الا صاحب الترجمة فسخروا منه على
ما يعرفون من انحطاط قدره فقال أنا أقول هذا عن اختبار وممارسة والامر
مأخوذ على التراخى فيمكن أن يكون وزيرا اياما ثم اذا لم يحكم الأمر عزل وليس عزله
بالصعب على الدولة فاتفق الرأى عليه ثم فى ثانى يوم ناداه السلطان وسلم اليه الختم
وأوصاه بما يلزم التبصر فيه فكان أول ما ابتدأ فيه من الامور نفى على أغا الذى كان
سببا لتوليته لجزيرة قبرس وابعاده عن الدولة وقال من قدر على التولية قدر على
العزل ثم أطلق القتل فى أركان الدولة واحدا بعد واحد وقام باعباء السلطنة
وأخمد بحسن تدبيره نائرة الفتن وأضعف العسكر بالأسفار وأكثر من محو أصحاب
الكلمة وفرق شملهم وأبلغ ما يحكى عنه فى خصوص القتل أنه كان يواخى وزيرا
أحسب أن اسمه خسرو باشا وكان بينهما مواثيق ومودة زائدة يعرفها الناس
فاستحضره يوما اليه وقال له أريد قتلك اليوم فقال له لم تقتلنى ولم يصدر منى ما يوجب
القتل وأنا على عهدك وميثاقك فاذا يحصل من قتلى فقال له ان فى قتلك ارهابا
عظيما للقوم فانهم يقولون الوزير قتل أقرب الناس اليه فهو لا يتوقف فى أمر القتل

فيلقى

فيلقي الرعب في قلوبهم فأرم عليه في ترك ذلك فلم يفعل وقتله في الحال (قلت) وقد وقع
مثل هذا كثيرا وأعجبه ماوقع في زماننا القريب للامام محمد بن أحمد بن الحسن
سلطان اليمن أنه قتل ابنه ارها بالعسكره وقال لهم مافرطت في ابني الا ليعلم الناس
انى لا أعرف الا القتل ولا أتوقف فيه بحال فلك البلاد وقهر رعيته بهذا الصنيع
الفظيع وكذلك أخاف صاحب الترجمه الناس بفعله هذا ولزم كل أحد منهم
في زمانه طوره وساله الزمان وانقادله فيما أبرمه وعظمت دولته وجبيت اليه ذخائر
الدنيا ثم ان السلطان محمد سافر الى أدرنه في سنة سبع وستين وجهز صاحب
الترجمة الى قتال الكفار فسافر وافتتح قلعة نوه و بعض قلاع أخر وخرج في ذلك
الاثناء على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه ابن الطيار كافل الشام والوزير
كنعان وانضاف اليهم من العسكر جمع عظيم وكان خروجهم خوفا من صاحب
الترجمة وحسداله فصرف وجه همته الى الانتقام منهم فقتلوا على يد مرتضى باشا
كما أسلفته في ترجمة حسن باشا وأوقع القتل فيمن كان تبعهم من السكان وغيرهم
على يد نواب البلاد فقتل منهم خلق كثير وتفرقوا أيدى سبا وكان فرط من العسكر
الشامي الامر في انحيازتهم الى محافظة دمشق فجهز شرذمة نحو الثلثمائة من جند
السلطان المعروفين بالقبوقولية و بعث بهم فوصلوا الى دمشق واستقروا بقلعتها
وأخذوا اغالب دورها وتسلموا أبواب المدينة و باب المحكمة والحسبة وسوق
الخيل وميزان الحرير وبقية الخدم التى كانت مخصوصة بعسكر الشام وبذلك
انحط عسكر الشام بعض الانحطاط بما توارد عليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم
بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة
عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل باعادتها ثم توجه السلطان الى بروسه وصاحب
الترجمة معه وأقامابها أياما ثم رجعا الى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت
أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة
لاجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكى شهر
وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في ادلب
وفي بلاد الروم ايلى عمارا تعلقا عظيما وجوارا جسيما ثم وقف على جهات وقد
وقفت على صورة الوقفية بانشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع
اليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة

التى عمرها

المغروى

(محمد) الشهير بالمغروى قاضى الحرمين أحد موالى الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له فى التفسير اليد الطولى وكان فى الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقى الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخيارى فى رحلته وقال فى ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وايام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعه ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشراعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضى البيضاوى بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالى أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قال لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لى مشرقة فى سلك الافادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار اليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها * وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى عند فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

واتفق حال مجىء الرسول بالخبر أنه كان بالروضة الشريفة فى مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم فى سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولى ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ماتهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية فى العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والمغروى نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مكفره بالميم والكاف التى تقرأ نونا فى اصطلاح التركية وهى بلدة بالقرب من تكرطاغى بينهما وبين أدرنه مرحلتان

الخلوتى

(السيد محمد) غازى الخلوتى الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد

دمشق مرتين وفى كلتيهما ألقى الله تعالى محبته فى قلوب الناس وأقبلوا بكليتهم عليه وأخذ عنه الطريق جل أهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لاخذ الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك بيده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت أنا الفقير ممن جدد عليه العهد وكان نورانى الشكل أخذت مهابة الصلاح بجميع أطرافه وكان سافر فى قدمته الاولى الى القدس وأخذ عنه بها جمع عظيم أيضا ولم نر فى عصرنا من مشايخ الطرق من أخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية فى جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بحلب رحمه الله تعالى

الاحسائى

(محمد) الاحسائى الحنفى نزيل بغداد كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائى واخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ منلج وله مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطى وكتاب فى التعريفات وكانت وفاته ببغداد فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الديرى

(محمد) الديرى القدسى ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادى النسور كان مشهورا فى القدس بالصلاح والزهادة حافظا للقرآن مجودا عابدا تقيا ناسكا له تهجدات كان لا ينام فى النصف الاخير من الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى وكانت وفاته فى سنة سبع وثمانين وألف

قاضى القضاة

(محمد) قاضى القضاة كان فاضلا صاحب جاه وحشمة وفيه سخاء ومروءة الا أنه كان يغلب عليه الطمع ولى قضاء القدس والمدينة ثم ولى الشام فى سنة ثمانين وألف وعزل عنها فولى بعدها قضاء أدرنه ولما دخلت أدرنه كان قاضيا بها فاجتمعت به مرات وكان له مباحثة جيدة فى التفسير ناقشنى فى عبارات سطرت منها أشياء وكان نهض به الحظ فى أثناء قضائه بادرنه لاقبال الوزير الفاضل عليه ووجهت اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم عزل ولم يطل به العمر لاستيفاء بعض أمانيه وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف ودفن داخل سور قسطنطينية بالمسجد المعروف بقوغه جى دده بالقرب من حمام السلطان سليم

الزيلعى اليمنى

(محمد) المتاولى الزيلعى العقيلى الاستاذ العارف بالله تعالى الولى الصالح المجمع على جلالته وولايته ولد بجازان فى نيف وثلاثين وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وقرأ

مايكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحباء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير الحال قوي المقال موثرا للخمول ويأبى الله الا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة اذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للاذى لا تكاد تسمع منه كلمة تغيظ وكان سيفا مسلولا اذا ألجئ الى اظهار شئ من الكرامات أتى بالعجب العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شئ منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرياسة في السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفرضة فيراها المكاسون حبوبا ويكونون قد أعطاه أصحابها علمها أشيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج الى اليمن في سفينة في سفر سنة ست وتسعين وألف ودفن بالقنفذة رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام

(محمد) الشهير بالانكوري شيخ الاسلام وعالم الروم وفقيهها وصدر الدولة ووجيهها كان كبير الشان متصلبا في أحكامه مؤيدا في اتقان اجراء الحق واحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال والتخريجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الاخير ولا أحكم من رأيه في التقرير والتحرير وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه اذا تحرك جاد جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكريا ثم درس بمدارس قسطنطينية وصار أمين الفتوى في زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم البورسوي واشتهر بالعلم والفقه ثم ولي قضاء ينكي شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولي وكان المفتي شيخ الاسلام يحيي المنقاري حصل له علة في يده منعته من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة في الكتابة على الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى الى ان عزل المنقاري عن الفتوى ووجهت لقاضي العسكر بروم ايلي شيخ الاسلام على فوجه قضاء روم ايلي لصاحب الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف عزل في غرة جمادي الاولى من هذه السنة وأعطى قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بداره مشتغلا بالتحرير وكتب على تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على التمرتاشي انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ

فيه بستانه المعروف به بقنلبجه فى صحبة صاحبنا الفاضل عبد الباقى بن أحمد السمان وجماعة من فضلاء المدرسين ثم أعيد الى قضاء العسكر بروم ايلى ولما قتل الوزير مصطفى باشا واختلف أمر الدولة فى العزل والتولية طلب لمشيخة الاسلام فوجهت اليه بعد شيخ الاسلام على ولم تطل مدته فيها فتوفى وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة ثمان وتسعين وألف عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

ابن التمرتاشى

(محفوظ) بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم التمرتاشى الغزى الفقيه الحنفى بن الشيخ الامام صاحب التنوير العالم كان فى الفضل سامى الهضبة بعيد الغور وتفقه بوالده ثم رحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور على ابن غانم المقدسى وعن الشيخ محمد بن محب الدين الشهير بابن الذئب وبابن المحب الحنفى وأخذ النحو عن العلامة أبى بكر الشنوانى ورجع الى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره وكان ينظم الشعر فن شعره ما كتبه الى الشيخ محمد بن عبد النبى النويرى معاتبا لامر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور فقال

أخى ان هذا العتب منك طويل * وشمس وجودى بالبعاد أفول
وودك فى وسط الفؤاد غرسته * وحاشاى يوما أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يوما بذاتكم * فليس سواء عالم وجهول
فانك ممن حاز فضلا وعفة * وقدركم بين الانام جليل
وأصبحت فى فن الفصاحة مفردا * وليس لكم بين الانام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل * ويا من له فضل على جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى * فانت كريم والكريم يقيل
وكن واثقا بى اننى بك واثق * وقول اللواحى والعذول فضول
ووالله سعيى فى الصفاء محبة * اليك وانى للعتاب حمول
فلا زلت فى عز منيع ورفعة * مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وان دمت فى صد وهجر وجفوة * تمثلت بيتا أنشدته نحول
خليلى ما فى دهرنا من معاشر * صديق واخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه * بمنظومكم ما ان اليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله

أتانى نظام فاق درا به بدا * بديع معان هـذبته عقول
تضمنه عتبا حلا لى بيانه * تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يامولاى ما كنت بالذى * له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبى بقيد الود منك مقيد * ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤس الموت ان ملت فى الهوى * وان كنت عن عهدى القديم أحول
فانتم منى عينى و بهجة ناظرى * على فضلكم دون الانام أعول
وبعدى عنكم ليس للصد والقلى * ولكن لامر صار فهو دليل
فوالله ذاك الامر أسهر مقلتى * وأزعجنى والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة * خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبرا على ما نالنى من أحبتى * عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يامولاى كن عاذرى فقد * وهى الجسم منى والفؤاد كليل
فلازلت فى عز عظيم ورفعة * مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة خمس وثلاثين وألف

ملك الهند

(السلطان محمود) بن ابراهيم عادل شاه سلطان الدكن الملك الموفق الناصر للشريعة كان ملكا كثيرا لفضل حسن التدبير سار فى ولايته أحسن سيرة تولى الملك بعد وفاة والده وتوفى هو فى سنة سبع وستين وألف وفى هذه السنة أصيب خرم شاه جهان ابن جهانكير شاه أكبر ملوك الهند بفالج عطله عن الحركة وحصل بين أولاده حروب كثيرة ولما أراد الله تعالى بالهند خيرا واحسانا وقدر ظهور العدل فيهم كرما وامتنانا أظهر فى خافقها شموس السلطنة بلا ريب وأنار فى سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان أورنك زيب وطوى بساط اخوته ونتف حالهم ومزق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق وقتل أخاه دارا شكوه واقتلعه هو وأصحابه وكان دارا شكوه ذا ذوق وفطنة بهية وصفات مستحسنة الا أنه فى آخر عمره صارت سيرته مذمومة وأحدث مظالم كثيرة وقتل أخاه الثانى مراد بخش وفر محمد شجاع أخوه الثالث ولم يعرف أين ذهب وأورنك زيب ممن يوصف بالملك العادل الزاهد و بلغ من الزهد مبلغا أناف فيه على ابن أدهم فانه مع سعة سلطانه يأكل فى شهر رمضان رغيفا من خبز الشعير من كسب يمينه و يصلى بالناس التراويح وله نعم بارة وخيرات دارة جدا وأمر من حين ولى السلطنة برفع المكوس والمظالم عن

المسلمين

المسلمين ونصب الجزية بعد أن لم تكن على الكفار وتم له ذلك مع انه لم يتم لاحد من اسلافه أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على اقليم الهند وأقام فيها دولة العلم وبالغ فى تعظيم أهله وعظمت شوكته وفتح الفتوحات العظيمة وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات وليس له فى عصره من الملوك نظير فى حسن السيرة والخوف من الله تعالى والقيام بنصرة الدين رحمه الله تعالى

المجتهد الدمشقى

(محمود) بن أبى بكر الشهير بالمجتهد الشافعى الدمشقى نحوى الزمان وأديبه ومنطيق الدوران وأريبه كان فاضلا كثير الاطلاع وافر التضلع والاتساع حلو النكتة والمصاحبة لطيف المكالمة والمخاطبة قرأ بدمشق وحصل حتى برع فى الفنون العربية خصوصا النحو فانه كان فيه وحيدا وألف فيه حاشية على ابن عقيل شرح الالفية واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم الا معربا وفيه دعابة لطيفة ويؤثر عنه فى هذا الباب مضحكات عجيبة أعرضت عنها لبذاءتها وكان ينظم الشعر فمن جيد شعره قوله

كتبت كتبى وسهد العين يشهد لى * والدمع من ناظرى يشكو لى الغرقا
و فى فؤادى نيران مؤججة * كم سودت صحفا من خطه غسقا
شاكلت للحبر كتبا فى المداد به * وصار يعدنى لما علا ورقا
مهلا فيازمنى يعتنى كتبا * سامرتها وعيونى تشتكى الارقا
كم بت أرتع فى روضات بهجتها * وأقطع الحزن سهلا فى الورى طرقا
كم عاب كل خليل بذلها ثمنا * منى لكل جهول ثارفا خرقا
والله ماسهرت عيناى فى زمن * الا وكان سميرى الفقر والحرقا
لا تعجلن واصبرن ان الاله اذا * أراد شيئا أتاك الرزق مندفقا
لا تحسبن تسعى أنت نائله * ولا تلح عليه كان ما رزقا
وأبذل الجهد طوعا فى أوامره * فليس يعجزه رزق وقد خلقا
ولا ترخص لاهل البغى رزقهم * ولا تلج لهم بابا يفى القلقا
واقبل نصيحة صب طالما أسفت * حشاشتى ولسانى طالما نطقا

وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

الباقانى

(محمود) بن بركات بن محمد الملقب نور الدين الباقانى الدمشقى الفقيه الحنفى الواعظ المتبحر فى الفقه كان كثير الاطلاع مؤلفا مجيدا حسن التنقيح للعبارات منقحا

للمسائل قرأ الفقه على شيخ الاسلام النجم البهنسي خطيب الاموى بدمشق ولازمه مدة طويلة وتلمذله حتى برع فى فنه وحضر دروس البدر الغزى وكان متدينا ثقة صحيح الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه منها شرحه على النقاية وشرحه على ملتقى الابحر وتكملة لسان الحكام وتكملة البحر الرائق واختصر البحر فى مجلد وكان يختار فى كتبه نقل المسائل الغريبة وملك كتبا كثيرة وكان يتاجرفيها ويكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة القيمرية البرانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى وكان يعظ بالجامع المذكور بعد صلاة الجمعة وكانت وفاته فى المحرم سنة ثلاث بعد الالف قال البورينى فى تاريخه نسبته الى باقاقرية من قرى نابلس وهو ولد بدمشق وأظن ان والده قدم من القرية المذكورة وسكن فى محلة القيمرية بدمشق قال النجم وكان والده من المعمرين أخبر عن نفسه أنه بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وانه أدرك الحافظ ابن حجر العسقلانى وبعض مشايخه ولم يسلم له ذلك العقلاء ومات فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة

القبانى القدسى

(محمود) بن صلاح الدين بن أبى المكارم عيسى القبانى القدسى من الفضلاء الاجلاء أخذ عن عمه العلامة ابراهيم بن علاء الدين بن أحمد وعن الشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد العلمى وكان زاهدا فى الدنيا ملازما لتلاوة القرآن لا يخالط أحدا الا فى المذاكرة وتولى امامة الصخرة واستمر الى أن توفى وكانت وفاته فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف وبيت القبانى بالقدس بيت علم وصلاح وابراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملى الكبير وكان اماما بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الالسنة والله أعلم

الحميد الصالحى

(محمود) بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدى الصالحى الحنبلى وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوى صاحب الاقناع كان فاضلا فقيها متمكنا اشتغل بالعلم وسافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله الشيخ يحيى الحجاوى واشتغل عنده فى العلوم وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن المنقار وانتسب اليه فسعى له فى النيابة فى القضاء فوليه بالصالحية ثم بالعسكرى وفضل على ابن الشويكى لديانته ثم لما مات القاضى شمس الدين سبط الرجيحى نقل الى مكانه بالباب فتغيرت أطواره وتناول وتوسع فى الدنيا

وانشا

وأنشأ عقارات وعظم أمره وتقدم على النوّاب لسنه ومدّ أياديه وتصرفه مع استحضاره لمسائل القضاء حتى كان يؤاخذ على غيره من النوّاب من غير أهل مذهبه وحصل عليه محنة أيام الحافظ أحمد باشا فأخذ منه مبلغا له صورة ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا وأخذ منه مالا أيضا غير أنه تلافى خاطره ووقع في آخر الامر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ثم مرض وطال مرضه من القهر ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالا لقاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد فولاه يوما واحدا ثم سعى الكريمي عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف بن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبلها لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض فمات مقهورا بعد ان أقعد شهورا وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

مفتي الموصل

(محمود) بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الفاضل وبقية كبرائها وأخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده الموصل ورجع اليها وأقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب وكان عارفا بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقدا للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الاديب والكامل الاريب الشيخ مصطفى

ابن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى أجزت المصطفى الفتحى بما * أرويه عن أشياخ أهل الموصل
ومحقق أهل العراق وجلق * والروم والشهباء أكرم منزل
وبكل ماألفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل
وبما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكفايتى بالافضل
أعنى البخارى الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فانقل
عن شيخنا العرضى وهو أبو الوفا * عن عالم الشهبا الامام الافضل
عمر أبيه عن أبيه ذى التقى * عبد الوهاب عن الشيخ الولى
زكريا عن حافظ الدنيا شهاب الدين أحمد بن سيدنا على
العسقلانى الحافظ الحبر الذى * ينهى اليه كل ذى سند على
وجميع مارويه فى فهرسته * الطلبه فيه تجده ثمة وادع لى

ولما رجع من الحج توفى بحلب ودفن بها وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثمانين وألف عن ثلاث وثمانين سنة تقريبا

البيلونى

(محمود) بن محمد بن محمد بن حسن البابى ثم الحلبى المعروف بابن البيلونى العدوى الشافعى الشيخ أبو الثناء نور الدين الامام العالم المقرى المحدث من صرف عمره فى العلم تعلما وتعليما نشأ فى حجر عمه أبى اليسر محمد البيلونى امام الحجازية بحلب لوفاة والده وهو صغير ثم حفظ القرآن وقرأ للسبعة على الشيخ الضرير ابراهيم القابونى ثم قرأ على الشيخ الامام عبد الوهاب العرضى فى المنهاج الفرعى ثم على الشيخ عبد القادر التكسيرى حصة فى الارشاد لابن المقرى ولازم الرضى بن الحنبلى كثيرا فقرأ عليه وسمع منه وحضر دروسه طرفى النهار واستفاد منه وترقى على يده وأخذ عنه مع العلوم العقلية والنقلية الحديث وعن أبيه البرهان الحنبلى صحيحى البخارى ومسلم اجازة فى مرض البرهان وعن الشيخ الموفق شيخ الشيوخ الكتب الستة اجازة وكتب استدعاء الى مصر ودمشق فكتب له محدثوهما وعلماؤهما ولما حج فى سنة أربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمى وكتب له اجازة لظنانه بالافتاء والتدريس ولم يجتمع به الا أيام الحج فقط فانه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل فى حياة شيخه ابن الحنبلى فكان يدرس فى زمانه وكان ابن الحنبلى يجله وأخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضى

وذكره في تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس في بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذي بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الاحتياج اليه وأقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالانقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لاشك في ذلك (قال النجم) في ترجمته بعد أن قال شيخنا وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والاصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم في فن من العلوم يقول سامعه لا يحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف في مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر في سادس عشري جمادى الآخرة سنة سبع بعد الالف وأخبر أنه أخذ العلم أيضا عن منلا مصلح الدين اللاري وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين العمادي وأجازه الشيخ نجم الدين الغيطي مكاتبة قال وحضر درسي بالجامع الاموي تجاه سيدي يحيى عليه السلام عشية في أثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضي محب الدين ثم ذهبوا لضيافتي وحضروا عندي ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لي في ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالافتاء والتدريس فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لي اجازة بالافتاء والتدريس ودفعها الي وكان يقابل من يأتي للسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماع الحديث المسلسل بالاولية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه أنه من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه وأجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره فقال

لما وعكت بغاية الستين * جافيت كل دنية في الدين
وبذلت جهدي في العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه أيضا

اقنع بما لابد منه وكف عما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذي فتنوا به * ذهبت همومك والعنا والباس

ومنه ربع فؤادي من سنين قد عفا * والحب أبدل الوصال بالجفا
والدمع من أجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

قال ورأيناه أطروشا لا يسمع الا باسماع في أذنه وقال من نعم الله تعالى علىّ هذا الطرش فاني لا أسمع غيبة ولا غيرها الا أني أسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندي وبالجملة كان من أفراد العصر وأعجوبة من أعاجيب الدهر ثم ذكر سنده في الحديث المسلسل بالاولية وعقبه بقوله ثم انه سافر في أواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها في رمضان أو بعده قال العرضي في شوال سنة سبع المذكورة قال النجم وحضر جنازته والصلاة عليه قاضي قضاة مصر اذذاك يحيى بن زكريا قال النجم محدثا عنه انه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له نراك ان شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول كلامه ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أن المعطوف متعلقا مع المعطوف عليه في حكم واحد تعلقه الرؤية فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته وظهر لي صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى

العدوي الزوكاري

(محمود) بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم العدوي القاضي نور الدين الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري قرأ على المنلا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها وكان من أصلح النواب في وقته وكان عزل مدة وولي مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ثم لما مات ابن الجابي ردت اليه النيابة فبقي نائبا الى أن مات ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي قد عزل قبل موته فبقيت نيابة الباب معطلة حتى دخل المولى أبو سعيد فولاها القاضي بدر الدين حسن الموصلي فولها بعد أن جلس على سجادة الصوفية مكان أخيه الشيخ عبد الرحمن سنين والله أعلم

قره چلبي زاده

(محمود) بن محمد أبو الفضل قاضي العسكر الشهير بقره چلبي زاده الصدر الكبير والبحر الغزير عديم النظير والبديل فقيد المثيل والعديل صاحب مكارم الاخلاق المشهور بكرم القلم في الآفاق حصل من الفضل والافضال وجمع المال والنوال ما لا يمكن وصفه وعده ولا يتصور ضبطه وحده وهو من بيت

قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبي الميامن ثم ج في خدمة والده قاضي العسكر في سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي قضاء بنكي شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق في سنة أربع وثلاثين وألف ونقل الى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهارا لثلاثاسابع عشر شوال من هذه السنة وكان في قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين فانه مدحه بقصيدة مطلعها هذا

نسجتها كف الربيع برودا * واقتنت صاغة النسيم عقودا
تلك تكسو بها الرياض وهذى * لتحلي الغصون جيدا فجيدا
سلبت في الخريف عقدا وبردا * فكساها الربيع منه برودا
فكأن الرياض حين أبانت * خفرات أتت تريك الخدودا
وتثنت ملد الغصون تخلنا * أنها خرد أمالت قدودا
ورأينا أكمة النور تزهى * فاجتلينا من الكعاب النهودا
حاكت الريح في الجداول درعا * محكم النسج سابغا مسرودا
خادمت برهة سليمان في الملك فحاكى صنيعها داودا
أتقنت صنعة اللبوس فضاهت * بنسيج المياه درعا جديدا
فتأمل ترى الخمائل غيدا * نظمت في النحور منها الفريدا
ماشككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تساوت خلودا
واذا ما أردت تحظى بروض * دائم البشر يمن محمودا
خلق يسلب الرياض ذكاها * ويد تسلب السحاب الجودا
وسجايا كأنها الزهر فارغب * عن شذا الزهر واطلبن المزيدا
انما الفضل في الانام لمولى * همه أن يفيد أو يستفيدا
عالم وابن عالم فتأمل * كيف ذا الشبل راح يقفو الاسودا
متع الله سيدى بأبيه * ليرى مثلك والدا وحفيدا
والدا حزته أم المجد أضحى * والدا جاء بالعلا مولودا

الى أن قال فيها

يا ابن قاضي العساكر الغر سمعا * لنظام كالدر جاء نضيدا

بهجة الشعر فى النشيد وهذى * قصتى كلها ترين النشيدا
كان رأيى وقد أردت مديحا * فيك يار ونق المديح سديدا
وابق للدهر نصرة ودراء * ماغدا العيش فى حماك رغيدا
ليلة نجتليه ليلة قدر * وكذا اليوم مهرجانا وعيدا

ثم نقل الى قضاء مصر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى رابع صفر سنة أربع وأربعين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى سنة خمس وأربعين ثم عزل ووجهت اليه رتبة قضاء روم ايلى ثم ولى قضاء روم ايلى فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين واتفق أنه ولى زوج ابنته المولى حسين الشهير بالخوجه قضاء أناطولى وكان السلطان ابراهيم مقبلا عليهما فانعقد على صدارتهما الاتفاق وكان صاحب الترجمة كريم الطبع جدا كماذكرت فبسبب ذلك أدخل فى طريق الموالى أجانب وغماهم فنشأ بذلك الابتذال ودخول الاسافل والانذال ثم عزل وأنشده أديب الزمان الامير منجك يوم عزله هذه الابيات

يا ابن الكرام الالى شادت عزائمهم * بيتا جليلا كبيت الله نعرفه
أنت الكبير الذى لا عزل ينقصه * قدرا ولا النسب العالى يشرفه
ولو سعى جهده المعروف مختبرا * لم يلف غيرك فى الدنيا فيألفه
عبيد نعمائك لايخشون من سرف * ان أتلف الدهر شيئا أنت تخلفه

ثم أعيد الى قضاء روم ايلى وعمر مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الشهزاده بقسطنطينية وصرف عليها مالا جزيلا وكان ذا حلم وأناة وتواضع لايعرف الغضب محبا بالطبع لابناء العرب وكان ينظم الشعر العربى ومن شعره وقفت له على هذين البيتين كتبهما على ديوان بخط العنابانى وهما

لك الحمد اللهم فى كل أوقاتى * بمنك لطفا لم يزل بالعنا باتى
على أننى مازلت أشكر نعمة * بتمليك ديوان بخط العنابانى

وكانت وفاته فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمدرسته التى أنشأها رحمه الله تعالى

ابن يونس الطبيب

(محمود) بن يونس بن يوسف الملقب شرف الدين الخطيب الطبيب رئيس الاطباء وخطيب الخطباء بدمشق الشهير بالحكيم الاعرج الحنفى المشهور قرأ فى الفقه على الشيخ عبد الوهاب خطيب الجامع الاموى وفى الطب على أبيه وفى القراآت والتجويد على الشهاب الطيبى وولى امامة المقصورة بالاموى سنتين ثم فرغ عنها

للشيخ ناصر الدين الرملي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وولي خطابة الاموي شركة الشيخ يحيي البهنسي ثم جاء بحكم سلطاني أن لا يخطب العيدين الا هو ثم تفرغ آخر الامر عن شطر الخطابة لشريكه الشيخ يحيي المذكور وحج في سنة سبع وتسعين وتسعمائة فأخذ عن عالم مكة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وعن الشيخ عبد الرحمن ابن فهد وغيرهما ودرس بالخاتونية وبالجقمقية وكان يستلف أجور أوقافهما وكان له تبذير وسوء تدبير في معيشته وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفا بالكبر والخيلاء وكان يتجرى على الفتوى مع أنه كان يقصر عن رتبتها ووقعت له محنة بسبب فتيا انحرف عليه بسببها قاضي القضاة المولى مصطفى بن بستان ورد عليه الفاضل أحمد بن اسكندر أحد جماعة القاضي المذكور في رسالة قرظ عليها علماء ذلك الزمان منهم السيد محمد بن خصيب وتقدم تقريظه ومنهم البوريني ومن جملة ما قاله في تقريظه وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا وأجلت طرف طرفي في مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه في مراتع الزهرا

وبادمتها والليل مرخ ستوره * كأني جميل زار ربع بثينة

فمازلت أغترف من حياضها وأقتطف من رياضها راويا عنها غيث الادب الذي انسجم ناقلا عنها الفصحاء العرب ما يزري بلامية العجم قائلا لله در مؤلفها فلقد فتح من البلاغة بابا مقفلا ومنح من صحاح ألفاظه لاهل الادب مجملا ومفصلا بيد أنها ترجمت عن أوصاف صادقة على موصوف وحدثت عن اقتراف من هو بالمنكر معروف فتعجبت من بعد المبنى عنه مع قرب المعنى وأفكرت في كمال يجتمع مع النقص في منزل ومغنى فقلت أما الاوصاف فانها عليه صادقه وأما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقه فعلمت أن ذلك كما يحكى عن أبي زيد الذي كان تعارجه لكيد وصيد ومن أين هذه التراكيب لمن اختل تركيبه واختل ما بين أهل الكمال ترتيبه ولعمري لقد حدثت عنه لسان الرسالة فوعى من الكثير قليلا واختصر في ايضاح بيانه والمتن يحتمل شرحا طويلا على أن في اعتذار المؤلف عن عدم التكثير مندوحة بقوله والقطرة تنبئ عن الغدير اعلاما بأن البعرة تدل على البعير اشارة الى وقوف السقطات وكثرة المخازي والجهالات فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب هذا مع عدم الاجازة المأخوذة لرواية الحديث لا في زمنه السابق

ولا فى وقته الحديث ومنها أنه يدعى الوعظ وليس متعظا ومنها مداومته على اغتياب من شماله أندى من يمينه وغثه مازال أنفع من سمينه فالى متى يقرض الاعراض السليمه وهلا اشتغل باحواله الحائلة السقيمه ليت شعرى أى باب من الزلل مادخل اليه وأى نوع من الخطل ماأقام عاكفا عليه على أنه من يغتابه من المذمة سليم خالص ومازال يتمثل بقول الشاعر (واذا أتتك مذمتى من ناقص) ومنها جلوسه معزعنفقة لم تحنكهم التجارب ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب موهما أنه انتظم فى سلك الافاضل مخيلا أنه ورد من مياه الفضل أعذب المناهل مفاخرا بالاشعار التى لو أنصف دفعها الى أهلها ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة حملها فهو جالس بين القبور طالبا للنزال أو كلهوف الى الورد قانعا بالآل عن الزلال

واذا ماخلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومنها أنه يشمخ بأنفه على عصابته هم جمال الانام وبمثلهم تفتخر الليالى والايام مع حقارة متاعه وقصر باعه فيالله العجب ممن سقط عن مرتبة الطلب كيف يترقى الى معالى الرتب

مالمن ينصب الحبائل أرضا * ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

فيا أيها الناكب عن طريق الصواب الذاهب فى غير مذاهب أولى الالباب ويحك الى متى تتوكأ على العكاز وتدعى بين الناس أنك من أهل البراز ويلك هلا وقفت فى مجازك وماتعديت من حقيقتك الى مجازك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

ولعمرى لقد كاد نيفك أن يروج وقربت على عرجك من العروج لكن قيض الله لك ناقدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فأظهر عوارك الذى كنت تخفيه وأبدى من حالك مالم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة المدققين من غير دفاع هو من أقول فيه من غير شك ولا تمويه

هذا الهمام الذى من عز سطوته * أمسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا
هذا الذى مذبدا فى الشام صافحها * كف السرور وعنها الهم قد رحلا
قاضى القضاة ابن بستان الذى شملت * عواطف الفضل منه السهل والجبلا
قد انجلت عنده كل الامور كما * عن البرايا ظلام الظالمين جلا
من در منطقه أو نور طلعته * طول الزمان يحلى السمع والمقلا

انتهى قال النجم وكان حسن الصوت الا انه كان يلحن في قراءته ويطرب في خطبته ويطيل بسبب ذلك وكان الناس يمقتونه ويسبونه بسبب التطويل وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة وله عرج وقصر وهو مع ذلك يتبختر ويتخذ غلاما أمرد من أبناء الناس يمشي خلفه وربما يلتفت ويخاطبه في الطريق وكل منهما يرفل في زينته وكان يعرف التركية واذا تكلم بها تبجح ازراء بأبناء العرب وهو ليس الا منهم وكانت فضيلته جزئية الا أن جراءته كلية وكان اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين وحصل له طرف من الفالج ثم مات فجاءة يوم الاثنين سابع وعشري شعبان سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

الاسكداري

(الشيخ محمود) الاسكداري قطب الاقطاب ومظهر فيوضات رب الارباب مهدى الزمان ومرشد العصر والاوان

هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى * هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

أصله من بلدة سوري حصار ولد بها ثم لزم التحصيل الى ان برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايي وخرج من بلده الى قسطنطينية فوصل الى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التي بأدرنه وجهت ابتداء لاستاذه المذكور فصار بها معيدا في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازمه منه ولما ولي قضاء الشام ومصر كان في صحبته وولي بهما بعض النيابات ثم في المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطى المدرسة الفرهادية ببروسه وولي بها نيابة الجامع العتيق فاتفق انه عزر بعض الصلحاء لامر دعا الى ذلك فرأى في تلك الليلة في منامه كأنه جيء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن انهم لكثرة صلاحهم في صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا ولم يخرج عليه النهار الا وقد باع جميع ما يملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب الى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها الى النهاية حكى عنه انه قال كان بعض أحباب الاستاذ قد مات فرأيته بعد مدة في عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم علي ثم دخلت الى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لي يا ولدي قد قويت روحك بالرياضة فرأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتي اذا دخلت السوق أحيانا أرى من الاموات أكثر ما أرى من الاحياء (قلت)

وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها بجامع
الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء
قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا
الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد
صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان
الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا بسبب رياضتك اياما
وكانت رياضتى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة
زقاق المسك ببروسة المحروسة ورأيت انا الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ
منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ماذكر اشياخه الذين
أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن
الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت
لى يا يس فى خاطرى شنبر اسود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت
وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا
على اللحام فقلت له ما الذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى
لها لحما تطبخه لنا وامثال هذا كثير (عودا الى تتمة الترجمة) ولما أكمل الشيخ محمود
الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى
الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع
السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيد ده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من
الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى
باسكدار اختار هو ان يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد
المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان
يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف
فوض اليه فيه وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقدا للسلطان أحمد
يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك
ما ذكر ان السلطان ذهب هو وبعض خواصه الى أحد المتنزهات باسكدار وطلب
لحما مشويا بالجىء باللحم وحفر له حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر
الشيخ محمود ونهاه عن تناول شئ منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى

سمها الى الحسم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هناك فلما أكلها مات ثم حفروا
المكان فرأوا آثار الحية كما اخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام
وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما
بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف
السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان
المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد
ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت
أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيى
ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابان الصبا الى الروم وكنت قليل
الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم
فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة
من عنده فاذا أديت مايكون على لا يبقى على ولا الى شئ ويأتى المبلغ رأسا برأس وله
غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة
التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة
وديوان شعر منظوم ومنثور والهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت
وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته
باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النبر الخير الصالح
سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من
من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد
واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين
وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

الكردى

(المنلا محمود) الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة
المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة
الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا ما يقرأ عليه الكتب
المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا ما يؤتى بنسخ مصححة
فيطابقها بما يسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا
على اقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام

تلك الكتب وقواهم على قراءتها واقرائها ومنه انفتح باب التحقيق فى دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان فى غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من من الوظائف والمعاليم الا النزر القليل وكان اذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلا شك ولا مرية وكان اذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة و ثلاثون ظنا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان فى عداد أساتذة الاكراد المتبحرين كالخيالى وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردى الشهير بملا جلبى قاضى قضاة الشام أن صاحب الترجمة كان فى ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان فى أيام اشتغاله مشارا اليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والاخذ عنه ويقولون انه فهامة الزمان وملا جلبى المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الاجلاء عبد القادر بن عبد الهادى وعثمان بن محمود المعيد واسمعيل بن على الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

البصير الصالحى

(محمود) البصير الصالحى الدمشقى الشافعى شيخنا الفاضل الذكى الفطن نادرة الزمن وأعجوبة الوقت والمعروفة الدوران كان فى الفضل سابقا لا يملك عنانه وفى الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الاوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة ابراهيم الفتال وبه تخرج و تفنن فقرأ عليه العربية والمعانى والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والالهيات عن المنلا شريف الكردى وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوى الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع فى المباحث وقد انتفع به بعض الاخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلى كان يمثلها له استاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصويره الاشكال

كما أخذها عن أستاذه وكان يقول اذا برز الشكل الذى اصطنعه فليقابل الشكل الذى فى الكتاب وصرف جهده فى تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرته مع رئيس الاطباء بدمشق يوسف الطرابلسى حتى تمهر فيه جدا ثم مل الاقامة بدمشق لقلة ذات يده ولعدم وظيفة يحصل منها نفقته فسافر الى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل الى مصاحب السلطان مصطفى باشا فقربه اليه وأحبه واعتمد عليه فى أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال الحظوة التامة بسبب تقربه اليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ على بن سعودى الغزى فطلبها فوجهت اليه ولكنه أسرع اليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله الى قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الاجل لدى وصوله الى قسطنطينية وكانت وفاته فى سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله

قاضى الشام

(محمود) قاضى القضاة بدمشق ولها فى غرة رجب سنة ست وتسعين وألف بعد أن كان ولى قبلها قضاء بكى شهر ودخل دمشق فى عاشر رجب وكان مشهورا بالفضل فى الروم وأعرفه وهو يشار اليه بينهم فى التجول بالمناظرات الا أنه عند قدمته الى الشام رأيته قد اختلط وتعاورت جسمه أمراض مهولة ضاقت بسببها حظيرته وكان مشوه الخلقة بذئ اللسان قليل التدبير وليس عنده شئ يمتنع بل مهما خطر فى باله ولو كان مستحيلا عادة كان عنده سهلا * حكى لى بعض الاخوان انه تشاجر هو وابن زوجته فترافعا اليه ومراد الحاكى أن يعتزل هو وزوجته عن ابن الزوجة لبيت مستقل اذ البيت الذى يسكنونه بيت ابن الزوجة فلما قصا على القاضى القصة قال للرجل أين تسكن فقال فى بيت هذا يعنى ابن زوجته فقال ومن يصرف على البيت قال أنا قال اذا أنت صاحب البيت وذا لاحق له فيه وأمره باخراجه من البيت وجرى فى زمانه أن شخصا من جند الشام سب شريفا وأحضر لديه وادعى عليه بمحضر عام من العلماء والعسكر أنه سب الشريف وتجاوزه الى آبائه وحصل فى القضية أغراض فاسدة نشأت عن تهور صاحب الترجمة وعدم تدبره وأدى أمره الى أن عرض فى أناس من متعينى الجند وحبسوا فى قلعة دمشق مدة الى أن ورد أمر باطلاقهم ولم يحكم فى القضية بشئ وكانت هذه القضية مبدأ ظهور

الجند الشامي وتحزبهم ولم يزل جاشهم يقوى شيئاً فشيئاً الى أن بدر منهم ما بدر من منابذة حمزه باشا ومصادمته كما ذكرناه مفصلا في ترجمة صالح بن عبد النبي بن صدقة ثم عزل صاحب الترجمة عن القضاء في أثر القصة وسافر الى الروم فلم تطل مدة حياته بها وتوفي في سنة سبع وتسعين وألف بقسطنطينية والله أعلم

ابن خير الدين الرملي

(محيي الدين) بن خير الدين بن أحمد بن نور الدين بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي الفقيه الحنفي العالم ابن العالم وقد تقدم أبوه شيخ الحنفية وبركة الشام في عصره ومحيي الدين هذا ولد بالرملة وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشيخ أبي الوفا بن موسى القبي الحنفي والشيخ ابراهيم الشبلي الحنفي الرمليين وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ زين العابدين المصري الفرضي النحوي شارح الرحبية قدم عليهم الرملة في حدود سنة خمس وأربعين وألف فأنزله والده عنده لاجل اقراء ولده ومكث عندهم نحو سنتين ثم توجه الى مصر وأجازه والده بالافتاء فأفتى في حياته وكان أعجوبة الزمان في كشف المسائل من مظانها علامة في الفرائض والحساب حتى ان غالب فتاوى والده في الفرائض كان هو الذي يقسمها وغالب كتب والده كانت تحصيله امابالاستكتاب واما بالشراء وكان يعجب والده اجتهاده في تحصيلها وكان متصرفا في دنيا والده تصرفا حسنا حتى انه جدد أملاكا وتحملات كثيرة وكان يحب اكرام من يقدم على والده وكان حسن الخلق والخلق كريم الطبع وقورا عالي الهمة سامي القدر دينا خيرا (أخبرني) صاحبنا الفاضل المؤرخ ابراهيم الجينيني أن مولده في نيف وعشرين وألف وتوفي في نهار الاربعاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وسبعين وألف في حياة والده وأسف عليه أسفا عظيما وبعد موته تكدر عيشه وذهب رونق حياته وله فيه مرات وأشعار كثيرة رحمهما الله

حفيد القاضي زكريا

(محيي الدين) بن ولي الدين بن المسند جمال الدين يوسف بن شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن أحمد الانصاري الشافعي السنيكي الاصل المصري المولد والمنشا والوفاة الفقيه المحدث كان من كبار علماء عصره له الاعتبار الزائد والصيت الشائع تهابه العلماء وتحترم ساحته الكبراء أخذ عن جده شيخ المحدثين الشيخ جمال الدين وجده يروي عن والده قاضي القضاة صاحب التصانيف المشهورة وجلس مجلس التدريس فدرس في كل علم نفيس وروى عنه أجلاء العلماء منهم العلامة النور

على الشبراملسى والشيخ أحمد العجمى الشافعى وولد صاحب الترجمة العلامة زين العابدين وحفيده الشيخ شرف الدين المقدم ذكرهما وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى

القوصونى

(مدين) بن عبد الرحمن القوصونى المصرى الطبيب رئيس الاطباء بمصر الفاضل الاديب المؤرخ أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وعن الشيخ عبد الواحد البرجى والطب عن الشيخ داود ولى مشيخة الطب بمصر بعد السرى أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب والتاريخ الذى نقل عنه وكتاب قاموس الاطباء فى المفردات وله غير ذلك وذكره الخفاجى فى الخبايا وقال فى ترجمته هو فاضل كان سميرى فى نادى الطلب فكم نافثته فى ابان الاشتغال بالطلب والادب فكانت بنى وبينه عشرة لم نخرج لها من القشره أعدّ كل يوم منها غرّة وجه الزمان وعيدا تهاداه الايام على رغم النيروز والمهرجان والعمر طرير مابين روضة وغدير وهو اذا ضمخ كافور قرطاسه بمسك مداده وأنفاسه أنكر المسك دارين وخطا وغدا انسابه لسواه خطا فكم فاح منه عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب البراعه وفى عودتى لمصر عرض علىّ كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسألنى أن أقرظ عليه فكتبت عليه ماهذا صورته ماطرزت حلل الثنا ووشيت رياض البلاغة بثمرات غضة الجنا الالتكون لباسا الابكار المحامد ومرتعا الافكار شاكر وحامد فالحمد للمولى على ما أنعم من اللغات والبيان وأنعم بتلقينها الاطفال الارواح فى مكاتب الابدان وألهمها استخراج درر المعانى من أصداف الحروف لننظم منها فى الصدور ونعلق فى الآذان أبهى عقود وشنوف وأزكى صلاة وسلام على أفصح من نطق بالضاد فروى من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته مريض كل قلب قلب وهدى بمفردات حكمته كل ذى جهل مركب وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم ورؤساء أطباء الابدان والاديان من سائر الامم لاسيما الاربعة الذين ترياقهم العتيق وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضى الشفرتين رقيق مادامت الدنيا دار الشفا وصح مزاج الدهر من الاعراض واستشفى هذا وان أخى شقيق الروح وقوة العين وصفوة الحياة ومن محبته علىّ فرض عين لما أتحفنى

فى قدومى القاهرة بكتابه قاموس الاطباء وجدته الدرة الفاخرة والروضة التى تفتحت فيها عيون أنوار الزهية الزاهرة ظننا منه أنى شعيب مدينته وما أنا الا سلمان بيته بل أشعب موائد كرمه ومنته فاذا هو برد محبر وعقد كله جوهر وكتاب جميعه مفردات ولغة لو رآها الجوهرى قال هيهات العقيق هيهات أو الخليل بعينه فداه بعينه أو جار الله لقال هذا هو الفائق أو ابن البيطار لود لو طابقه كأنه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق أو صاحب القاموس لقال هذا هو المجد الذى ارتقى ذروة العربية ما بين تهامة ونجد فلله در مصنفه فقد أرانا فى الرجال بقايا وفى الزوايا خبايا وأنار فكره ظلمة الجهل وقد وقد وروى ظمآن الفكر فيما ورد ورد وحقق ما قيل من دق الباب ولج ولج ومن جد وجد وقلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله * أنعم به دهرا وفى
روّى بكاس علومه * وختامه مسك وفى

انتهى ولقد سعيت جهدى فى تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان فى سنة أربع وأربعين وألف موجودا فى الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذى وضعه والله أعلم

ابن الشريطى

(مراد) بن ابراهيم المعروف بابن الشريطى الدمشقى الدفترى الرئيس النبيه اللوذعى الكامل أحد الافراد فى المعارف وحسن الخط وبداعة الاسلوب فى المنشآت والرقم وكان شهما حاذقا صائب الرأى والتدبير سما به حظه من حين نشأته فخالط الكبار وتمهر فى أفانين الكتابة وسافر الى الروم وولى كتابة الجند بالشام وازداد على توالى الايام رونقا واشتهارا ثم ولى الدفترية بدمشق وعظم صيته واتسعت دائرته وتملك دارستان باشا الوزير ابن جغال قرب الجامع من ناحية سوق السلاح فى سنة خمس وأربعين وألف وجدد فيها عمارات وأتقنها غاية الاتقان وفيها يقول أبو بكر العمرى شيخ الادب

ان دارا أحييت منها رسوما * أخلقتها أيدى الزمان العوادى
ومغان كسوتها حلل المجد فقامت تختال فوق المهاد
أذكرتنا عهد الجنان وأنست * ما حكوه من وصف ذات العماد
هى دار العلى وبيت المعالى * ومقام السعود والاسعاد
ولها الجامع المعظم جار * نعم جار الرضا ليوم المعاد

صانها

صانها الله ربنا وحماها * ووقاها من أعين الحساد
لذبها ما استطعت صاح وأرّخ * فهي بيت مبارك لمراد

وقال يمدحه ويهنئه بالدار المذكورة بهذه القصيدة وهي من أجود شعره ومطلعها قوله

رويدا فاظهر المطي حديد * ولا منزل الاحباب عنك بعيد
ومهلا فما سوق الركائب مطفئ * لهيب ضرام الشوق وهو شديد
ورفقا بهذا القلب كم يحمل الجوى * على أنه دون القلوب عميد
تقول زرود يا أخا الوجد بغيتي * صدقت ولكن أين منك زرود
وان المغاني لا يفيد اذكارها * وهل دون وصل القاطعين يفيد
بلى تنفع الذكرى اذا الدمع الحشا * وقد ساعدته في الدنو وعود
وبالكلة الحمراء حوراء لو جلت * على البدر وجها قابلته سعود
وان خطرت في الروض والروض حافل * لعلمت الاغصان كيف تميد
ولو نفثت في البحر والبحر مالح * لحلاه در الثغر وهو نضيد
وأغيد لولا وجهه وقوامه * لما ذكرت يوم التنافر غيد
من الترك معسول المراشف لين المعاطف حبل الشعر منه مديد
لواحظه تحمي موارد ثغره * فما اصد نحو الرضاب ورود
ضنين باهداء السلام ورده * على أن بعض الباخلين يجود
ورب صديق صادق قد بثثته * شجونا لها بين الضلوع وقود
فأوسعني عتبا وقال لي اتئد * فما الرأى في وصف الحسان سديد
أتطلب من بعد الثمانين صبوة * وهل تغني بالملاح رشيد
فقلت له اكفف فالنسيب مقدم * على كل مدح طاب منه نشيد
وان ارتجال الشعر في المدح مذهب * محاسنه والذائقون شهود
فقال ومن ترجوه في الجاه والغنى * فقلت له والحق فيه شهيد
أغير مراد الدفتري يليق أن * يساق اليه في دمشق قصيد
وهل ينظم الشعر البديع لماجد * سواه معاذ الله ذا لبعيد
أمير المعالي والمعاني خدينها * له من وفود المعتفين جنود
كريم المحيا باسط الكف بالندى * اذا شحت الانواء فهو يجود
تطوف بنو الآمال سعيا ببابه * فتبلغ ما قد أملت وتعود

تصدّق بمناه ولم تدر أختها * ويسراه يسرو وهى منه تفيد
ضحوك الثنايا باسم الثغر بشره * يبشر بالجدوى وفيه مزيد
منها يمزق أموالا حوتها يمينه * وعن بيت مال المسلمين يذود
منها كسانى وأولانى الجميل ببره * ومابرّه الا لهى ونقود
وحقق تجدّدنى فى ثياب سخائه * وهل أنا الا أعظم وجلود
فيا أيهذا السيد الجيد الذى * تراه على رغم الحسود يسود
اليك بها من منطق عمرية * تهادى على أترابها وتميد
محجبة بكر المعانى رفيعة المبانى وقصر الغانيات مشيد
اذا أنشدت تكسو المحبين بهجة * ويعبس منها كاشح وحسود
وقد بقى فى دفترية الشام مدّة سنين ووجهت اليه رتبة امير الامراء وهو بها
وسالمه الزمان فلم ينغص له عيش ورزق السعادة فى المال والبنين فانه نشأ له ولدان
كانا غاية فى المحاسن والفطنة وكان كثير الميل للفضلاء والادباء يعاشرهم ويداوم
الاجتماع بمجالسهم ويبالغ فى تعظيمهم واذا عرض لاحدهم أمر مهم فى جانب
الدولة صرف جهده فى انجازه وكان صدور الدولة يرعون حرمته ويكاتبونه ثم عزل
عن دفترية الشام وسافر الى الروم وتوطن بقسطنطينية وانخرط فى سلك أرباب
الخدمات والمناصب وبقى ابناه فى دمشق فانتقل لهما زعامتين عظيمتين وجهتا
اليهما وكان صهره الرئيس النبيل أحمد المحملى كاتب الجند بدمشق فصار له تعين
تام بالاستناد اليه ثم ترقى صاحب الترجمة حتى صار دفتريا فى الشق الثانى فى أيام
السلطان ابراهيم وأقبلت عليه الدنيا بخيلها ورجلها وراجعته الخاصة والعامة
فى الامور وتهيأ فى أثناء ذلك للدفترية الكبرى لما كان فيه من الاهلية ولكن بدر
منه بسبب غرور الدولة ما كان سببا لقتله فقتل فى سنة سبع وخمسين وألف
بقسطنطينية

فاتح بغداد (السلطان مراد) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن
السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم أعظم سلاطين آل عثمان
مقدارا وأسطاهم همة واقتدارا الذى خضعت لعظمته رؤس الاكاسرة وذلت
لحرمته وقهره من تصلب فى قمع المفسدين بسداد الرأى فى أمره كان من أمره أنه
لما تحركت العساكر وغدروا بأخيه عثمان كما ذكرنا أوّلا أعادوا عمهما السلطان

مصطفى الى السلطنة فلم تظهر كفايته واختل أمر السلطنة فى عهده فاختير للسلطنة صاحب الترجمة باتفاق الآراء من العلماء والوزراء وبويع فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف بعد أن خلع عمه السلطان مصطفى وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وقيل فى تاريخ سلطنته (مراد خان العادل) وكان السلطان مصطفى ولى فى آخر سلطنته على باشا المعروف بكمانكش الوزارة العظمى فأبقاه على ما كان وكذلك أبقى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا فى منصب الفتوى وأقام شعار الملك أتم قيام متثبتا فى حالتى النقض والابرام وابتدأ أولا باستئصال الطغاة من العسكر الذين قتلوا أخاه فاهتم بأمر تحصيلهم من البلاد وتحرى قتلهم وقد أجاد وبقى على هذا الحال مدة وأعدله من رأيه الصائب كل عدة وجعلهم ديدنه وشغله وأباد منهم كل متحزب شمله وحكى بعض المتقربين اليه أنه خرج ليلة من الحرم وما عليه الا ثياب المنام قال وكانت ليلة شديدة الثلج وأمر بفتح باب السراى السلطانى وخرج منه فتسارع الخدمة اليه وكنت أنا من جملتهم فصحبت معى فروتين من فرى السلطان وتبعناه فانتهى الى البحر وطلب زورقا وركب وركبنا ومازال الى ان أشار الى الملاح بأن ينحو الى نحو اسكدار ثم خرج منها الى التربة المشهورة فى طرفها الآخذ الى اناطولى فاستقر تحت شجرة ثمة ووقفنا معاشر الخدمة وكنا نشاهد منه غاية التضجر حتى ان بخار الحرارة ليتصعد من وجهه لشدة ماعنده من الانزعاج ثم بعد حصة أشار الى وقال انظر هذين الشخصين اللذين لاحا من بعيد أدركهما وسلهما من أين أقبلا قال فأدركتهما وسألتهما فقالا مقدمنا من حلب فقلت لهما السلطان طلب أن يراكما وهو جالس هنا وأشرت اليه فأسرعا الى أن وقفا قدامه وقبلا الارض ثم قال لهما ما الذى جاء بكما فقالا معنا رؤس أقوام من الطغاة قتلوا بحلب فأمرهما باخراج الرؤس فحين وقع بصره عليها انصرف عنه ما كان يجده من التلهب وطلب فروا فوضعنا عليه ما كان معنا من فرى وغيرها وهو يشتكى البرد ثم نهض وأسرع الى السراى التى باسكدار وقال انى مذ أويت الى الفراش فى ليلتى هذه أخذتنى الفكرة فى أمر هؤلاء المقتولين وتحصيلهم فلم أملك نفسى أن نهضت من مرقدى وجرى ماجرى وكان بطلا من الابطال قوى الجاش متين الساعد ذكر أنه أرسل الى مصر درقة نحو احدى عشرة طبقة مطبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الى العساكر المصرية باخراج

العود منها وأن من أخرجه يزاد فى علوفته فحاولوا اخراجه فعجزوا عن ذلك ثم أرسل قوسا ومعه خط شريف خطابا للوزير بمصر أحمد باشا مضمونه أمر العساكر والاجناد بجر هذا القوس وزيادة علوفة من يفعل ذلك فحاولت العساكر جره فلم يقدروا على ذلك ثم علقت الدرقة بالديوان السلطانى بمصر وعلق القوس بباب زويله وجعل بعض أعيان مصر تاريخا لطيفا بالتركية لما ورد القوس وترجمه بعضهم بالعربية ياسلطان الوجود لساعدك القوة وجهز عساكره لافتتاح البلدان وتوجه هو بنفسه فى سنة أربع وأربعين لغزو العجم وكان سلطانها الشاه عباس خذله الله قد تمكنت فى السلطنة قواعده وخلاله الوقت مدة وأخذ كثيرا من البلدان التى كانت مضافة لبلاد آل عثمان فجرد السلطان مراد عزمه لمحاربته واذلاله وتوجه الى بلاده بعساكر يضيق عنها الفضاء وحاصر من بلدانه روان وافتتحها ثم توجه فى سنة ثمان وأربعين لفتح بغداد ونازلها بجنده وكان الشاه عباس حصنها بالعدد والعسكر فأمر السلطان بحفر لغم عظيم ووضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل انه لم يرم لغم مثله فى محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينة بغداد من البيوت والدور لانه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الارض فلما رأى أهل بغداد مادهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا الى الشاه عباس المراسيل يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد توانوا فى الهجوم وتثبطت هممهم وفى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح وكان الرسول المذكور من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان وفى يوم الجمعة ثالث عشر رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الاعظم فى ديوان عظيم ودفع اليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمسمع من الناس وفهم الكل منه ماقصده الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والاركان الصلح ولقد رأيت الواقعة بخط الاديب راجى الدمشقى وذكر أنه تفاءل حالة اجتماع الرسول فى مصحف كان معه فجاء فى أول الصفحة قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ثم أطلق السلطان الامر بالمحاصرة وشدد فى ذلك فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان يسر الله تعالى فتحها وكان مدة حصارها أربعين يوما ودخلها العسكر والسلطان فى أثرهم

وقتلوا من العجم أكثر من عشرين ألفا وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم جماعة وضعفت شوكتهم وزالت قوتهم لان معتمديهم كانوا بها وصرف السلطان همته الى ازالة ما كان أحدثه الارفاض خذلهم الله تعالى فى مرقد الامام الاعظم ومرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما وأمر بتجديد عمارة محلهما وأحكم أمرهما غاية الاحكام وبنى ما كان تهدم من سور القلعة وشحنها بالعسكر والعدد وعين لكفالتها وزيرا وقد أكثر الناس من نظم الشعر والتواريخ لفتحها ووقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى

خليفة الله مراد غزا * قلعة بغداد فأرداها
وعند ما حاصرها جيشه * اذل للاسفل أعلاها
وأصبح الشاه ذبيحا لما * أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فان * قيل لقد أجملت ذكراها
فلتشرحن فعل مرادبها * مؤرخا قد ذبح الشاها

ثم رحل السلطان منها قاصدا دار ملكه هذا ما وقع فى عهده من الفتوحات وأما ما وقع من الحوادث فى أيام سلطنته فمنها تغلب العسكر بعد أن كان أضعفهم بالقتل والنهب بعد توليته الملك كما قدمناه آنفا ثم حصلت له فلتة فجاوزوا الحدود ونصب نفسه المولى حسين ابن أخى لزعزعتهم وقوى جنان السلطان حتى جمع جمعية على السباهية وأباد كبراءهم وقتل الوزير الاعظم رجب باشا الذى كان مستظلا بظلهم وفى ذلك الابان سافر السلطان الى بروسة فبلغه ان المفتى وهو ابن أخى وانعلماء يريدون الاجتماع على خلعه فبادر فى المجىء ودخل دار ملكه وخنق المفتى وخمدت نار فتنة العسكر بعد ذلك ومنها تبطيله القهوات فى جميع ممالكه والمنع عن شرب التبغ بالتأكيدات البليغة وله فى ذلك التحريض الذى ما وقع فى عهد ملك أبدا ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الى أهل الحرمين وأمره لمتولى الجهات خصوصا مصر باجراء حبوبهم وارسال مغلات أوقافهم فما من أمر يرد عنه الا وفيه الحث على ذلك ومن ذلك أيضا التفاته الى أخبار الرعية مطلقا والبحث عن أحوال ولاة البلدان التفاتا وبحثا تامين بحيث ان ولاة الجهات لا يجاوزون حدا وفى زمانه وقع السيل العظيم المشهور بمكة المشرفة فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ووافق تاريخه (رقى الى قفل

بيت الله) و بسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس فى ذلك التواريخ والاشعار وفى سنة أربعين كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المنثورة فيه (رفع الله قواعد البيت) وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان مراد ومن تاريخ الفاسى لغيره قوله

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم ابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه
وجرهم يتلوهم قصى قريشهم * كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وذيل ذلك بعضهم بقوله

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالى أسعد الله شارقه

وبيت آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى * مراد حماه الله من كل طارقه

ووقع بعد تمام العمارة بأربع سنين خلل فى السطح المكرم فعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فعرض ذلك على السلطان المذكور فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقارى وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارات السابقة فوصلا فى موسم سنة أربع وأربعين فلما كان العشر الاخير من ذى الحجة جعل اجتماع الناس بمصلى الشريف زيد بن محسن وحضر فيه هو وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى وقاضى المدينة المولى حنفى والامير رضوان وغيرهم من العلماء والاعيان فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا الى الكعبة وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا ثم فى المحرم سنة خمس وأربعين شرع الامير فى تهيئة الحصى للمسجد ففرشه به ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الاول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية وانما عليه ثوب من القطنى أبيض وفى يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين فوزنها وماشابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ثم شرع فى تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان صاحب الترجمة ثم جئ به محمولا على أعناق الفعلة فمشى الناس

أماما الباب الى أن وصلوا الى الحطيم وبه الشريف جالس فوضع بين يديه فقام الشيخ عمر الرسام ودعا للسلطان والشريف فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس خلعا منهم عمر المذكور والامير رضوان وفاتح الباب والفعلة ثم أدخلوا فردتى الباب الى داخل الكعبة ودخل الشريف ومعه الامير وجماعة من الاعيان الى الكعبة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه ثم انفض الجمع فشرع الامير بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه وتم عند غروب الشمس من يوم العشرين من شهر رمضان ثم فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه وزير مصر وأرسله الى السلطان وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى برسالة سماها تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبين فيها جواز قلع الباب ولو للزينة كما صرح به العلماء فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين وكانت ولادة السلطان مراد صاحب الترجمة فى سنة احدى وعشرين وألف وتوفى فى تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام رحمه الله تعالى

السلطان مراد الاقدم

(السلطان مراد) بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جد والد الذى قبله السلطان الجليل الشان أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علما وأدبا وأوفرهم ذكاء وفهما اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالادب الآفاق وكان له فى علم التصوف المهارة الكلية وفى النظم بالالسن الثلاثة أعظم مزيه وكان بعيدا عن التهمة فيما يشوب بشائبه مأمون الدولة بسعادة ملاحظته عن أدنى نائبه جلس على سرير الملك فى نهار الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرى شعبان من هذه السنة وأخفى موته الى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ماهو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا فى الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراى فى عدة من الوزراء والاركان والموالى وتقدم للصلاة عليهم مفتى الوقت المولى حامد باشارة من السلطان قال جدى المرحوم القاضى فى رحلته وقد أولع الناس فى التواريخ فنظموا ونثروا وأطنبوا واختصروا ووقع اختيار الفقير

منها على تاريخ لبعض الاصحاب وهو نصر من الله وفتح قريب لكن يزيد على سني التاريخ بثلثمائة وعشرين من الاعداد فاحترس لاخراج ذلك باحتراس عجيب حيث قال

السعد مذ قارنه منشد * بطيب ألحان وصوت رطيب
من غير شك جاء تاريخه * نصر من الله وفتح قريب

ونظمت الفقير تاريخا وقع في نصف من مصراع اتفاقا وأظنه لا يجد في سوق الادب نفاقا وهو قولي

لقد من رب العالمين على الورى * بسلطان عدل ليس في عدله شك
فقلت بتوفيق الاله مؤرخا * مراد تولى الملك دام له الملك

انتهى قلت والفقير استحسن تاريخين لتوليته من نظم محمد المعروف بعاميه الدمشقي أحدهما قوله

قد مهد الله البلاد بحكم سلطان العباد
والكون نادى منشدا * تاريخه هذا المراد

والثاني وهو قوله أيضا فيه

بالبخت فوق التخت أصبح جالسا * ملك به رحم الاله عباده
وبه سرير الملك سر فأرخوا * حاز الزمان من السرور مراده

وكان همه من حين ولي السلطنة قتال صاحب اذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس صاحب الخان والحمام بدمشق فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وبنى مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الخرقاني رضي الله تعالى عنه من كبار الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى حكدر من بلاد الشاه فحاصر هنالك قلعة لكفار الكرج تسمى يكي قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقماق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هنالك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس

من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلبت الكرج واستولت عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أم منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب فى تفليس أمير الامراء فى طرف شروان وفى شماخى وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا ابن أزدمر والياً بها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هنالك للاغارة فى الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثنى عشر ألف عسكرى لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هنالك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما فى جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل امام قولى بعسكر يقرب من ثلاثين ألفا على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة فى شماخى حصاراً عظيما فى دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء فى مدة أربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبا بها وبعد مدة دخل دار الخلافة وصار وزيراً أعظم وذلك بعد أن قاتل فى سيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وانتصر عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفة بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه وفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد وزيره سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وأرسل اليه الشاه فى الصلح وبعث الى السلطان أحد وزرائه يدعى بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة مما تعجب السلطان فلم يكن كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان وأقام مقامه فرهاد باشا وفى سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده السلطان محمد وصنع لذلك فرحا لم يقع فى زمن أحد من الخلفاء والملوك وامتدت الولائم والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوما وجلس للفرجة فى دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وأغدق النعم العظيمة ورأيت فى تاريخ البكرى أنه جعل صوانى صغارا من ذهب وفضة وملأ الذهب بالفضة والفضة بالذهب وألقى ذلك لارباب الملاهى وغيرهم من طالبى الاحسان وجعل بعد ذلك دشيشة لاجل فقراء المدينة الشريفة ووقف عليها

أوقافا كثيرة وبها النفع التام لاهل المدينة وفى سنة احدى وسبعين توجه الوزير
فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل فى بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى
على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا واليا وأميرا وفى
هذه السنة خرج ابراهيم باشا من قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح
منهما ما فسد وغزا الدروز ووقع له تأييد وفى سنة اثنتين وتسعين سافر فرهاد باشا
بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هنالك عدة قلاع وفى هذه السنة بعث
السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعسا كر عظيمة الى قتال العجم فتوجه بعد أن
شتى فى بلاد قسطمونى وسار فى سنة ثلاث وتسعين ومعه من العساكر مالا يعلم
عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس له لكرمه وشهامته وحسن تدبيره
فعارضه العجم فى الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز فى أواخر شهر
رمضان من السنة المذكورة ومن هنا أذكر ملخص ماذكره جدى القاضى محب
الدين فى رحلته التبريزية التى ما نسج منشئ على منوالها ولا جادت قريحة
بمثالها واتفق له السفر المذكور لتسليم مال عوارض فى قضاء تولاه وحضر
الفتح المذكور حتى أنهى أمره واستوفاه قال وكان هذا السفر عالم يشاهد مثله
فى الاسفار ولا دوّن ما يدانيه فى الكتب والاسفار لاسيما جمع كثرته الذى
انتهى اليه جمع الجموع وعدم حصر أفراده التى بلغت الغاية فى الشيوع
بحيث انه كان اذا سار يسد الفضاء الواسع ويملأ الفلا الشاسع ويضيق عنه
المكان النائى ويكون كالجراد المنتشر بحذف كاف التشبيه بعين الرائى وكان هذا
الفقير اذا اشبهه من جهة الكثرة بشئ كثيرا ما يظهر فيه وجها للتشبيه ويكون
له عند التأمل وجه وجيه فكان اذا شبهته بالنهر العجاج أو البحر المتلاطم
بالامواج يظهر وجه التشبيه فى حال سير بعضه ووقوف البعض وقد غطى
البقاع وألقى القناع على وجه الارض فتختلف الانظار الحسية فى جهة سيره
اذا مرى فالبعض يقول انه يمشى القهقرى وأما اذا اختلط الظلام وظهرت
الاضواء من تلك الخيام وقابلت بنورها نجوم السما وشبه الفقير هذه الهيئة
بتلك الهيئة التبس عليه أيهما المشبه والمشبه به منهما وأما الغبار الذى كانت
تثيره السوابح بل تعقده بعدوها الضوابح فكان يذكرنا ذلك كثيرا ما قاله بعض
افاضل الورى (عقدت سنابكها عليها عثيرا) لاشبهة ان هذا المعنى فيما نحن

فيه أمكن بل قيل انه فيما نحن فيه حقيقة وفيما قيل فيه مجاز وان كان الكل مجازا فهو أحسن ومما شاهده الفقير من كثرة العساكر أنهم كانوا يصيحون على الطير وهو طائر فيعجز عن الطيران ويروم أن يستقر على مكان فلا يجد تحته غير انسان ولم يبق له الى الطيران مجال ثم يسقط فتخطفه الناس في الحال وأما ظباء الفلا والوحوش الهائمة في الملا فكانت تحول بينها الناس فتجول مشرقا ومغربا ويضيق عليها الفضاء فلا تستطيع هربا فيغدو واحدها وهو حيران ويحال بينه وبين النزوان ولا يمكنه عدو ولا حراك فيمسك بالايدي ويصاد من غير شباك الى غير ذلك من لوازم الكثرة والوصف الذي لا نستطيع حصره ثم قال فلما تحقق قزلباش أن العساكر مدركوه وأن الوصول الى تبريز من الامر المحقق الواقع وصدق عليه قول القائل حيث قال

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المتأى عنك واسع

ضاق به العطن وأحاطت به المحن فشرع في تحصين تبريز بأشياء يظن أنه يحصل بها الدفاع ويزعم أن أخذها من يده بعد هذا التحصين مما لا يستطاع على أن تلك الاشياء ليست بحاجز حصين ولا يتحصن بها من كان ذا رأي سديد وعقل رصين وذلك أن مدينة تبريز على عظمها وكونها في القدر قريبا من مصر الا أنها ليست بمسورة وليس فيها قلعة معمرة بل هي محاطة بالبساتين احاطة بساتين دمشق بها أي مع قطع النظر عن لطف الرونق وحسن المنظر فان كون المشبه ليس كالمشبه به من كل وجه من المعلوم المقرر حاصل الامر أنه عمد الى حيطان البساتين وهي من لبن المغاربه وعمل بين كل حائطين حائطا فيه طاقات لان يرمي بها العسكر حال المحاصرة والمحاربه وأبقى في تبريز حاكمها من قبله المسمى بامام قولي خان وجمع الى أهاليها أهالي تلك الاطراف وأمرهم بمحاربة العسكر معهم ومساعدتهم بحسب الامكان وخرج هو مع عسكره الى مكان خارج عن المدينه وزعم أنها بهذه الاوهام والخيالات قد صارت حصينه وكان في عزمه بل في زعمه أنه اذا جاءت عساكر الاسلام المنصوره وقصدوا أن يحاصروا المدينة المذكوره يذودهم ويصدهم عنها من هو فيها بالنشاب والبنادق وأن تحصم هذه الفرازين تلك البيادق وأنه يحتاط بالعسكر من خارج المدينة ويحاربهم من الخارج بعسكره الاول ويزعم بأنه

المتصف بمضمون قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل" معاذ الله بل قال عسكر الاسلام عند قربه للبلد وصوله نقول بموجب ماقلت ولكن العزة لله ولرسوله ثم ان الوزير تقدم اليها بالعساكر المنصورة وهو في غاية القوة والمنعة وتقدم أمامه بسير جغال زاده يمشي شيئا فشيئا كأنه كما قيل

منصرف في الليل من دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

حتى أتاها وقام على رباضها وقاربها واستقى من حياضها وعند ماقصد أخذها ورام يحاولها وقال رائدهم ارسوا نزاولها استعان بالله تعالى ووجه اليه مرامى كادت أن تكون من حديد جبالا وقابل تلك الثغور التي تحصنوا بها بثغور ومدافع كأنها تبسم ولكن عن شرر كالقصر وحاصرها من قبل الظهر الى بعد العصر ورماها بها فكانت كالصواعق المحرقه وأرسل عليها شواظا من نار ونحاس أحرق بها أهل البدع والزندقه وحوّم عليها بالعسكر وحلق

وأخاف أهل الشرك حتى انه * لتخافه النطف التي لم تخلق

وابتدع ذلك بعشرفيات كأنهن أنياب اغوال أضحت كسن لاح بينهن ابتداع وقابل تلك البيادق بأفيال من مدافع لايمكن عنها دفاع فلما عاينوا ذلك الحريق وشدة وقوده قالوا الا طاقة لنا اليوم بهذا الوزير وجنوده فان هؤلاء كما قيل

قوم اذا حاربوا ضروا عدوّهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فعند ماشاهدها كمتبريز تلك الحاله وعلم أن المملكة مأخوذة لامحاله لم يربدا من أن ينهزم من البلدة ويتسحب وأوجس في نفسه خيفة وخرج منها خائفا يترقب وطلع عنها متنكرا وهرب منها مبكرا فكان حاله كما قيل

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازي على سواد

ولكن سواد الذله ولباس الخزي والمذله فلما ذهب على هذه الحالة الى الشاه مات من قهره وجعل الله كيده في نحره وكفى الله المؤمنين القتال وملكت البلاد بعناية الله على أحسن الاحوال ثم لما خذل الله ذلك العدوّ وانفشل وهرب بعسكره ناحية واعتزل متحيرين بما لقيهم وقد غشيهم من الهم ماغشيهم وصاروا أضعف الناس قيلا وطالما تمنوا المحاربة فلم يجدوا اليها سبيلا وكلما رام ذلك العدوّ الضعيف أن يوقد نار الحرب أطفأها الله وأخمد منها الضرام ومتى قصد

المقاتلة والمقابلة يقال له تنكب لا يقطرك الزحام فعند ذلك قال له قومه اقترح شيئا نجد لك اتباعه ومرنا بأمر نجد بامتثاله بحسب الاستطاعه فقال لهم اتبعوني ولكن في الهرب وجدوا في الهزيمة قبل أن يمسنا العطب فلسنا من فرسان هذا الميدان ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان ثم ان حضرة الوزير لم يقنع منه بالهرب بل كان كلما ترحل عنه لج في الطلب وكلما بلغه خبر شرذمة من اولئك جد في طلبها وأقدم وارسل لحربها حزبا من شجعان العسكر الضاربين بكل أبيض مخذم ومتى قيل له ان طائفة من اولئك في جهة أرسل جندا تشرف عليها وهو دائما ماسك عنان فرسه كلما سمع هنيعة طار اليها يجول تلك الاطراف مشارقا ومغاربا عزماته مثل النجوم ثواقبا

تدبير معتصم بالله مرتقب * لله منتصر في الله منتقم

ثم انه قبل وصوله الى تبريز كان يترقب من أهاليها لاسيما الاكابر والافاضل ان يستقبلوه الى خارج المدينة بمراحل ويقابلوه بكمال الطاعة والانقياد ويظهروا له كمال المحبة والاعتقاد وأنهم يستبشرون بمقدمه ويسرون بحلول قدمه ويبايعونه على أنهم رعايا وأنهم قدموا أنفسهم له هدايا فيراعي كلا منهم على حسب حاله ويبلغه من الامن والاماني ما في آماله الا أن الشاه كان هددهم غاية التهديد وأوعدهم على اقامتهم بالمدينة بأنواع الوعيد فلما دخلها لم ينظر فيها غير فقراء الرعايا والشيوخ الكبار الذين فيهم من عهد عاد بقايا وأكثرهم فقراء آفاقيه وأما اكابر المدينة فلم يبق منهم أحد بالكلية ثم ان أهل المدينة لما ذهبوا أخذوا من أموالهم وارزاقهم ما رخص حمله وغلت قيمته وأبقوا ما عدا ذلك مما يثقل حمله وتكثر مؤنته فحصل للوزير من هربهم غاية الغضب وانحرف مزاجه بهذا السبب وكان فعلهم هذا الى نهب أرزاقهم وسيلة وذريعه فلما دخل العسكر لاسيما الينكجرية أغمضت عنهم العين فنهبوا ذلك جميعه واسترقوا أولادهم وعيالهم وأخذوا أرزاقهم وأموالهم بحيث لم يتركوا من ذلك شيئا أصلا وتتبعوا البيوت بابا بابا وفصلا فصلا حتى أخذوا الاخشاب وجعلوها أحطابا ولم يبقوا في المساكن طاقات ولا أبوابا وكثيرا ما شاهدت أماكن ذات أبواب محكمة الصناعه وآلات حازت من اللطف أنواعه من عمل الصناع العوال والاساتذة التي ليس لاساتذة بلادنا عندهم مجال قد كسرت أبوابها فعادت مبنية على الفتح

وهدمت جدرانها من الاساس الى السطح فأضحت على عروشها خاويه بعد أن كانت لانواع النقوش والزخاريف حاويه ولم يوجد فيها مكان الا تهدم ولم يبق من أكثرها كما قيل الادمنة لم تكلم ثم ان تحت غالب سوق تبريز مغارات واسعة جدا ينسب واصفها الى الغلو اذا رام لرسمها حدا طولها فيما يقال كما بين دمشق والصالحيه لا يهتدى اليها كل أحد لان لها مداخل خفيه أضمرها من كان لها صانعا وجعل لها مثل جحر اليربوع نافقاء وقاصعا مشتملة على خبايا وزوايا أعدوها قديما لاخفاء أرزاقهم اذا حل بهم مثل هذه المحن والبلايا فوضعوا أمتعتهم فى تلك المغارات وأخفوها عن العيون وجعلوها من قبيل المضمرات المبنية على السكون حتى أخبر من يعتمد على اخباره ان غالب أهاليها وأبنائها الى الآن مختبئ فى داخلها ومحتجب بفنائها الا أن الينكجريه لكثرة تفتيشهم وتنقيرهم وتتبعهم وتحريرهم ظهروا على كثير من تلك المغارات فتوجهوا اليها وشنوا عليها الغارات وكلما اطلع أحد من الينكجريه على شئ من ذلك ذهب لاعلام رفقائه فيجيء ويستخرج اليربوع من نافقائه وقد شوهد بعض من ذلك النوع وذلك مغارة فى البادستان وضع فيها حاكم البلدة خزائنه لما حصل له من الخوف والروع ولما نهب البادستان لم يعلم بها أحد ولم يطلع عليها انسان لكن اطلع عليها لكثرة التنقير وبلغ أثر تلك حضرة الوزير فأرسل من جانبه الدفتردار فى الحال وضبط جميع ما فيها لبيت المال ثم ان العسكر بعد أن نهبوا المدينة ذهبوا الى الاطراف فنهبوا الزروع ودخلوا البساتين فقطعوا الاشجار من الاصول والفروع فكان حال أولئك كما قيل فى المعنى

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ثم بعد ذلك حضر جماعة من أهل المدينة وأكابرها بعد أن ذهب عنهم الروع وجاؤا بحسن الاختيار والطوع وتقدموا الى حضرة الوزير واعتذروا بأنهم كانوا مجبورين على هذا التأخير فقبل منهم ما أبدوه عذرا ومن عليهم بفك الاسرى فانقلب كل منهم الى أهله مسرورا ولقى من بعد ذلك الخوف أمنا وسرورا فشرعوا فى العود الى أوطانهم من بعد الهرب وأقبلوا ينسلون اليها من كل حدب هذا وكثيرا ما سألنا بعض أبنائها عن محاسنها واستفسرنا منه عن لطيف مواضعها وأماكنها فيقول لو رأيتموها وهى مأهولة معموره وبالخيرات

والارزاق مغموره لرأيتم شيئا حير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار ثم يتنفس الصعدا ويغدو لسان حاله منشدا

ألما على الدار التى لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها

ولو لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وأما جوامعها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

لقد جمعت كل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعانى الدقيقة

لاسيما تزينها ظاهرا وباطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكل عن وصفها الالسنه كخط ابن البواب ومن فاقه من مشاهير الكتاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جميع ماشاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتئامه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامه وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ومن جهة الشمال قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لكن لم يتمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أجلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا ازداد حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل

لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما المعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير في أن يحصن المدينه ويعمر بها قلعة حصينه وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل في ذلك المعنى فكره الدقيق فوقع الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه و بستانه واتفق الرأى على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع في تعميرها يوم الاثنين خامس شوّال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشرى الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكوره وعادت البلدة بذلك مستوره وأما القصر المذكور فهو حسن المبانى لطيف المعانى لا يوجد له مثل في سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه في شكله المسدس أشكال التأسيس وهو في الحقيقة كما كتب على بابه كمل هذا القصر المعلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله في الجنان ولم يخطر مثاله للجنان وتاريخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمرى انه المعنى بقول القائل

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة مكان قصره و بستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد في هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقد غدا مخذولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعه وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الامان ورجع بعضهم الى المنازل والاوطان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق في ذلك الاثناء أن قتل في بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة من القزلباش مختفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى

تبريز غاية الانتقام وأمر فيهم حيث وجدوا بالقتل العام واستوعبهم بالقتل واستأصل وصار حالهم كما قيل

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقتل عند ذلك آمنهم وأصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل هي أصبحت مضمحلة لا ترى ولم يذروا منها عينا ولا أثرا بحيث لم يبق منها الا بعض المواضع ولم يتركوا منها الا الثلاث الاثافي والديار البلاقع ولم يبق من أهلها الا من كان طفلا أو صارخة تصرخ صراخ الثكلى وكان بقي لهم من رزقهم بعض باق فنهب العسكر ذلك الباقي ولم يتركوا لهم شيئا يأكلونه فكادت أرواحهم من الجوع ترقى الى التراقي وصار حالهم الى أسوأ الاحوال وناهيك بالجرح على قرب الاندمال وقد نقل أنه قتل في جملة أولئك جمع من الاشراف الافاضل وجماعة من العلماء الاكامل وكان ذلك فعلا صادرا من غير رأي صائب وأمرا يمجه الطبع ويحكم العقل بأنه أمر محذور العواقب وكان الكف عن هذا الفعل أولى وأحرى وان صدر من بعض مجهول جرم فلا تزر وازرة وزر أخرى ثم اتفق بمقتضى الحكمة الالهية والاوامر الربانية أن الوزير مرض عقيب ذلك الفعل من غير تأخير واستمر أربعة أيام والتحق بالعليم الخبير وخرج من تبريز وهو يعالج سكرات الموت وانتقل بالوفاة بعد خروجه منها بيوم من غير فوت انتهى مالزم ايراده عود الى ما يتم به من صاحب التاريخ مراده وكان قبل وفاته نصب سنان باشا كما وانه قائما مقامه فلما توفي رحل سنان باشا بالعساكر فاعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانية أمام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم في نحو ثلاثين ألف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد أن حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده الى مدينة آمد فدفنوه بها وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو بمدينة تبريز أنه كان راكبا فرسا أبيض فألقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه فأوصى بما أراد وكان من الشجاعة في جانب عظيم وكان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله ثم صار أمير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم أرض الحبشة فرأى مكانا

ينبت الذهب فيه فى سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم القرودو تقاتل معهم مرات عديدة فكان النصر له وفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان صاحب الترجمة فرهاد باشا الوزير مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم فوصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا اسوارها وكانت السباهية حاصروها امرارا عديدة وقربوا من أخذها ثم بنى بين وان وتبريز قلعتين وشحنهما بالرجال والسلاح ولم يزل الوزير المذكور يشتى ببلاد الروم ويرجع فى الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التى أخذت من الكرج وبنى قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ وكنجه وابتنى هنالك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان فى هذه السنة ومن العجائب التى وقعت فى هذه السنة أنه فى خامس صفر منها ولد بحارة بلاط من قسطنطينية بدار رجل يقال له الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة وليس له عينان ولا فم وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول قدر الباقلا وأذناه فى عنقه وحين ولد سطع له نور وبقى الى أن مات من يومه ولما مات ذهب ذلك النور وجىء به الى مجلس قاضى استانبول ورآه الناس وسجل بالسجل وبعث بصورة الواقعة للامصار وفى سنة سبع وتسعين وردت أوامر الى الاقطار بأنه ظهر بمدينة مراكش من المغرب ثلاثة أنفار أحدهم اسمه يحيى بن يحيى وهو لابس ثوبا من ليف النخل وفى صدره مرآة وهو راكب جملا ويقول لا اله الا الله ويقول الجمل محمد رسول الله وانه يقول للجدار انهدم بأمر الله فينهدم ويقول كن جدارا كما كنت باذن الله فيكون جدارا عامرا وان الثلاثة تفرقوا واحد الى الشام وآخر الى مصر وآخر الى قسطنطينية وان الثلاثة يجتمعون بالشام وان المهدى يتلاقى معهم بالشام ومعهم محضر نائب القاضى على قاضى طرابلس الغرب وخطوط العلماء وغيرهم وان البندق والسهام والسيوف لا تؤثر فى واحد منهم ولما اتصل بعلم السلطان مراد أمرهم أرسل الى بلاد الغرب أن لا يعتبروا شيئا من ذلك وكذلك الى مصر والشام وصح هذا الخبر وثبت وفى نهار الثلاثا ثالث وعشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى بعد الالف وقعت الفتنة باسلامبول وذلك أن العساكر من طائفة اليمين واليسار والسلاحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان السلطان بسبب ابطاء علوفاتهم عن العادة وأرسلوا يطلبون محمدا الشريف صاحب الدفاتر يومئذ

فامتنع السلطان من تسليمه لهم خوفا من أن يقتلوه ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فرجوهم واستمروا واتفقن مصريين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من القواد وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم ويرجمونهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين واستد الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من مائة وسبعة عشر انسانا فأمر السلطان بالقاء أجسادهم في البحر وسلم الدفتري المذكور وفي هذه السنة عين الوزير سنان باشا لمحاربة كفار المجر وأرسل معه العساكر ففتح تلك السنة قلعة يستريم وقلعة طاطا وشتى بمدينة بلغراد وفي السنة الثانية فتح قلعة قران بضم القاف وقلعة يانق وهي من أحصن القلاع وأصعبها قد أحاط بها الماء وهي مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مراميها وذلك بعد أن نال المسلمين شدة عظيمة قيل ان النصارى رموهم بالمدافع فجاء مدفع بصنجق النبي صلى الله عليه وسلم الذي صحبه عسكر الشام معهم فكاد يسقط فتلقاه رجل قبل السقوط فلم يسقط ثم بعد أيام لما اشتد بهم الحصار سلط الله عليهم موتانا فجعلوا يموتون في مدينتهم من غير قتال فسلموا المدينة للمسلمين فدخلوها فوجدوها قد جافت من الموتى وسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وهذه جملة الوقائع التي وقعت في زمن السلطان صاحب الترجمة وبالجملة فانه كان سعيد البخت وكانت أيام سلطنته معتدلة غاية الاعتدال والعلماء والسادات فيها مكرمون وقد كثر في زمنه العلماء وكان محبا لجمع الكتب مع حسن مطالعتها وله أدب باهر وشعر بليغ وكان غاية في التواضع والاستكانة لله تعالى حكى النجم عن الخطيب أحمد بن النعيمي الدمشقي خطيب أياصوفيا بقسطنطينية أنه كان في حضرة السلطان مراد حين دخل قسطنطينية بعض أقارب سلطان العجم لطلب المصالحة وقد أمر السلطان أن تعرض عليه عساكره مارين عليه بين يدي الاعجام على وجه الاستيفاء وجلس في مكان له على كرسيه وبين يديه شيخ الاسلام المفتي والخوجه ونقيب الاشراف وامامه وخطيب أياصوفية وهو المحدث قال فعرضت عليه العساكر من أول النهار الى وقت الظهر في موكب عظيم قال فرأينا السلطان قد بكى وانتحب وخرمن

كريبه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أنى عبدالله تعالى من جملة عبيده هؤلاء لاخزية لى بسلطنتى عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته (خير النسب) وتوفى يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصرا لبول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهز وأخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أياصوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب اياصوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم فى ترجمته والله أعلم

ابن هداية الله المحاسبى

(مراد) بن هداية الله العجمى الاصل الدمشقى المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفترى وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو الذى مدحه الفتح بن النحاس بقصيدته المشهورة التى أولها قوله

بصباح وجهك تشرق الانوار * ولباب مجدك تهرع الامجاد
واذا جرى ذكر الانام بمجلس * بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد
سجدت لك الاقلام حين رفعتها * والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة * تركتهم وألوفهم آحاد
قس الفصاحة لو نطقت بحضرته * ولود لو أن الحديث يعاد
لم يسبقوك وان سبقت بوالد * فكلاهما فى المأثرات جواد
ما المجد الا أن يكون وراثة * وتزيد عن آبائها الاولاد
منكم بدا نجم الهداية للعلا * وعشا لنار قراكم القصاد
كل يؤمل أن يراد سوى الذى * خلع القبول عليه وهو مراد
ان السيادة فى ذراك تعوذت * بك أن يمد لها الحساد
عزمات مثلك لا تعاب بحدة * بيض الصوارم كلهن حداد
هذا الغمام على الخلائق رحمة * وصفاته الابراق والارعاد
يادوحة ظل السعادة ظلها * لازال حولك ظلك المياد
ورعى حماك من العناية حارس * وسقى ثراك من الحياء عهاد

وكان حج فى سنة ثلاث وأربعين وألف فتوفى وهو راجع بعسفان فى ثانى المحرم سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

أمير البحر

(مراد رئيس) المغربى المشهور أمير البحر وصاحب المغازى كان ميمون النقيبة قوى الطالع غالبا للكفرة كاسر الشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم أنفقها على نفسه وعلى جماعته الشجعان وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان طاعنا فى السن ناهز الثمانين سنة وذكر البورينى أنه ورد فى سنة موته كتاب من الامير فخر الدين بن معن لبعض أصحابه يذكر فيه موته بقوله (ومراد رئيس توفى) فحسبت هذه الالفاظ فوافقت تاريخ موته

مراد باشا

(مراد باشا) الوزير فى عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع الجرو النجم والجلالية وشهرته تغنى عن تعريفه أصله من الخرواد وكان خدم محمود باشا المشهور الذى كان تولى اليمن ومصر وقتله عسكر مصر فى شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم صار كتخداه فلما قتل الوزير المذكور صار أحد الصناجق بمصر ثم صار حاكما بالحبشة ثم عينه السلطان مراد حاكما لليمن فوصل الوزير الى بندر الصلف فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة ودخل صنعاء فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وضاق حاله باليمن وامتحن فيها فظهر فى زمانه الامام الحسن بن على المؤيدى فى سنة ست وثمانين وكان صاحب الترجمة يحب العلماء ويميل الى الصلحاء وكان له حسن عقيدة فى الشيخ الصالح عبد القادر الجعدى وأولاده قدس الله سرهم وهو الذى بشره بولاية اليمن وهو خازندار من عيال خزانة محمود باشا وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا فى كمه فشاهد محمود باشا فى كمه رجلا يريد يرميه ببندق فخاف محمود باشا على نفسه فقال الشيخ عبد القادر مايكون ذلك الا بمصر فرموه فى ولايته بمصر وأرسل وهو حينئذ سردار العساكر السلطانية بعد عزله من اليمن الى زيد ابن الشيخ عبد القادر المذكور كساء فاخرا ونقودا وكتابا باللغة التركية فأمر الوزير كتخدا سنان باشا وكان كاتب الديوان فى خدمته أن يعرب للشيخ زيد مفهوم ذلك الكتاب فعربه ورأى فيه من لطف العبارات مايدل على مكارم أخلاق الوزير المشار اليه وله آثار حسنة باليمن منها جامع فى قصر صنعاء وأجرى له غيلا من جبل نقيم وانقطع فى زمن حسن باشا الوزير

وبنى أيضا قبة معظمة على قبور السادة بنى الاهدل بزبيد وهو فن فيهما من متأخريهم شيخ مشايخ الاسلام والحديث فى عصره الطاهر الحسين الاهدل وكان له حسن عقيدة فيهم ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال وكان مع ذلك سفاكا ثم عزل عن اليمن ووليها بعده الوزير حسن باشا ولما وصل الى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه الى تبريز فأسرته العجم فى الوقعة قال النجم حدثنى شيخنا القاضى محب الدين أنه حدثه عن أسره أنه لما أسرته العجم وانتهى الامر عرضت الاسارى على الشاه اسمعيل فكان يأمر بقتل البعض ورد البعض الى الربالط أو الحبس قال وكانت عمامتى قد ذهبت عن رأسى وفرجيتى فلما جاءت نوبتى فى العرض عليه قال من تكون أنت من العسكر فقلت واحد من السباهية أو قال من القبوقوليه فقال لى كذبت أنت خان من خاناتهم وهم يسمون الباشا خانا قال ثم أمر لى بساق رقيق ثم أمر بى الى السجن قال وكان عرقى من سروالى فانه كان من الديباج قال فلما كنت فى الاسر والحبس نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهبا ان خلصت وعدت الى حالى أقف بها عقارا على فقراء الحرمين الشريفين فلما خلص ولاه السلطان مراد نيابة دمشق فعمر بها السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية شرع فى تعميره فى أواخر سنة اثنتين بعد الالف فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسنا محكما وأخذ البيوت التى وراءه وعمرها وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيه تجار سوق السباهية فنقلوا اليه برهة حتى ملت وأعيدوا الى السوق المعروف بهم الآن ثم عمر الى جانبه سوقا آخر ونقل اليه تجار سوق الذراع والمتولى له على عمارة السوق الاول والقهوة والوكالة الشيخ احمد المغربى متولى الجامع الاموى المقدم ذكره وكان تمام عمارتها فى سنة خمس بعد الالف وقال الشيخ أبو الطيب الغزى فى تاريخ الوكالة

هاك تاريخا سماله * بدرها لاح الغزاله
جملة الملك بهاء * وسخاء وبساله
صح فى آخر شطر * ضمن الدر مقاله
ولى الشام مراد * فبنى خير وكاله

والوكالة اسم للخان كما هو المعروف في عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيسارية والمتولي عمارة السوق الثاني له حسن باشا المعروف بشوربزه نزيل دمشق المقدم ذكره ووقف الجميع على الحرمين الشريفين وقتل مراد باشا في تولية دمشق الامير منصور بن الفريخ الآتي ذكره والامير علي بن الحرفوش وصير الامير فخر الدين بن معن صغيرا وبقي نظره عليه ثم انفصل عن دمشق وولي حلب وديار بكر وسافر سفرة الانكروس التي فتحت فيها قلعة اكره وظهرت له يد في المقاتلة ثم أعطي ولاية روم ايلي مرتين ثم انعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بغداد ولما قتل الوزير الاعظم درويش باشا يوم السبت تاسع شعبان سنة خمس عشرة بعد الالف أرسل الى صاحب الترجمة للوزارة العظمى بسوق شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الانكروس وقدم الى دار السلطنة فدخلها في أواخر المحرم سنة ست عشرة ثم في أوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة عينه السلطان سردارا على بلاد الشرق وأمره بتمهيد بلاد أناطولي فتوجه الى حلب بقصد الامير علي بن جانبولاذ ووقع بينهما حروب كان آخرها انهزام ابن جانبولاذ كما سلف في ترجمته ثم ان الوزير صاحب الترجمة شتى في حلب وخرج منها في أول الربيع لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل وكان ابن قلندر استولى على بروسه وأفسد في أطرافها وفي شهر رمضان سنة ست عشرة أحرق أكثر أماكنها فاجتمع أعيان الدولة من العلماء والوزراء عند مصطفى باشا قائم مقام الوزير ودبروا الامر في أن يرسل من المتقاعدين وأكابر العسكر طائفة لاستخلاص قلعة بروسه منه فسارت الطائفة المذكورة واستخلصت القلعة ففر ابن قلندر ما فعله أن يقابل الوزير صاحب الترجمة فتوجه نحو حلب فالتقى مع الوزير ووقع بينهما حرب انجلى عن هزيمة ابن قلندر وقره سعيد في شرذمة قليلة وقتل أكثر جماعتهما وتمهدت بلاد اناطولي الى حد اسكدار وكان في تلك الاثناء خرج ببغداد أحمد الطويل واستولى على بغداد واراد بقتل بأهلها فقبض عليه حاكمها وقتله ولم يبق في بلاد اناطولي من قسم الخوارج أحد واطمأنت البلاد ثم دخل الوزير صاحب الترجمة قسطنطينية في شهر رمضان سنة سبع عشرة في أبهة عظيمة وفي خلال سنة ثمان عشرة عزم على السفر الى العجم وعبر اسكدار ثم ظهر ان الامر مأخوذ على التراخي فأبطل العزم ورجع الى دار الملك ثم في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة

عشرين بعد الالف تحركت عزيمته لنحو بلاد العجم وصمم واقيم مقامه محمد باشا الكورجي الطواشي وسافر بالعساكر الى أن وصل الى حدود تبريز فلم يتيسر له ملاقاة الشاه ولا ظفر بشئ مما كان يؤمله فعاد وفى أثناء الطريق اشتد أمرض الموت واسترسل الى أن وصل الى ديار بكر وتوفى بها وكانت وفاته عند اذان المغرب من ثامن وعشرى جمادى الاولى سنة عشرين بعد الالف وحمل مصبرا الى قسطنطينية فدفن بتربته التى كان أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به ووصل خبر موته الى دمشق فى شهر رجب من هذه السنة وتأسف الناس عليه لنصحه الزائد للدولة وللمسلمين وقمع الاشقياء الذين أخربوا البلاد وأهلكوا بعتوهم العباد

مرعى الكرمى

(مرعى) بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد الكرمى نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسى أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر كان اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة أخذ عن الشيخ محمد المرداوى وعن القاضى يحيى الحجاوى ودخل مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشيخ الامام محمد حجازى الواعظ والمحقق أحمد الغنيمى وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيخه وتصدر للاقراء والتدريس بجامع الازهر ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن ثم أخذها عنه عصريه العلامة ابراهيم الميمونى ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الاقران وألف كل منهما فى الآخر رسائل وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا فقطع زمانه بالافتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف فسارت تآليفه الركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازدراء اليها فنها كتاب غاية المنتهى فى الفقه قريب من أربعين كراسا وهو متن جمع من المسائل أقصاها وادناها مشى فيه مشى المجتهدين فى التصحيح والاختيار والترجيح وله كتاب دليل الطالب فى الفقه نحو عشرة كراريس ودليل الطالبين لكلام النحويين وارشاد من كان قصده لا اله الا الله وحده ومقدمة الخائض فى علم الفرائض والقول البديع فى علم البديع وأقاويل الثقات فى تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات وقرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود والفوائد الموضوعه فى الاحاديث الموضوعه وبديع الانشاء والصفات فى المكاتبات والمراسلات وبهجة الناظرين فى آيات المستدلين نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب

والغرائب

والغرائب والبرهان في تفسير القرآن لم يتم وتنوير بصائر المقلدين في مناقب الائمة المجتهدين والكواكب الدريه في مناقب ابن تيميه والادلة الوفيه بتصويب قول الفقهاء والصوفيه وسلوك الطريقه في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقه وروض العارفين وتسليك المريدين وايقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين وتهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام وتشويق الانام الى الحج الى بيت الله الحرام ومحرك سواكن الغرام الى حج بيت الله الحرام وقلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن وأرواح الاشباح في الكلام على الارواح ومرآة الفكر في المهدى المنتظر وارشاد ذوى الافهام لنزول عيسى عليه السلام والروض النضر في الكلام على الخضر وتحقيق الظنون بأخبار الطاعون ومايفعله الاطباء والداعون لدفع شر الطاعون وتلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا واتحاف ذوى الالباب في قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واحكام الاساس في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس وتنبيه الماهر على غير ماهو المتبادر من الاحاديث الواردة في الصفات وفتح المنان بتفسير آية الامتنان والكلمات البينات في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأزهار الفلاه في آية قصر الصلاه وتحقيق الخلاف في أصحاب الاعراف وتحقيق البرهان في اثبات حقيقة الميزان وتوفيق الفريقين على خلود أهل الدارين وتوضيح البرهان في الفرق بين الاسلام والايمان وارشاد ذوى العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان واللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى وقلائد العقيان في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ومسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب وشفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور ورياض الازهار في حكم السماع والاوتار والغناء والاشعار وتحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان وتحقيق البرهان في شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن ورفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به ابليس وتحقيق المقاله هل الافضل في حق النبي الولاية أو النبوة أو الرساله والحجج المبينه في ابطال اليمين مع البينه والمسائل اللطيفه في فسخ الحج الى العمرة الشريفه والسراج المنير في استعمال الذهب والحرير

ودليل الحكام في الوصول الى دار السلام ونزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين وبشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبشرى ذوى الاحسان لمن يقضى حوائج الاخوان والحكم الملكيه والكلم الازهريه واخلاص الوداد في صدق الميعاد وسلوان المصاب بفرقة الاحباب وتسكين الاشواق بأخبار العشاق ومنية المحبين وبغية العاشقين ونزهة المتفكر ولطائف المعارف والمسرة والبشاره في فضل السلطنة والوزاره ونزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وقلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس وله الرسالة التي سماها النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من الميمونى والحط عليه وله ديوان شعر منه قوله

يا ساحر الطرف يا من مهجتى سحرا * كم ذا تنام وكم أسهرتنى سحرا
لو كنت تعلم ما ألقاه منك لما * أتعبت يا منيتى قلبا اليك سرى
هذا المحب لقد شاعت صبابته * بالروح والنفس يوما بالوصال شرى
يا ناظرى ناظرى بالدمع جاد وما * أيقنت فى مقلتى يا مقلتى نظرا
يا مالكى قصتى جاءت ملطخة * بالدمع يا شافعى كدرتها نظرا
عسالك بالحنفى تسعى على عجل * بالوصل للحنبلى يا من بدا قمرا
يا من جفا ووفى للغير موعده * يا من رمانا ويا من عقلنا قمرا
الله منصفنا بالوصل منك على * غيظ الرقيب بمن قد جاء واعتمرا
يا غاير الكثيب بالصدود كما * ان السقام لمن يهواك قد غمرا
قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا * كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى
وكم جرحت فؤادى كم ضنى جسدى * أليس دمعى حبيبى مذ هجرت جرى
فالشوق أقلقنى والوجد أحرقنى * والجسم ذاب لما قد حل بى وطرا
والهجر أضعفنى والبعد أتلفنى * والصبر قل وما أدركت لى وطرا
أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن * أرجوه ينقذنى من هجر من هجرا

وقوله

بروحى من لى فى لقاه ولائم * وكم فى هواه لى عذول ولائم
على وجنتيه وردتان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
ذوائبه ليل وطلعة وجهه * نهار تبدى والثنايا بواسم

بديع التثني مرسل فوق خده * عذارا هوى العذرى لديه ملازم
ومن عجب أني حفظت وداده * وذلك عندى فى المحبة لازم
وبيني وبين الوصل منه تباين * وبيني وبين الفصل منه تلازم

وقوله ليت فى الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالى القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كى يراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

وله يعاتب من فى الناس يدعى بعبده * ويقتل من بالقتل يرضى بعمده
ويشهر لى سيفا ويمرح ضاحكا * فيا ليت سيف اللحظ ثم بغمده
فلله من ظبى شرود ونافر * يجازى جميلا قد صنعت بضده
يبالغ فى ذمى وأمدح فعله * فشكرا لمن ما جار يوما بصده

وله لئن قلد الناس الائمة اننى * لفى مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن ادريس بن الحسن بن ابى نمى صاحب البلد الشريف نشأ فى كفالة أبيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفى بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمدا فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذا شنيعا وقتل فى المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الاشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ثم ولى مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وحمدت سيرته وكان فى الجملة من أجود الاشراف ورخصت فى زمنه الاسعار وكثرت الامطار ووقع السيل المشهور الذى ذكرناه فى ترجمة السلطان مراد وقام بأمر العرض لى السلطنة وقيد فى تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له أنه شمر عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الاحجار والتراب فنظفوه فى أسرع ما يكون وبقى أمر العمارة الى سادس وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين كما فصلناه سابقا

ثم ان الشريف مسعود توفى فى ليلة الثلاثاء ثامن وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين ببستانه بأم عابدة بمرض الدق ونزل به الاشراف وقت الضحوة الى مكة على محفة البغال وصلى عليه بالملتزم ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما وقام بالامر بعده عمه الشريف عبد الله المقدم ذكره وفى ايامه تمت عمارة البيت

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن الحسن بن أبى نمى السيد الشريف الاجل المحترم ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين فى القيام بالاحكام والتصرف فى اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام وكان له البشر والخلق الرضى وامتدح بالقصائد المهذبة وقصد بالتآليف المستعذبة لميله الى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الادب وكان بينه وبين الامام عبد القادر الطبرى ألفة شديدة ومحبة اكيدة حتى انه الف شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى خدمة له وما زال فى ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلا فأتاه غيرها فظن أنها هى فواقعها حالا فحضرت المطلوبة وبيدها شمعة موقدة فندم على مواقعته الاولى وكان عنده معين الدين بن البكا تلك الليلة فخرج اليه فى الصباح وقال له أجز قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه مافعلت يداه

فأجابه

وعدت معذبى ليلا فلما * تبين أنه شخص سواه

ندمت الخ وكانت وفاته فى سنة ثلاث بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين المذكور بقوله

ياعين مات المفدى * مسعود والقلب قد ذاب

وكوكب مذ تبدى * حاولت تاريخه غاب

آوارهزاده

(مسعود) الرومى قاضى القضاة الشهير بآوارهزاده ومعنى الاواره فى الاصل الامر بالتفتيش على الصيد ثم اطلق فى عرف الروميين على المنفرد بخويصة نفسه ولى صاحب الترجمة قضاء دمشق فى سنة خمس وسبعين وألف وكان معتدلا فى حكومته لايهمه شئ الا يبتى عليه النشاط والسرور لانه كان متكيفا جدا وكان حلو العبارة لطيف العشرة مائلا الى المجون والمداعبة وكانت ايامه كلها هنية متواصلة الهناء بالفرح ثم عزل عن دمشق وولى بعدها قضاء ادرنه ثم الغلطة ومات وهو قاض بها وكانت وفاته فى حدود سنة تسعين وألف

العمادى القادرى

(مسلم) بن محمد بن خليل العمادى القادرى الشافعى شيخ الطائفة العمادية بالشام بعد أبيه وكان حين توفى والده ليلة الجمعة عاشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة بالبقاع فأرسل اليه خبر موت أبيه وبقى والده حتى حضر فى صبيحة السبت فدفن والده ذلك اليوم وولى المشيخة من بعده قال النجم وكنت مرة مريضا فاشتدت بى الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام بالجامع الاموى وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى فدخلت بينهم لاستترفيهم لئلا يرانى الناس عريانا فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرهم ولم أعرف من على يمينه وانما عرفت الشيخ محمد العمادى عن يساره وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه ونقباء العمادية عن يسار الشيخ مسلم فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمادية فقال صلى الله عليه وسلم لاتتعب مافيهم غير ولدك مسلم قال ثم استيقظت وقد حصل لى عرق عظيم وعوفيت فبلغت رؤياى الشيخ محمد العمادى فبعث الى وقال لى ياسيدى نجم الدين بلغتنى رؤياك والله انها لحق وأريد منك أن تقصها أنت على فلما قصصتها عليه بكى وقال والله لقد صدقت رؤياك مافى جماعتنا غير مسلم ثم توفى بعد هذه الرؤيا بيسير وقام ولده الشيخ مسلم مقامه قال وكنت أقول للشيخ مسلم يامولانا الشيخ أنا الذى جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيك فيعترف لى بالفضيلة ويعاملنى بالمحبة والاعتقاد وهو كان فى نفسه صالحا دينامبارك اسليم الصدر والفطرة وكان له فى حلقته همة عالية فى زمان والده ثم فى حال مشيخته وسافر فى آخر أعوامه الى بيت المقدس فى سيارة على طريقتهم ومعه من الزوار جماعة وكان للناس فيه اعتقاد ولهم اليه محبة وبالجملة فانه كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف

السلطان مصطفى

(السلطان مصطفى) بن السلطان محمد بن السلطان مراد الملك الصالح الزاهد المتقشف تقدم ذكره اجمالا مرات من جملتها فى ترجمة والده وأنه أوصى ولده السلطان أحمد حين عهد اليه بالسلطنة أن يراعى أخاه صاحب الترجمة وأن لا يقتله فلما توفى السلطان أحمد تولى السلطان مصطفى مكانه وذلك يوم الخميس رابع وعشرى ذى القعدة سنة ست وعشرين وألف وبقى ثلاثة أشهر وثمانية

أيام فلم تظهر أهليته ولا كفايته لشدة بذله الاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة من غير تقيد بأمر مركوب ولا غيره لانه تارك للدنيا وليس براغب فيها بحيث انه كان في مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربية وأما أكله فانه لم يأكل الزفر مطلقا وانما كان يأكل الكعك الناشف واللوز والبندق وأنواع الفواكه وأما أمره في النساء فان والدته أحضرت له جواري عديدة فلم يقبل منهن واحدة وكان لا يدري من أحوال الملك الا ما أتى اليه فلما رأى أركان الدولة أن الامر به لا ينتظم ذهب المفتي المولى أسعد بن سعد الدين الى اسكدار لمولانا الشيخ محمود المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره في أمر خلعه فأشار بخلعه وأن يولى مكانه السلطان عثمان ثم جاء من عنده وأخبر قائم مقام الوزير مصطفى أغا ضابط الحرم قريب العشاء من ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فأرسل القائم مقام الى الى الصوباشي اذا جاءتك في غد ورقة مختومة فافعل بما فيها واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة وأما مصطفى أغا فانه أول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى أبواب السراى وقفلها جميعا وكذا أبواب الامكنة التي فيها أكابر الخدم وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذي فيه تخت السلطنة وأوقد فيه الشموع وفرشه بأحسن الفرش وذهب من حينه الى السلطان عثمان في مجلسه الذي هو فيه وهو محل عمه صاحب الترجمة الذي كان فيه في حياة أخيه السلطان أحمد وفتح عليه الابواب فحصل له رعب وتخوف من أن يكون عمه أرسله ليقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان القول صحيح ولا زال يتلطف به الى أن أدخله الى محل التخت فألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وصار يفتح أبواب السراى بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب للمبايعة حتى لم يبق أحد في السراى بغير مبايعة هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ثم أرسل مصطفى أغا للمفتي وقائم مقام الوزير فحضرا وبايعا ثم ذهبوا الى السلطان مصطفى قبل الفجر فطلبوه من الداخل فخرج اليهم وقال ما جاء بكم في هذا الوقت فكان أول من تكلم شيخ الاسلام أسعد فقال له ان أمر المملكة اختل وان الاعداء تسلطت علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للسلطنة فأجابه بقوله أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته وليس لي به مصلحة فقالوا جميعا لا نكتفي بقولك هذا ولا بد أن تذهب وتبايع ولد أخيك السلطان عثمان فانا قد أجلسناه على التخت فقال جعله الله

مبار كاوأناليس عندى مخالفة وذهب وبايع السلطان عثمان فقالوا الآن نحضر جميع الوزراء وأركان الدولة وأشهد على نفسك بالخلع فقال لهم أفعل ذلك فأرسلوا أحضروا الوزراء وقاضى العسكر وكتبوا عليه حجة بخلع نفسه وأرسل القائم مقام الورقة وهى الموعود بها الى الصوباشى وفيها الامر بالمناداة وتولية السلطان عثمان فنودى بذلك ثم لما قتل السلطان عثمان وقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى فى سادس رجب سنة احدى وثلاثين وألف ففوض أمر الوزارة العظمى لزوج أخته داود باشا قلم محمد سيرته فعزل بعد عشرين يوما من توليته ولم يتفق له حضور الديوان السلطانى الامرة واحدة ثم فوض أمر الوزارة لمره حسين باشا وعزل بعد أربعة وعشرين يوما فولى مكانه مصطفى باشا اللفكوى وعزل بعد أربعة أشهر لفرط حمقه وغلبة طمعه ثم ولى مكانه محمد باشا الكرجى وكان وزيرا كامل العقل ناصحا للدولة قائما برعاية أمور الملك الا انه لم يسلم من مكيدة مره حسين باشا فحرك عليه السباهية وثارت فتنة عظيمة لم يمكن أن تهمد الا بعزل الكرجى وتولية مره فولها مره ولما ولها وافق أمر الله أن قامت أمراء أناطولى ونوابها على ساق لطلب دم السلطان عثمان وأظهروا الاستقلال التام فى ولاياتهم فاتفق الرأى على تعيين محمود باشا ابن جغال لتسكين فتنتهم فسار الى أن وصل الى أنقره ولم يتفق له مقابلة أحد فرجع لمحافظة بروسه وفى رجب سنة اثنتين وثلاثين اتفق ان الوزير عزر قاضيا فى حضرته فاجتمع العلماء بجامع السلطان محمد وقصدوا ايقاع أمر فلم يمكنهم وبلغ الوزير ذلك ففرق الجمعية وعزل بعض أشراف من العلماء ونفى بعضا ثم فى شوال من هذه السنة اجتمعت السباهية على عزله وتبعهم الجم الغفير فلم يخلص من أيديهم الا بارسال مهر الوزارة الى السلطان واختفى مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولى الوزارة مكانه على باشا المعروف بكمانكش ثم اختار السلطان صاحب الترجمة التخلى عن السلطنة والعزلة فخلع عن السلطنة فى يوم الاحد رابع ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وماعاش بعد ذلك كثيرا وكانت ولادته سنة ألف رحمه الله

(مصطفى) بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامه أبو الجود بن محب الدين الدمشقى الفاضل الاديب المشهور كان من أجلاء الفضلاء الذين جدّوا

فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل ما يعزا اليه الانتساب قرأ بدمشق على الحسن البورينى وغيره وسافر الى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وما سمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

مذ حل فى مصر ركاب المصطفى * فاقت وأشرق أزهر بالنور
من آل فرفور ونخبة خيضر * كحلول موسى لاقتباس النور

قال المصطفى فقلت مادحاله مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

ان اللقانى الهمام انتاشنى * من بعد ماقد كنت كالشئ اللقى
حل من العلياء فى أعلى الذرى * فقصر اللاحق عن طول المدى

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكرا لتأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبياتا بديعة المطلع والختام مفصلة السمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبينت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا عليها البديع أيما قصر رافلة فى غلائل البلاغة تفوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

قد عن للقلب حنين للسرى * لمصر وهى الشام فى وجه القرى
والازهر الجامع فيه سادة * غر ميامين غدا كل رضى
لاسيما فخر اللقان من له * برهان فضل ليس يغشاه الخفا
حبر لتحقيق وتدقيق حوى * أهاب بالعلم قلبى وسعى

(ان اللقانى الهمام انتاشنى) الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما

قد اقتنى العلم فقيه يقتدى * به لنعم المقتدى والمقتنى

يعيد مكنون الخفا يا واضحا * كالصبح عنه حين ينجاب الدجى
متى يحاول حل اشكال عرا * رعاه توفيق فأجدى وهدى
أجرد طرف البحث منه ما كبا * ولا حسام الفضل فى باب نبا
يشتاقه قلب اليه قد صغا * والاذن قبل العين راقها الحلى
جسمى نأى والقلب منه قد دنا * وثيق عهدى ليس مفصوم العرى
لا زال فى صهوة عز يمتطى * لا يجد السوء اليه مختطى

ثم سافر الثانية فى سنة تسع وثلاثين قال واجتمعت بشيخنا المذكور وحضرت درسه فى صحيح البخارى برواق المغاربة من الجامع الازهر بمصر ثم توجهت على الطريق المصرى لقضاء فريضة الحج فاجتمعت به بمكة فى موسم عام أربعين ثم ودعته وداعا لا تلاقى بعده فتوجه صحبة الركب المصرى وتوجهت صحبة الركب الشامى فوافاه أجله فى عقبة أيلة انتهى ثم استقر بدمشق مدة متفرغا للافادة واشتغل عليه جماعة بالجامع الاموى وولى النظر على دار القرآن الخيضرية والتربة التى بمحلة مسجد الذبان وهما انشاء جده من قبل الامهات القطب محمد بن عبد الله بن خيضر بكسر الضاد المعجمة الشافعى البلقاوى المشهور بالقطب الخيضرى وكان فى رحلته الى مصر وقف على مدرستين له بالقرافة الصغرى فأظهر مسطور وقفهما وولى النظر عليهما أيضا وسافر الى حلب مرتين أيضا الاولى فى سنة ست وثلاثين والثانية فى نيف وخمسين ودخل ثغر صيدا وبيروت فى أيام الامير فخر الدين بن معن وولده الامير على وله من التآليف شرح الملحة وهذا الشرح فيما أدركت من معزاه ليس الا فهرست تاريخ أجداده وطالما حدثت عن صاحب الترجمة بأنه كان غالب عليه السوداء المحترقة فحقق عندى شرحه هذا انه بلغ الغاية فى التخليط وكثيرا ما وقفت على كتب من متملكاته وعلى غالب هوامشها خطه وكان يكتب الخط الثلث الجلى وكل ما يكتبه لا مناسبة له بما كتب عليه بل ثمرته تبشيع الكتاب الذى يدخل تحت يده وهكذا كان يفعل فى الكتب التى لغيره يستعيرها للمطالعة فيملؤها بخلطياته وأحسب ان هذا الامر طرأ عليه فى أوسط عمره فتغلبت عليه السوداء حتى كان يطلع الى منارة المسجد الذى بمحلتهم وينادى بأعلى صوته بسب بعض العلماء الكبار ويصرح بأسمائهم وقد وقفت له على ترجمة بخط شيخنا الشيخ رمضان العطيفى ذكر له فيها مناظيم كثيرة اخترت منها هذا القدر الذى أورده فمن ذلك ما كتبه

الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج و زيارة بيت المقدس فى سنة أربع وعشرين وألف

بحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا * تجملت الدنيا وكللها الندى
وقرت به عينا وقرت لانه * غدا فوقها ركنا وركنا مشيدا
امام لنحو الفضل قدمد باعه * فقصر عن أدنى معاركه المدى
حوى العلم عن جد وجد وراثة * فيا حبذا تأسيس أصل تأكدا
وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا * فأكرم به فخرا ومجدا وسوددا
عليه من المجد الاثيل شعاره * وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى
وقد تم فى أفق السعادة سعده * ولا غرو سعد من سعيد تولدا
سرى قاصدا نحو المدينة طيبة * فحج وقد زار النبى محمدا
وعاد الى القدس الشريف مبادرا * فزار من الاقصى المبارك مسجدا
وأم دمشق الشام عود البدئه * فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا
وياليته لودام فيها مقامه * لينقع من رياخليقته الصدى
ولكن بظهر الغيب أحفظ وده * وهيهات أن أنسى لديه توددا
وداد له فى القلب أزكى مغارس * وعهد وثيق بالمحبة قد بدا
فدام له العيش المهنأ أرغدا * وطالعه السيار أسعى وأسعدا

قال وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه أول نظم نظمته وهو

يامليحا حوى جمالا وظرفا * وغزالا قدفاق جيدا وطرفا
كلما ازداد فى الملاحة ضعفا * زادنى الوجد فى الصبابة ضعفا

وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر

لا أشهد الفضل لكنى شهدت به * للنفس اذ دأبت فى العلم تحصيلا
وذاك من باب تحديث لخالقها * بنعمة منه تحصيلا وتنويلا

وأنشدنى قوله مادحا النور الزيادى عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزار قبره وأنشدهما

عجبت عمرى لزيد نيل * قد زاد نيلا لكل زاد
فقال لى ليس ذا عجيبا * ففضل فيضى من الزيادى

وانشدنى

وأنشدني من لفظه لنفسه ارتجالا فقال

من رام طلا وريغا يستظل به * ويتقي بثناء طيب الخبر
فليطلب العلم بالاخلاص مجتهدا * يفز بما شاء من عز ومن خطر

وكتب اليه الشيخ عبد الباقي الحنبلي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وألف مسائلا فقال

أيا عالما أحيا مدينة حلق * ونحرير هذا العصر كشاف بلواه
دهتني هموم أنت ترجى لكشفها * فهاسؤال أنت بالحق مغضاه
وذا الثنا حوالينا القد جاء مسندا * وفي السنة الغراء حقار وبناه
بمفرده حول كذا قال شارح * وللمجد في القاموس بفرد معناه
وفي الفتح أنصبه بفعل مقدر * أي امطر حوالينا من القفر حياه
ولكنه مبني اوهو معرب * فان قلت بالثاني فبين لبناه
فكيف يفيد الفرد هل هو مفرد * وهل هو مجموع فأوضح لعزاه
واعرابه بين على كل حالة * فأنت لهذا الخطب وضاح منشاه
وهل ظاهر الاعراب أو هو مقدر * أرحني من الاشكال ما صرت ألقاه

فكتب الشيخ مصطفى اليه الجواب وهو

أيا من حوى علما تقاصر عنده * علوم ذوي التحقيق عن بعد مسراه
ويا فاضلا عمت فواضل جوده * فما الطالب الاوقد حاز جدواه
ويا من له غوص بفضل فطانة * على كل معتاص على الفهم معناه
أتيت بلفظ في سؤال منضد * كعقد بجيد الغادة الخود خلناه
وذا الثحوالينا الذي جاء واردا * بلفظ حديث يجتلي القلب مرآه
واعرابه نصب على الظرف ظرفه * مكان والزماني شافيه مبناه
ولكنه جمع أتي وهو نادر * على صورة الاثنين حقار وبناه
ولكنه لما أضيف لمفرد * غدت نونه حذفا لما قد أضفناه
وهذا الذي يبدو لعبد مقصر * مقر بتقصير وذنب جنيناه
وعذرا فان العذر عندك سائغ * فأنت امام شاع في الناس تقواه
فلازلت للاشكال توضح بهجة * تزيل عن الفهم الذي منه يغشاه
ودمت معافى في سرور ونعمة * تقر عيون المستعيدين نعماه

وخص اله العرش أفضل خلقه * نبيا علوم الخلق من فيض علياه

محمد المختار مفزع أمتنا * بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه

بأفضل تسليم وأزكى تحية * وآل وصحب ما حديث رويناه

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

لا تسأ من يحمل العلم من كتب * فالعلم أنفس شيء أنت حامله

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفوري فقال

وانقل لصدرك ما أودعت من كتب * يرحلك عن حملها ما أنت ناقله

وكتب من خطه أيضا قوله

أحسن برأي امرئ عد الكفاف غنى * مجرد الهم في دار يعادلها

طوبى لمن بات في أمن وفي دعة * فراحة القلب لا شيء يعادلها

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن في غالب ظنه أنه في نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض في أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع في داره التي هي داخل باب توما وتعرف ببيت محب الدين جوار دار شيخ الإسلام ابن عماد الدين فعدته في أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكالمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طي فضائله التي انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلني بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة في ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفي ضمنها هذه الابيات

أسأل الله من أتم علاكا * خالق الخلق أن يتم شفاكا

فلقد زاد سقم صب لهذا * ودواه محققا رؤياكا

وهو حيران في غياهب شك * ليس يبدي لنورها الا كا

عشت صدرا لطالب العلم بدرا * زدت قدرا تسمو به الافلاكا

لتنال الطلاب منك مناهم * ومناهم والله أقصى مناكا

ثم قصدت أن أسيرها في اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا هو انتقل بعد الظهر في اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن في ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم

الاحد فغسل وكفن فى الاطمار الغزار وذهب به الى جامع بنى أمية وصلى عليه الظهر وحمل الى قرية الشيخ ارسلان فدفن قبالة الشباك المواجه للضريح عليه رحمة الحنان المنان واتفق أن صار حالة الدفن مطر غزير لم يتفق مثله فى الاعوام قعلت القصيدة التى أولها

بكت السماء بمدمع هطل * اذ مات غيث الجود والفضل

ولم يذكر منها الابيت المطلع هذا وأنا لم أقف عليها (قلت) ومما يتعلق بترجمة صاحب الترجمة فى تسميته نفسه بالمصطفى معرفا ما وجدته بخط البورينى تحت كتابة للمصطفى فكتب تحتها قاعدة فى أل التى تكون للمح الوصف من زوائد الشيخ الطيبى الكبير على ألفية ابن مالك

فائدة

كالفضل والحرث والعباس * وليس هذا الباب بالقياس

قلت والبيت فى الاصل هكذا

كالفضل والحرث والنعمان * فذكرذا وحذفه سيان

واذا علمت هذه القاعدة على هذا الاسلوب أنه لا يؤتى بأل فى مثل هذه الكلمات الا اذا سمعت من العرب واذا لم تسمع فالاتيان بها غلط فأل فى المصطفى اذا كان مصطفى علما غير واقعة فى موقعها الصحيح لانها لم تسمع فيه فالواجب حينئذ حذفها فاعلمه

مفتى الدولة البولوى

(مصطفى) بن أحمد بن مصطفى البولوى مفتى السلطنة وعالم علمائها ورئيس نبلائها الامام العالم العلم العلامة الشهير كان أوحد الزمان فى الفنون مطلعا على الظاهر منها والمكنون مشارا اليه بالتحقيق منذ عرف محلى بنفائس الصفات العلية من حين وصف وكانت دمث الاخلاق رقيق الطبع ذا مروءة وسكينة ومكانة من الادب مكينة انتمى فى مبدا أمره الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتلمذله ولازم منه وكان المولى المذكور يحبه ويقدمه وولاه المدارس السامية ثم بعد وفاة المولى المذكور مازال حظه وصيته ينمو حتى صار مفتش الاوقاف ثم ولى ابتداء قضاء بروسه ولازال فى رفعة الى ان تولى قضاء العسكرين ثم الافتاء ثم عزل وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الفيوم فأقام بمصر معظما يقرى ويدرس ببيته وللناس عليه اقبال عظيم لتواضعه ولطف معاملته وله من المؤلفات شرح على الكنز وحواش على شرح أشكال التأسيس وغير ذلك من التحريرات

الفاتقة وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف

ابن صارى خوجه

(مصطفى) بن رمضان الشهير بابن صارى خوجه الدمشقى الدفترى الرئيس الجليل الشأن كان من أرباب الوجاهة والمروءة حسن الخلق لين الجانب حليما معاشرا سهل الصحبة ذكره والدى فى تاريخه فقال فى ترجمته كان أبوه رومياً من أهل أدرنه ورد دمشق واستوطنها الى أن تلا الدهر آية موته وأعلنها وكان اقتنى دارا بباب قلعة دمشق متصلة بدار الحديث الاشرفية وجاءه أولاد منهم صاحب الترجمة فأقرأه وكتبه وعلمه حتى تعلم الرقم والحساب فدخل فى زمرة الكتاب واختلط بالاعيان وأكثر من التردد الى المرحوم حسن بن عثمان الرومى لكونه فى جواره وداره تجاه داره وفرغ له عن كتابة أوقاف الدرويشية وكان ممن تمهر على يده فى الارقام الحسابية ثم انحاز الى ابراهيم باشا الدفترى وصار من خواص جماعته وصار كاتبا الوقف الجامع الاموى ومتوليا على وقف الدرويشية ثم صار كاتبا فى قلم المحاسبة بالخزينة الدمشقيه وكاتبا الكيلار السلطانى وحج بهذه الخدمة مرتين ثم صار محاسبا بالخزينة بعد الرئيس مراد بن هداية الله المقدم ذكره وكبر بهذه الخدمة وصار يراجع فى الامور المهمة وصارت له رتبة الدفترية مع بقاء المحاسبة ثم صار دفترياً بالاصالة فى سنة ثمان وخمسين وألف وعزل عنها وأعيد اليها مرات ثم صارت له رتبة بكلر بكية مرعش وصار قائم مقام الوزير الكبير محمد باشا بونى اكرى لما جاءه ختم الوزارة العظمى وهو محافظ دمشق ثم بعد ذلك أكره من قبل الجند الشامى على حكومة الشام فى ماجرية مرتضى باشا ثم تناقضت أحواله وتشتت فكره وبله ولا غرو فللزمان صروف تجول وأمور تعرض وتحول فاذا أقبل جد المرء فالاقبال يسعده والاوطار تعنه وتساعده واذا أدبر فالايام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه وأظهر الفقر للانام والفاقة الشديدة للحكام ثم سار الى أدرنه بطلب من طرف السلطنة للسؤال عن اختلال الخزينة الشامية فاتهم فى بعض أمور أحيلت عليه فنفذ فيه القضاء وأسرع القتل اليه ومات شهيدا ودفن وحيدا وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن الاتفاق ان والده ولد بأدرنه ودفن بدمشق وهو بعكس ذلك

ابن سوار

(مصطفى) بن زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموى الاصل الدمشقى المولد الشافعى شيخ المحيا النبوى الشيخ الامام الحبر البحر الصالح

الناسك من زنده بالفضل وارى وعرضه من كل مايشين عارى ان كان الفضل روضا فهو نوّاره أو الصلاح يدا وساعدا فهو سواره

ندب يغار على الفضائل فضله * فيضمها ضم السوار المعصما

نشأ فى صيانة وديانه وترعرع على برده متانة ورزانه وأخذ الفقه عن جمع منهم الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى والعلوم العقلية عن جماعة أجلهم الملا محمود الكردى والعلوم العربية عن الشيخ عمر القارى والشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى ولازمه سنين وروى عنه الكتب الستة وغيرها وصار معيدا لدرسه العام تحت قبة النسر لما مات الشيخ رمضان العكارى سنة ست وخمسين وألف وكان النجم يقول من أراد أن ينظر الى حوارى هذه الامة فلينظر اليه وكان حسن السمت والخلق لطيف الطباع مهابا مجللا عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها معتقدا عند الخاص والعام لا يتردد الى أحد الا الخواص وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من أجلهم شيخنا الشيخ عثمان ابن محمود المعيد وكان منهمكا على بث العلوم وافادتها وأحيا المحيا النبوى ليلة الاثنين بالجامع الاموى وليلة الجمعة بالجامع البزورى بمحلتهم قبر عاتكة قائما بوظيفة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع الاحسان للفقراء والضعفاء ولين الجانب والتواضع التام وكانت ولادته سنة عشر بعد الالف وتوفى سنة احدى وسبعين وألف ودفن فى تربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة ورثاه الامير المنجكى رحمه الله تعالى بقوله

لعمرك زند الفضل أصبح عاطلا * من ابن سوار بعد ما كان حاليا

وقد ملئت منا القلوب لفقده * مصابا وأضحى مجلس العلم خاليا

ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن على العاتكى بعد موته فى المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له ياسيدى الى أين تطير قال الى عليين فقال له بم نلت ذا فقال بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الافاضل واتفق أنه مات ثانى يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن اباه و بعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤى والده فى المنام وهو يقول ان الشوق الى زين الدين جذبه الينا وما قدرنا على فراقه رحمهما الله تعالى

(مصطفى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن الجباوى الدمشقى الشيبانى

قوله الجامع البزورى هكذا فى النسخ ولكن اخبرنى بعض أهل دمشق أن صحته التيروزى وعليه العهدة

ابن سعد الدين الجباوى

الشيخ المجذوب كان من الاسخياء الاجواد حج فى خدمة والده فى سنة ست وثلاثين وألف ثم اشتغل بالتجارة وسافر الى مصر مرات ثم تعانى طبخ الصابون وبيع الحرير ثم صار شيخ زاويتهم بعد وفاة أخيه الشيخ موسى فى سنة ثمان وأربعين وألف لعدم وجود أحد غيره واقبلت الدنيا عليه ومالت اليه بالقلب والقالب وانحصرت فيه جميع املاك بنى سعد الدين وأوقافهم وجمع من المال مافاق به على آبائه وأجداده وتميز به على المشايخ الصوفية وحج ثانيا الى بيت الله الحرام فى سنة ست وخمسين بأهله وأولاده وسافر الى بيت المقدس ثم حج ثالثا وكان فى جميع شؤنه متناقض الاطوار وبالجملة فقد كان صدق قولهم هو كخبز الشعير يؤكل ويذم وكالهندبة يكره ويلم

كماءطريق الحج فى كل منزل * يذم على ما كان فيه ويشرب

وكان له ابن يسمى سعد الدين وكان نجيبا اصيب به فى طريق الحج وحزن عليه حزنا شديدا ثم بعد ذلك حط به الدهر واستطالت عليه يد اللئام واستغرق اوقاته فى النزاع والخصام وعارضه بعض حكام دمشق فى كل أمر وقع له فترك زاويته التى بالقبيبات وسكن داخل دمشق وتزوج أم ولد بعض التجار ثم تزوج زوجة التاجر المذكور ايضا وزادت عليه الاكدار وكان له بنت مزوجة ببعض الاعيان فماتت بعد أن طلقها وخلفت بنتا فوضع يده على جميع مخلفاتها وكان اذا طولب بالميراث يقول ان بنى سعد الدين لا يورثون الاناث وله من هذا القبيل كلمات عجيبة فمن أعجبها أنه ذكر بعض الافاضل بحضرته كتبا موجودة عندهم بخط مصنفها فقال وأنا عندى متن الكشاف بخط مصنفه ومما يحكى عن والده أنه لما قدم جعفر باشا محافظ مصر سأله عن طريقه فقال على السنانية فقلت لو قال على باب الله لكان اصاب وكان وقع بينه وبين ابن أخيه الشيخ كمال الدين بسبب المشيخة وكان يتوسط بينهما جماعة بالصلح فاذا ذكروا الشريعة فى مقام الانذار يقول ان كان له شريعة فلنا طريقة وكل هذا مبنى على الجذب والاستغراق فان غالب بنى سعد الدين يغلب عليهم الغرق وأرى السلامة فى اعتقادهم فان تصرفهم مجرب ثم ان الشيخ صاحب الترجمة غلب عليه الحال وضاق به المجال وزادت عليه الاتعاب من الخارج والداخل فأنشد لسان حاله قول القائل حيث قال

جار الزمان فلا جواد يرتجى * للنائبات ولا صديق يشفق

وطغى علىّ فكل رحب ضيق * ان قلت فيه وكل حبل يخنق

ثم انتهز فرصة الغفلة من حفدته ودخل الى خلوته بالمشهد الشرقي من جامع الاموى المعروف بمشهد المحيا وقفل الباب وخلع ثيابه ووضع حبلا في عنقه وألقى نفسه فمات فدخل ولده بعد العصر مع اتباعه فوجدوه ميتا على الصورة المذكورة فساروا الى قاضي القضاة بدمشق المولى محمد بن محمود المفتش وأخبروه بذلك فأرسل معهم كشافا فكتب صورة الكشف وأنزلوه ووضعوه في نعش وأخذوه بعد الغروب الى بيتهم بالقبيبات وغسل وصلى عليه في قول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ودفن بمقبرة أجداده بباب الله وأرخ ذلك شيخنا القاضي حسين العدوى المقدم ذكره بقوله

أنظر الى محن الزمان * ترى الجواد يموت خنقا
قد دارت الافلاك حتى * ذاقت الاحرار رقا
من بعض ما نال ابن سعد * الدين من نكباته سلبا وسحقا
أن جاد بالنفس العزيزة * مهديا للروح خنقا
فلذا قلت مؤرخا * عجبا به قد مات شنقا

وكان ذلك نهار الجمعة رابع المحرم سنة تسع وسبعين وألف وبلغ من العمر خمسا وستين سنة واتفق قبل وقعته بنحو سنوات أن رجلا من المجاذيب دخل دمشق واقام بالجامع الاموى ساكتا صامتا مدة ثم تكلم أياما وكان يصيح بصوت عال فصيح في صحن الجامع الشيخ مصطفى بن سعد الدين شنقوه وكان الناس يعجبون من ذلك غاية العجب حتى وقع ما وقع (قلت) ووقع في سنة اثنتين وتسعين وألف أن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ أحمد بن سوار بن أخي الشيخ مصطفى شيخ المحيا المقدم ذكره قبيل صاحب الترجمة صلب نفسه في المشهد الذي صلب صاحب الترجمة نفسه فيه اقتداء بالشيخ المترجم والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن سنان

(مصطفى) بن سنان أحد الموالي الرومية تولى قضاء القضاة بدمشق في سنة ثلاث بعد الالف ثم ترقى حتى ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكانت سيرته مستقيمة في قضائه كله عفيفا منزه العرض الا أن بضاعته في العلم كانت مزجاة وكانت وفاته وهو قاض بروم ايلي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

نقيب حلب

(مصطفى) بن طه الحلبي نقيب الاشراف بحلب وأحد رؤسائها وكان شهما جسورا

خبيرا بأمور الناس له أنفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان براجع فى المهام و ولى
قسمة العسكر بها وسما وكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الاطباء
ونديم السلطان محمد وكانت وفاته فى سنة

قاضى العساكر

(مصطفى) بن عبد الحليم البروسوى قاضى العساكر الفاضل الكامل المؤدب
المهذب الحاكم الحاسم الفطن الذكى الحرى بأن ينشد فيه

قاض اذا التبس الامران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن

كان أحد أفراد الزمان مع وفور فضل وعلم وعقل واثق العهد صادق الود حسن
التصرف بريئا من الرياء والتكلف له ديانة وحسن سيرة مع صحة فطنة وسلامة
سريرة عفيف النفس نظيف الملبس طاهر الذيل قريب الخاطر المتأنس
اشتغل بطلب العلم ببروسه على العلامة المولى محمد البروسوى المعروف بابن المعيد
الذى تولى قضاء قضاة الشام فى سنة ثلاث وعشرين وألف وعلا غيره ثم دخل
قسطنطينية فى عنفوان شبابه واجتهد فى تحصيل العلوم وقرأ على شيخ الاسلام
عبد الرحيم والمولى يحيى بن عمر المنقارى ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم
ورد فى صحبة أخيه شيخ الاسلام محمد المقدم ذكره الى دمشق لما ولى قضاء مصر وناب
عنه بها ثم درس بالروم ثم ولى قضاء دمشق وقدم اليها فى أوائل سنة اثنتين
وسبعين وعظمه أهل دمشق حق التعظيم لما احتوى عليه من الوقار والبهاء
فى نفسه ولتقيده بفصل الاحكام على وجه العفة والاستقامة ولكون أخيه اذ ذاك
مفتى السلطنة ومحل الانسان من عينها وجاءه خبر عزله عن الفتوى وهو قاض ولم
يتأثر وزاد فى التصلب وقمع الحكام ثم عزل غرة المحرم سنة ثلاث وتوجه الى الروم
نهار الخميس تاسع المحرم وسافر والدى المرحوم فى صحبته سفرته الثانية قال فى ترجمته
وما رأيته يوما أطاع سلطان الغضب فيما لاقاه من الراحة والتعب وفى الحديث
ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الاناة والحلم ثم بعد ذلك سار قاضيا بمصر وخرج
عليه قطاع الطريق فى نواحى اسكى شهر وأخذوا جميع ما معه من اسباب وأمتعة
ثم ولى قضاء مكة وورد دمشق فى ثانى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين واتفق
أن أخاه كان قدمها فى غرة رجب وهو متوجه الى الحج واجتمع به بعد عشر سنوات
كانا لم يجتمعا فيها وسارا الى الحج ثم ولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولى
فى سنة خمس وثمانين واجتمعت به وهو قاضيه فى سنة ست وثمانين بأدرنه وأسدى

الى

الى نعما طائلة ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى
الجمادين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بمحلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها
وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة
شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء
وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم
تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى
القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربته التى أنشأها رحمه الله تعالى

البابى الحلبى

(مصطفى) بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من
المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل
عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن
جمع من أجلهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى
والمنلا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام
قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن
العمادى والنجم الغزى وأجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها
وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وتولى قضاء طرابلس الشام
ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة
احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة
رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة
وحسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح
تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

سرى عائدا حيث الضنى راع عوّدى * سرى البدر طيف بالدجنة مرتد
ومارق لولم يرع وجدى ولا سرى * على البعد فى ثوب الحداد المرقد
فأعجبه شوقى اليه على النوى * كذا كان حيث الشمل لم يتبدد
وعاتبته والظن أيأس طامع * فجاوبنى والقلب أطمع مجتد
ولا طفته حتى استملت فؤاده * فيالك سعدا بعضه ابن جلد
وبت كان الدهر أاقى زمامه * الى وصافانى فأحرزت مقصدى
وحكمنى من جيده وهو عاطل * فحلاه دمعى بالجمان المنضد

الى أن نعى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير أسود
وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى * وأى عهود مثلها لم تجدد
فياليت أبقى ذكرها الى عبرة * لابكى بها أو ليت أبقى تجلدى
خليلى ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدى
أما تصلح الايام بعد فسادها * فلم تبق من عيشى صلاح المفسد
وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى * يدا عصبة لم تخش لله من يد
فأكبادهم للنحر فى جوف جلمد * وألسنهم للشر فى فم أسود
عسى يهدم الاحسان ما شيد الاذى * اذا لذت بالركن الشديد المشيد
امام أقال الدهر من عثراته * وأحيت مساعيه شريعة أحمد
كأن أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد
منها يجود الحيا بالماء بالذ وجوده * مع البشر يهمى من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * ولولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كاف المخلوق ما فوق وسعه * سعت للقاه سعى صاد لمورد
أتى وظلام الشرك فيها كأنه * وساوس شرك فى فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل فى عرصاتها * بوجه أغر مبرق العزم مرعد
تردت بثوب بالصيانة معلم * وحفت ببحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فاختفى كل جاحد * وقامت فألفى وفرها كل مقعد
وساخت أياديه فشردت الندى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * سجودا ومن يستوجب الحمد يحمد

وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

عوجا على رسم ذلك الطلل * نقضى حقوق الليالى الاول
لعل تنى أعطاف ثانية * وقد ترجيت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لرد مرتحل
لكل ماض من شبهه بدل * وما لعهد الشباب من بدل
سقى لويلاتنا بذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
وأطلع السعد فى معالمها * بدر المنى فى غياهب الامل

حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الانس مغدق النهل
تعثرتها فى ذيل لذتها * فى هضبات العناق والقبل
بكل مستوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
أثقل اعطافه بخفته * لطف التصابى نخف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه فلاه الحسن بالعطل
ألقى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن أحسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه ماتنبو تعل
وارحمتا العاشقين قد دهمتهم المنايا فى صورة المقل
وقد تفاءلت من مصارعهم * أن تلاقى بالاعين النجل
أسى لقد أزعج الاسى وهوى * أهويت من أجله على أجلى
فذا الذى حجبت محاسنه * عنا مساوى الصدود والنقل
من كان عنى قبل النوى صلفا * أبعد من مسمعى عن العدل
مازدت عنه بعدا بفرقته * لاوأخذ الله البين من قبلى
وفى امتداحى ليث العرين غنى * عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا فى علاه عن رجل * أبعد عن حاسديه من زحل
الندب عبد الرحمن من فضحت * غر سجاياه الشمس فى الحمل
أقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل أفضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعدما كن غائض الوشل
قد انتضى الله منه فى حلب * سيف سداد نهاها من الخلل
حتى كساعدله الليالى والايام ثوب الاسحار والاصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل تركت بها * سواد ظلم الامن المقل
واعتدلت حتى ما استمر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ما كنت أدرى من قبل رؤيته * كيف انحصار الانام فى رجل
حتى رأيت امرأ يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحول
وان يكن فى العيون بدرعلى * فبأسه فى القلوب سيف على

رام المهى شأو مجده فسهـا * جزى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لا برحت حاسدوه فى علل
وزوّر الغيث سح راحتـه * حتى اعتزى للسخاء بالحيل
ياسيدا أصبحت مكارمه * أشهر بين الانام من مثل
كادت معانى الثناء تسبقنا * اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيـــده الهنـاء له * كما أهنيك والهنا بك لى
وها كهار وضـة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لونال فصـل الربيع بهجتها * ماسلبت عنه حلة الخضل
وانما المجـد دولة جعلت * لها معانى الثناء كالخول

وله هذه النونية يمدحه أيضا

أفى كل يوم لوعة وحنين * ومن كل فج للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موعر * فلى طرق كانت اليك تهون
نقضت عهودا باللوى وتصرمت * وعود وخابت بالثنين ظنون
وولت لذاذات عهدت وأسفرت * نوى غربة ماتنقضى وشطون
كأن لم تدر تلك المناجاة بيننا * ولا هصرت ذاك القوام يمين
ولا أخضلت تلك المعاهد بعدنا * ولا هطلت فيها سحائب جون
على لهذا الخطب ايقاظ همة * يضج لها صلد الصفا ويلين
ووجبة ارقال ينكث بأسها * قوى الياس تدرى العزم كيف يكون
فان فؤادا بين جنبى حشوه * أمان ولى عند الزمان ديون
وسائلة عيسا أعيى عن النوى * عنى وعتاب الغانيات شجون
أجل من تقصى المجد يا ابنة مالك * تولى شمالا شمله ويمين
فلا تعيبنى واعلمى أنما العلا * أسير على وجه القلاص رهين
أتلك المطايا البزل أم سفن طغى * بها الآل تخفى مرة وتبين
تمور لرجع الحدى مورا كأنما * عراها بأصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد * مناسمها تقوى بهن حزون
تلفت تلقاء الشآم كأنما * تخلى لها بالرقتين جنين
اذا أبصر الحالى بها قال علقت * مشا فرها تى بالغبيط يمين

وصلنا السرى بالسير حتى كأنما * من الوخد أخفاف لها ومتون
فرشنا بها أوداج كل مطوّق * من السحب ممنوع الفناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتها * لقلت لها بين النجوم ديون
أشابت نواصيها الثلوج فارقت * لها بعد فقدان الشباب عيون
ويارب ليل ضل فيه دليلنا * فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لا ضلال بعد رؤية وجهه * ولا بارق الافضال منه يمين
علاه رقى نسر السما بجناحه * وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا * فأضحى عليلا يعتريه أنين
وبذل تذوب السحب منه خجالة * وبأس به يمضي القضا ويدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه * وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى * ليوث لهم قصب اليراع عرين
هنيئا حسام الدين يا خير ماجد * به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه * قلوب وقرّت للكرام عيون
أناخ بأرض الروم أكرم قادم * له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت أخباره الغر قبله * تطوّق أعناق العلى وتزين
ألا هكذا في الله من يك سعيه * تدين له أيامه وتلين
فيا آل عثمان تهنوا بماجد * يذب لكم عن عرضكم ويصون
رغمتم به أنف العدوّ وإنما الزمان به عن غيركم لضنين
أطلاب مسعاه هلموا أدلكم * عليه فاني في المقال أمين
ضعوا ايدكم في جنح عنقاء مغرب * وأرجلكم في الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم * اليه فارمتم هناك يكون
أجاذب ضبعي اذ قواي ضئيلة * ومأمن روعي والزمان خؤن
أماانه لولاك ما فتقت بنا * الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت أدري كيف تكتسب العلى * ولا كيف صعب الحادثات يهون
أقلت عثار الحال مني اذ همى * على سحاب من علاك هتون
واني لادري ان فضلك كامل * لبانات طلاب الكمال ضمين
ومالي بعد الله غيرك مسعد * من الناس في نيل المراد معين

و في بابكم حطت رحال مطامعي * وما ثم لي الا اليه سكون
وانك أدرى من فؤادي بحاجتي * وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة أديب الزمان محمد القاسمي فاتهم الباني بانتحالها فكتب اليه الباني هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق أي المناسم * سرى فيذكرنا بآي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه * سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق الغضا هلا دري كيف حالنا * على البعد أخدان لنا بالعواصم
أسائلهم مالا تطيق قلوبهم * صدعت اذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله أرضا خيموا بفنائها * وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال لطفل النبت في مهد تربها * تدر عليه من دموع الغمائم
ولو سقيت أمثالها قبلها دما * لقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالاجرع الفرد هل لنا * سبيل الى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا أقداح مرضي مدارة * علينا سوى أحداق ظبي ملائم
ولا الخمر الا من رضاب مبرد * ولا الورد الا من خدود نواعم
وسل أثلات الجزع تخبرك اننا * نعمنا بعيش في ذراهن ناعم
اذا الروض مخضل الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الاغصان نور كأنه * مجامر ند في تجور الكمائم
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كلثم تغر راشف تغر باسم
محاسن غطتها مساوي من النوى * وأعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم فتقت لنا * بأيدي السرى من رتق أغبر قاتم
وكم شدخت أخفافها هام سامد * من الشم تيها توجت بالغمائم
وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوح نورها * وبحر بأمواج الذكا متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب واقتدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه أطرقت * حياء له الآداب اطراق واجم

وقطم

وقطع أمعاء القريض لهوله * وردا القوافي وهي سود العمائم
امام العلى اني أحاشيك أن ترى * بعين المعاني عرضة للوائم
زعمت بأني سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فألقموا * بأيدي الهجا حاشا لـصم الصلادم
رأوا مثل ما عاينت ابداع أحمد * وبادرة الطائي وطبع كشاجم
حنانيك بعض البغي لا بدع ان أتى * بشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الحسام لروضة * أينكر فيها طيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر تزفها * يد الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يستريبها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التي مدح بها السيد محمد العرضي ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لا تعد المناقب * بل العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * أجل وعلى قدر الرجال المراتب
أقام الفتى العرضي للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت أيامنا عن ذنوبها * وأقبل جاني دهرنا وهو تائب
يجددها رأي من العزم صائب * ويحرسها بأس مع الحلم غاضب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
أنيط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوف للمعالي حقوقها * فان مساعيه الحسان مثالب
ألم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه أذياله وتجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليها المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * وأضحى له منها وزير وحاجب
حوى سؤددا تبدو ذكاء بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرضى ذرى المجد موطنا * وأمثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها لنساء الكواعب
ومن حسر الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب
فآب بما يشجي العدى ويسره * فوائد قوم عند قوم مصائب
لهن علاه منصب طالما سبا * له بل تهنى اذ رضيها المناصب

من القوم أماعرضهم فمتمنع * حصين وأما عرفهم فهو ساكب
يدين لهم بالجد دان وشاسع * وينعتهم بالفضل ساع وراكب
ففيهم والالاتقال مدائح * ومنهم والالاثرام الرغائب
اليك امام الفضل مناتوجهت * كتائب الاأنهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها * وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها * كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
لها من براح الشوق حادو قائد * اليك ومن لقيالك داع وخاطب
محملة معنى الهناء بمنصب * تسير ببشراه الصبا والجنائب
وان سر فى اخبار أنك قادم * فقد ساءنى تقدير أنى غائب
قد اتسعت ما بيننا شقة النوى * وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للموالى للعيد بأوبة * لهدابها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة * ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته ابياته المشهورة التى توسل بها وهى هذه

هوت المشاعر والمدارك عن معارج كبر يائك
ياحى ياقيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
أنى عليك بما علمت فأين علمى من ثنائك
متحجب فى غيبك الاحمى منيع فى علائك
فظهرت بالآثار والافعال باد فى جلائك
عجبا خفاؤك من ظهورك أم ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس الاشعة من ضيائك
وجميع ما فى الكون فان مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما فى العوالم ذرة * فى جنب أرضك أوسمائك
الاوو جهتها اليك بالافتقار الى غنائك
انى سألتك بالذى * جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة الكونين صفوة أوليائك
الانظرت لمستغيث عائذ بك من بلائك

قذفت به من شاهق به أيدي امتحانك وابتلائك

ورمته من ظلم العناصر والطبائع في شبائك

وسطت عليه لوازم الامكان صدا عن ثنائك

فاذا ارعوى اوكا دنادته الى ودالى ورائك

فالطف به فيما جرى * في طي علمك من قضائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته في أواخر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالعلاة بعد أن قضى مناسكه والبابي نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر بن الوردي هذه الابيات وهي

ان وادي الباب قد ذكرني * جنة المأوى فلله العجب

فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزي بأدب

طيره معربة في لحنها * تطرب الحي كما تحيي الطرب

مرجه مبتسم مما بكت * سحب في ذيلها الطيب انسحب

فيه روضات أناصب بها * مثل ما أصبح فيها الماء صب

نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء في نهر ذهب

ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا في كتابي النفحة فارجع اليها فيه والله أعلم

العلي

(مصطفى) بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم ورحل الى مصر وأقام بالازهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع الى القدس وصار كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الاقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى

متولي اوقاف السنانية

(مصطفى) بن قاسم بن عبد المنان متولي أوقاف السنانية بالشام الدمشقي عين الاعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت في المحاوره وسرعة البداهة والنكتة والنادره وفيه يقول الامير المنجكي رحمه الله تعالى

لخل أبى المعالى حسن فهم * وطبع كالزلال العذب صافى
تطاوعه المعانى حين ينشى * وتخدمه النكات مع القوافى

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القوفوى امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وشارك فى العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربى والفارسى والتركى أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزى وحج فى صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامى ثم لما مات أبوه فى التاريخ الذى ذكرته فى ترجمته توجه ثانى يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالى ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف فى التولية بعقله ومد يده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره فى عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالى وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغرابته وكان مكثرا فى حكاياته وقلما يخلو من مبالغات فى خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا بوينى اكرى كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق فى خدمته وكان له اليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالى دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام فى ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا فى زوايا الخمول حتى استألف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر الصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهى من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكر فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغنى أن الذى اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور فى السنة التى اشتراه فيها بثمنه الا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا فى دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن

المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفي الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فقال الاربعة الحرم هي التي قطعها الدفترى واتفق في قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالى حلب رجل يقال له عسكر وكان يحسن الموسيقى ويتردد الى الاعيان للاستجداء فكان يخاطبه اذا دخل عليه أنا أنا مرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان في مجالس بعض القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعي وأنشد قصيدة يمدح بها القاضي وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءتها تلى صاحب الترجمة الآية وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والذى أخذ عنه الطريق وأنت خليفتي فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من المجان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال له بعض من له عليه ادلال من الكبراء كم شخصا ترانى فحدق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادرا وتحفا وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف وتوفي في أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

الحلبي نزيل المدينة

(مصطفى) بن قاسم الطرابلسي الحلبي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة في علمى الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثبات آية محو وقد ترجمه السيد محمد كبريت في كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا وينتهى نسبه فيما أخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن أبيه

فيانسبا من فرع دوحة هاشم * ويا حسبا بالاصل قد ألحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام فى سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونشأ ودأب على الشيخ عبد النافع الحموى مفتى الحنفية والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعى والشيخ عبد الخالق المصرى وغيرهم ثم دخل دمشق فى سنة أربع عشرة بعد الالف فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوى الفقه والحديث وحضر مجالس العلم ثم دخل مصر فأخذ الفقه والنحو عن النور الزيادى والشيخ أبى بكر الشنوانى وغيرهما وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيرى والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمى والبرهان اللقانى ثم دخل قسطنطينية وأخذ عن صدر الدين وعن العلامة محمد المفتى مع الملازمة فى الطريق ثم قدم المدينة المنورة فى سنة سبع وعشرين وألف زائرا ثم قدمها ثانيا فى سنة اثنتين وثلاثين وهو يرفل فى ثياب الجمال والجلالة فأقام بها وتأهل وأحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم والتدريس بالمسجد النبوى ثم لزم حاله لما كثر الدخيل وتقدم الدنىء والعويل وكثر فى اللغو القال والقيل وصارت مجالس العلم لغير أهلها كما هو مقتضى الحال فى تقديم الانذال

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وله التآليف الرائقه والتصانيف الفائقه منها نزهة الابصار فى السير فيما يحدث للمسافر من اخير ومنها هتك الاستار فى وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدى سماه المنح الوفائيه فى شرح التائيه ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا فى مناقب سيدى أبى الاسعاد بن وفا وله النظم الرائق منه وقد كتب اليه بعض أحبابه

ياغائبا يشكر اقباله * قلبى ويشكو بعده الناظر

أوحشت طرفى واتخذت الحشا * دارا فأنت الغائب الحاضر

فكتب ماغبت عن طرفى ولا مهجتى * بل أنت عندى فهما حاضر

ان غبت عن عينى تمثلت فى * قلبى يراعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين بن الفارض رضى الله عنه وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع ومن شعره قوله مستغيثا وهو مما قاله بمصر فى سنة خمس وعشرين

يامن به كل الشدائد تفرج * وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت * و بحمده لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله * والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بأسره * يامن لعليائه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى * يامن به ليل الحوادث أبلج
قد جئتكم أرجو الوفاء تكرما * لكنني للعفو منه أحوج
وحططت أحمال الرجاء لديكم * فعسا كم أن تنعموا وتفرجوا

انتهى ماقاله السيد محمد كبريت فى ترجمته (قلت) وكان الباعث له على تصنيف كتابه نصر من الله أن صاحب الترجمة كان نظم تاريخ المكان بناه شيخ الحرم المدنى عبد الكريم المصاحب بالمدينة ببئر ودى ونظم له ابياتا وهى هذه

بشراك يامن صار جار الكريم * بطيب عيش أنت فيه مقيم
أصبحت فى خدمة خير الورى * ترفل فى روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها * حديث ودى فى هواها قديم
طوبى لمن أمسى مقيما بها * يلقى أهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى * بما ترجى من غفور رحيم
بنيت ابوانا به قد سما * ببئر ودى للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه * مقعد أنس شاده عبد الكريم

وأراد بغاية الاحكام آخرها وهو الميم على طريقة التعمية وعدد الميم أربعون فلما شاعت الابيات وقف عليها فتح الله النحاس الحلبى فهزأ بها وألف رسالة سماها التفتيش على خيالات درويش مضمونها الاعتراض على هذه الابيات فألف السيد محمد كتابه انتصارا لصاحب الترجمة وجمع فيه من غرائب الفوائد وفرائد القلائد ماتقر به العيون وتنشرح له الصدور وكانت وفاة الدرويش مصطفى فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

ابن أبى السعود المفسر

(مصطفى) بن محمد أبى السعود بن محمد العمادى قاضى العسكر بن ابن المفتى صاحب التفسير المشهور ذكره المولى عبد الكريم المنشى فقال فى ترجمته سليل العالم على التحقيق ومن هو فى الفتوى لابى حنيفة النعمان شقيق المولى الاجل العلامة أبى السعود العمادى لازال طائفا حول قبره من السحاب الرائح والغادى

تربى فى حجر العزة متفيئا ظلال الوالد مبسوطا عليه منه جناح الرأفة رافلا فى حلل حماية الاب الشفيق مسديا اليه لطفه وعطفه ولا بدع فانه آخر أولاده ولم يبق من كأس العمر الا جرعه ويسير بريد المنية اليه فى غاية السرعه ولما بلغت أبيات قصيدة سنه النصاب وأقبلت عليه من كتيبة العمر طليعة الشباب خلع عليه أبوه حلة الاعاده باسطا أجنحة الافاضة والافاده وأكرم وزير تلك الدولة والده فحلى من جمان المدارس الثمان بواحده فلما آذن قمر حياة أبيه بالسرار وبلغ طواف أيام عمره الاعتمار رفعوه منها الا الى منصب وكان السبب فى ذلك حقد المتعصب فنسخت بحديث العزل آيات عزته وقص بمقراض الرفع جناح رفعته ثم رجع الى احدى الثمان بزيادة العشر على مهرها وتكفل بما يجب عليه من محافظة أمرها ثم نقل منها الى المدرسة السليميه بأدرنه المحميه ثم توجه منها الى سلانيك حاكما متقلدا من القضا عضا صارما ثم عزل ولم تزل تواصله عرائس المناصب مرة وتفارقه أخرى الى ان فاز بقضاء العسكرين وكان أحق بهما وأولى وأحرى ثم عزل فناوله فى نوبته ساقى حمام منيته وكان يسير بسير الملوك ويتقلد من الترفه بأزهى سلوك فى عيش رائق وشراب سائغ وله احاطة بالفروع الفقهيه والمام بالعلوم العقلية والنقليه وكانت وفاته فى حدود سنة سبع بعد الالف ودفن بمشهد قريب من تربة أبى أيوب الانصارى بجوار أبيه النبيه لا زالت سحب المغفرة تشمل جدثه وتحويه

عزمى زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بعزمى زاده قاضى العسكر وأشهر متأخرى العلماء بالروم وأغزرهم مادة فى المنطوق والمفهوم وله التآليف التى ملأت سمع الزمان فائده وثبت فيه من صلات نفعها كل عائده منها حاشية على الدرر والغرر فى الفقه وحاشية على ابن مالك فى الاصول وغيرهما وله الشعر النضير فى العربية والتركية ومخلصه على دأبهم حالتى ورباعياته مشهورة مرغوبة وقد جمعها فى سفر مستقل وهى فى التركية كرباعيات سديد الدين الانبارى فى العربية وعمر الخيام فى الفارسية الها النهاية فى القبول والتحسين وعليها المعوّل فى لطف النكات والمضامين وبالجملة فآثاره كلها لطيفه وأخباره جميعها طريفه وقد ذكره ابن نوعى فقال فى ترجمته حصل الفنون الرائقه الى أن أحرز المرتبة اللائقه ثم تحرك على معتاد أرباب الاستعداد فانحاز الى المولى شيخ الاسلام سعد الدين

ولازم

ولازمه منه ثم درس ابتداء بمدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانيا ثم ولي مدرسة محمد أغا بتربة الخارج في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولي مدرسة أيوب في جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي احدى الثمان في المحرم سنة خمس بعد الالف ثم ولي مدرسة السلطان سليم القديم في شهر ربيع الاول سنة ثمان ثم ولي السليمانية في ذي الحجة من هذه السنة ثم ولي الخاقانية في شعبان سنة عشر ثم ولي قضاء الشام في رجب سنة احدى عشرة ثم ولي قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وفي زمن قضائه بها وقعت فتنة محافظها ابراهيم باشا وقتله العسكر فعزل لتقصيره في تلافي الفتنة ثم ولي قضاء بروسه في شعبان سنة خمس عشرة وفي أيام قضائه بها تسلط ابن قلندر الخارجي عليها وحاصرها وحرق بعض أماكنها فعزل عنها بعيد ذلك ثم ولي قضاء ادرنه في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واتفق أنه عزر قاضيا مجهولا فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالمكالمة والمخاصمة فنقل في شعبان من هذه السنة الى قضاء دمشق قال الحسن البوريني في بعض مجاميعه ووقع في قضائه يوم الخميس خامس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وألف أن رجلا كان نصرانيا من قرية صيدنايا من نواحي دمشق فأسلم وأتى الى مجلس قاضي القضاة مسلما من مدة تزيد على عشرة أعوام وختن ثم أتى في التاريخ المذكور الى نائب صاحب الترجمة أولا وألقى عمامته وصرح على نفسه بالكفر فأرسله النائب الى قاضي القضاة يعني صاحب الترجمة فاستفهم عن حاله واستنطقه فصرح بما قاله فقال القاضي لعل لك شبهة دينية أو ظلامة دنيوية فان رغبت في المهلة أمهلناك وتوقفنا الى التأمل بما في هنالك فأبى الا التعجيل بروحه الى الهاويه وقال انه لا يرغب الا في الفرقة الغاويه وصرح بأنه في مدة اتصافه بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وكان يبادر الى طلب النار ويستعجل اللحاق بأهل دار البوار فكتب القاضي ما يستحقه من القتل بالتعجيل وأرسل الصك الى الحافظ الوزير الجليل فأمضى فيه السيف الماضي امتثالا لما به الشرع الشريف قاضي وذهب شقيا الى نار الجحيم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ورأيت بخط الاديب عبد الكريم الطاراني أنه كان لصاحب الترجمة ولد اسمه أحمد وكان في غاية النجابة والحذق والكمال والمعرفة توفي بدمشق في ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وعشرين وقد نظمت الادباء تواريخ كثيرة لوفاته فمنهم الشيخ محمد الحتاتي وأبياته

من هلاك

لم يعد مافات يوما كمد * والاسى عند الاسى قد يحمد
كل مخلوق تصاراه الفنا * انما الباقى الاله الصمد
رحم الله شهيدا عمره * كان كالاحلام منه الامد
قلت اذناداه مولاه الى * جنة فيها نعيم سرمد
نطق خيرهو أم تاريخه * قرفى جنات عدن أحمد

(قلت) وقد مدح فى دمشق بقصائد كثيرة وكان مقبلا على الادباء وممـا أملاه من شعره العربى قوله

لله من رشأ كاتب لحظه * أهل الصبابة غادرت مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كرخوها * قد صار صارم لحظه مكسورا

وقوله فى التوسل ايضا مقتبسا

يانفس عوذى بالكريم وعزجى * فهو الذى يسدى الينا نعمته
وينزل الغيث الذى يروى الربى * من بعد ماقنطوا وينشر رحمته

ثم عزل عن قضاء دمشق فى رجب سنة اثنتين وعشرين وولى بعدها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين وانعقدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغنى المقدم ذكره صدارة العلماء بالروم وكانت ولادته ليلة الاثنين النصف من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى فى حدود سنة أربعين بعد الالف

حسمى زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بحسمى زاده أحد الموالى العظام القسطنطينى المولد والمنشا كان فاضلا كاملا بارعا نبيها فقيها له خبرة كلية بالآداب حسن المحاضرة والخطاب أخلاقه جميلة ومكارمه جزيلة متحليا بالعفاف متخلقا بالحمية والانصاف اشتغل فى أوائل عمره على علماء عصره وجد فى الطلب وحاز الفضل والادب ولازم من شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن انتهى الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب فى سنة ثلاث وخمسين وألف ثم ولى قضاء دمشق وقدم اليها فى سنة ثمان وخمسين وكانت سيرته بها أحسن سيرة لقاض ضد ما اشتهر عنه بحلب من الامور المنكرة وله اليد البيضاء فى قمع الظلمة وكان فى أيام قضائه ورد الوزير مرتضى باشا محافظا بالشام وكان جبارا عاتيا ظالما فعارضه فى أمور كثيرة ولم يدعه يتجاوز فى الظلم مقدار المكنة وكان له ولدان

ختنهما بدمشق وجعل وليمة عظيمة دعا فيها الوزير المذكور وأعيان العلماء والعسكر واستمرت الوليمة سبعة أيام ثم بعد خمسة عشر يوما تبدل فرحه ترحا فانثلم غربه واصطفاه ربه وكانت وفاته في ثالث وعشري جمادي الاولى سنة تسع وخمسين وألف وقد قارب سنه الخمسين ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة المعروفة بالقلندرية وقيل في تاريخ موته (قاض في الجنة)

ابن بستان

(مصطفى) بن مصطفى الشهير بابن بستان قاضي العسكر وهو أخو شيخ الاسلام محمد ابن بستان المتقدم ذكره كان من أجلاء الموالي أصحاب الوجاهة والنباهة وكان فاضلا صاحب معرفة تامة في العربية والمعاني والبيان ولي القضاء بدمشق ثلاث مرات قال النجم في ترجمته وكان سمينا أكولا سخيا ولكنه كان يتناول في قضائه قيل انه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين وولي أدرنه ومكة وتزوج بنت مرادباشا الوزير وولي قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بناطولي في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث بعد الالف ثم نقل الى قضاء روم ايلي بعد شهر من توليته قضاء اناطولي وعزل في خامس وعشري جمادي الاولى سنة أربع بعد الالف ثم أعيد الى روم ايلي في ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وعزل في صفر سنة عشر وألف

المرزيفوني

(مصطفى) بن مصلح الدين قاضي العسكر المرزيفوني قدم في أول عمره الى قسطنطينية وانحاز الى المولى محمد چشمي قاضي العسكر ولازمه وصار قاضيا ببعض القصبات ببلاد روم ايلي ثم توفي مخدومه المذكور فتزوج ابنته ثم صار قاضيا بشمله بروم ايلي وساعده الحظ بعد ذلك فتسبب الى ركبدار السلطان ابراهيم جعفر باشا الذي صار وزيرا وصهرا للسلطان فشفع له بقضاء دمشق فوجه اليه وعد ذلك من أغرب مرة في الدولة العثمانية لان رتبته بعيدة الوصول الى رتبة الموالي فضلا عن قضاء دمشق المعدود عندهم من أعظم المناصب ولم يبق أحد من موالي الروم ممن رآه أو اجتمع به الا أظهر له العداوة وقصده بما يؤذيه وهم يقولون ان قطاع الطريق العام أذل وزرا من المتعرض في هذا الطريق الخاص وقدم الى دمشق في شوال سنة ست وخمسين وألف وكان متكلفا في أدوات الاحتشام والاجلال وتعاطي الاحكام بهمة في التناول عليه وساعده الوقت فحصل مالا عظيما وهابه أهل دمشق وعسكرها واحترموا ساحته وانقادوا اليه

ومن محاسنه أنه لما رأى خطيب الجامع الاموى يخطب بعمامة صغيرة نادى الخطيب محمد المحاسنى وألبسه العمامة التى تعرف بالمكور وأمره ان لا يخطب بعد ذلك الا بها فاستمر يخطب بها الى أن مات وتبعه المرحوم أخوه الشيخ اسمعيل وبالحرى ان يكون هذا المعبد الكبير متميزا عن غيره بخصوصية ثم عزل عن قضاء دمشق وبعد وصوله سعى فى قضاء قسطنطينية فناله وبنى دارا عظيمة بالقرب من جامع محمد أغا ثم اجتهد فى تحصيل قضاء روم ايلى وصرف على ذلك شيئا كثيرا من الهدايا والمال وسما سموا عظيما ثم لما قام العسكر على السلطان ابراهيم واجتمعوا فى جامع السلطان أحمد وحضرت العلماء والصدور عزم على الحضور معهم فنصحه بعض خواص أحبابه فلم ينتصح فى عدم الحضور وسار فلما أقبل على الجمع غمز عليه بعض الموالى العسكر فتعرضوا له ثم كثر عليه الخط فقتلوه فى باب الجامع بمعاينة الصدور والاعيان وكان قتله فى ثامن عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف والمرزيفونى بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاى بعدها مثناة تحتية ثم فاء فواو نسبة الى بليدة معروفة ببلاد أناطولى والله تعالى أعلم

كوجك مصطفى

(مصطفى) المعروف بكوجك مصطفى أحد الموالى الرومية ولى قضاء الشام فى سنة احدى بعد الالف قال النجم وسلك فى قضائه مسلكا حسنا وكان يتحرى فى أحكامه ويحررها خصوصا فيما يتعلق بالجند ومداينتهم وكان يحط على المرابين ودخل عليه خصمان أحدهما جندى فحرر عليه ولم يسع الجندى الا الترك لرباه ولما فاته ما يحصل له رباه أنكر رهنا كان عنده للمديون فقال للراهن أقم عليه البينة فقال انه لا يتجرأ أحد على الشهادة عليه فقال للجندى ادن منى فدنا منه فأخذ خاتمه منه وأعطاه للمعين عليه وقال له خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل لهم أعطونى الرهن الذى صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم أمارة فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن فاعترف به وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة فتسارع الناس اليه فى طلب الحقوق وكان اذا مر فى أسواق دمشق دعا له أهلها ثم أعطى فى السنة المذكورة قضاء مكة وسافر اليها فى تلك السنة ثم قال وأحسب أنه مات قبل العشرة وألف والله أعلم

ابو الميامن

(مصطفى) أبو الميامن شيخ الاسلام ومفتى التخت العثمانى كان من كبار العلماء أصحاب الاطلاع فقيها متبحرا وافر الحرمة معظما عند الدولة ولى قضاء

قسطنطينية

قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأناطولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى

ابن العلبى

(مصطفى) المعروف بابن العلبى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكنة نبغ من بين قومه منفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المتقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب بنتيها ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء لسلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلبى صاحب الترجمة قضاء دنب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له الاسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ماوقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمسا أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعى الحزن همع * توصل مناعن قلوب تقطع

الى أن قال

ولم أنس سعى الجود خلف سريره * باكسف بال يستقيم و يطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدرى بعلم الله قبلها * بأن الندى فى أهله يتشيع

وقوله ومن قبل فى الفتوى الخ اشارة الى كاتب أسئلته الذى ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

ابشير (مصطفى باشا) الشهير بابشير الوزير الاعظم أوحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأى الصائب وحسن السياسة ولى الشام فى سنة ستين وألف والجئ فى حكومته الى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق فى جمع عظيم وبلغ الامير ملحم بن يونس المعنى خبر خروجه بقصدهم فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين فى وادى قرنانا فكان عسكر الوزير فى أسفل الوادى لكونهم ركبانا وجماعة الدروز من أعلى الوادى فخاص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شئ كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل عن محافظة دمشق وأعطى كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى صرة لاهالى مكة تحمل اليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل فى تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته فى الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله فى أوائل سنة خمس وستين وألف

فصحكى (مصطفى) الشهير بصحكى قاضى العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان فى الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تآليف فى الفقه وولى قضاء قسطنطينية مرات ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى فى سنة احدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته فى بعض الاحيان الى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته فى سنة تسعين بعد الالف بقسطنطينية

سبط الشيخ محمود (مصطفى) سبط الشيخ القطب محمود الاسكدارى قاضى القضاة السيد الاجل كان من لطفاء الموالى ذاتا وطبعا لطيف العشرة متوددا خلوقا ولى مناصب

عديدة منها ديار بكر والمدينة ثم ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقدم اليها وكانت سيرته بها حسنة وتوفي بها وكانت وفاته في ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن بالقرب من بلال الحبشي

قره مصطفى باشا

(مصطفى باشا) المرزيفوني الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن ابراهيم وهو الشهير بقره مصطفى باشا والمقتول كان من أمره انه خدم محمد باشا الوزير الاعظم الشهير بالكبريلي المتقدم ذكره فنهض به الحظ على يديه فولاه نيابة ديار بكر ثم جعله حاكم البحر ومنزل في عزة تتزايد وسعادة تتصاعد الى أن مات أستاذه المذكور وولي ابنه أحمد باشا الفاضل الوزارة العظمى فعزله عن حكومة البحر ورأى أن قربه الى الدولة أجدى له لما يعرف من رابطته المحكمة فصرف جهده في المغالاة بحقه والالتفات اليه وكان هو لا يهمه الامر اعاة جانب مخدومه المذكور ولا يعرف الا رعاية حقوقه ولما توجه الفاضل الى جزيرة كريد صيره قائمقامه وثبتت الدولة عليه ثبات الاليس وراءه لاحد مطمع وسافر في خدمة السلطان الى سلانيك ويكي شهر واتسعت دائرة جاهه وأنيطت برأيه الامور وكان أولى الناس بين ما يأمله من ينتمي اليه ويعول في أمره عليه وكثرت في ذلك الابان حفدته وحواشيه وتملك الاملاك الكثيرة ثم قدم الوزير الفاضل من كريد الى دار السلطنة أدرنه بعد أن فتح قلعة قندية فبقي في تلك الحالة مستشار الدولة زائد العنوان والصونة ولما دخلت أدرنه في سنة ست وثمانين والدولة اذ ذاك في بهجتها وقد استوفت الكمال من عزتها وحرمتها رأيته قد استوعب ذوات الرفعة وتصرف في السلطنة تصرف الرخ في الرقعة وصيته قد ملأ البلاد وعرها وسهلها ومن جل أمورها وكان أحق بها وأهلها ثم مات الوزير الفاضل فسعت اليه الصدارة ولم يسع لها فقام بأعبائها وتصلب في حمل اثقالها وتمكن منها تمكنا عظيما ونال من اقبالها حظا جسيما وكان في حقيقة أمره مدبرا حازما عاقلا معقولا وجيها وله محبة في العلماء والفضلاء يحب المذاكرة العلمية ويرغب في الفائدة وربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون وكان ملتفتا الاحوال الناس فيما ينظم أمرهم الا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفسانية وتممت دارا بالقرب من جامع السليمانية وعمرها وأتقنها ثم احترقت في أسرع مدة فأعادها أحسن مما كانت عليه وسافر سفرة جهرين بأمر مخدومه السلطان محمد بجيوش عظيمة وافتتحها واحتوى على

المملحة التي بالقرب منها وهذه المملحة كما نقله الثقات من أعظم مجالب النفع لبيت المال حتى انهم يبالغون فيما يدخل منها حد المبالغة وسبب ذلك أن بلاد النصارى المعروفين بالمسقو والقزق محتاجون اليها وليس في بلادهم مملحة غيرها ولما فتحت هذه القلعة سر الناس سرورا عظيما لان فتحها كان في غاية الصعوبة وكان كثير من نصارى الروم ممن رأيتهم يزعمون استحالة فتحها ويهزؤن بالوزير صاحب الترجمة في قصدها وشاع عنهم أخبار في انكسار عسكر المسلمين وهزيمتهم وكانوا يظهرون الشماتة وسبب ذلك ما يعرفونه من أنها تابعة لملك المسقو وهذا الملك هو أكثر ملوك النصارى جيوشا وأكبرهم ملكا قيل ان مملكته مسافة سنة طولا ومثلها عرضا وفي طريق هذه القلعة من جانب قسطنطينية صحراء واراضي وهي أرض مجدبة قليلة الخير ليس بها بلاد ومسافتها بعيدة وبالجملة فان فتح هذه القلعة كان من أعظم الفتوحات وزينت دار الخلافة ثلاثة أيام وكان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة سلستره بروم ايلي فكتب الى قائم مقام الوزير بقسطنطينية عبدي باشا النيشاني أنه يريد القدوم الى دار المملكة وانه لم يتفق له رؤية زينتها مدة عمره وأمره بالنداء لتهيئة زينة أخرى اذا قدم فوقع النداء قبل قدوم السلطان بأربعين يوما وتهيا الناس للزينة ثم قدم السلطان فشرعوا في التزيين وبذلوا جهدهم في التأنق فيها واتفق أهل العصر على أنه لم يقع مثل هذه الزينة في دور من الادوار وكنت الفقير اذ ذاك بقسطنطينية وشاهدتها وانا متحقق من غير شك يخامرني أنها لم تصدر في زمان ولم يبق شيء من دواعي الطرب الا صرفت اليه الهمم ووجهت اليه البواعث واستغرقت الناس في اللذة والسرور واستوعب جميع آلات النشاط والحبور وفشت المناهي وقصر فيها المحذور والناهي وعلمت العقلاء أن مثل هذا الامر كان غلطا وان ارتكابه جرم عظيم وخطا وما أحسب ذلك الا نهاية نهنهة السلطنه وخاتمة كتاب السعادة والميمنه ثم طرأ الانحطاط وشوهد النقصان وتبدل الربح بعدها بالخسران فوقع بعيد ذلك في القسطنطينية حريق عظيم بناحية النشار حرق فيه نحو اثني عشر ألف بيت ثم تراسل الحريق في كثير من المحلات حتى حسب ما وقع منه فكان تسعين حريقا كل ذلك في سنة واحدة ثم طلب الوزير صاحب الترجمة الاذن من السلطان بالسفر على بلاد الانكروس وكان عقد الصلح الذي أوقعه معهم الوزير الفاضل بعد فتح ايوار على خمس عشرة سنة قد مضى عليه

ثلاث

ثلاث سنين فأذن له السلطان وشرع في تهيئة الاسباب من الذخائر ومكاتبة نواب
البلاد والعساكر وجمع من الجيوش والجنود ما لا يدخل تحت حصر حاصر ولم
يتفق جمع مثله فيما مضى من الزمان الغابر ثم طلع صاحب الترجمة من قسطنطينية
بأبهتها العظيمة مصمما على أخذ بلاد النصارى بالقوة الجسيمة ولم يدر ما خبىء له في
الغيب حتى وقع ما وقع فزال الشك والريب ولنسق أمر هذا السفر فصلا فصلا
ونبينه بمعونة الله تعالى فرعا وأصلا وما أقول الذي أقوله الا عن نقل وعزو مع
التحري في ذلك بثبات ومحو فأقول ناقلا عن كتاب ورد من بعض الاجناد ملخصا
منه محل المراد قال ولم يزل الوزير بمن معه من العساكر سائرين الى أن وصلوا
الى قلعة يانق في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة أربع وتسعين وألف وعبروا نهر
رابا في يوم الجمعة ثم في يوم السبت توجه قاصدا قلعة يج (قلت) وهذه القلعة هي التي
كانت مقصودة له بالذات وأطلق أمره في نهب القلاع والقرى التي على الطريق
فما كان للعسكر مشغلة الا نهبها واحراقها واتلاف زروعها فأحرقوا من القلاع
المعلومة نحو مائة قلعة وما يتبعها من القرى أشياء كثيرة جدا وكل قرية من هذه
القرى بمثابة بلدة تحتوي على ألف بيت أو أكثر وجميع هذه القلاع والقرى
في نهاية الاحكام وحسن البناء و بيوتها في غاية من اتقان الصنعة مسواة بالرخام
وفيها من السماقي ما لا يوصف كثرة وأكثر بيوت هذه البلاد ثلاث طبقات الثالثة
منها مصنوعة بالدف والخشب وعاثت عساكر التاتار في بلاد الكفار الى قريب
قزل ألما التي هي محل ملك لانكروس المعروف بلبا باونبهوا ما قدروا عليه من
البلاد وحرقوها ورأيت بخط بعض الروميين أن رجلا من كبار عقلاء النصارى
دخل عسكر المسلمين ثم جاء الى الشيخ محمد الواني واعظ السلطان مسلما قال وكان له
وقوف على أحوال ملكهم وأنهم ذكروا عنده أمر هذه النصرة ولعل لها أسبابا
من جانب النصارى أوجب الانتقام منهم فقال ان الملك البابا دخل يوما على
زوجته بنت ملك الاسبانيه وهو مغموم فقالت له زوجته ما أغمك فقال أرى أمر
هؤلاء العثمانية قد بلغ النهاية في الغلبة علينا ومن أعظم ما يغمني من أمرهم طاعة
نوابهم وامرائهم لهم فاذا طلبوهم بأدنى خطاب من أقصى البلاد لا يمكن ان
يتخلفوا و يبادرون الى الحضور اليهم وامتثال أمرهم وأما أنا اذا أرسلت الى
امراء انجار مراسيل أطلبهم لامر فلا يطيعون أوامري ولا يحضرون الي فقالت له

انما يطيع حكام المسلمين أمر سلطانها لانهم كلهم أهل ملة واحدة ومذهب واحد
فخرج الملك من عند زوجته مغضبا وجهز الرسل الى بلاد المجار يدعوهم الى
مذهبه فلم يقبلوا فأرسل عساكر من قبله فقبضوا على أكثرهم وأحضروهم اليه
فعذبهم وقتلهم وفعل في بلاد المجار أفعالا شنيعة جدا لم تصدر من ملك قط مع أنهم
رعاياه ويؤدون اليه ما عليهم بلا خلاف له فبهذا اتحقق النصارى ان الله تعالى سلط
المسلمين عليه فخربوا بلاده وألقى الرعب في قلبه وقلب عسكره وهرب رعاياه
من هذا الحد الى حد قزل ألما وتشتتوا في البلاد كل ذلك بسبب ما فعله مع المجار
الذين هم رعاياه وحزبه انتهى ثم ان خان التاتار نور الدين كراى لحق كثيرا من
الهاربين فقتل منهم مقتلة عظيمة ومن أغرب ما وقع في هذا الاثناء أن سوقة
العسكر كانوا يدخلون قلعة من القلاع المذكورة فيرون فيها أناسا قلائل من النساء
والرجال العاجزين عن الحركة فيقتلونهم ويستولون على القلعة ثم يطلقون فيها
النار فعلوا هذا في اكثر من أربعين قلعة واستولى قره محمد باشا على قلعة تسمى
أووار يقال انها أحصن من اووار التي افتتحها الوزير الفاضل في سنة خمس
وسبعين وألف وفتح بكر باشا قلعة هانبرق وهي على ما سمعت في الحصانة لا تقصر
عن قلعة حلب ثم حرقوا القلعتين المذكورتين وغنم المسلمون غنائم لا تحصر ولا تضبط
واسروا نحو مائة ألف أسير بحيث بيعت الجارية مع ولدها بثلاثة قروش والابكار
لا يتجاوز ثمنها العشرين قرشا الا في النادر وبيع الرأس من الغنم بقطعتين ورطل
الطحين العالي بقطعتين ورطل النحاس بثلاث قطع وهرب عسكر النصارى من
بج ونواحيها وأخذوا معهم كثيرا من الاموال فلحقهم جماعة من التاتار فأدركوهم
عند لججه قلعة داخل بج بنحو ستين ساعة فاستأصلوهم قتلا ونهبوا جميع ما كان
معهم وفي عشري رجب توجه نور الدين كراى نحو بابا طاغى بنحو عشرة آلاف
من عسكره التاتار فلاقى جماعة من النصارى في عدد عشرين ألفا فقتل بعضا
وأسر آخرين ولم ينج منهم الا القليل وكذلك فعل حاج كراى سلطان في بعض النواحي
فغنم غنائم عظيمة ثم وصل الوزير صاحب الترجمة الى بج وضرب مخيمه بها وخيمت
العساكر هذه القلعة كما تلقيت خبرها ذات قلعة داخلها يحيط بها من جوانبها
الثلاثة الدور والابنية والعمارات والحدائق ومن جملة ذلك سبعة عشر مكانا باسم
... تحتوي هذه الامكنة على عجائب الزخارف والفواكه والفساقي من السماقي

والرخام وقد قدمنا ان عسكر بج كانوا قد هربوا وكذلك هرب أهل الخارج من الرعية ولم يبق الا نحو عشرين ألف رجل عشرة آلاف من العسكر وعشرة آلاف من الرعية فى داخل القلعة فأمر الوزير باحراق الخارج فأحرق فى أقل من طرفة عين ولم يبق الامحل أوطاق السلطان سليمان ومحله المذكوركانت الكفار قديما شه بناء عظيما وصيرته من أحسن المنتزهات بالبلدة المذكورة تعظيما منهم للسلطان سليمان فانهم يعظمونه كثيرا ثم أمر بمحاصرة القلعة فنصبت عليها المكاحل وشرع العسكر فى رميها بآلات الحرب فضاق بمن فيها الخناق فى أقل من قليل والتجؤا الى أن يسلموها طوعا فأبى الوزير خوفا من أن ينهب العسكر ما فيها من الاموال وحكى أنه أبرم عليه أعيان الوزراء والعسكر فى المبادرة الى دخولها صلحا خوفا من أمر يأتى فقال ان ضمنتم لى العسكر فى أن لا يأخذوا شيئا فعلت فأبوا فتمادى الامر يومين أو ثلاثة وهو وبقية الوزراء فى اعمال الفكر على ان يفتحوها عنوة ومالهم علم بما سيحدث عليهم من الامر واذا بطلائع الكفار أقبلت وفى اثرها عسكر سد الفضا وشب نيران الغضا لا يبالون بقتل ولا ضرب بل يقدمون على الموت بجنان من الصخر وقلب وهجموا دفعة واحدة والعسكر فى غفلة عما يرادبهم واختلطوا بهم طامعين فى قتلهم وسلبهم وأطلقوا السيوف وجردوا أسنة الحتوف فلم يكن بأسرع مما انقلب العيان وجمدت فى الوجوه العينان وكان المقدم من المسلمين من عمد الى الفرار ولم يقر له فى تلك الحالة القرار فقتل من قتل ونجا من نجا لكن نجاة من عدم المعونة والالتجا واحتوت الكفار على السرادقات والخيول وفازوا بأمر كان يتعسر اليه فى أحلامهم الوصول وكر الوزير بمن معه هاربا وللنجاة من اللحاق به طالبا وتفرق العسكر فى تلك البرارى والوهاد ولم يجدوا من مرشد لهم ولا هاد ونفد معهم من الزاد فبعضهم وصل الى بودم والبعض الى اكرى وهكذا حتى اجتمعوا بعد مدة ببلغراد ونفذ أمر العلى الكبير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وأقام الوزير صاحب الترجمة ببلغراد يدبر أمرا فى تلافى ما مضى واختلفت بعيد ذلك الآراء وكثرت التخاليط وأظهرت نصارى الافلاق والبغدان والاردل العصيان وعم الغم وعظم الوهم وزحفت الكفار على بلاد الاسلام فأخذوا بعض قلاع وبعث الوزير فى ذلك الاثناء الى ملك الانكروس رسولا برسالة يتهدده فيها ويقول له انه لابد من مقابلتك وكسرك

وأخذ جميع بلادك وقهرك فى كلام آخر يعلم من الجواب الذى ورد من ملك النصارى الانكروس وهذا صورته * من سلطان الملة المسيحية وقهرمان السلطنة النصرانية الذى هو ملك ملوكهم وصولته قد أحاطت بأربعة أطراف عالمهم واستولى على جميع المجار وما عداهم قد استقر فى ملكه خمسة آلاف مدينة وحصن حصين وجلس على تخت نوشروان وقيصر وصلصال وصار بالجملة أمة عيسى سلطان السلاطين أنهى اليك أيها الوزير الاعظم والسردار الاكرم بناء على المحبة دعاء لائقا وثناء فائقا وقد ورد من طرفك على يد سردار عسكرنا مايقاس رسالة فحين وصولها جمعنا وكلاءنا وامراءنا ورهباننا وقرئت الرسالة بحضرهم وفهم مضمونها فقولك فيها ان السلطان مراد الغازى القديم لما مضى الى رحمة الله الجواد الكريم ولى ابنه الذى فتح قسطنطينيه وهو السلطان محمد فصرف فى سبيل الغزاء بسمة العطية للغزاة ألف حمل ذهب وان سلطنتكم اليوم أعظم شأنا وأزيد مملكة وأعوانا مما كانت عليه فى زمنه فهذا السلطان محمد الذى ذكرته كان سلطانا عاقلا عادلا وملكا لانجد له بين الملوك معادلا قد نال مانال بعد الله وظفره الله تعالى بما أراده بعنايته وأما أنتم فلم تقفوا فى كتب التاريخ أن قلعة قسطنطينيه يأخذها منا سلطان مسمى بمحمد وأيضا نحن نأخذها من سلطان اسمه محمد وقد ظهر الآن ذلك حد الظهور وتأكد حيث أخذنا منكم ثمانى عشرة قلعة وماعدا ذلك فحكام البغدان والافلاق والاردل جاؤا الى خدمتنا واختاروا الانحياز الى عبوديتنا وقولك ان نرفع يدنا عن المجار لانهم هم السبب فى هذه الفتنة فهذا الكلام بعيد عن الافهام وهل هو الا أمر ينزع تاجنا عن رأسنا فان التاج اهم وأما قولك ويكون ذلك مدار الصلح والصلاح فهل طلبنا منكم الصلاح والصلح نحن لانطلب الصلح ولا نترجاه ولا يخطر على بالنا بعد الفساد الذى شاهدناه وأما نقض العهد فمن ابتدأ به سيلقى غبه ويجرع منه مالا يسيغه اذا كاف شربه قد راعينا فيما سلف العادة القديمة ورعينا الذمة المستقيمة فأرسلنا هديتنا المعتادة الى قريب قومران فخرج حاكم بوديم جلالى باشا واغار على بلادنا وأنزل بها الهوان فهل يليق هذا التعدى الذى ماوقع فى عصر من العصور ثم بعد ذلك وقع لرسلنا من الاهانة والحبس ما استمد للنابه على النصرة لطرفنا فان الله غيور وقولك ان سلاطينكم أصحاب مال وعسكر كثير فنحن نعرف هذا المقدار ولكن

كسر العسكر الكثير وهلاك من نقض العهد عادة أزلية لذي الجلال القهار والحاصل ان كان المراد الصلح فيكون لنا من البلاد من حدنا الآن الى حد أسكوب والافلنا معك سوق حرب يقام فيه المتاع المجلوب ثم لم يزل الوزير صاحب الترجمة مقيما ببلغراد والناس في قلق واضطراب وفي كل يوم يحدث خبر مذهل لاولي الالباب ونصب أهل الممالك له العداوة وذهبوا كل مذهب في انه من أهل الغباوة والشقاوة ولهجوا بالدعاء عليه وفوقوا سهام ذمهم اليه حيث كان السبب في انتهاك حرمة الاسلام وامتهانه بتغلب الكفرة الفجرة اللئام ولهم فيه بسبب ذلك أقاويل كثيرة وكلمات مزرية شهيره من أخفها ان أمر الدولة كان غنيا عن هذه المحاربه وانه كان يمكن الانتصاف من الكفرة وهو الاقرب بنوع من المطالبه وانما الطمع أداه الى هذه الافعال فكان عاقبة أمره الوبال والنكال وحكى لي بعض المقربين اليه وهو من المهرة في علم النجوم والرمل أنه استشاره في أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه وأجمل في العبارة قال فقال لي ان السلطان سليمان وصل الى بج ولم يفتحها فاذا افتحت على يدي كان لي شأن عظيم لم ينله ملك عظيم فقلت الآن أبين لك ما ظهر من تحرير أمر هذا السفر وهو اني لما حررته بان لي فيه نحوسة وكان قبل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقي ليالي وكان ذنبه الى جهة قسطنطينيه فقلت له ومما يقرر ما قلته ظهور هذا النجم وقد امتد ذنبه الى جهة قسطنطينيه فان أرباب التنجيم قائلون بان جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة قال فقال لي كنت أظنك ناصحا صدوقا فالآن تبين لي منك خلاف ذلك فلا تخاطبني بعدها في خصوص هذا السفر بشئ ودع عنك اشباه هذا الكلام فلا تجر به على لسانك مرة أخرى قال فعلمت ان غرور الدولة استحكم فيه وانه مسدل بحجبه الى خطر عظيم من غير شك ينافيه ومازال الوزير في قلق واضطراب مترقبا لما يظهر في حقه من طرف السلطنة من الجزاء والعقاب فبرز الامر السلطاني بقتله وتدميره جزاء له على ما جناه من سوء تدبيره فقتل في المحرم من سنة ألف وخمس وتسعين عليه رحمة المولى المعين

(مصطفى) بن علي بن نعمان الضمدي اليمني عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا ينكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغني به حضر وحدا به سفر الى أدب ما نيط عن مثله نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد بوادي ضمد من أعمال صبيه وحفظ

الضمدي اليمني

القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا وقرأ الازهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن علي بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضي أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدي المؤيدي وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضري تمهيد النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله اجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالي أبي طالب وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي ومجموع زيد بن علي والاحكام والمنتخب للهادي وشفاء الاوام للامير الحسني واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضي أحمد بن حابس بسنده المذكور في معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال في آخره هذا آخر ما قصدناه ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا ثمينا خميصا بطينا حوى من اصداف التفاسير لئالها وأنار من مشكلات الاقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه ويظفر بكشف كنوزه الا من برز في علم البيان وأشير اليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفله الاولون وكأي من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا لايضاح معاني خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظي هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدي المؤيدي قال في مدحه هذه الابيات وهي

هذا الفرات فرد مشارع مائه * تجد الشرائع أودعت في سطره
كشاف كل غوامض ببيانها * أسرار منزل ربنا في سره
حبس المعاني الرائقات برقه * والحق أطلق والضلال بأسره
لا عيب فيه سوى وجازة لفظه * مع الاحتواء على الكمال بأسره

وله

وله نظم ونثر سائران فمن ذلك قوله

من شافعي نحوكم يحنفكم * الى "يا مالكي فأحمده
زيدتي حين صرت معتزلي * وجدا كحر الجحيم أبرده
يا رافضي أنت ناصبي لهوى * ما كنت قبل الفراق أعهده

وله

تظنون في مرتاحا * ومن أين لي الراحه
اذا الراحة في الكيس * وليس الكيس في الراحه

وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفي ملغزا في قهوة البن بقوله

وجاريه سوداء ان هي أسفرت * يقبلها أهل المروءة والنهى
اذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق * فمجموعها ظلم لعمري مشتهى
اذا بردت أحشاؤها مال مكثها * وان أصبحت محمومة طاب صبها
وان ذكر الاحباب طيب أصولهم * ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلها
وان سقيت من خالص المحض شربة * تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله

اذا شئت حل اللغز منه فانها * لاول ما يقري الضيوف أولو النهى
اذا خبها في الرشق فابعث لهادوا * وفي القشر بنيان لداء دوالها
اذا حذفوا من ابنها الماء واجتزوا * فذلك شئ طيب الطعم مشتهى
اذا أدخلوه النار صار محببا * وان أودعوه الظل صار مكرها

ومن شعره ايضا وهو في غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث

تقول عيسى وقد أرممت مرتحلا * لحجا وقد لاحت الاعلام من عدن
أمنتهى الارض يا هذا تريدبنا * فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدي

تزوج هديت تهامية * تروقك في المئزر المطرف
ودع عنك بيضاء نجدية * ولو برزت في بها يوسف
عليها قميص وسروالة * ولبست ترق لمستعطف

فأجابه السيد صلاح ايضا بقوله

أردت بها الذم ألبستها * سرابيل مدح ولا تختفي
نعم هكذا شيمة المحصنات * اذا شئت تمدح مدحا وفي

قسا في القلوب ولين القدود * وخد نقي وصوت خفي
وان رام منها الوفا طارق * فليست ترق لمستعطف

وكانت ولادته في سنة أربع بعد الالف

الجرموزي

(السيد مطهر) بن محمد الجرموزي الحسني قال في حقه القاضي حسين المهلا كان من اعيان الدهر وافراد العصر علما وعملا ونباهة وفضلا وله التاريخ الذي جمع فيه أحوال الائمة الثلاث الامام القسم وولديه محمد المؤيد واسمعيل المتوكل ذكر فيه كثيرا من وقائعهم وماجرياتهم وسيرهم وأحوالهم ومكاتباتهم قال وكان من أصدقاء والدي وبينه وبينه مراسلات ومكاتبات رائقة وله أولاد عظماء ادباء كرماء محمد والحسن وجعفر (قلت) وقد ذكرتهما في كتابي النفحة والحسين والهادي واسماعيل وما منهم أحد الا وله النظم السائر والمحاسن التي تفوق الرياض الزواهر وكانت ولادته في جمادي الآخرة سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله

ابن البكا

(معين الدين) بن أحمد البلخي الاصل المصري المولد والمنشأ المعروف بابن البكا نزيل مكة المشرفة الفاضل الاديب المشهور كان من نوادر الزمان وعجائب الاوان مع دماثة اخلاق وطباع ونضارة محاورة واستماع اذا حل بنادفله الصدر الموفي واذا تكلم داوى كلم الصدور بحديثه المشفي ولم يكن في أهل مصر أرق من حاشيته ولا أحلى من مفاكهته ونادرته قدم الى مكة في سنة ثمانين وتسعمائة صحبة الركب المصري ثم أقام بها مؤتلفا بني حسن ائتلاف المقلة بالوسن يسقي بمزن كرمهم ويخصب جدب أمله بهطال ديمهم وهو عند الشريف مسعود مورق العود مثمر السعود وله من الشعر قلائد فرائد كأنها عقود في اجياد خرائد فمن ذلك قوله

ياشقيق الروح والجسم ويا * دوحة بالود فضلا أثمرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهي بنيانه * ما كأن العين الا أثرت
فبحق الود الا صنته * لحقير وجهه قد سعرت

وقوله في ذيل قول القاضي الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثرفيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثرفيها صورة الانجم الزهر

وله حاذر زويلة أن تمر ببابها * ولطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
ومثله قول الآخر
لما سلمت من الردى من طرفه * مع أنه كالسيف فى تأثيره
جاء العذار فأيقنت نفسى الردى * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وزويلة بمعجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدى من قصيدة وهى هذه
أرى المرء فيما يبتغيه كأنما * مداولة الايام فيه مبارد
ويضطرم الجمعان والنقع ثائر * فيسلم مقدام ويهلك خامد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
فصبرا على ريب الزمان فانما * لكم خلقت أهواله والشدائد
ومن شعر معين الدين قوله يستدعى بعض أصحابه
الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الحب يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لا حراك به * ويوم هطل السما للكاس أسرار
واليوم قد نثرت دراً سحائبه * على بساط ربى يكسوه أزهار
فبادر الكاس يابدر الزمان فمن * سناء وجهك لاقى الافق اقمار
وكان له فى المعمى وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما تو فى تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة فى سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الزيلعى

(الشيخ موسى) بن أحمد المحجب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن احمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما نالته الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل

الهدية ويجازي عليها فاذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله الى صاحبها وكان كثير الاغتسال لا سيما للصلوات وأكثر غسله في البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط في أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الاولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب اكراما له بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال في حقي ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطي كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ما ذكره وكان يقول لاهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفي محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله في ذلك حكايات وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له في غيبته قال الشلي ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في شهر رمضان وذلك أول اجتماعي به فحصل لي به غاية المدد والانس وكان معي ابن عمي وكان أكبر مني ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمي عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لان وقت الافطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء في هذه الليلة فاتفق أنا درنا في البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا الى الله تعالى بالشيخ فاذا برجل يقول لنا ما تريدون فقلنا العشاء فقال عندي ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى في أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكانت ولادته في سنة تسعين وتسعمائة وتوفي في سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة اللحية التي اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في شأنها ان من زارها أو دارها كفي جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندي في قصيدته التي مدح بها سيدي أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله تعالى عنه منها قوله فيه

ان مات فيها الميت لا يلقن * ومن سؤال الملكين يأمن
كرامة في غيرها لا تمكن * طوبى لعبد في ثراها يدفن
فانها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدي المقبول صاحب القضب رحمه الله

(الامير ملحم) بن يونس بن قرقماس الشهير بابن معن ابن أخي الامير فخر الدين المقدم

امير الدروز

ذكره

ذكره وكان أبوه يونس فى زمن أخيه رأس السكانية الذين فى خدمته ونشأ الامير ملحم هذا فى عزة وحرمة وافرة ولما قبض على عمه الوزير أحمد باشا الكوجك كان هرب فنجا وظهر بعد ذلك وسعى على الامارة ببلاد عمه فولى الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان وكان حازم الرأى عاقلا له حسن تصرف وانقياد تام الى جانب السلطنة فلهذا أبقى مدة تزيد على عشرين سنة لم ينغص له فيها عيش الامرة واحدة لما قصده الوزير اشير باشا وكان ذلك باغراء بعض المفسدين من غير داهية حصلت من قبله وانتصر فى تلك الوقعة ولكثير من الادباء فيه مدائح وكان بينه وبين أحمد بن شاهين أديب دمشق رابطة محكمة ومودة أكيدة وكان الشاهين خرج اليه فى قصة طويلة واختفى عنده مدة وفيه يقول هذا المقطوع يشير الى ما كان عليه تبعا لاسلافه من أنهم يسهرون من الليل أكثره وينامون الى وقت الزوال خوفا من أمر يدهمهم بالليل والمقطوع هو هذا

ينام الى وقت نصف النهار * ويخرج مستوفيا حظه
فأى زمان يراه انشوق * يرى لحظة سودت لحظه

وكانت وفاته فى سنة   بمدينة صيدا وبها دفن وخلف ولدين قرقماس وأحمد اما قرقماس فقتله محمد باشا حاكم صيدا فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأما أحمد فانه الآن باق وهو أمير بلادهم المذكورة انتهى

منجك الشاعر

(الامير منجك) بن محمد بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن منجك الكبير اليوسفى الدمشقى

أمير جند المعالى وابن بجدتها * انسان عين العلى والمجد والكرم

نسب ماوراءه نسب وحسب ما مثله حسب تعقد ذوائبه بالنجوم ويستوى عنده المجهول والمعلوم وهو فى دماثة السليقه ليس يشبهه أحد من الخليقه وله من الفضل ما لا يحتاج الى اقامة الدليل ومن الكمال ما اجتمع فيه منه كل كثير وقليل وقد ذكره الخفاجى فى كتابه ووصفه بقوله وممن رأيته بالشام من الاعلام الامير منجك بن منجك وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحبابها المدرب قوله جذيلها المحكك هذا مثل قائله حباب والجذيل تصغير جذل وهو عود يغرز فى حائط فتحتك به الجرباء أى يستشفى برأيه استشفاء الابل بالجذل وذكره البديعى فقال فى حقه نجيب ورث المفاخر كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب وجمع

بين فضيلتي الاقلام والبواتر كما جمعت خلاله بين أهواء القلوب وأريب بكل مدح قمين وأديب له الفضل ترب والسماح قرين وحسيب من قوم تهدى لهم تحف الاشعار وتزف لديهم أبكار الافكار

وما دب الا في بيوتهم الندى * ولا رب الا في حجورهم الحرب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب
أولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

وله من الكلام ما ينوب عن المدام (قلت) وبالجملة فهو مذكور بكل لسان وممدوح لكل انسان نشأ في أيام أبيه متفيئا ظلال نعمه مبسوط الراحة بهماته وكرمه وشغف من حين نشأته بالطلب وصرف نقد عمره على تحصيل الادب وقرأ على مشايخ عظام وانتظم في سلك الفضلاء أي انتظام ومن مشايخه الذين قرأ عليهم وجثا زمنا على ركبتيه بين يديهم الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وأبي العباس المقري والادب عن أحمد بن شاهين ووهبه الله تعالى الذكاء وقوة الحافظة وحسن التخيل والاداء وكان فصيح اللهجة فسيح ميدان المحادثة كثير المحفوظات جيد المناسبات كريم الطبع حلو قاما متواضعا وعلى كل حال فهو كما قيل

ما فيه لو ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولما مات والده في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته تقلبت به الاحوال وفجأته طوارق الاهوال ونفق ما ورثه عن والده وأحرزه من طريفه وتالده وذلك لمبالغته في البذل والسرف ومباشرة الاوقاف التي بيده بالاجارات الطويلة والسلف ثم انزوى مدة في داره ولزم الوحدة باختياره الى أن أنف من الاقامه فقوض عن الشام خيامه وهاجر الى الديار الروميه وأقام بها مؤملا ادراك ماله من الامنيه والدهر يعده ويمنيه ويذيقه الغصص في ضمن تأبيه ولقد قاسى في الغربه من المشقة المبرحة والكربه وعناد الدهر في المقاصد والتعني في المصادر والموارد ما لا أحسب أحدا قاساه ولا لقي أحد من أغذياء النعم أدناه ولقد سمعته مرة يحكي أنه كان له جار في الروم معدود من أرباب الوجاهة القروم وله حفدة ودار عظيمه وثروة بين أقرانه جسيمه لم يتفق انه زاره ولا حيا مزاره وكان بعض أصدقاء الامير يصاحب رجلا من المقربين الى السلطنه وذكر له أمره

وماهوفيه من الفاقة والمسكنة فقال اذا تزوره فى مكانه وتسعى بعد ذلك فى فكه من قيده وهوانه قال ثم جاءنى بعيد العصر وماعندى بلغه ولا أجد فى الجراب ولا مضغه فما استقر به الجلوس الا وذلك الجار حيانى بجميع ماعنده من خدام الدار وابتدأ خدمه فى الخدمه وجلب مايلزم من المشروبات بكمال الادب والحرمه ثم بعد هنيئة جاء بسفرة وآلات الطعام مما لا يوجد فيما أحسبه الاعند الوزراء العظام وجاء بنفائس من الاطعمه والجار يبالغ فى التعظيم وفى التكرمه حتى أكل الطعام واستوفى بعده المشروب والمشموم رأيت الرجل الذى جاءبه صاحبى نهض وهو مغموم فتبعه صاحبى الى باب الدار وعاد لا يدير لحظا من شدة الافكار فقلت له ما الذى عراك ومن بردنشاطك الذى كان عراك فقال أمر عجيب وحادث غريب وهو أن الرجل غضب لما وقع وقال أنا أسمع عن الامير السفه وانه فيه طبع متبع فلما رأيت ما رأيت تحققت ماسمعت ومارأيت وهذا الرجل لو وجه اليه أعظم منصب فى مملكة آل عثمان لا يفى بمصرفه ولا يحصل له منه الا الخسران قال فحلفت له بالله ان الذى رأيته من نعمة جاره الذى وافاه فلم يصدق وآلى لا عاد مرة أخرى ولا يسعى فيما يجعله عند الدولة وانه بالسلامة أحرى انتهى ومما اتفق له أنه كان اشار اليه العلامة يوسف الفتحى الامام السلطانى بنظم قصيدة فى مدح السلطان ابراهيم لتكون وسيلة الى شئ من الامانى فنظم قصيدته الميمية التى أولها

لو كنت اطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك ان يزور تكرما

فبيضها له المولى عبد الرحمن بن الحسام بخطه المدهش وترجمها بالتركية على الهامش وكان الفتحى عرف به السلطان فدخل لاعطاء القصيدة ثم وقف وتناولها الفتحى وقرأها وحصل من السلطان التفات وقبول لكن القصيدة لم تسفر عن شئ من المواهب ولا قوبلت بمطلب من المطالب نعم دخل الامير بشيرا وخرج بشرا وكان معه دينار أعطاه للذى أخبره بحصول الاذن للدخول مبشرا وهكذا الدهر أبو العجب وعناده موكل بأهل الادب واتفق له فى أواخر مقامه بالروم رؤيا صالحة حسنة عجيبة وواقعة فالحة مستحسنة غريبة وقد سدت عليه جميع الابواب وبات القلب منه فى اضطراب وذلك أنه رأى رجلا فى سيما الصلاح يتوسم فيه الفلاح وهو واقف بوادى ينشد وينادى كانه حادى قصيدة

مطولة بشرح حاله مفصلة فلم يعلق بخاطره فى المنام سوى مضراع المطلع وبيت الختام وقد أورد حضرة الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز فى باب من أبواب الفتوحات لعلى بن الجهم هذا البيت

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

ولا غرو فكل باب سوى باب الكريم مسدود وكل واقف غير سائل فهو مردود فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا أوصل أسبابا فلما انتبه من الخيال قام فى الحال ونظم على سبيل الارتجال مكملا للمصراع ومضمنا للبيت بحسن الابداع وذلك آخر جمعة فى شهر رمضان عام ست وخمسين وألف والابيات هى هذه

أين الاساة فقلبى اليوم مجروح * متيم لعبت فيه التباريح
روح تسيل على خدى فحسبها * دمعا خلى فؤاد ماله روح
والحب سطر بلوح الصدر مكتتب * مترجم بلسان الشوق مشروح
وضعت خدى على كف الخضوع ولى * ذل على عتبات العز مطروح
فلاح بارق وادى الشعب وانتهت * نوام وجدى وفاح الرند والشيح
وقام هاتف ذاك الحى ينشدنى * بيتا يسلى فؤادى منه تلويح
ان الملوك اذا أبوابها غلقت * لا تيأسن فباب الله مفتوح

وقال أيضا فى المعنى

ذهب الشراع وضلت الملاح * فى جنح ليل ماله اصباح
وسفينتى لم يبق فيها قطعة * الا ومزقها بلى ورياح
والسحب تهطل والرعود قواصف * والبرق سيف فاتك سفاح
وجهت وجهى نحو بابك راجيا * اذ سدت الابواب بافتتاح

وله فى تغربه بالروم أشعار كثيرة سماها الروميات معارضا بالتسمية روميات ابى فراس فانه كان يحذو حذوه ويقفو أثره فى رومياته قوله أيضا

نزيح ديار لا أنيس ولا صحب * وعاتب دهر ليس يعتبه العتب
منازله بالشام أضحت خلية * حكت جسمه اذ سار عن جسمه القلب
له صبية عند العداة رهينة * ومدمعهم من فرط لهفهم صب
عراة اذا ناموا تيقظ شرهم * فأمنهم خوف وسلمهم حرب

جنيت علي نفسي الذنب كله * بسيري وما الذنب في فعله ذنب
غررت بأقوام وعودهم هبا * تمرّ جهاما واسمها عندهم سحب
يلبون بالدعوى لطالب سيبهم * ولو شاهدوا اقلسا على الارض لانكبوا
ولم أر من قبلي عليلا طبيبه * سقيم اختيار ليس يعرف ما الطب
يمد لصيد المدح مني حبالة * على الغدر معقود بأطرافه الكذب
وما الناس الا حيث يلتمس الندى * وما الطير الا حيث يلتقط الحب
رجعت وعون الله للمرء حارس * وطرفي لا يكبو وناري لا تخبو

ومنها قوله

اني لآنف من قول الاعاجيب * لهول ما شاهدته عين تجريبي
الصدق يسأم منه سمع مختبر * حال الزمان فما شأن الاكاذيب
تلاعب الدهر بي طفلا ويصرفني * بالفكر ما لا تراه أعين الشيب
عوضت عن جلق بالروم متخذا * يأسي بها بدلا عن كل مطلوب
بدا بعيد فقلت العيد أيكما * لما تأملت من حسن ومن طيب
أعاد حزني افراحا وصيرني * آتي على طول تشتيتي وتغريبي

وأشعاره كلها على نمط واحد في الرقة واللطافة ولم تكن مجموعة في دفتر على حدة أولا لكن لما ورد دمشق شيخ الاسلام عبد الرحمن بن الحسام بعد عزله عن الفتوى أمر والدي بجمعها فأنشأ لها ديباجة وجمعها ورتبها ترتيبا حسنا وهي الآن في دفتر مشهور متداول فمن غزلياته قوله رحمه الله تعالى

وغزال كناسه المراى * ما لقلب من مقلتيه أمان
ذي نواص كأنها ظلمة الشرك * ووجه كأنه الايمان
وكأن العذار في صفحة الخد * كفور في جيده فرقان
وكأنا من انسه ومحياه * بروض تظلنا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغاه * لعيني وثغره الاقحوان
وكأن الحديث منه هو اللؤلؤ * يرفض بيننا والجمان
وكأن الندى والكاس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكأن الندمان في روضة اللهو * غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طاف * عليهم بها المنى والامان

ياسقى الله ذلك الزمان وحياه ملئ من الرضا هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنا فينان
مر لى بالشآم والعيش غض * وشبابى يزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هي عيدى وبعضها مهرجان
وقوله لحظات ترمى الحشا بنبال * قاتلات ولات حين قتال
وخدود كالورد لونا وطعما * صقلتها صبا الهوا والجمال
وثنايا كاللؤلؤ الرطب يزرى * حسن تنظيمها بعقد اللآلى
وقوام يحكى العوالى ولكن * فعله فى القلوب فعل العوالى
من نصيرى على الحبيب المفدى * بنفوس منا كرام غوال
قمر يخجل الشموس سناء * وقضيب يسقى بماء الدلال
وغزال للمسك فى الفم منه * نفحات تفوق مسك الغزال
قام يشدو بذكر خمرة دن * عند سمعى فاسكرت آمالى
خمرة صورت عصارة خمر * لظنون فى أكؤس من آل
غادرتنى أيدى هواه بجسم * ناحل ماحل كربع بال
أتمنى خياله وبعيد * أن يزور الخيال طيف الخيال
ومن خمرياته أيضا قوله

أدر المدامة يانديمى * حمراء كالخد اللطيم
تسرى بأرواح النهى * كالبرء فى الجسم السقيم
وأقم اذا جن الدجى * متردبا ظل الكروم
ما الجو راق كانما * صقلته أنفاس النسيم
وتبددت زهر النجوم تبدد العقد النظيم
قم هاتها واستجلها * من كف ذى شجو رخيم
بدر يريك محاسنا * يسبى بها عقل الحليم
ان ماس يزرى بالقنا * واذا رنا فبكل ريم
فى روضة نسجت بها * أيدى الصبا حبرا الجميم
ضحكت بها الازهار لما أن بكى جفن الغيوم
كم ليلة قضيتها * فى ظلها الضافى الاديم

متذكرا عهد الدمى * متناسيا ذكر الرسوم
نشوان من خمر الصبا * جذلان بالانس المقيم
حيث الشبيبة غضة * . والوقت مقتبل النعيم

وقوله قم للمدامة يانديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود وأذيب فى الاقداح
شمس اذا بزغت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى من نشرها الفضاح
تفترعن حبب ثغور كؤسها * كسقيط طل فى ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

وقوله ألاهات اسقنى كاسا فكاسا * وحى بها ثلاثا بل سداسا
فانى فى احتساها لا أعاصى * رشا تخذ الحشا منى كناسا
حبيب كلما ألقاه يغضى * فلو أعطيته آسا لآسى
يريك اذا بدا قمرا منيرا * وغصنا ان ثنى عطفا وماسا
ويبسم ثغره عن أقحوان * ويجلو خده ورداوآسا
خلعت عذار نسكى فى هواه * وماراقبت فى حبه ناسا
فأحلى الحب ما كان افتضاحا * وأشهى الوصل ما كان اختلاسا

وقوله زمن الربيع كنشوة العشاق * غب التفرق فى نهار تلاق
فانهض الى تلك الرياض مبكرا * تبكير ذات الشجو والاطواق
واشرب على ورد ونرجس أيكة * صبغا بلون الخد والاحداق
صهباء تلعب بالعقول وفعلها * فعل الهوى بالواله المشتاق

وقوله قم هاتها فانتهاب العيش مغتنم * من كف معتزل فى خيزران
حيث الرياض اكتست من سندس حللا * وتوجت بيواقيت وعقيان
والمسك فى الفلك العلوى اذ رتعت * غزالة الافق والكافور سيان

ومن ربيعياته قوله

ومنتزه يروق الطرف حسنا * بما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهو شاك السلاح يميد فى الدرع المنيع

حكى متضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تمزق حلها أيدى النعامى * وتبعثها الى ملك الربيع

ومن رياضياته أيضا قوله

أربوتنا حيث حاكت عنا السحائب * فانت لوجه الارض عين وحاجب
نزلنا نظل السفح منك فكلنا * مصيب لانواع المسرة صائب
وبتنا وأفياء الغصون سماؤنا * فنحن بدور والندامى كواكب

وقوله أيضا فى قصرهم المنجكى

قصر الامير بوادى النيربين سقى * ربا الضحى من الوسمى مدرار
كم مر لى فيك أيام هواجرها * أصائل وليا لهن اسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبابة احلاف وأنصار
حيث الرياض تغنينى حمائمها * بالدف والجنك والسنطور لى جار
حيث الخمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فاتن الاجفان سحار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيت مسك له الارواح سفار
ياقوتة أفرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى ويختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة ألا ان الليل ستار
متوج الراح بالابريق ذو قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
سقى وساقيه من راح ومن قدح * الى الصباح فرباح وخسار
يضمنا بأعالى القصر ثوب هدى * زرت عليه من الاشواق أزرار
أمتع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى تيقظ دهرى بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

ومن غرامياته قوله

نفس تعلل بالامانى * لا بالقيان وبالقنانى
ومدامع مسفوحة * بين المعاهد والمغانى
وأبيت مضموم اليدين على الترائب والجنان

أشكو الصبابة للصبابة بالمدامع لا اللسان
وأقول اذ هتفت بنا * ورق شجاها ما شجانى
ياورق ماهذا النواح فبعض ماعندى كفانى
غادرت بين الغوطتين * بمنزلى السامى المكان
أومالها كبد على مذابة مما دهانى
تستخبر الركبان عن * حالى وتندب كل آن
فعسى الذى أبلى يعين و يلتقى ناء بدان

ومن زهدياته قوله

أرح مطايا الامانى واترك الطلبا * لم يبق فى العمر شئ يوجب التعبا
قد أطلعتنى على الاشياء تجربة * ماغادرت لى فى شئ اذا أربا
مازال يمنعنى مارمته أدبى * حتى طفقت لعمرى أكره الادبا
حتام يغرس عندى من بليت به * غرس الوعود ويجنى مطمعى الكذبا
ان قلت واحربا فى الدهر ملتمسا * منه الاعانة قال الدهر واحربا

وقوله لا أطلبن مراما لست أدركه * وان رقت بى الى أعلى الذرى هممى
ولا يلذ لسمعى ذكر سالفة * من النعيم مضت كالطيف فى الحلم
مالى وعرض الجنان السبع لو وضعت * ولم يكن لى فيها موضع القدم

ومن فخرياته رحمه الله تعالى قوله

نشأت بمهدى رفيع الذرى * وحولى الظباء وأسد الشرى
ونادمت كل سخى الوجود * يطعم نيرانه العنبرا
ووالدى الشهم فحل الرجال * وجدى الامير أمير الورى
وان يمم الضيف أحياءنا * بذلنا له الروح دون القرى
ولكن أناخ علينا الزمان * وخان عهودا لنا وافترى

وقوله أيضا

لعمرى ليس بالاشعار فخرى * ولكن بالقواضب والعوالى
وأحسابى لسان الدهر يتلو * مآثرها على سمع الليالى
و بذلى للنضار بغير من * على مقدور موجودى ومالى
وآلى تستقى منها بحور * وأبحر من يفاخر لمع آل

فقل لى يا ابن بنت أبى مداس * بعم أنت تفخر أم بخال
وترفل فى ثياب الكبر تعسا * لمثلك قد عريت من المعالى
وترمى آل بيتك بانتقاص * وهم أهل الفضائل والكمال
أتصدع السماء بنبح كلب * ام الشعرى العبور به تبالى
تسب صحابة المختار حبنا * وحبنا ندعى حبا لآل
و يكرهك الجميع كما كرهنا * لارجلنا العتيق من النعال
ألا دعنى وشانى يا ابن ودى * ومحوى كل شخص من خيالى
فتاركك الصدود لدى شيئا * يسر من الاحبة بالوصال
نقضت به الامانى من عهود * أكافها حقيقة ذى ملال
أيقصد من أسر به سيوف * طبعن اضرب أعناق الرجال

وله ان تغزلت أو مدحت فانى * لست بالشاعر المطيل كلامى
أنا من معشر هم الناس أمسوا * لم يداروا الورى لاجل مرام
كل من قد مدحته فهو دونى * وحبيب هويته فغلامى

وله دعنى من الشعر ان الشعر منقصة * فالمجد يختال بين البيض والاسل
لا تدركنه وان راجت جواهره * فالعقد للخود لا للفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به * قوما مديحهم من أعظم الزلل

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى ذم الشعر

انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
ومضوا ولم يحظوا بوصل منهما * بتأسف وتلهف ونحيب
وسواهم يحظى بمن وصفوا له * فهم من القواد فى الترغيب
لكنما القواد تظفر بالعطا * وهم بمقت الناس والتكذيب

ومن حكمياته قوله

مافات فات وليس تعلم ما الذى * يأتيك من قبل الزمان المقبل
لم تلف الا مصدرا كما أو آخرا * يروى و ينقل مخبرا عن أوّل
فاذا تأملت الثرى ألفيته * غررا الملوك تداس تحت الارجل

وقوله لا تغترر بشبابك الغض الذى * أيامه قمر يلوح و يأفل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمل

نعم العيون الفاتنات قواتل * لكن سهام الله منها أقتل

وقال ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الواقدي شكى للمأمون فاقة نزلت به ودينا لم يعين مقدارها فوقع له المأمون فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أبلى يدك بتبذير ماملكت والحياء منعك أن تذكر لنا فوق حاجتك فان كنا قصرنا فجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط كفك فخزائن الله تعالى مفتوحة ويده بالخيرات مبسوطة وأنت كنت حدثتني اذ كنت قاضيا للرشيد أنه قال صلى الله عليه وسلم خزائن الرزق بازاء العرش ينزل للناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه فقال الواقدي مافرحت بالعطية مافرحت بالحديث فاني كنت نسيته وقد نظم الامير هذا المعنى فقال

زعموا بأن الواقدي قد اشتكى * من فاقة وأغاثه المأمون
وروى له معنى الحديث فانه * قد قال خير العالمين امين
بازاء عرش الله جل جلاله * رزق الورى بخزائن مخزون
فمكثر لمكثر ومقلل * لمقلل للرزق وهو حزين
فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف * فالله ربك كافل وضمين
فعمدت لما أن سمعت مقاله * لطيني ومن العيون عيون
وقصدت باب الله أرجو فضله * اذ كل فضل دون ذلك دون
فعسى المواهب ان تكون قريبة * مني ويسعد طالعي ويعين
وأقول هاتوا يابني رحالكم * وتمتعوا فكذا الهبات تكون

ومن رباعياته المتعلقة بالالهيات والنصائح قوله

في حسن اذا ما * أردت نطقا قمنا
جوانحي للساني * تقول أنه فسا

وقوله ان آما لنا التي شغلتنا * عن طلاب الحظوظ والارزاق
آيستنا من كل شيء ولكن * ما أيسنا من رحمة الخلاق

وقوله اشغل فؤادك بالتقى * واحذر زمانك تلتهى
واعمل لوجه واحد * يكفيك كل الاوجه

وقوله الام أحمل من نفسي ومن نفسي * عبئا من الاثم في صبحي وفي غلسي
عسى الكريم بلطف منه ينقذني * مني فاخلص شروى الطير من قفسي

قوله شروى بمعنى مثل

وقوله تزود خير الزاد ما كان باقيا * وخل الامانى المسفرات عن الكرب
يسار الليالى منك فى الاخذ لم تزل * بأسرع من يمناك فى طلب الكسب
وقوله مهلا سفينة آمالى لعل بأن * تهب نحوى رياح اللطف والكرم
ويا حظوظى رفقا لست مدركة * غير الذى قسم الارزاق فى القدم
وقوله لا تتهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صدى لمنه صداء
مرآتك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء
وقوله ربح المخلصون بالاخلاص * واكتفى العابدون هول القصاص
وأنا المذنب الذى بسوى العفو بعيد من الجحيم خلاصى
وقوله سيدى ما قنطت منك ولا راع فؤادى من الخطا محذور
ان أكن راجيا فأنت جواد * أو أكن مذنبا فأنت الغفور
وقوله يا الهى هبنى لعفوك انى * وجل القلب من شنيع الذنوب
حسناتى جميعها سيئات * واعتذارى اليك عن الذنوب
وقال رحمه الله تعالى يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم
اليك رسول الله وجهت وجهتى * لانك أنت المنعم المتفضل
ولا نصر الا من جنابك يرتجى * ولا غيث الا من يمينك يهطل
وكان قبل موته بنحو سنة ترك العزلة وظهر وعاشر قرناءه الذين ألفهم من زمن الصبا منهم والدى المرحوم فكان كل يوم غالبا يزور أبى فيتفرغ عن جميع اشغاله لمحادثته وكان يقع بينهما محاورات عجيبة ومحادثات غريبة وكنت أنا أقف فى خدمتهما وكثيرا ما يخاطبنى الامير و يطلب من والدى دواوين الشعراء المفلقين ويجلسنى و يأمرنى بقراءة قصائد ينتقيها لى و يسألنى عن بعض ألفاظ مغلقة منها فأجيبه عما أعرفه وكان يدعو لى و يحرص على فوائد يلقيها الى وكتبت عنه فى ذلك الاثناء أناشيد كثيرة من شعره وشعر غيره وما رأيته يغالى بشئ من شعره الغزلى بأكثر من هذه الابيات وهى قوله رحمه الله تعالى
قد زارنى وكأنه ريحانة * يهتز من تحت القباء الاخضر
فظننت منه ضمن كل سلامة * من طيبه شمامة من عنبر
ولكنز مبسمه دنوت لخلته * ياقوتة ملئت بأنفس جوهر
فهصرته هصر النسيم أراكة * متلطفا حتى كأن لم يشعر

متعانقين على فراش صيانة * متحذرين من الصباح المسفر

وكتبت عنه من املائه قوله يمدح أبي رحمهما الله تعالى

أرى العمر في غير السرور مضيعا * ومن ودع الاحباب روحا مودعا

فانى قد نازلت كل كريهة * وقضيت في النعماء عزا ممنوعا

وجالست أرباب الفضائل يافعا * وشاهدت أقمار الكمالات طلعا

وصادفت فضل الله وابن محبه * أجل بنى الدنيا وأكرم من سعى

فلا من كساه الله ثوبا لكن غدا * عليه لثوب مستعار مرقعا

ولا من يصيب الناس أنواع فضله * لكن راح يرضى بالقليل تقنعا

وقال رحمه الله تعالى يمدح بعض الاعيان

بذاتك طابت في الوجود العناصر * وقرت عيون واطمأنت سرائر

وأيسر وصف من جميلك دوحة * يجول بها فكر و يرتع ناظر

سقيت رياض الشكر منى مآثرا * تفتح منها بالثناء أزاهر

أزور وضدى لا سواه مصاحبى * جمالك فتثنينى وحولى عشائر

اذا سرت خفف من عطايا الذى انى * ليثقل ظهرى جودك المتكاثر

وما أنا ممن يأبى نداك وانما * يمل من السحب الثقال المسافر

كفانى عزا اننى بك لائذ * وحسبك فخرا أننى لك شاعر

وحضر يوما عند والدى فقال لى اكتب ما أملى عليك وهو مما نظمته في هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال

أسود على ماتدعيه نفوسهم * ثمال اذا عدوا ليوم رهان

يسوؤننى في القول غيا وانهم * لتسدى لهم نعماى طول زمان

وأمسى مروعا من مخافة عتبهم * وهم تحت ظلى رأفتى وامانى

ولم أنس ماقد قال والدى الذى * تعوض عن دنياهم بجنان

أبت همتى العلياء عنى أن ترى * رجالا مكانى لا تسد مكانى

ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت في مسوداتى القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين في السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم في مرضه هذه القصيدة المطولة وليست من

حسن شعره بل هي ضعيفة من ضعيف ومطلعها (دارعلها وحشة وقتام) وتوفى عقيب نظمها بأيام وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بتربتهم بجامع جدهم بميدان الحصا وروى عنه انه قال عند حالة نزعه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذى هدانا ودلنا على سبيل الله أشهد الله على وملائكته بأني أشهد أن لا اله الا الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وحكى انه رأى الغوث في رابع وعشرى جمادى الآخرة وبين يديه أبو الغيث واقفا في حرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو ينشد هذه الابيات

يا أبا الغيث هل يجاب دعاء * رحت تدعوه من لساني وتسأل
ويجيء المبشر منك بشيرا * بالتهاني يقول سعدك أقبل
كنت أشقى الانام قولا وفعلا * فعليك الكريم لطفا تفضل
كل هذا بفضل أحمد اذ كان * شفيعا ذاك النبي المفضل

فأنشدني رجل بغير صوت أسمعه ولا أراه وأظنه ملكا مقربا

ها كها قد أتتك والخير يتلو * بعضه البعض والمواهب تترى
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد كسرك جبرا
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد عسرك يسرا
كنت كلبا فها لقد صرت ليثا * تختشيك الاسود سرا وجهرا

وقال لي أمير المؤمنين سعد بن عبادة قال لعرابه وهو تابعي أرى كثيرا من الناس يقولون يا رب خاتمة الخير والخوف من السابقة قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت يا سيدي كيف حال الواحد منا من العصاة بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره فجاء في شيخ الاسلام الشيخ محمد البطنيني وقال لي أما حدثتك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أقيلوا ذوي البيوت عثراتهم فان الله ناظر اليهم وان كان جدك مملوكا وجدتك جارية حبشية غفر الله لك وقد غفر لك بيتين

قلتهما أيام كنت لبطنك وفرجك وهما

حتام سفن أمانينا على يبس * تجرى بجنح ظلام مطفىء القبس
لعل من جانب الالطاف يدركنا * ريح النجاة فننجو آخر النفس

وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكان سبب خلاصي ببيتين وكنت قد نسيتهما كما وقع لابن هانى المكنى بأبى نواس الحكمى غفر له بأبيات قالها وهى قوله

تأمل فى رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

الطوخى

(منصور) بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخى المصرى الشافعى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العلامة صدر الافاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الاعلام منهم الشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهم من أكابر الشيوخ واكب على طلب العلم والتقييد به حتى بلغ الغاية القصوى فى جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على اقرانه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وصرف فيه جميع اوقاته حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه فى مكان درسه ولا يذهب الى بيته الا بعد العشاء بساعة ويأتى الى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة الى ان توفى وكان ورعا جدا وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر فى المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

السطوحى

(منصور) بن على السطوحى المحلى نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعى العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد فى الزهد وعظم الشان دخل مصر وصحب بها الشيخ الولى الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسالك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهده فشاهد فى طريق الحق ما شاهده وجاور بجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر بهم ومشايخه كثيرون رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الربانى شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادى

ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أذكره منهم ليس الا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي ومنهم الشيخ ابراهيم اللقاني ومنهم الشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي ومنهم الشيخ محمد الجابري ومنهم الشيخ عبد الله الدوشري ومنهم الشيخ سراج الدين الشنواني ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي ومنهم الشيخ محمد القصري ومنهم الشيخ أحمد السكلبي ومنهم الشيخ محمد البكري ومنهم الشيخ محمد بن الشلبي ومنهم الشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ يس المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميتي ومنهم الشيخ ابراهيم المعمري ومنهم الشيخ محمد الحبار ومنهم الشيخ محب الدين المنزلاوي ومنهم الشيخ محمد الخوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم والقاء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم في وحشة ولا ايناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشرة والتجري وأسندوا اليه أمورا هو منها في غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزور * وماعلمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته في صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة ايضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتي محبوه اليه بالاطعمة النفيسة والاحسانات وهو لا يدخر منها

شيئا

شيئاوكان كثيراما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المتوفى من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك أن تتساها
فلانت انت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع فى ظلال رباها
مغنى الجمال من الخواطر والتى * سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكى كتربها * هيهات أين المسك من رياها
طابت فان تبغى التطيب باقتى * فأدم صلى الساعات لثم ثراها
أبشر ففى الخبر الصحيح مقرر * ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا فكيف تراها

فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهى قوله

أيا سائلا عنى ومن وصف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغيتى
مآرب أمرى ثم مربى مآربى * باقوال ربى ثم افعال سنة
مجامع أمرى فى اجتماع أحبتى * بطيبة اذ طابت لنفس زكية
وقرة عين فى اقتراب منيتى * بموطنها ان شاء رب البرية
وأهنى باخبار الاحبة كلما * أراها بعين الرأس ثم البصيرة
وأذكر ما بين المحبين شأنها * فتصغى لها أهل الصفا والمودة
فيا قرب دارى بالمحبين كلهم * وسيدهم يوم اللقا والغنيمة
فلله در المغبطين لنا بها * وقدر بحت نفسى تهنى ببغيتى
فوالله لا أنسى محبا ومخلصا * وعبد الجواد كريم السجية

وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات يودعنا بها وكان كما قال وكانت وفاته فى حادى وعشرى شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله

عليه وسلم

البهوتى

(منصور) بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن على بن ادريس البهوتى الحنبلى شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت البالغ الشهرة كان عالما عاملا ورعا متبحرا فى العلوم الدينية صارفا أوقاته فى تحرير المسائل الفقهية ورحل الناس اليه من الآفاق لاجل أخذ مذهب الامام أحمد رضى الله عنه فانه انفرد فى عصره بالفقه أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة منهم الجمال يوسف البهوتى والشيخ عبد الرحمن البهوتى والشيخ محمد الشامى المرداوى وأكثر أخذه عنه وعنه الشيخ محمد ومحمد بن أبى السرور البهوتيان وابراهيم بن أبى بكر الصالحى وغيرهم ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات للتقى الفتوحى وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوى وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادى المقدسى وكان ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس وكان شيخا له مكارم دائرة وكان فى كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد عاده وأخذه الى بيته ومرضه الى أن يشفى وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبة العلم فى مجلسه ولا يأخذ منها شيئا وكانت وفاته ضحى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن فى تربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الفريخ أمير البقاع

(الامير منصور) المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوى أمير البقاع العزيزى بعد أولاد الحنش كان فى أول أمره بدويا من عرب تلك البلاد وكان يتكسب بالرجادة ثم انتهى أمره الى أن حاز الامارة وتظاهر بقتل المناحيس وأهل الزعارة والشطارة وكان يبغض اللصوص والقطاع ويعاملهم اذا قبض عليهم بالقتل والتنكيل وكان يحب أهل الشجاعة حتى عظم أمره فولى حكومة البقاع ثم أعطى حكومة نابلس وانحاز اليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن الغارات عليهم وكان هو السبب فى أخذ ابراهيم باشا أحد الوزراء فى عهد السلطان مراد بن سليم اليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قيدومه حتى أثر فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الامير قرقماس بن معن حتى مات فى اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف اليها امارة الحاج والتزم مالا عظيما على صفد ونابلس وجعل نابلس باسم ولده وعجلون باسم واحد من جماعته

يقال

يقال له دالي علي وصفد باسمه والبقاع بحاكم من قبله وسافر بالحج مرتين في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وفي التي بعدها ثم زاد عتوه وتمرده وحرب بلادا كثيرة وقتل خلقا كثيرا وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر الياس وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة لم يرسم مثلها جعل بابها بالرخام الابيض والحجر الاحمر المعدني ونقل لها الرخام من بلاد السواحل والحجارة من البقاع واستعمل فيها العملة بالسخرة وسيرته طويلة وكان مع ما هو فيه من التعدي ملازما للصلوات محبا للسنة وأهلها مبغضا للرافض والدروز والتيامنة شديدا على المفسدين وكانت الطرقات آمنة في أيامه ثم لما ولي مرادباشا نيابة الشام وهو الذي صار آخرا وزيرا أعظم طلع من صيدا في سنة احدى بعد الالف فخدمه الامير فخر الدين بن معن بخدمة سنية وأطمعه بكل جزئية وكليه فعمل مرادباشا على قبض الامير منصور صاحب الترجمة وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته الذي ابتناه عند الدرويشية ثم اعتذر عن الذهاب اليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة فلم يشعر الامير منصور الا وقد أحيط به ثم أودعه قلعة دمشق وعرض فيه الى السلطان مراد فجاء الامر بقتله فقتل في نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وألف وأخرج من القلعة في بلنسة عتيقة محمولا فيها من غير نعش وغسل في بيت زوجته بنت مرادباشا ودفن بتربتهم قبلي ميدان العبيد خارج باب الصغير وفيه يقول الاديب يوسف العلي مؤرخا

في السجن شخص اشتبك * مقيدا من غير شك
من ظلمه وجوره * عليه قد دار الفلك
فكم طغى وكم بغى * وكم سبى وكم فتك
لم يرق في خير سعى * ولا مشى ولا سلك
فلا نجا لما اعتدى * ولا اقتدى بمالك
وقد أتى تاريخه * ان فرج جاهلك

وخلف عشرة أولاد أكبرهم قرقماس الظالم المعروف وكان عند قتل والده مقيما بوارش من أرض البقاع فأرسل مرادباشا الى الامير فخر الدين بن معن يأمره بالكبس عليه فتوجه اليه في جمع عظيم من الدروز والتيامنة فقبيل وصوله الى بوارش التي كان نازلا فيها جاءه النذير ففر ومعه نحو مائة بندقاني فعمدوا الى

بيوته فنهبوها وحرقوها ونقلوا محاسنها الى بلادهم ثم نزلوا الى قبر الياس وبعثوا الى مراد باشا يخبرونه أن قرقماس هرب الى ابن سيفا ببلاد كسروان فأرسل مراد باشا يأمرهم بالرحيل من قبر الياس اليه ثم جاءت الاخبار بأن قرقماس لما توجه من بوارش هاربا الى ابن سيفا لم يمكنه ابن سيفا من النزول عليه فى بلاده فتفرق عنه من كان معه ولم يدر أين ذهب والله أعلم (قلت) ثم كانت عاقبته أنه قتل على يد الامير موسى بن الحرفوش بمواطأة الامير فخر الدين بن معن وكان قتله فى حدود سنة ثلاث بعد الالف

سبط الطبلاوى

(منصور) سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى نسبة لبلدة بالمنوفية من أقاليم مصر الشافعى الشيخ العالم المحقق خاتمة الفقهاء ورحلة الطلاب وبقية السلف برع فى التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعانى والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العلوم فلا يدانيه فيها مدان بحيث انه تفرد فى اتقان كل منها وقلما يوجد فن من الفنون العلمية الا وله فيها الملكة القوية وولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن بالروايات واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات وأخذ الفقه عن الشمس الرملى والعربية عن أبى النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ولازم فى العلوم النظرية المحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وبه تخرج وببركته انتفع وحصل وجمع وأفتى ودرس ولازمه بعده جل تلامذته وممن لازمه وأخذ عنه علوما عديدة الشمس محمد الشوبرى وألف المؤلفات السنية ورزق السعادة فيها فانتشرت واجتهد الناس فى تحصيلها وسارت بها الركبان ومن مؤلفاته شرح على الازهرية فى مجلد حافل وشرح على شرح تصريف العزى للتفتازانى ونظم الاستعارات وشرحها ونظم عقيدة النسفى وله مؤلف فى ليلة النصف من شعبان وغير ذلك من كتب ورسائل وجرد حاشية شيخه ابن قاسم المذكور على التحفة لابن حجر ولم يزل مشتغلا بالعبادة والافادة حتى توفى وكانت وفاته بمصر يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

الفرضى الصالحى

(منصور) الشهير بالفرضى الشافعى المصرى نزيل الصالحية بدمشق الفقيه الفرضى الحيسوب فرد وقته أخذ بمصر عن علماء أجلاء ثم ورد صالحية دمشق فنزل بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها وأفاد واشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به من أجلهم بقية البيت الغزى الشيخ العالم عبد

الكريم

الكريم ابن الشيخ سعودى مفتى الشافعية بدمشق الآن وغيره وكان صالحا ناسكا حسن السمت والنزاهة وللناس فيه اعتقاد وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة سبعين وألف

أمير وادى التيم

(الامير منصور) المعروف بابن الشهاب التيمانى أمير وادى التيم وابن أميرها ولآبائه وعمومته قدم فى امارة الوادى المذكور وجورهم بالنسبة الى أمراء بلاد الشام كالدروز بنى معن والرفضة بنى الحرفوش وبنى سرحان مقصور على أنفسهم من حيث المعتقد فحسب ومالهم فى القديم والحديث كثرة أذية للمسلمين وبلادهم المذكورة من أصح بلاد الشام هواء وألطفها بقعة والامراء المذكورون يسكنون منها حاصبيا وريشيا قريتين ولهم فيهما أبنية نفيسة وعمارات فائقة وكان الامير منصور المذكور صاحب بسطة فى المال لطيف الشكل والمصاحبة مائلا الى المعاشرة والمباسطة عاقلا ذا فكرة جيدة الا أنه لعبت به وساوس الحشمة فأدته الى موافقة عبد السلام وبقية رؤساء جند الشام فى مصادمة مرتضى باشا لما ولى نيابة الشام وقارب أن يدخلها وكان عبد السلام كاتب الامير منصور وابن عمه الأمير عليا فى هذا الامر وطلب اسعافه بالرجال فجمعوا من بلادهم جمعا عظيما وجاؤا بهم الى دمشق ثم تجمع العسكر وخرج القبان ومعهما من الرعاع والاوباش ماضبط فكان أربعة عشر ألفا وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فخرجوا الى محاربته فلما سمع بخبرهم رجع ولم يدخل الى دمشق ورجعوا هم الى دمشق وأقام الاميران المذكوران بها أياما وأقبل العسكر عليهما وتغالوا فى تعظيمهما ومواساتهما فأعجبهما ذلك الاقبال وظنا أن الدهر سالمهما فى الحال والمآل وحسن لهما كثيرا أن يسكنا دمشق ويدخلا فى زمرة جندها فانساغا ولم يعهد فيما أحسب لاحد من أهل بيتهما ذلك الانسياغ وتملكا دارين بمحلة القنوات احداهما اشتراها الامير منصور من بنى فرهاد والاخرى اشتراها الامير على من مخلفات الصحقدار وصارا كلاهما من كبار الجند المعبر عنهم بالبلوكباشية وشرعا فى عمارة هذين الدارين على أسلوب متقن محكم وزخرفاهما بأنواع الزخارف والنقوشات وجلبا اليهما الرخام من بلادهما واستمرا مدة يصرفان جهدهما فى اتقان بنائهما حتى تمت عمارتهما ولعمرى انهما أبدعا وتنوعا وأجادا فيما صنعا وهاتان الداران بعد تناقل الايدى لهما من محاسن دمشق الآن واتفق قريب التمام قصة قتل عبد السلام

كما ذكرنا فى ترجمته فتنغص عيشهما وأقلقا الى بلادهما متخوفين وعلما أن ما ارتكباه
كان غلطا وتواردت عليهما بعد ذلك أخبار زعزعتهما عن مستقرهما وطفقا
يلتجئان الى من يحسن التدبير فى أمرهما فلما أعياهما الظفر بمخلص لهما عند
أرباب العقد والحل وعظم الكرب عندهما من كثرة الاوهام وجل لم يقر للامير
منصور قرار دون أن ترك الديار والدار وصمم على السفر الى جهة السلطنة العليه
ولم يبال اذا اقدم عليهم أن تدركه منية أو أمنيه فوقع أنه وصل وقابل الوزير فعوجل
بالقتل من غير تأخير وكان قتله فى سنة ثلاث وسبعين وألف بقسطنطينية ووقع
فى أطراف دمشق التفتيش على ابن عمه على فظفر وابنه تلك السنة وقتل أيضا

ابن الصمادى

(موسى) بن ابراهيم بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن
صالح بن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم السيد الصمادى القادرى
الشافعى الدمشقى الشيخ الاجل الصالح الدين الخير الفقيه كان من أجل الصوفية
فى عصره تلق الطريقة القادرية الصمادية عن والده وأجازه اجازة خاصة فى سنة
سبعين وألف وكتب على الاجازة فضلاء دمشق منهم والدى المرحوم وكان من جملة
ما كتبه لما تشرف البصر بالنظر الى هذه الاجازة الشريفه وسرح طرف
الطرف فى مضمار مطالعة ما ذكر فيها من أهل هذه الطريقة المنيفه الذين
بذكرهم تنزل الرحمه و بصبا أنفاسهم القدسية تنقشع غمائم الغمه آنست من
جانب طورها الايمن نار القرى وعلمت ان كل الصيد فى جوف الفرا فيا لها
من سلسلة أحاديث علاها معنعنة مسلسلة علية الشرف محتوية على السداد
والاستعداد من كل طرف متصلة من الاجداد الى الآباء الى الابناء فلا جرم
فبالآباء تقتدى الاولاد الامجاد وعلى عراقها تجرى الجياد وحق لنهر شق من
بحر أن يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا كحاوى هذه الاجازه
من فاز بالشرف وحازه الجامع بين الحسب والنسب والفضل التام والادب
المتحلى باستعداد كل فضيلة نالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولا بدع فهو سلالة البيت النبوى من أصبح امام الانام فى العصر بالجامع الاموى
قد سلك مسالك آبائه العارفين وتابع أجداده واهتدى بهدى سلفه المرشدين فله
جد فى الطاعة وخلوص فى العبادة مع اشتماله على فضل غزير يعرب عن رفع

محله وعلم مبنى على قاعدة العمل وأصله لابدع فمن كان له كوالده والد فقد حوى الفلاح والصلاح طارفا عن تالد وناهيك بوالده العزيز المجيز من أضحى كالعلم الفرد فى باب التمييز قطب دائرة هذه الديار ومركز احاطة عباد العباد الاخيار فاقسم بالمقام والبيت الحرام أن من علم ماله من المزايا وفهم ماخص به من السجايا من واهب العطايا تحقق أن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ولم يزل صاحب الترجمة بعد موت والده خليفة قائما بأوراده وأذكاره مشكور السيرة فى جميع أحواله وأطواره الى أن توفى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

شرف الدين الحمصى

(موسى) بن أحمد الملقب شرف الدين الحمصى الجوسرى الشافعى امام الشافعية بجامع بنى أمية بدمشق كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقر بن حضر دروس المشايخ الاجلاء واشتغل عليهم وأخذ عنهم منهم البدر الغزى والشهاب الطيبى والشيخ أبى الفداء اسمعيل النابلسى وصاهر الشهاب القابونى وولى امامة الاولى بالاموى بعد الشهاب الفلوجى وكانت وفاته فى سنة احدى وألف

ابن عجيل اليمنى

(موسى) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة والده أحمد الى الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن موسى العجل شيخ بيت الفقيه الاكبر وبركة اليمن وسند تهامة انعقد الاجماع على ولايته قدس سره ولد يوم الاحد سادس وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف ببيت جده الفقيه بن عجيل وبها قرأ القرآن وأخذ عن والده وربا وأدبه فأحسن أدبه وكلأه حتى لاحت فيه مخايل النجابة فأقامه مقامه فى حياته وجعله خليفته فى طاعاته وشارك والده فى الاخذ عن عارف زمانه تاج الدين الهندى رضى الله عنه ورحمه طريق النقشبندية وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن كثيرين من مشايخ الحرمين واليمن وقرأ على الشيخ العارف الزين بن الصديق المرجاجى رحمه الله تعالى عوارف المعارف للسهروردى وأجازه جل شيوخه بالالباس والتلقين على طريقة أهل المعرفة بالله تعالى وانفرد فى عصره ببلده فى علوم الطريقة وانتهت اليه بها الرياسة مع الجاه العريض عند جميع الناس والشفاعة المقبولة والكلمة المسموعة والتحلية بالاستقامة وكانت وفاته فى ثامن عشر شعبان سنة سبع وتسعين

وألف ودفن بقرب تربة والده رحمه الله تعالى

ابن سعد الدين الدمشقي

(موسى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي كان من كبار الصوفية له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة وقد توسع في آلات الاحتشام حد التوسع وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الامتعة والاقمشة مالا يحصى كثرة وكان على طريق أسلافه في البذل والادرارات والميل الى الشهرة وكان معتدلا في أمر الجذب بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة وبالجملة فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بتربتهم المعروفة بهم خارج باب الله

ابن الحرفوش

(الامير موسى) بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الامير بن الامير أمير بعلبك ولي امارتها بعد قتل أبيه وذلك بعد أن كان قبض على أبيه وأرسل هو والامير منصور ابن الفريخ والامير قانصوه الى الروم ثم خلص هو وابن الفريخ ثم قبض عليه مراد باشا كما قبض على ابن الفريخ وخنقه في قلعة دمشق في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف وهؤلاء القوم من الغلاة في الرفض خذلهم الله تعالى الا أن صاحب الترجمة كان أقرب أهله الى التسنن كما قال النجم في ترجمته وكان بطلا شجاعا جوادا وكان ركب على الامير علي بن سيفا صاحب طرابلس الشام بأمر من الوزير محمد باشا السيد الشريف المنفصل عن نيابة مصر حين كان نائبا بالشام في سنة سبع أو ثمان بعد الالف وقتل ابن سيفا في ناحية عزير وقد ذكرنا خبر هذه الوقعة في ترجمة الامير حسن بن الاعوج وذكرنا بيتين تمثل بهما ابن الاعوج المذكور في صدر رسالة أرسلها الى الامير موسى صاحب الترجمة يحثه فيها على قتال ابن سيفا والبيتان هما

عزير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

الى آخرهما فارجع اليهما ثمة وبقي الامير موسى في امارة بعلبك حتى دخل الامير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصدا دمشق فنهض الامير موسى الى نواحي حمص لاستقباله مداراة ومحاماة عن أرضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر وتحاولا فقال الامير موسى هل تعطيني عهدا على الصلح وأنا أذهب الى الشام وآخذ لك العهد الوثيق من الانام فقال اذهب سليما وكن ياموسى كليما فحضر الى الشام ورمى من

عسكرها بغاية الملام وأوجعوه بغليظ الكلام ظنا من جهلائهم انه عليهم وما كان ناويا الا سوق الخير اليهم فلما حضر الى أمير الامراء بدمشق قال له قد جئت على قدر ياموسى فجرد سيف عزمك لعله يذهب البوسى فقال ان ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمرو البدوى من عرب المفارجة والبقاع العزيزى لمنصور بن الفريخ وان يؤذن لكيوان بالدخول الى الشام والعود كما كان ويكتب عرض بأن ابن جانبولاذ لم يدخل الى أرض الشام وان فخر الدين بن معن تؤدى ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد أمير الامراء ديوانا لهذه المطالب فاتفقوا على أن حوران لعمرو ولكن فى السنة القابلة وأما البقاع فان اعطاءه لمنصور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول وأما كيوان فانه يرجع وعليه الامان وانه يكتب عرض بما أراد من عدم دخوله وتعديل ابن معن ثم وقع فى ثانى يوم اباء من الشيخ محمد بن سعد الدين لما صمم عليه أولا فرجع الامير موسى الى ابن جانبولاذ بغير المراد فعزم ابن جانبولاذ على قصد دمشق وهرب الامير موسى اليها واخبر انه ترك ابن جانبولاذ على قصد دمشق ثم ان ابن جانبولاذ جاء الى البقاع وخيم بها وانحاز اليه الامير يونس بن حسين بن الحرفوش ابن عم الامير موسى ومن معه من أولاد عمه وقصدوا بعلبك فنهبوها وفرقوا أهلها ووقع من ابن جانبولاذ بعد ذلك ما وقع من قصته التى ذكرتها فى ترجمته وحوصرت الشام وصولح ابن جانبولاذ على المال وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للامير يونس فلما رجع ابن جانبولاذ وعشيره خرج الامير موسى الى القبيروانية وجمع عشيرا كبيرا لقتال ابن عمه واخراجه من بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضا فمات يوم الجمعة سابع وعشرى صفر سنة ست عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة ببنى الحرفوش

ابن حجازى الواعظ

(موسى) بن محمد حجازى الواعظ الشيخ الفاضل العالم المتفنن فى العلوم ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم أبا النور على الشبراملسى السنين العديدة ولم يفارقه فى غالب دروسه وكان من أجلاء طلبته وكان يجله ويحبه محبة شديدة وكانت وفاته فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وسبعين وألف وصلى عليه اماما بالناس شيخه الشبراملسى المذكور وحزن عليه كثيرا وصلى عليه بالازهر ودفن على والده بتربتهم المعروفة بالمدابغ العتق

ابن تركمان

(الامير موسى) بن محمد الشهير بابن تركمان حسن الدمشقي الشجاع الباسل المشهور أمير الحاج وصاحب الوقعة المشهورة مع الامير حمد بن رشيد أمير بلاد حوران نشأ في طليعة عمره ريان الهزة من ماء الشباب مقتدحا زناد العزمة موريا بروا الاتراب وكان ممن أجرى جواد همته في ميدان الشجاعه فحاز قصب السبق في الفروسية والبراعه ثم تنقلت به مناصب الجند بالشام حتى صار باش جاويش وحج مرتين متتابعتين ثم صار كتخدا العسكر وأمر بالسفر الى محاصرة قنديه في سنة سبع وستين وألف ووقع له ثمة مع بعض الشجعان من الفرنج منازلة كانت الغلبة فيها له فاشتهر بالفروسية وعلاصيته وقدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم وجهت اليه الامارة ببلاد عجلون فاستقام بها أمير اسنين وأحسن العشرة مع أهلها فعمرت في زمنه وانتظم أمرها وكان له مع عرب البوادي حسن ملاءمة ومعاشرة ولهم اليه انجذاب وانعطاف وتوغل في الميل اليهم حتى صار لا ينطق الا بلسانهم ولا يتزيا الا بزيهم ثم وجهت اليه امارة الحاج وحج بالركب الشامي سنتين متتابعتين ووقع في ثانيتهما قصة ابن رشيد ونهبه الحاج في المكان المعروف بالصافي والحاج راجع وظفرت العرب بأشياء كثيرة من مجاوبات مكة وقتل جماعة من الحاج وبقيت في قلب الامير موسى حرارة من ابن رشيد فانه كان فيما يقال يواخيه وبينهما سابق عهود محفوظة فلما وصل الى دمشق استأذن من جانب الدولة بالركوب عليه ومحاربته فأعطى الاذن فجمع جماعة من دمشق والقدس ونابلس وهذه الدائرة وخرج اليه وتقابلا في مكان قريب الزرقاء ووقع بينهما حرب عظيم ودخل الامير موسى في المعمعة وهو يكتني على دأب العرب ويحث عسكره على القتال وقد قتل جماعة من العرب فاتفق أنه صادفه بعض الاوباش فطعنه برمح أرداه به فوقع ميتا عن جواده وكان حمد بن رشيد قريبا من موضع مقتله فلما رآه قد سقط بادر اليه يظن أن الطعن لم يرده فلما رآه قد مات علم ان عسكره لا تقوم لهم بدونه قائمة واذا هم كما ظن قد ولوا هاربين فأمر بالكف عنهم واشتغل بأمر الامير موسى وعظم مصابه به وأخذ يندبه ويبكيه وحكي عنه أنه كان يقول ان حزن موسى لا يذهب مني أبدا وقتل من جماعته اخوان وهرب بنوه وبقية اخوته وجماعته وكان قتله في سنة احدى وثمانين وألف وبقي ابن رشيد بعده مدة والطلب واقع عليه فلم يظفر به ثم ساقته المقادير الى أجله برحلة وقعت له الى نواحي بغداد نزل فيها عند

رجل غدر به فهلك فى حدود سنة تسعين بعد الالف

القبى

(موسى) القبي الرملي من كبار العلماء أهل الافادة وكان له فى التصوف المهارة الكلية وشهرته فى بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو المنزلة وكانت وفاته فى يوم الاحد حادى وعشرى شوال سنة سبع بعد الالف ورأيت فى أخباره أنه مكتوب على قبره هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة ثم هذين البيتين

قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والعمل السقيم
وحمل الزاد أقبح ما تراه * اذا كان القدوم على كريم

السندى

(موسى) السندى أحد أصحاب السيد صبغة الله السندى نزيل المدينة ذكره النجم وقال فى ترجمته كان من الفضلاء البارعين والاولياء الصالحين جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله وله اشتغال بالعلم قديما وسافر من المدينة الى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام و بيت المقدس قال وصحبناه فى طريقه ذلك من المدينة الى الشام فى سنة احدى عشرة بعد الالف فرأيناه فاضلا فى علوم التفسير والمعانى والبيان والمنطق والحديث والتصوف وكان لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا وكنا نراه كالمقهور الملجأ فى خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية الا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه ان الخليل عليه السلام يطلبك قال وزارنى فى منزلة ذات حج فى أوائل صفر وكنت قد اضطجعت للقائلة وأنا حريص عليه لقرب الرحيل وتعذر النوم فى المسير فزارنى وقد غلب على النوم وأنا مسجى برداء فلم انهض له ايذانا بأنى نائم وقلت فى نفسى يجلس ثم يقوم من عندنا الى شأنه فعرضت عليه القهوة وشئ من المأكل فقال أنا مكتف انما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت فى نفسى أما تستحى من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك فى الله ولا ينال غرضا من زيارتك أى جفاء فوق هذا فقعدت وسلمت عليه و رفعت الوسادة فاذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها الا أياما قليلة ثم سافر الى بيت المقدس فزار الخليل عليه السلام وقطن فى القدس الشريف حتى مات فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الرام حمدانى

(السيد موسى) الرام حمدانى الحلبى البصير الشافعى المذهب فاضل حلب وأديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى

تفنن فى العلوم الرياضيات وبرع فى العلوم الحكمية وأما معرفته بعلم الحرف فانه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وغرر الاخبار وهو فى ذلك بحر زاخر ليس له قرار وأما علم الادب والشعر فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر وكان من المتعصبين لابى العلاء المعرى ويحفظ أكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذمه أو يسيء الظن فيه واذا ذكر فى مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع ما نسب اليه من الاقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الادلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ما هنالك وله مؤلفات منها نظم الاسماء الحسنى يدل على علو مقامه وذكره البديعى فقال فى وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرعت كل سمع ومن خوارقه أنه بعد ما بلغ أشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول فى المعنى

وماذا يطلب الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

وقد أشار اليه السيد أحمد بن النقيب فى مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

قسما بمن جعل الفضائل والمعالى حشو بردك
وحباك منه قريحة * كعصا سميك فى أشدك
أبطلت سحر بنى القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون فآمنوا رغما بمجدك
ان القوافى قد ملكت زمامها بعلو جدك
وأخذت كل فريدة * منها تضىء بسمط عقدك
وبلغت منه ما تروم فلم يصل أحد لحدك
فلانت فى شهبائها * ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولا رميت بنو الآداب فى حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد تشرعت * يا ابن النقيب قباب مجدك
وأطاعك الشرف الرفيع فأنت فيه نسيج وحدك
أتعبت جد بنى العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل فى العلى * تيها وترغم أنف ضدك

قال

قال وأخبرني السيد يحيي الصادق أن السيد موسى انتحل شيئا من شعره فقال يداعبه

أقسمت بالسحر الحلال وحرمة الادب الخطير
ومجالس الانس التي * عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الايادي البيض والادب الغزير
لم يرجع المغصوب من * شعري وما أبدى ضمير
لاذيقه مر العتاب لدى الكبير مع الصغير
بل والحسام لدى الهمام رئيسنا صدر الصدور
وأصوغ من درر القوافي عقد لوم مستنير
ينسى أولي الالباب ما * فعل الفرزدق مع جرير

فأجابه بقصيدة طويلة منها قوله

مالي وللقنص الصريح وهمتي صقر الصقور
وعصاي طوع يدي تلقف كل سحر مستطير
ان ألقها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها على الدر الثمين أغوص في لجج البحور
ولي اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
أستغفر الرحمن من * دعوى تدنس بالفجور
هذي قوافي الشعر حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد * برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به * وعلت على هام النسور
ان كان ماز عموه حقا فهو أدرى بالامور

وكتب اليه بعض الظرفاء عن لسانى قصيدة منحولة واقتضى الامر عدم اخباره بذلك فأجاب بقصيدة منها

يادير سمعان ذكرتني * رسومك الدرس الدريسا
أودت بسكانك الليالي * ولم تدع منهم أنيسا
فلا أغبتك غانيات * ولا عدت ربعك الدريسا
والناس مثل الرسوم الا * اذا حبوا فأخرا نفيسا

فكتب له ليس الا بالقلب ما بالشريف موسى * من جوى دونه يذيب النفوسا
قد سقتك الايام خمرة وجد * وأدارت من البعاد كؤسا
عدت هنك من تحب وهذا الدهر يولى الفتى نعيما وبوسا
أين تلك الوعود التى كنت فيها * لم تبت من رضا حبيب يؤسا
حيث يسقيك خندريسا حبيب * ريقه العذب يزدرى الخندريسا
ذو قوام ما ماس فى الروض الا * علم الغصن قده أن يميسا
طالما زار فى الدجا وثرياه تحاكى فى المغرب الانكيسا
غلسا خوف لائم والذى يكتم وصلا يحاول التغليسا
فسقى عهده بجلق عهد الدمع من مقلتى وربعا أنيسا
بلدة ما ذكرتها قط الا * حرك الشوق من غرامى رسيسا
واستهلت مدامعى كالغوادى * وغدا القلب من جواه وطيسا
منذ فارقت أهلها لم يرق لى * صفو عيش ولا نديم سؤسا
منها من أناس زكوا أصولا وكانوا * من أناس نموا وطابوا غروسا
نصر وادين ربهم بمواض * كم أذلت جحافلا وخميسا
تقف الناس هيبة ووقارا * بحماهم اذا رأوهم جلوسا
أذهب الله عنهم الرجس والفحشاء دون الانام والتدنيسا

وبعد أن رأى هذه القصيدة المنحولة أخذه ما أقامه وأقعده وملكه ما أزعجه وأكمده ولم يبق أحد الا زاره واشتكى وحياه وبكى فكتب اليه معتذرا

ما للموسى الشريف أصبح يبدى * بعد ذاك الاقبال هجرى وصدى
ما كفى أنه أراد لى الكيد مرارا ولم ينل غير وجد
زار دار النقيب ذو الفضل من أو صافه الغر ليس تحصى بعد
ذو المعالى والمكرمات حجازى * من غدا فى الانام من غير ضد
سيد جوده لو اقتسمته الناس طرا لم تلف طالب رفد
الجليل الشهير بابن قضيب البان لا زال للورى بدر سعد
واشتكى عنده وذم ولكن * ذم مثلى من مثله ليس يجدى
شاتما لا فيه فى معرض الهزل * ووالله لم يرم غير جد
مسبلا دمعه كان حبيبا * بعد قرب منه رماه ببعد

مبدياً من حرارة القهر ما لو * حلت الكون لم يكن كنه برد
وبدا مغرماً هناك بشتمي * آدمي غدا بهيئة قرد
والذي أوجب التخاصم أني * كنت قد ما منحته صفو ودي
ثم كانت قريحتي صن مديح * فاستعارت له حديقة حمد
ورآها من بعد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندي
فبدا منه ما بدا وسقاني * وتحسى من أكؤس الذم دردي
وعلى كل حالة سيد الاحكام أرجو وما سواه تعدي

ومما وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجيب محمد الحلفاوي خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه
وسقى معالمها المنيعة المحصنة الابيه
وتداركتها بالعناية كل ألطاف خفيه
بلد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه
فاحت على أرجائها * نفحات أزهار زهيه
وتريحت عرصاتها * بالرائحات المندلية
وتقمصت أبناؤها * حللا من الزلفى العليه
ولما بها وهوائها * وبنائها أوفى مزيه
فاقت على الدنيا فوافق اسمها حلب العديه
بلد هي الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامي الذرى خضعت وليه
نجم الهداية والدراية والاسانيد القويه
واللوذعي الالمعي * السيد الوافي العطيه
لما استهل نواله الغمر الذي غمر البريه
صدحت بلابل روضها * سحراً بأصوات شجيه
عقدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه
غرر القلائد والقصائد والعقود الجوهريه
ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه

وكواكب الجوزاء تشهد انها تنه بسقيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو * دارت بحضرته العليه
ألقت أعنتها العلوم اليه وانقادت أبيه
وسعت لناديه أبيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من * فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من * جدوى أياديه الندبه
مولى يعامل من أساء بحسن أخلاق رضيه
ويصد عن كيد الحسود رجا الحظوظ الاخرويه
ويرد من خوف الاله عن الامور الدنيويه
ماتت بغيظهم العدا * كمدا وأنفسهم سخيه
يا زهرة الدنيا فداؤك كل نفس موسويه
وكما تحب وقتك آرام الظباء العيسويه
ومنحت ماتختار من * لثم الشفاه الالعسيه
وسقتك من خمر اللمى * كأس الثغور الاشنبيه
وسلمت يامولاى من * سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ما تهواه من * هصر الخصور الخاتميه
وغنتك سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقا لجهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
يا عالم الدنيا فداك على البوادى والبريه
واذكر حليفك بل أليفك فى الديار الاحسنيه
وانظر نديمك بل خديمك فى الربوع الانعميه
واعذر كليمك ما طوى * تلك الدروس الطورويه
وادى المزار ولا خرار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا * بك والليالى الاسعديه

فهواكما

فهوا كما لم يبق لى * فرط الغرام به بقيه
فاذا انشاء منازلى * يا غايتى منه الدنيه
وعلام أعتب ان رضيت لى المقامات القصيه
بجوار قوم مرملين من الخلال الآدميه
لامصر دارى يا همام ولا مرابعها العليه
كلا ولالى ما حييت بجلق والكرخ نيه
الا جوارك منيتى * وكذا مراتعه الشهيه
حيث الاخلاء الكرام ذوى المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا * بهم ورقتهم سجيه
لاخانك الدهر الخؤن ولا امتلت يد المنيه
وسلمت من غدر الزمان ولا ملتك به مليه
فعليك منى ما ترنم طائر أزكى تحيه
مفتوقة بشذا العبير ونافحات عنبريه
واسلم ودم بدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله أيضا فى وصف الاخوة

خليلى من ان جئت طالب مقصد * كفانى مؤنات المطالب والقصد
وان صممت خيلى على شن غارة * وقى شرها مما يشين ومايردى
وان نابنى خطب من الدهر هائل * تولى معاناة الخطوب بما يجدى
وان أسلمتنى للردى شقة الردى * أقام بأقوام جرت بيننا بعدى
فذاك خليلى ان ظفرت بمثله * فرشت مراعاة لمرضاته خدى
وأشغلت بالى فى منامى ويقظتى * بما يرتضيه حالة القرب والبعد
وأسهرت ليلى فى صلاح شؤنه * وعنه جبال الضيم أحملها وحدى
وكنت له حصنا منيعا وموئلا * وصنت بنفسى نفسه صولة الاسد
فانى ما أديت ما يستحقه * ولو طاقتى فيه بذلت مع الجهد
ومن أين للايام عين بأن ترى * لذلك مثلا لا يكون بلا ند

ومن مقاطيعه أيضا قوله وأجاد

أشد من الموت الزؤام مرارة * وأصعب من قيد الهوان وحبسه

معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير أبناء جنسه

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة تسع وثمانين بعد الالف بجاب رحمه الله تعالى

القنزلى الحضرمى

(مهنا) بن عوض بن على بن أحمد بامزرو ع بن على بن عوض بامترف القنزلى الحضرمى والقنازلة قبيلة معروفة عندهم وقليلا ما يستعملون الاسم فى هذا الزمن الواسطى نسبة الى الواسطة بلدة بحضرموت الشطارى الصوفى نزيل الحرمين شيخ الطريقة وامام أهل التحقيق أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء والصوفية ثم رحل الى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادى أبى الليل طريق النقشبندية وقرأ الفصوص على شيخ شيخه الشيخ تاج قدس سره فاعتراه جذب قوى غاب فيه عن حسه حتى دله السيد محمد الحبشى على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوى فلازمه واختص به حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب وعادت بركة تلك الانفاس عليه وهو فى غضون ذلك مقبل على مطالعة كتب العلوم الالهية وتحصيلها متوجه الى دقائق معقولها متخلق بأخلاق الصوفية متحقق بالوحدة وله فيها نظم كثير حسن وألف رسالة فى طريق الشطارية أحسن فيها كل الاحسان وبين طريقهم وصار بعد موت شيخه المذكور خليفة فى الذكر والتربية ثم أخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشى وكان يحبه ويجله وأرسل اليه مرة بهدية وكتب له على اللفافة مهنا بلاعوض ولا يخفى ما فيه من اللطافة وانتفع به فى طريق القوم خلق كثير وتخرج به جم غفير ومن شعره قوله

وكل من ضمه فى الحان مجلسنا * نشوان من خمرة ما شانها سكر

هذا الزمان الذى ما كان يسمح لى * به الحبيب اذا ما ساعد القدر

أبكى على الصدق والصديق يقصدنى * اذ اد عنا يلبيناه عمر

فينتقل الرهط فى تأييد نصرتنا * من عالم الفرق لا يبقى ولا يذر

هذا مثال ضربناه لناهجه * حتى يرى وجه ليلى كله غرر

ويشهد الجمع والمجموع جامعه * ويأخذ الجدلا بؤس ولا عبر

هذا الطريق سلكناه على ثقة * وكافح السر اعلانا به الصور

وأذعنوا بعد ما قامت قيامتنا * وتليت فى محاريب لنا سور

وقرروا انناسر وباطننا * غيب وما ظلت الخضر الناجر

وقوله

للقادسية فتية * لا يشهدون العار عارا

قد صيروا جمع الورى * في حالهم مجزى حيارى
لا مسلمون ولا مجوس * ولا يهود ولا نصارى
متيمون منعمون * فهم به صحوى سكارى
أفراد اجناد الهوى * نخبولهم أنى تجارى
صاروا صراعى في الغرام وفي حمى ليلى اسارى
شاهدتهم فشهدتهم * أعيان محبوبي جهارا
مذبان أني منهم * أيقنت أن لا لى قرارا
اذ لا مقام لهم يرى * الا بفرض الحكم دارا
هم عين شاهد بهم * سر بهم منه استنارا
كل يحقق منهم * بحقيقة لاحت ظهارا
بجمد لوح القضا * سرا بأقدار توارى
بمظاهر منها الكريم الى الكليم ألاح نارا
فأتى بهر ول نحوها * فلاجل ذا شكر البدارا

وكانت ولادته كما أخبر به بعض تلامذته في شوّال سنة أربع بعد الالف وتوفي بالمدينة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ميرماه

(السيد ميرماه) الحسيني البخاري المدني العلامة صاحب الذهن الوقاد والفكر النقاد وكان آية باهرة في العلوم بأسرها وله اليد الطولى في كلام سيدي الشيخ الاكبر ابن عربي قدس سره وغيره من أرباب المعارف وكان شيخ هذا الشأن في عصره توطن المدينة المنورة وكان من أصحاب العالم الرباني عبد الرحمن بن على الخياري وأخذ عنه الحديث ولازمه ولده شيخنا ابراهيم وانتفع به وقرأ عليه التفسير والعربية والمعاني والكلام وكثيرا من الفتوحات ووصايا ابن عربي وجانبا من الفصوص وكثيرا من رسائله وكتبه سيما المحاضرة وكثيرا من كتب القوم وذكره في رحلته في محلات منها وقال في وصفه كان امام أرباب الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة سمعته غير مرة يقول انه لا مخالفة بينهما ومن ادّعى ذلك فعليه الجواب ثم ألف مؤلفا في ذلك سماه مرج البحرين والجمع بين المذهبين يعني مذهب أهل الظاهر وأهل الباطن قال وكانت وفاته يوم الخميس حادي عشر شوّال سنة ثلاث وستين وألف ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة ذكرها في رحلته ومطلعها

يا عين جودي بدمع رائح غاد * لهول خطب عظيم فادح عاد

(حرف النون)

المهلا الشرفي

(الناصر) بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي اليمني امام الاجتهاد كان له من التمكين ودقة النظر في كل مبحث ومعرفة بالمقاصد والمآخذ واخراجه للمسائل من غير مظنتها وحل المشكلات وفتح المقفلات شأن عظيم وأمر شهير في الاقاليم استوزره الامام المؤيد بالله وكان له وللامام مجالس خاصة تحتوي على بحث عظيم في جميع العلوم أخذ عن شيوخ كثير منهم والده وجده والعلامة محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفي الزبيدي وغيرهم وأجازه شيوخه وغيرهم ممن يطول تعدادهم وعنه أخذ جمع من علماء الزمان منهم أولاده الحسين والحسن وعلي وأحمد ومحمد والسيد الجليل يحيى بن أحمد الشرفي وغيرهم وقصده الطلبة من الاقطار وانتفع به جمع عظيم من علماء الامصار وله مؤلفات مشهورة منها المقرر والمحرر في القرا آت ومنها أرجوزة في الفقه ومنها تكميل منظومة اليوسي في الفقه ومنها مختصر الاوائل ومنها مؤلف أجاب به عن الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل في مباحث نحوية شريفة وله أجوبة مسائل يطول تعدادها وله الشعر النضير منه ما كتبه الى السيد الامام يحيى بن أحمد الشرفي عاتبا عليه في تأخره عن التدريس لشغل عرض له فقال

أحبابنا ما لهذا الهجر من سبب * وما الذي أوجب الاعراض والعجبا
يمضي الزمان ولا نحظى بقربكم * على الجوار وكون الجار ذي قربى
وليس شيء على المشتاق أصعب من * بعد اللقاء اذا مشتاقه قربا
أعيذك الله يا سبط الاكارم أن * يكون ودك للاحباب مضطربا
هذا واني أدري أن قصدك لي * وأنت مع ذاك شيخي عكس ما وجبا
لكنه لم يكن مني لحقكم * جهل ولكن عذري عنك ما عزبا

وطلب السيد يحيى منه أن يرسل له مؤلفه المحرر في علم القرا آت فأرسله اليه وكتب معه قوله

سلام الله ما همر السحاب * ففاح عبير زهر مستطاب
واكرام وانعام على من * له في المجد مرتبة تهاب
على يحيى الذي ما نال كهل * علوما نالها وكذا الشباب

وبعد فان أشواقي اليكم * كثير ليس يحصرها كتاب
وتقصر ألسن الاقلام عن أن * تقوم بوصفها وكذا الخطاب
فيا ابن مدينة العلم التي لم * يكن غير الوصي لتلك باب
ومن حاز المكارم والمعالي * فمنه قد بدا العجب العجاب
اليك أتى المحرر في حياء * لتصلح منه ما العلماء عابوا
وتنظره بعين البر حتى * يزول اذا وجدت به اضطراب
فمن قد زار من بلد بعيد * حقيق أن يلاث له الجناب
وراجع في عبارته أصولا * لديك بحفظها كشف الحجاب
واني طالب بسط العذر * ويشملني دعاؤكم المجاب
فمالي غير شعب الآل شعب * وان حسنت بزهرتها الشعاب
ودم واسلم معافى في نعيم * مقيم والقرابة والصحاب

فكتب اليه السيد أيضا هذه الابيات

سلام لا يحيط به حساب * ولا يحصي فضائله كتاب
ولو أن البحار له مداد * ولم يبرح له الدهر اكتساب
سلام من فتيت المسك أذكى * ودون مذاب سلسله الرضاب
سلام حشوه وتمصفى * يروق فما بتسكر يشاب
ورحمة ربنا الرحمن تهدى * مع البركات ما انهمر السحاب
الى من لم يزل للمجد خدنا * ولم ينفك بينهما اصطحاب
حليف محاسن الشيم الذي لم * يدنس مجده مذ كان عاب
سليل أكابر العلماء من لم * يكن كنصاب فضلهم نصاب
حماة شرائع المختار من أن * تضام وأن يخامرها اضطراب
بناة مكارم التقوى الذين اتقوا مولاهم وله أنابوا
وواحد أهل هذا العصر طرا * بما قد قلته لا يستراب
أليس منصرا عن نيل أدنى * علاه الشيب منهم والشباب
وجيه الدين ناصره فما ان * يزال له بنصرته احتساب
حماه الله من كيد الاعادي * وأرغم أنفهم عنه وخابوا
وأبقاه الاله لنا ملاذا * له في العز مرتبة تهاب

وبعد فانه قد جاء منه * كتاب سرّني منه الخطاب
بلغت به من الفرح الاماني * وزايلني برؤيته اكتئاب
وفي بالدين والدنيا جميعا * فمالي غير ما فيه طلاب
وكيف وطيه ملك عظيم * يدوم فلا يخاف له ذهاب
هو الذخر الذي من لم يحزه * ذخائره وان كثرت تراب
وذاك العلم أفضل ما تحلت * به نفس وأفضل ما يصاب
وقد أهديت منه لنا نصيبا * به منا تطوقت الرقاب
جمعت به المحرّر من علوم * جلاها أهلها طابت وطابوا
فنلت بما أنلت عظيم فضل * ومغفرة ويهنيك الثواب
ولا برحت فواضلك اللواتي * علون بها لنا يعلو جناب
ودمت مسلما ما لاح فجر * وفاح عبير نشر يستطاب

ولما وفد القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليه أيام اقامته في حضرة الامام المؤيد بالله أخذ عنه علوما كثيرة من جملتها علوم القرآن وسأله نظم شئ يكون فيها كالضابط المرجوع اليه عند الحاجة فقال الناصر

سألتني يا ابن أبي الرجال * يا ساميا في رتبة الكمال
يا منبع السؤدد والمعالي * ومعدن العلم الشريف العالي
وأنت في هذا السؤال عندي * كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير * تلذذا وهو بها خبير
شرعت في قاعدة تمهد * غازلها الياقوت والزبرجد
قد كنت ألفت بها المقررا * ثم اختصرت بعده المحررا
فحين ما استعجلت مني ما ترى * فعلتها مسارعا مبادرا
وان تكن على الصواب فهو من * افضال مولانا الامام المؤتمن
فانها قد جمعت في حضرته * ونعمة قد نلتها من دعوته
مع اشتغالي بكتاب التذكره * وغيرها بعد العشاء الآخره
وفي النهار لم أجد وقتا يسع * فاقبل من المهدى اليك ما جمع

ومن هنا خرج الى المقصود فقال

المد أنواع فجاء متصل * يا أيها الانسان هذا منفصل

الى آخرها فقال القاضي أحمد أيضا

أنهلني من بحره وعلا * من قدحه بين الورى المعلى
وزف لى خرائد المعانى * قد قلدت قلائد الجمان
عين الزمان أوحد الانام * من قدره على السما الشامى
لازال فى أفق العلوم طالعا * ونوره فى العالمين ساطعا
من لم يزل للصالحات أهلا * حاوى الكمال الناصر المهلا
أملأنا فى النحو والتصريف * وملأ الآفاق بالتأليف
لانى سألته تدريسه * لى فى العلوم الجمة النفيسه
فقال لى لما سألت هلا * لظنه كونى لذاك أهلا

الى آخرها وللناصر من السماعات والاجازات على والده وجده المجتهدين وغيرهما مايطول تعداده وكانت وفاته فى صفر يوم الجمعة من سنة احدى وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الرملى

(ناصر) بن الشيخ ناصر الدين الرملى الدمشقى امام الحنفية بجامع بنى أمية الفقيه المقرى أخذ الفقه عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى امام جامع دمشق وغيره والقرا آت عن شيخ القراء الشهاب الطيبى وكان خطيبا بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة الشهاب العيثاوى ثم ولى امامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطيبى له عنها شركة العلاء الطرابلسى وولياخطابة السليمية بالصالحية برهة من الزمان ثم أخذت عنهما وكان لهما شئ من الجوالى وكانت امامة الحنفية بالمقصورة فى الاموى بينهما الا غير حتى ولى قاضى القضاة محمد دنها الى قضاء دمشق فضم الهمار وميا ثم تفرغ الرومى عن امامته الثالثة الحادثة للشيخ حسين بن عبد النبى الشعال وكان ناصر الدين مجذوبا صالحا الا انه كان يترافق مع شريكه العلاء المذكور فى التردد الى الاكابر والحكام وغيرهم للانتفاع وكان للشيخ ناصر الدين جراءة وخفة فى العقل فاذا لقنه العلاء شيئا تلقنه وفعل ما أشار به عليه فان نفع شاركه فى الانتفاع وان ضر تبرأ العلاء مما أتى به وأقبل على ملامته فى حضرته وغيبته وكانا لتثقيلهما على الناس قد سميا بالهم والحزن بحيث يستعاذ منهما وكانت وفاة الناصر يوم الثلاثا عاشر صفر سنة أربع وعشرين وألف وولى الامامة بعده يوسف بن أبى الفتح السقيفى

سلطان مكة

(الشريف) نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى أمير مكة ولاه الاتراك كما قدمناه مبسوطا فى ترجمة الشريف زيد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن ادريس فى الربع محصولا لاذكرا فى الخطبة وضرب بالنوبة ثم أرسلوا الى أمير جدة ليسلمها اليهم فأبى وقتل الرسل فتجهز واوسار واوحاصروها يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر السيد نامى يعسف أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد ولما توجه الشريف زيد فى تلك الوقعة الى وادى مر بعد أن دخل الى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث ومر على بيت السيد عبد المطلب نادى السيد فخرج اليه متجردا متلففا فى مقنع أزرق فتكلم معه والد الفقال السيد أحمد ليس الوقت وقت الكلام وكان من جملة ما قاله الشريف زيد

تجازى الرجال بأفعالها * فخير بخير وشر بشر

فالله الله يا نامى بالحريم أو ما يقرب من هذا ثم سار الى المدينة وعرف وزير مصر بذلك وكان رسوله بذلك السيد على بن هيزع فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل سبع صناجق وكان ما كان مما ذكرناه فى ترجمة زيد حتى جىء به وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فشنقا عند المدعى ومدة ولايته متغلبا على مكة مائة يوم ويوم وهى عدة حروف اسمه لانه دخلها خامس وعشرى شعبان سنة احدى وأربعين وألف وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذى الحجة من السنة المذكورة وفى هذه السنة لم يذهب المحمل السلطانى من مكة الا فى العشر الاول من صفر

النكداوى

(النجيب) بن محمد شمس الدين النكداوى الانصى من أكابر شيوخ تنبكت معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير فى أربعة أسفار وآخر فى سفرين وله تعليق على تخميس عشرينيات المازرى لابن مهيب فى مدحه صلى الله عليه وسلم أخذ عن احمد سحولية وتوفى فى العشر الاول من هذا القرن انتهى والله أعلم

ناصف باشا

(نصوح) باشا وشهرته بناصف باشا وهذه عادة الاتراك فى تلاعبهم بالحروف فيقولون فى نصوح ناصف وتبديلاتهم ليس لها حد يحصرها ولا قاعدة تضبطها ونصوح باشا هذا أصله من نواحى درامه من بلاد روم ايلى خدم أولا فى حرم السلطنة

الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميراخور صغيرا في سنة سبع بعد الالف ثم ولي كفالة حلب وكان متغلبا في حكمه عسوفا قوي النفس شديد البأس ولما وليها كان لجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان في ذلك العهد يذهب منهم في كل سنة طائفة الى حلب وينصب عليهم سردار من كبرائهم يستخدمون بمدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا في حلب وفتكوا وجاروا وخصوصا طواغيهم خداوردى وكنعان الكبير وحمزة الكردي وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبراؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصوح باشا ما فعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالي القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاذ عند المعرة وفروا بين يديه هاربين الى حماه وأخذ ما وجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عشيرا بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور علي باشا الوزير منفصلا عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعا وعساكر نحو الاربعة آلاف فجاؤا الى دمشق للقائه واتباعه فلما خرج علي باشا من دمشق بالخزينة قاصدا جانب السلطنة لم يصل الى حماه حتى همّوا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب في اثناء ذلك طاغيتهم خداوردى وفي صحبته نحو عشرين رجلا من أعيانهم الى الامير علي بن الشهاب ثم الى الامير فخر الدين بن معن ووقعوا عليهما في السفر معهم لقتال ابن جانبولاذ وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الامير موسى بن الحرفوش وجمعوا عشيرا كثيرا بحمص وحماه وورد أمر سلطاني وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لا يخرجون الى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاذ لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك الى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله الى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتي عشرة بعد الالف ومن جملة ما ذكر في الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوبا عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام اذذاك فرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمي ودفتريها حسن باشا شوربزه انهم لا يرجعون الا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين ليكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة الى حماه ويقرأ عليهم الخط السلطاني ويرجعهم الى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد ما رجعنا فخرج

الشيخ محمد البهم فى ثانى عشر رجب ثم عاد يوم الاحد ثانى شعبان ولم يسمعوا قوله وخرجوا بعد قراءة الحكم عليهم والكلام معهم الى الطيبة ثم توجهوا الى ناحية حلب وانضم اليهم غجير محمد الجلالى وعشيره ثم رجعوا فى أواخر شعبان الى دمشق بعد أن صار بينهم وبين ناصف باشا وابن جانبولاذ مناوشة عند كلز يوما واحدا ثم ولوا هاربين وتفرق عشيرهم وذلك بعد أن حاصروا كلز أياما وخربوا ماحولها من قرية الباب وعزاز وغيرهما من قرى حلب وهتكوا النساء وافتضوا جملة من أبكارهن ودخلت أشقياؤهم حمامابكلز على النسوة وفعلوا أفاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن جانبولاذ خارج كلز يوما واحدا ثم انهزموا من ليلتهم وعادوا الى دمشق وفر غجير محمد الى البيوة وكانت الوقعة فى أواسط شعبان ثم تتبع نصوح باشا غجير محمد الجلالى ومعه عشيره ومنهم طائفة من جند الشام فأغار عليهم فى شوال وهو فى الربيع بالقرب من حماه وانتهبهم وأخذ خيولهم وكر الغارة عليهم فلما كان أوائل ذى الحجة مر مصطفى باشا الشهير بابن راضيه متوليا نيابة الشام بغجير محمد وقد جمع عشيرا نحو ثلاثة آلاف مقاتل فقالوا له لا نمكنك من الذهاب الى دمشق حتى تنتصف لنا من ناصف باشا فسار معهم مكرها وكانوا قد تظاهروا بقطع الطريق وضربوا على أهل حمص وحماه ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم فخرجوا بمصطفى باشا من حماه الى ناحية حلب فلم يلبثوا الا وناصف باشا قد انقض عليهم فلم يثبتوا له ساعة وأفلت عليهم المكاحل فقتل منهم جماعة كثيرون وفر الغجير ومن معه من الجند الشامى وانحاز مصطفى باشا الى ناصف باشا ثم بعث خلف الغجير طليعة من العرب فيهم الامير دندن بن أبى ريشة الحيارى فسار خلفه الى تدمر وشتت شمله ثم شاع الخبر فى دمشق فى رابع أو خامس الحجة ان ناصف باشا وصل الى دمشق للانتقام من الجند ثم عقب يومين وصل من طرفه رسول ومعه كتاب منه يطلب منهم نحو ثلاثين رجلا ليأخذ مافى عهدتهم من الاموال السلطانية التى تناولوها من أموال حلب ومنهم خداوردى وآق بناق وقرا بناق وحمزة الكردى وآخرون وان لم يسلموا هذه الطائفة اليه والا أتى الى دمشق وقاتلهم واستأصلهم فامتنعوا وأظهروا له العناد والتمرد والقوة والاستعداد ثم دخلت طائفة منهم الى القلعة واستولوا عليها وتحصنوا ثم بعثوا منهم جماعة الى الامير فخر الدين بن معن والامير موسى بن الحرفوش والامير أحمد بن الشهاب والشيخ عمر شيخ المفارجة ثم خرجوا

الى القابون واجتمع العشير عليهم ثمة ولم يتأخر الا الامير فخر الدين بن معن وبقيت خيامهم بالقابون نحو عشرة أيام وأخذوا فى نهب زروع الناس وبعض مواشيهم ودخل أهل الغوطة الى دمشق ونقلوا أسبابهم وأمتعتهم ونساءهم اليها وارتعبت أهل دمشق ثم شاع فى ثامن ذى الحجة بدمشق أن ناصف باشا رجع الى حلب بعد أن كان وصل الى الرستن وكان مصطفى باشا نائب دمشق قد فارقه قبل ذلك بأيام ونزل بالقابون فلم يمكنوه من دخول دمشق بل قالوا له ارجع وقاتل معنا ناصف باشا وبقوا ثمة حتى استهلت سنة ثلاث عشرة يوم الاثنين فهموا بالرحيل واقترقوا فرقتين فرقة تقول نذهب الى حلب وهم الذين كانوا فى استخدام حلب والآخرون يقولون نرجع الى دمشق وقد رجع عنا ناصف باشا ونحن لا نعصى السلطنة ثم فكوا خيامهم وتوجه الحلبيون الى أرض القصير وعذراثم فى يوم الثلاثاء رحل مصطفى باشا الى دمشق بعد العصر ومعه ابن الشهاب وابن الحرفوش وأكثر الجند وانقطع أمرهم عن حلب وعن سردار يتهم فيها وليته انقطع عن دمشق أيضا فلعمرى ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهى آمنة من جميع المصائب مدفوع عنها بلطف الله تعالى جملة النوائب فانهم مدار كل ضرر آجل وعاجل وليس لهم تالله نفع ولا تحتهم طائل عودا الى تتمة ترجمة صاحب الترجمة ثم صار بعد ذلك نائب السلطنة بديار اناطولى ثم ولى محافظة بغداد ثم صار نائبا بديار بكر ثم وجه اليه الوزير الاعظم مراد باشا سردار العساكر حكومة مصر فلم تمض أيام الا مرض مراد باشا مرض موته فبعث السلطان أحمد مراسيل الى صاحب الترجمة بأن يكون قائم مقام الوزير ثم توفى مراد باشا فوجهت اليه الوزارة العظمى والسردارية وجاءه الختم فى جمادى الآخرة سنة عشرين وألف وعقد الصلح بين السلطان وشاه العجم ثم سافر راجعا بالعساكر الى حلب وأرهب جند الشام وغيرهم وهرعت الناس اليه الى حلب ثم سافر من حلب الى قسطنطينية فدخلها فى شعبان فقابله السلطان أحمد بالقبول والاقبال وزوجه ابنته ثم قتله يوم الجمعة بعد الصلاة ثانى عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف والله أعلم

(نظام الدين) السندى النقشبندى ذكره البورينى وقال فى ترجمته ورد الى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدعى علما غزيرا ويزعم أنه حصل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال غير أنه كان ذكيا جدا والعجب أنه كان يتنوع فى الدعاوى

فتارة يقول أنا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعي أنه مهدي الزمان الموعود به فقيل له هذا محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذا الشريف وأنت سندي أسود فقال أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت دعوى ذلك الا في وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدي الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي وكان مرة بالجامع السليمي السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة وسكن عن التخليط وقلل من التخبيط فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد ان أمر بايلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها انتهى ما قال البوريني (قلت) والذي تلقيته من أحوال المنلا نظام أنه كان من المحققين العظام وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه وينافس في ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته وألمعت فيها بذكر انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه يموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان من أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الاستاذ في المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال المنلا نظام مبديا لقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم

انه جن ووضع فى البيمارستان ولم يتنبه بقرائن السؤال الى ماتضمنه من الاعتناء لرفعة الشان فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عادل لاح ذا مليح وعشاقه كلهم ملاح ويكفى مافى هذه الكلمة من الاشارة الى علو قدره وأنه ممن يغالى فى التنويه بفضله الذى سلم له أعظم أهل عصره وكانت وفاته فى سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

القاضى نعمان

(نعمان) بن أحمد الحنبلى الدمشقى قاضى الحنابلة بمحكمة الباب بدمشق كان من فضلاء الحنابلة ووجهائهم تفقه على جماعة ولزم من أول عمره هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها وولى القاضى نعمان النيابات بوسيلته والتقرب اليه الى أن استقر آخرا بالباب وكان أمثل القضاة فى عصره وجيها مهابا نقى العرض عما يدنس ملازما خويصة نفسه ودرس بالمدرسة الحجازية وكان له بها خلوة يقيم بها أكثر أوقاته وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن الجلدة

(نعمان) بن عبد الرحمن ويعرف فى دمشق بابن الجلده أحد الموالى الرومية ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ وجد حتى حصل طرفا صالحا من العلوم ثم سافر فى أول أمره الى قسطنطينية وسلك بها طريق الموالى فدرس بمدارس دار الخلافة وتوطن ثمة ونهض به حظه نهضة بليغة فترقى فى أقرب زمان الى قضاء بروسه وغدر به الزمان عاجلا فقتل بها وكان سبب قتله تراخيه فى أمر دخول حسن باشا الجلالى الى بروسه على ماقيل وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف والله أعلم

الايجى

(نعمان) بن محمد بن محمد الايجى العجمى الدمشقى الشافعى الشيخ العارف بالله تعالى كان من أجل الصوفية فاضلا أديبا سخى الطبع يؤثر بماله فى وجوه الخير وللناس فيه اعتقاد قال النجم فى ترجمته وكان يتزوج كثيرا ويطلق حتى بلغنى أنه وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها ألك زوج فقالت لا فأخذها الى المحكمة العونية وعقد عقده عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها فى منزلها (قلت) وقد وقفت له على أشعار منها هذا المقطوع نسبه بعض الادباء اليه ولا أدرى صحة النسبة وهو هذا

قالوا تزالك بلا خل فقلت لهم * مابعد جوهر على أبتغى عرضا

جربت دهرى وأهليه فاتركت * لى التجارب فى ودامرئ غرضا

والبيت الاخير مضمن من قصيدة لابى العلاء المعرى وباب هذه التجربة متسع جدا

واذا أضمرت الزهد فى الناس فقد نجحت الآمال وأمن الباس ومن شعره قوله أيضا أضعت العمر فى لهو وطيش * وكنت أظن فى الدنيا صديقا

فلما صرت محتاجا لفلس * فقدت الاهل والخل الشفيقا

وقوله صديق المرء فى الدنيا قليل * وأصدقهم على التحقيق درهم

تمسك ان ظفرت به ودع ما * سواه فانه للهم مرهم

وكتب فى صدر مكاتبة للرئيس يحيى بن كمال الدين الدفترى فى الروم تتضمن الشكاية فقال

من كان ينفعه الادب * ويحله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب

كم رزقة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب

أتلفتها لا فى القيان ولا هوى بنت العنب

بل فى الحوائج والحوادث والعوارض والنوب

كم قلت لما بعتها * وحصلت فى أسر الكرب

ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والابيات للرئيس يحيى المذكور كلف أبا المعالى الطالوى أن يكتب عن لسانه جوابا فكتب فى جواب الابيات قوله

خسر الذى باع الادب * بالبخس فى سوق الطلب

أوما درى أن القناعة للفتى مال يحب

ورأى بان الحر يقنعه القليل من النشب

ما رزقة كانت تصون وما الذى أورثه أب

حاشا لمثلك عن هوى القينات أو بنت العنب

أو ناعم أطرافه * عذب اللمى حلو الشنب

فى كفه لهب المدام وفى الحشا منه لهب

كم من أخ كنا نظن به اخاء ذوى النسب

حتى بلونا وده * فاز ورّ ينشد فى غضب

ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب

هلا تذكريكها * اذ صاح صحبته العجب

صعقت دجاج الحي منها فهي في قفص الكرب
وغدا يقوقىء حولها * والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازي الجو حيث حمى الحمام من العطب
لولاه أصبحت الدجاجة لا جناح ولا ذنب

(قلت) والابيات التي كتبها صاحب الترجمة ليست له بل هي قديمة وقد غفل الطالوي عن ذكر هذا فلعله لم يطلع على أنها قديمة وكانت وفاة الشيخ نعمان عشية الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ست عشرة وألف وقد تقدم ابنه محمد وحفيده أحمد وسيأتي حفيده يحيى

العجلوني

(نعمان العجلوني) الجراعي الشيخ العالم العلامة الفقيه العارف بالله تعالى ذكره النجم وقال في ترجمته سافر الى مصر وقرأ على الخطيب الشربيني والشمس محمد الرملي وغيرهما وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور كأنه ينظر اليه ولما رجع من طلب العلم الى بلاده كان يحج في كل عام ولم ينقطع عن الحج الا قليلا واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيرا ثم بالحرمين الشريفين وكان لا يتقيد بملبس ولا مطعم وكان يقبل من الناس بهما يعطونه ثم كان يعود على الفقراء بعوائد وكان جوادا سخيا بكا من خشية الله تعالى وبقي على حاله من الحج من سنة أربع عشرة بعد الالف الى سنة تسع عشرة فمات في مرحلة المعظم في أواخر المحرم من هذه السنة ودفن بالاخضر

الكيلاني

(الشيخ نعمة الله) بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيي بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن جنكي دوست حق بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم كان من أكابر أولياء الله تعالى الذين نالوا منه الوفاء والكرامة ومن محبيه المقتدي بهم في جمال الاخلاق سطع نور كماله وأشرقت شمس صفاته وتواترت كراماته وكلماته وانعقد الاجماع على ولايته ولد بالهند ورحل من بلاده الى مكة المكرمة وكان وصوله اليها في سنة أربع عشرة بعد الالف وجاور بها ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وولد له أولاد واشتهر عند أهل الحرمين ومدحه أكابر العلماء الما رأوا منه من الكرامات الخارقة والاحوال

الصالحة ومنهم العلامة الشيخ علي بن أبي بكر الجمال المكي قال فيه قصيدة مطلعها قوله

يا من يروم قضا مصالحه التي * صعبت وأشكل أمرها بالمرة
لا تيأسن ولذ بقدوتنا الذي * أعطاه رب العرش حسن السيرة

وهي طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل با كثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

شفاء فؤادي بل جلاء نواظري * مراتع غزلان الكناس النواضر
وحضرة أنسي روضة الحسن والبها * وحضرة قدسي والهوى شعب عامر
فذا الشعب فيه شعب كبرى ولي به * بديعة حسن لم تحل عن سرائري
وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت * كمائمه عن زهرات الازاهر
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت * نجوم هدى يهدي بها كل حائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة * ببدر كمال ساطع النور باهر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا * لشمس العلى قد أشرقت في البصائر
وذا الشعب بر صار للبر معدنا * فكم رب فقر منه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الحسن قد حوى * فأكرم به شعبا يضيء كالجواهر
أضاء بزهر مشرقات وأنجم * بها يهتدي للحق أهل السرائر
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها * دجى كل ليل للمعارف ساتر
أضاء بقطب الكائنات لانه * حوى نعمة الله بن عبد لقادر
أضاء بوجه منه ما الشمس في الضحى * وما البدر في جنح الدياجي لناظر
وما النجم في الافلاك يسطع نوره * وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر
وما النور حتى ان يقاس بنوره * وهل يستوي نور يعم بقاصر

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوي صاحب عينات وكان في بدايته ملازما للرياضات واستمر أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التي لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان في جمع شيء من كراماته في مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا فأتى اليه وهو في بيته وقال له يا شيخ ابراهيم هل يمكن عد المطر للبشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف نفسه عن جمع هذا التأليف

وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا في تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكي يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفي بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال تفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدي اني قد تركتها لك فقال اذهب ونفي لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما ينوف عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ما قبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عنه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامي وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذي ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا تخرج من مكة ويخرج هو ومنها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمي فسح الله تعالى في أجله أن والده قال له يوما يا سيدي اني أخاف على أولادي من الجوع فقال له أولادك

لا يجوعون قال شيخنا فاني بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا من عجبا يحصل منه مشقة وذكر السيد محمد الشلي في مسودة تاريخه انه كان اذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له نرسل لك الحمى فتأتيه تلك الليلة ثم زعم انه من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره والله أعلم بحاله واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوي ابن عقيل السقاف وطلب منه أردبا من الحب واعتذر اليه فقال اما أن تعطيني واما أن أرسل اليك الحمى وكان السيد علوي قد احتجب في بيته فأرسل اليه خادمه وقال له افعل هذا مع غيري وأقعدناك فلم يقدر على القيام فاستغفر وتاب وعاهده السيد على أن لا يضر أحدا وأن يتوب من هذه الحالة وقال له ان ضربت أحدا قتلنا الجني الذي ترسله للناس ثم مرض فأوصى أن يدفن في محله بشعب عامر فدفن فيه اه قال شيخنا العجيمي المذكور لا يخفى على منصف أن الاستخدام بالجان لا ينافي الولاية فقد وقع لكثير مثل هذا ممن لا يشك في ولايته ممن يطول تعداد أسمائهم وذكر صفاتهم نعم كان من صاحب الترجمة انكار على شيخ مشايخنا أحمد الشناوي رحمه الله تعالى حتى انه دخل يوما على السيد سالم شيخان وقال له أخرجك الله من بحر الشناوي فغضب السيد سالم عليه وقام وضربه وقال أفيك أهلية لاجراء اسم الشيخ الشناوي فخرج صاحب الترجمة هاربا من بيت الشيخ سالم ووقع بينهما شبه ما يقع بين الاولياء فماتا في شهر واحد وبين وفاتيهما نحو عشرة أيام وهذا من صاحب الترجمة غير قادح في ولايته أيضا فقد جاء في حديث الاولياء عند أبي نعيم ان كلا من الابدال والاوتاد وغيرهما لو اطلع أحد منهم على من هو فوقه في الرتبة لحكم بكفره أو نحو ذلك وكان الشيخ الشناوي ختم زمانه فلا بدع أن يخفى مقامه على أكثر أهل أوانه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق وكانت وفاة السيد نعمة الله صبح يوم الخميس سادس وعشري ذي القعدة سنة ست وأربعين وألف وله من العمر أربع وسبعون سنة وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

نوح الرومي

(نوح) بن مصطفى الرومي الحنفي نزيل مصر الامام العلامة سابق حلبة العلوم سار ذكره واشتهر علمه وهو في علوم عديدة من الفائقين سيما التفسير والفقه والاصول والكلام وكان حسن الاخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ولد ببلاده ثم رحل الى مصر وتديرها وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السوسي تلميذ شيخ الاسلام علي

ابن

ابن غانم المقدسي وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازي الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن ابن علي بن أحمد بن ابراهيم الحلوتي وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل كثيرة ولم يبرح بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما منّ الله عليه من فضله حتى توفي بمصر وكانت وفاته في سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبنى عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله تعالى

المنشد

(نوح الدمشقي) المنشد كان مجاورا عند باب المنارة الشرقية من جامع دمشق بوابها بعد الشيخ سلامة المصري وكان في بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السيوري مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحذو حذوه في حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطرب بان جدا ثم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الهاء)

باعلوي

(السيد هاشم) بن أحمد الحسيني باعلوي السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلي جمال الجلال ومظهر الرضا سابق الرأي والمقال ولد بمكة وبها نشأ وصحب أكابر علمائها وأوليائها وكان على طريقة سلفه الصالحين من الاجتهاد في الدين والطاعة قال الشلي في ترجمته ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكنهها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا الملي وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفي ويتنادمان بالصفا ويتغلان بالمحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

وربي ان حالهما عجيب * ومن يهواهما في الحال أعجب
هما الشيخان في أهل النهى قد * أقاما للشباب ربى وملعب

يخال الهيثما الغبي طفلي رضاع * تعاطى للدام وعشق أشنب
ولا عجب فهذا شأن قوم * لهم والى الخبير بهم وقرب

وكانت وفاته بمكة نهار الجمعة بعد انقضاء اقامة فرضها العشر بقين من صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن مغرب ليلة السبت بالحويطة الدنيا بالمعلاه بجوار اخوانه السادة

اليمنى

(الشريف هاشم) بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسني كان سيدا مقداما مجالسه معمورة بالعلوم يجمع الفقهاء للمناظرة ولاحياء العلوم وكان كثير العطا وضبط البلاد التي كانت تحت يده وسدد بين قبائلها وتولى بيت الفقيه وما والاها من سنة ست وثلاثين وألف الى سنة تسع وثلاثين فلما قدم قانصوه باشا الى اليمن تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحب والمحرق ثم نزل صحبة الحسن فأقام الحصار على زبيد حتى استولى عليها وتولاها الى بلاد مور وتمكن من الولاية مالم يتمكن غيره منها وجبيت اليه الاموال والجنود وكانت ولايته الاخرى تسع سنين وأشهرا ثم توفي صبيحة الجمعة سادس عشرى المحرم سنة خمس وخمسين وألف بزبيد ودفن ضحى بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر بن علي الحداد المفسر في المشهد وحضر جنازته جمع كثير ومات قبله في سادس عشرى ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولده الشريف علي في تريم وتركوا من الخزائن والعدد مالا يوصف ولا يعد

ابن العجمى

(هبة الله) بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمي الفاضل الاديب الكامل كان من لطف الطبع من أفراد أهل خطته ومن سلامة الطبع ما أجاد أهل جلدته قرأ الكثير وبرع وكرع من بحر الفضائل ما كرع حتى رأس بين اقرانه وعدوا احد زمانه ومن مشايخه الذين أخذ عنهم والده وعليه تخرج وسافر الى الروم وامتزج بأهلها وولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط المنسوب وله نظم ونثر ولم أقف له على نظم الاعلى أبيات راجع بها شرف الدين العسيلي عن أبيات كتبها اليه ملغزا تقدمت في ترجمة شرف الدين المذكور وبالجملة ففضله وكماله غير متنازع فيه وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين وألف وتوفي في رجوعه من الروم بسعسع في المحرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

اليمنى

(الهيصام) بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهيصام بن عمر ابن

أبي القسم خزانة الاسرار صاحب القطيع مصغرا ابن أبي بكر المعمر بن القسم ابن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل يمينا وشمالا من غير اكتراث وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم والمطعام الطعام للوافدين وكانت وفاة الهجام في جمادى الاولى سنة ثلاثين بعد الالف ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك بالمراوعة وتوفي والده في سنة عشرة والالف رحمه الله تعالى

العجمي

(هداية الله) بن محمد العجمي نزيل دمشق الامير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين دخل مع والده حلب وسكن بها مدة ثم هاجر الى دمشق وقطن بها وجعله مصطفى باشا نائب الشام اذذاك من آحاد اجناده ثم سافر الى مصر ثم الى الروم وترقى في مراتب الاجناد حتى صار صنجقا وأعطي امارة الحاج فلم يتصرف فيها وبقي في أواخر عمره منعزلا عن الناس وصار أولاده الاربعة وهم عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتاب الديوان وكان الامير صاحب العلماء بدمشق وغيرها وله ولاتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة وله أموال هائلة ونعمة طائلة وعاش متنعما كسوبا عاقلا وله حشمة زائدة واحسان الى الفقراء وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف عن سن عالية ودفن بمقبرة باب الصغير

المصري المجذوب

(هلال المصري) المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الوالد يعني الشيخ زين العابدين المناوي هي مفاتيح كنوز أرض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه والطير وحيوان البحر والمعدن الظاهر والباطن فكان أعطي حفظها دون التصرف فيها قال لقيته مرة وقد خاضت نفسي في الامل فمشى أمامي وصار يقول بعرة وبكر رذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلابها مات في أوائل هذا القرن والله أعلم

(حرف الواو)

شاه ولى

(ولى المعروف) بين الناس بشاه ولى العينى الحنفى الخلوتى العبد الصالح كان فى بداية أمره جنديا من أمراء المقام العثمانى ثم ترك ذلك وصحب رجلا صالحا يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولى كمال فصحب بعده خليفته الشيخ أحمد ثم لما مات الشيخ أحمد كان شاه ولى كاملا فى درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ونصح ورتب الاوراد والخلوات وأخذ العهود وربى ودعا الى الله عزوجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وأدبها مع الصلاح والكرم والعفاف والزهد فى الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلا على النصيحة مكفوف اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكى الاخلاق حسن الحال راغبا فى العزلة ملازما للصبر يقضى أوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الالف خرج الى دار عزه لاجل ادخال مريديه الى الخلوة فمرض بها بحصر البول فجىء به الى حلب فبقى نحو عشرة أيام على تلك الحالة ثم توفى ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

ابن فرفور

(ولى الدين) بن أحمد بن محمد ولى الدين بن أحمد الفرفورى الدمشقى الحنفى ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ على بعض مشايخها وكان فى خدمة أخيه عبد الوهاب يبيض الاسئلة المتعلقة بالفتوى وولى نيابة القضاء بمحكمة الميدان وقسمة المواريث والعونية وكان له على ذلك نهمة شديدة وولى قضاء الركب الشامى وكان كثير الحركة قليل البركة قلق العيش دائم الطيش

كريشة فى مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

كثير التملق كأخيه مشدودة به فى المكر اواخيه ولهذا القبا بالوسواس الخناس واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس الاان ولى الدين فى ذلك أشهر كما ان أخاه فى طريق المداراة أمهر وكان ولى الدين يزيد بأشياء ذاك سالم العرض منها بعيد الساحة عنها وعلمه وكرمه ساتران منه كل عيب موجبان له المدح فى كل محضر وغيب وكانت وفاة ولى الدين فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربتهم لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس سره العزيز

(حرف لام ألف خالى) *(حرف الياء)*

الشهاوى

(يحيى) بن أبى السعود بن يحيى بن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوى المصرى الحنفى

الحنفي الامام العلامة الفقيه المفيد ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني والشمس محمد المحبي والشهاب الشوبري والنور علي الحلبي وغيرهم ممن يطول ذكرهم وأجازه غالب شيوخه وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه خصوصا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع وكانت تعرض عليه كتب مخرومة الاوائل لا يعرفها أحد من أقرانه فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعة من غير تردد ولا نظر وكان فاضلا صالحا متواضعا عفيفا شريف النفس والطبع مجلا عند خاصة الناس وعامتهم قليل التردد الى أحد الا في مهمة وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز رحمه الله تعالى

المحاسني

(يحيى) بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الاديب كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل ونظم فأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة العلوم من منطوق ومفهوم عن جماعة أجلا واشياخ ازدان بهم الدهر وتحلى منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي ولما ورد أبو العباس المقري دمشق لزمه لزوم الظل للشبح وأخذ عنه غرائب الطرف والملح وكنت رأيت بخطه مجموعا ذكر فيه كثيرا من أمالي شيخه المذكور وبدع فيه بتحف وصفه المحمود المشكور وولي من المدارس المدرسة الغزالية ودرس بها العلم في باهنية من العيش رضية الا انه لم تطل مدة ايامه ففاجأه في نهنهة الشباب حمامه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف ورأيت هذه الابيات لاديب الدهر أحمد بن شاهين كتبها على شعر لصاحب الترجمة وقف عليه وهي تشبه أن تكون رثاء فيه فذكرتها هنا وهي

رحم المهيمن ناظما * قدما لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قدمات وهو لفخر الاحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وجدهم بهم يساوي
مدح الديار وأهلها * ومضى فروض الانس ذاوي
نشر الثناء وانه * لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقدا * هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم * من بعد مشهده مساوي

الشرفي اليمني

(السيد يحيى) بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الاسلام والجهبذ الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الاشياخ والائمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الاكابر وله مباحث واشعار رائقة منها ابيات في تحريم التتن مطلعها

الحمد لله مولى الفضل والمنن * حمدا أكرره في السر والعلن
ثم الصلاة على المختار من مضر * وآله من هم للغلق كالسفن
ثم الصحابة ثم التابعين لهم * من كل ماض عن الاحسان ليس بني
وبعد أشكو الى الرحمن خالقنا * من منكرات بدت في أهل ذا الزمن
ومن مضلات اهواء لها ابتدعوا * وأجمعوا أمرهم فيها على سنن

منها

والله أنزل تحريم الخبائث في * كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله اليه وكتب صحبته ارتجالا

الى الحضرة العلياء والسدة التي * أفاد جميع العالمين امامها
ومحفل أهل العلم والحلم والتقى * لحق على هذا الانام احترامها
ومربع علم الاجتهاد الذي به * ينال المعالي والاماني كرامها
ليحيى الذي يحيا به المجد والعلى * حليف المعالي في الهداة نظامها
سلام كنشر المسك في روضة ربت * فراقت بها أزهارها وكمامها
ومن حضرة الاحباب يأتي مقامه * فيا حبذا منها اليه سلامها
وبعد فأشواق المحب عظيمة * الى من به يأتي النفوس مرامها
الى من به يلقى الهداية طالبا * فيرجع بالفضل العظيم همامها
الى موقظ الاسلام من سنة الكرى * وبا طالما استولى عليه منامها
الى غيث أهل الفضل والغوث للورى * اذا ضن بالامطار يوما غمامها
غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت * براهين فالاعداء حان اخترامها
وأعليت للدين المبين مناره * فطاب لارباب العلوم مقامها
وأوليت أهل العلم فضلا ونعمة * يدوم على مر الزمان دوامها
فمنك قرى أرواحهم بعلومها * ومنك قرى الاشباح هام ركامها
وأبرزت من تلك العلوم دقائقا * فأحييت نفوسا حين زال سقامها

فأروت نفوسا طالما صديت لها * فعاد بحمد الله ريا أوامها
طلبت بها تلك المواهب فانثنى * بأسواقها بين العلوم قيامها
فأنت لها باذا المواهب كعبة * يطيب لها عند الوصول التزامها
فأعذب لها من زمزم العلم مشربا * ليحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أجونة مسك فض عنها ختامها * وعقد لآل زانهن نظامها
وروض أريض صافح القطر فاغتدت * أزاهيره يسبي القلوب ابتسامها
أم النظم وافى من بليغ محبر * حسان القوافي في يديه زمامها
يحبر منها كيف شاء بدائعا * يحير أرباب العقول وشامها
ويودعها اسرار كل غريبة * من العلم عال في العلوم مقامها
فيبرزها للطالبين قريبة * مسهلة اذ كان صعبا مرامها
وذلك من تثنى الخناصر باسمه * اذا عددت في المكرمات كرامها
وأوحدهم في حوز كل فضيلة * ينافس فيها غيروان همامها
وأما فنون الشعر فهو مجيدها * وأما فنون العلم فهو امامها
اذا قال عاد الدر عند مقاله * حصى قد علاه في الفلاة رغامها
وان أبرز التحقيق منه دقائقا * من العلم حلت في الصدور فخامها
وان أظلمت في المشكلات عويصة * جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها
على المقامات الحسين بن ناصر * حميد السجايا القاصرات سهامها
قفا اثرهم فيما بنوا من مكارم * بنى ضعفهم فاشتد ركنا شمامها
ووفت معاليه معالى جدوده * فكان بها من غير نقص تمامها
أعالم هذا العصر والمنهل الذى * موارده عذب كثير زحامها
ومفزع طلاب العلوم فكلهم * بحبلك فى سبل الرشاد اعتصامها
جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى * بك ازدان فى جيد الزمان انتظامها
فهنالك ما أولاك ربك من على * معال تصارى السؤل منها دوامها
وأبقاك محروس الجناب لانه * يزورك منها كل حين سلامها

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الاعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين

سنة ورثاه جمع من العلماء بالقصائد الطنانه

الفرضي

(يحيي) بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي أحد العلماء الاجلاء كانت العلوم نصب عينه فقها ونحوا وأدبا وكان يقرأ بمكتب جامع الدرويشية وكان رئيسا بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض ولد بمدينة سرمين وقرأ القرآن بحلب ولما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع خصوصا في الفرائض والحساب حتى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثير ممن أدركه وانتفعوا به وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحدا من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها وله التصانيف الحسنة منها شرح النزهة في مجلدين ذكر فيها كثيرا من الالغاز وفوائد ضمها اليه ثم اختصره في مجلد واحد وشرح المنهاج للنووي وشرح منظومة الجعبري في الفرائض وكان له في الشعر والالغاز والاجوبة يد طولى قال البوريني في ترجمته زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف وأنشدني من لفظه هذه الابيات

أمولى المعالي والمعارف والمجد * وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
و يافاضلا طال الانام بفضله * وقصر عن معشاره كل ذي جد
و ياكاملا حاز العلوم بعزمه * وأحرز فخرا قد تزايد عن حد
ولاسيما فن الحساب فانه * أقرله كل من الالف والضد
واحرز منه غاية ليس مدركا * ذراها ولم يلحق بها فظ ذو كد
وهذا وقدوا في الفقير رسالة * تضمن لغزا ضاع في حله رشدي
فها هي ياذا العلم فاسمح وكن لنا * معينا عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيهب الدجى * وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب * فقير فجد بالمال ان كنت ذا نقد
فأعطيته سدسا وسبعا وثمنه * وتسعيه مع عشر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفا أعيش بكسبه * فكم كان هذا المال ان كنت ذا وجد
فلازلت كشاف الغوامض للورى * ومفتاح كنز المشكلات بلا عد

وهذا جواب اللغز لصاحب الترجمة

فهاء وياء ثم قاف رمزتها * وأربع آلاف صحاح من العد
وهاء وكاف ذي كسور كماترى * عليك بها فافهم وكن حافظ الود

مخارجها

مخارجها جيم وياء وخاؤها * مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعا لاخلاف بوضعه * فسدد مقالى يا اخا الفضل والمجد
وقد أخذ المحبوب مافذ جمعته * وأبقى لنا ألفا على القرب والبعد
فدونك شكلا منهما مارمزته * على طرق الحساب يا كامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه * كما قيل دم يحيى مع الشكر والحمد

وكانت ولادته فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفى فى سنة   ودفن بمقبرة باب الصغير من قرب بلال الحبشى

شيخ الاسلام

(يحيى) بن زكريا بن بيرام شيخ الاسلام واوحد علماء الروم باتفاق الاعلام ذكره والدى رحمه الله تعالى فقال فى حقه سلطان علماء المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق شيخ الكل فى الكل من الدق والجل واحد الزمان وثانى النعمان من بمكارم الاخلاق فى الآفاق موصوف وفى تعداد افراد النوع الانسانى واحد يعدل ألوف كبير المملكة السلطانية دون منازع بركة الدولة العثمانية من غير مدافع عمدة الملوك مرشد اهل الطريق والسلوك بحر المعارف بدر اللطائف صاحب الكلم النوابغ من ثوب انعامه على الانام سابغ الذى ألقيت اليه أزمة السلم واحتوى على جوامع العلم وبدائع الحكم محط رحال الآمال وكعبة أرباب الكمال من لم تسمع بمثله الادوار ولم يأت بنده الفلك الدوار يقال فيه

هيهات لا يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ولد بقسطنطينية ونشأ بها واجتهد فى التحصيل على علماء عصره حتى برع وتفوق ثم لازم من شيخ الاسلام السيد محمد بن معلول كما أن والده لازم من والد السيد المذكور ثم درس بمدارس قسطنطينية وحج فى خدمة والده سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان والده اذذاك منفصلا عن قضاء العسكر باناطولى ولما رجع ترقى فى المدارس الى ان وصل الى احدى الثمان ومات أبوه وهو مدرس بها ثم درس بمدرسة الشهزاده ونقل منها الى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث باسكدار وكان لها شأن عظيم فى حياة بانيها فأعطى منها قضاء حلب وكانت أول مناصبه وكذلك وقع لوالده فدخلها فى سنة أربع بعد الالف خلفا عن المولى الكمال ابن طاشكبرى ثم بعد مدة قليلة وقع بينهما مبادلة فنقل صاحب الترجمة الى قضاء دمشق

والكمال الى قضاء حلب وقيل فى تاريخ توليته لها

لما أحيى شرع الهادى * قاض عنه شاع العدل
يحيى المولى السامى قالوا * حقا أرخ قاض عدل

وكانت سيرته فى هذين القضاءين من أحسن سيرة لقاض ثم عزل وتوجه من دمشق الى معرة النعمان قاصدا دار الخلافة وكان خرج من دمشق وعليه دين سابق لم يقدر على وفائه وكان قصد أن يمر على حلب و يستدين من بعض أهلها مبلغا يوفى به مما عليه واتفق ان كتخداه دخل عليه وشكى من المضايقة فلم يستتم الكلام الا ودخل عليهم قاصد من طرف الدولة ومعه أمر بتوجيه قضاء مصر الى صاحب الترجمة فسر بذلك وعاد مبلغ المراد وسار اليها وسلك مسلكه المعتاد ونقل انه كان فى خدمته أحد عشر نائبا من ملازمى والده ومن طلبته فاتفق انه ولى منهم ستة قضاء مصر بعد مدة وعزل عن قضاء مصر فأعطى كلا منهم مبلغا من الدراهم من ماله زيادة على ماحصل لهم من الانتفاع فى أيام قضائه وكان ابن أخته اسماعيل الذى صار آخر أمره أحد صناجق مصر فى خدمته وكان وجه اليه نيابة المحاسبات فبلغه انه أخذ من بعض النظار عشرة سلطانية من غير وجه فناداه اليه وهو فى داخل الحمام وقال له بلغنى انك أخذت من فلان كذا فاعترف فقال له اذن ترحل عنى الى الروم واليوم سفينة فلان متجهزة فلا تتخلف عنها فأقلع من وقته ولما عزل أقام ببولاق فى بعض أيام عند القاضى زين الدين العبادى كاتب المحاسبات بأوقاف مصر وكان العبادى المذكور من الرياسة والنعمة بمكان لكن حصل منه تقصير فى خدمته واتفق انه شكى اليه كثرة الناموس وطلب منه ناموسية فتهاون فى ارسالها اليه فبعث صاحب الترجمة الى محافظ مصر يستأذنه فى الذهاب بحرا فلما وصل رسوله الى المحافظ وعرض عليه أجابه بأن يتربص أياما فقام الرسول ليذهب واذا ببريد قدم من قسطنطينية ومعه أمر بتقرير صاحب الترجمة فى قضاء مصر فعاد الرسول مسرعا وأخبره ثم أرسل الوزير الامر فدخل الزين العبادى مهنيا وأظهر كال الريا وكان صاحب الترجمة حقد عليه جدا فأخرج فى الحال عنه جميع مافى يده من جهات ومعاليم ووجهها الى فقراء الازهر وكانت اشياء كثيرة مع عدم احتياجه اليها لكونه فى غنية زائدة وعزله عن كتابة المحاسبات وبقى مقهورا مدة أيام ثم مات من قهره ثم عزل وسار الى قسطنطينية و بعد مدة صار قاضيا ببروسة ثم ولى قضاء

أدرنه ثم قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضي العسكر بأناطولي مدة يسيرة ونقل الى روم ايلي ثم عزل وأعيد مرة ثانية سنة ثمان عشرة وقيل في تاريخه (فضل حق) ووقع في أيام قضائه ان درويش باشا الوزير الاعظم أمر بقتل رجل في الديوان فقال له صاحب الترجمة ما الذي أوجب قتله فقال له أنت مالك علاقة بهذا فقام من الديوان وترك منصب قضاء العسكر فلما سمع السلطان أحمد بذلك بعث اليه يستخبر منه عن قضية تركه فأجابه بقوله ان القضاء أمانة والسلطان انما ولى قضاء العسكر لسماع الدعاوى وانصاف الظالم من المظلوم والآن قد قتل رجل من غير ان يوجب الشرع قتله فلم يوجد انصاف بما ولينا لاجله القضاء فتركنا المنصب لذلك ففي ذلك اليوم قتل السلطان أحمد درويش باشا المذكور وحصل لصاحب الترجمة غاية الاقبال من السلطان وعزل بعد مدة وأعيد ثالثا ثم ولي الافتاء السلطاني في يوم جلوس السلطان مصطفى وهو اليوم السادس من رجب سنة احدى وثلاثين وألف وقال العلامة عبد الرحمن العمادي مؤرخا توليته بقوله

لقد صار مفتي الروم يحيي الذي سما * سناء سماء المجد والعلم والتقوى
فنادى بشير السعد فيها مؤرخا * لمولاي يحيي منصب العلم والفتوى

وكان أول سؤال كتب اليه أوّل واجب على المكلف ماهو فأجاب هو معرفة الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبنى في توليته هذه مدرسته المعروفة قريبا من داره بمحلة جامع السلطان سليم القديم وأرخ عام تمامها الاديب محمد الحتاتي المصري بقوله

مفتي البرايا بنى لله مدرسة * لها من الانس أنوار تغشيها
على الهدى أسست واليمن أرخها * دار العلوم فيحيي العدل منشيها

ثم عزل وأعيد ثانيا وكان أول سؤال رفع اليه المؤمن اذا أراد الشروع في أمر ذي بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركا فأجاب يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ثم عزل ثانيا في رجب سنة احدى وأربعين في حركة العسكر بمؤامرة الوزير رجب باشا وشيخ الاسلام حسين ابن اخي وجمعوا جمعا عظيما عند السلطان مراد وأرسلوا الى صاحب الترجمة رسولا يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان وكانوا عمموا على قتله في الطريق اذا جاء حتى انهم رأوا المولى محمد الشهير بجشمي قاضي العسكر بأناطولي وهو متوجه فظنوه هو وما حققوه بعينه فلما عرفوه أطلقوا سبيله فأرسل الى

صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخي مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به بطوب قپوسي من أبواب قسطنطينيه وبقي ثمة الى أن قتل ابن أخي في رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقي في هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التي جمعها التقي الفارسكوري وقد تقدم ذكر خبرها في ترجمته من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولي قضاء العسكر بروم ايلي وما بعد ذلك فقد تكفل والدي بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهي قطرة من بحر ورزق السعادة في الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضي العسكر بروم ايلي وولي الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوي ومحمد البورسوي ومحمد الانقروي وأما من ولي منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوي فتاويه التي وقعت في عهده في كتاب سماه فتاوى يحيي وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربي فمنه تخميس البردة للبوصيري يقول في مستهله

لما رأيتك تذري الدمع كالعنم * غرقت في لجج الاحزان والالم
فقل وسر الهوى لا تخش من ندم * أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

تمسي بعين بوبل الدمع ساجمة * ونار وجد بجوف القلب ضارمة
فهل بريد أتى من حي فاطمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من اضم

متى السلو لاهل العشق عنه متى * وحب حب سلمى فى الحشا ثبتا
ان تشكر الوجد عندى بعدما ثبتا * فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم
تريد تخفى الهوى والدمع منسجم * وفى حشاك لظى الاشواق مضطرم
هيهات كاتم سر العشق منعدم * أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
تقول قلبى سلا عن أعين نجل * وتدعى الصحو والسلوان عن مقل
انى أخاف وحق الود من وغل * لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
منها اذا وجدت امرأ بالقه معتصما * اسمع مقالته مسترشدا فهما
وكن لصحبته العلياء مغتنما * وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
حكمت نفسك والشيطان فاحتكما * ياقلب ويحك ماذا الخبط ويحك ما
لاتقبلن منهما حكما وان حكما * ولاتطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
ومن لطائف شعره أيضا
ورد النسيم بأطيب الاخبار * طاب الورود وسائر الازهار
سكروا بخمر الشوق حتى أظهروا * مافى ضمائرهم من الاسرار
فى جمعهم لم تلق الا ماسكا * قدحا من الابريز والبلار
والحوض فيه مجالس ملكية * والورد كالسلطان فى الانوار
لعب الشمول بهم فحركهم كما * لعب الشمول بزمرة الشطار
وقوله وهو معنى جيد
كان ورد خده عقار * شربتها حتى بدا البلار
والبلار لغة فى البلور رأيته فى استعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ماذكره الفتح فى قلائد العقيان
جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
والشرب فى بيته كناية عن التقبيل زالت به الحمرة فبدا البياض ومن لطائفه

أيضا قوله بحلة حمراء جاءت وقد * تفوح بالعنبر أدنا لها
حليتها العـل وياقوتة * صيغ من العسجد خلخالها

ومن انشائه الباهر ما كتبه على كتاب فى الطب اسمه مغنى الشفا يا له من روضة تحاريرها أقلام المادحين من النحارير وألحان سواجعها ما سمع لدى التحرير من الصرير غصونها أورقت ولكن بصحائف كأنها مملوءة باللطائف أطباق وأثمرت والعجب ان منابت ثمارها بطون الاوراق من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف العارى عن المراء فلا شك انه مبتلى بداء الترك وليس له دواء ولما أجلت نظرى فى ربوة حسنها وبهجتها ونشقت شذا رياحينها وشممت عرف نفحتها وعاينت مجالس أنسها وقضيت منها العجب وحرك منى سطور طروسها ما يحدثه القانون من الطرب توجهت مجامع قلبى اليها وقلت موثرا موجزا القول فى الثناء عليها هـذه الابيات وهى قولى

يا روضـة فى رباها * دوح غـدا سجع طيره
مغنى الشفاء ومغن * عن الشفاء وغـيره

وكانت ولادته فى سـنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن عند والده بمدرسته المعروفة به وقال المولى محمد عصمتى مؤرخا وفاته بقوله

مفتى الورى يحيى به * سما العلى ورتبة
لما مضى مـوليا * عن هذه الدنية
سمعت من جهزه * بأحسن التحية
يقـول تاريخاله * فى جنـة علية

المعصرانى

(يحيى) بن زكريا المعصرانى من أولاد ناصر القدسى كان فقيها نحويا يقرى بالخلوة النحوية بطرف سطح الصخرة القبـلى حكى بعض طلبته انه كان يدرس فى الجامع الصغير فى آخر أمره بين المغرب والعشاء فكان آخر عهـده أنه وقف على حديث من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اللهم لاعيش الاعيش الآخرة وصلى العشاء بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكان آخر عهده من دخول المسجـد وأوصى بجميع كتبه الى طلبته وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الاسفراينى

(يحيى) بن عبد الملك بن جمال الدين بن صـدر الدين بن عصام الدين الاسفراينى

الاصل المكي المولد الفاضل الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال في وصفه أديب منفسح الخطا وأريب مأمون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود وقد وقفت له على تأليف سماه أنموذج النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه شارحا قول القائل

حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا عليّ مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه فهو من البيوت التي أذن الله أن تسكن فالفظ الابعانيه وان كان قائله ألكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به أهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من أربعة أبيات معمرة بلطيف العتاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر في أجياد القصائد والمعاني البديعة بها صلة ومفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من ريق سلافتها فما أحقها بقول القائل

أبيات شعر كالقصور ولاقصور بها يليق

ومن العجائب لفظها * حر ومعناه رقيق

وهي

اني لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى * عونا عليّ مع الزمان القاسي

أو ثغرك الصافي برد حشاشة * تشكو لهيبا من لظى انفاسي

تالله ماهذا افعالك في الهوى * لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه (قلت) وقد وقفت أنا على مجموعة قديمة بخط أبي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله أبو الحسن صاحب ديوان الانشاء أخو القاضي شهاب الدين أحمد العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما اني لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك الخ فقال مجيزا لهما (أو ثغرك الصافي برد حشاشة) الخ انتهى فعلم من هذا ان البيت الذي شرحه للصلاح الصفدي وقوله انه من أربعة أبيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين ومن شعر الاديب المذكور قوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد المدينة من مكة فقال

أقول لمعشر العشاق لما * بدا ركب الحجاز وقرّ عيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا * له رملا وغنوا في حسيني

وما ألطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا أيها الحادي اسقني كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حيّ العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

وله
رأى سقم الكئيب فقال عنه * سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا * مراعاة النظير من البديع

وله
قالوا أضافك يا يحيى لخدمته * حبيب قلبك في سرو في علن
فقلت لما رآني غير منصرف * عن حبه رام كسرى فهو يجبرني

وقوله
ان الدراهم مرهم * قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلا * الهم بعض حروفها

كأنه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد أهدى نبقا وفلا

أهديت نبقا لتبقى في الوداد على * صدق الوداد وارغام العدا أبدا
ومعه يا سيدي فل يبشركم * بانه فل من يشناكم كدا

وله غير ذلك وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وألف ودفن على والده بالبقيع

نوعي (يحيى) بن علي بن نصوح المعروف بنوعي والد عطائي صاحب ذيل الشقائق الفاضل الاديب الشاعر المشهور كان عالما محققا أديبا باهرا وهو من حيث لطافة الشعر عند الروميين مع باقي شاعرهم فرسا رهان وفرقوا بينهما في الترجيح بأن باقي في القصائد أرجح كما ان نوعي في الاغزال أرجح مولده بقصبة طغرة من بلاد الروم ثم قدم الى قسطنطينيه وابتدأ بالاشتغال في سنة سبع وخمسين فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرماني ثم اتصل بأخيه المولى محمد وهو مدرس الصحن وقد اجتمع عنده في ذلك العهد من أرباب المعارف والكمالات ما لم يجتمع عند أحد قبله من جملتهم المولى سعد الدين وباقي الشاعر ورمزي زاده وخسرو زاده ومن

القضاة الهى الاسكوبى ويحيى القرمانى ومجدى وجورى وحامى زاده ولازم من قاضى زاده الرومى ودرس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى احدى الثمان فى ذى القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمائة ثم ولى منها قضاء بغداد فى ثانى وعشرى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وفى ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد ثم سلم اليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم السلطان بايزيد والسلطان عثمان والسلطان عبد الله ونال بسبب ذلك كمال التقريب الى السلطان مراد وحظى حظوة عظيمة واستمر الى أن ولى الخلافة السلطان محمد بعد موت أبيه السلطان مراد وقتل اخوته المذكورين فأبقيت فى يده الادرارات من المشاهرة واليومية وغيرهما وأعطى رتبة قضاء العسكر وعين له عشرة من الملازمين ثم أضيف اليه بعد ذلك مدرسة حموه محمد بيك بخمسين عثمانيا وتفرغ للافادة والتأليف ومن تآليفه الفائقة متن فى علم الكلام سماه محصل الكلام وله شرح الرسالة القدسية لشمس الدين الفنارى وتفسير سورة الملك وحاشية على التهافت للخواجه زاده وحاشية على هياكل النور وتعليقة على أوائل المواقف وتعليقات على التلويح والهداية والمفتاح وله ثلاثون رسالة فى فنون متفرقة منها رسالة فى الكلام النفسى ورسالة قلبية ومن آثاره التركية ترجمة فصوص الحكم ألفه باسم السلطان مراد وكتاب سماه نتائج الفنون ذكر فيه اثنى عشر فنا وترجمة العقائد ورسالة منطق نواى عشاق وشرح دوبيت المثنوى وترجمة قصة الخضر وموسى عليهما السلام وترجمة منشآت خواجه جهان وله ديوان منشآت وتحقيق مسئلة الايجاب والاختيار وديوان شعر وله رسالة منظومة سماها حسب حال ومناظرة طوطى وزاغ ومثنوى من بحر ليلى ومجنون وما عدا ذلك مما ألفه بأمر السلطان مراد وضبطه خارج عن الطوق وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى فى يوم الاربعاء آخر يوم من ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وصلى عليه صبح يوم الخميس بجامع السلطان محمود ودفن بجامع الشيخ وفا رحمه الله

الاحسائى

(الامير يحيى) بن على باشا الاحسائى المدنى الحنفى الامير الخطير والسرى الكبير الذى حوى من الفضل أجمعه ومن الكمال أعذبه وأبدعه ولد بمدينة الاحساء وبها نشأ فى حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده وأخذ عن العلامة ابراهيم بن حسن

الاحسائى الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندى النقشبندى قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجى رمزى قال صافحنى الشيخ حافظ على الاوبهى قال صافحنى الشيخان محمود الاسفرازى والسيد مير على الهمدانى قال صافحنى أبو سعيد الحبشى المعمر قال صافحنى النبى صلى الله عليه وسلم وللامير يحيي المذكور أشعار منها قوله يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

أتريد جارا حاميالك سيدا * ومقام عز عاليا مستفردا
وترود شرقا للبلاد ومغربا * متفكرا متحيرا متردّدا
وتروم ذا والحال منك مقصر * عما ترى والفعل ليس مسددا
فعليك ان تردالنجاة وتبتغى * خوف العقاب تلاوة والمسجدا
وانزل بدار المصطفى متأوبا * ولجوده مستمطرا متقصدا
واعرف لفيض الفضل منه موسما * فيها وكن مترقبا مترصدا
فلعل أن تحيا كما أحيابه * للدين رسما قد عفا وتهددا
فاجهد تكن جاراله ودخيله * وابذل لذا روحا ومالا مجهدا

وقوله ظلمت نفسى ولم أعمل بموجبها * وما علمت بأن الغى يتلفنى
يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

وكان والده على باشا والياعلى الاحساء والامير يحيي هذا أميرا على العطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا بهدية الى ملك الروم على عادتهم فزور كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفى والدهم بها وتوفى ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفى الامير يحيي رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

ابن عسكر

(السيد يحيي) بن عمر الشهير بابن عسكر الحموى الشافعى كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة

مديدة وأعطى فى بعض المرات المدرسة القيمرية بدمشق فوردها وقطن بها ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة من الفضلاء ثم ارتحل الى بلده فمات بها وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وألف وقد تقدم ذكر ولده أحمد

شيخ الاسلام

(يحيى) بن عمر المنقارى الرومى شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام صاحب التقرير والتحرير الراقى بعلو جده رتبة الفلك الاثير أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها منهم شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وتمكن من التحقيق كل التمكن وأحرز من أول أمره فى الفضل كمال التعين ثم لازم على دأبهم ودرس بمدارس قسطنطينيه وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وليها فى سنة أربع وستين وألف وأعيد اليها مرة ثانية وعقد بها درسا بمجلس الحكم فى تفسير البيضاوى وحضره أكابر علمائها وأذعنوا له بالتحقيق الذى ليس له فيه مساوى ومدحه فضلاؤها بالاشعار الرائقة وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه

قد شرفت مصر برب الحجى * العالم النحرير منقارى
والناس فى تمداحه أصبحوا * من كاتب ينشى ومن قارى

وقال فيه أيضا

اذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل * فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وان ذكر المعروف والحلم والندى * فذلك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف * وفات غدت أجداثهن الدفاتر

ثم تولى قضاء مكة ودرس فيها فى المدرسة السليمانية فى تفسير البيضاوى أيضا وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى ان يحضر درسه هو وطلبته فحضروا فشرع يقرر من أول سورة مريم وأتى بالعجب العجاب مما يدل على انه أخذ من الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتعبير وسعة الملكة ولطف التقرير ثم ولى بعد ذلك قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بروم ايلى ونقل من قضاء العسكر الى منصب الفتوى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (شيخ الاسلام) وسار أحسن سير مع التعفف وحسن السيره وسلامة الناحية والسريره وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل ورغب الناس فى تحصيل المعارف والفضائل وكان دأبه المطالعة والمذاكره فلا يوجد الا مستعملا لهما

المبادره وألف تآليف عديدة فى فنون شتى منها حاشية على تفسير البيضاوى وحواش على حاشية ميرابى الفتح على شرح آداب البحث وله رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له سماها الاتباع فى مسئلة الاستماع وانتهت اليه الرياسة فى عصره بالعلوم وحظى حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ثم اعتراه ريح فى يده اليمنى أبطل حركتها وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سببا لعزله عن الافتاء وأمر بالاقامة ببستانه المعروف به بشكطاش وأقام ثمة معزولا الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف ودفن باسكدار فى مكان عينه فى وصيته وأوصى ان يعمر عنده مدرسة فنفذ ابنه وصيته بعد موته وقيل فى تاريخ موته رحمه الله تعالى

فرحمه ربنا ارخ * توم الحبر منقارى

الكركى (يحيى) بن عيسى الكركى من كرك الشويك ويقال السلطى الملحد الزنديق كان رجلا اسود خفيف العارضين قيل انه سافر الى مصر فى طلب العلم وكانه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئا من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل الى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بالفاظ الكفر ويرسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير حمدان ابن الامير فارس بن ساعد الغزاوى فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضى بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره فى بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا الحادك ما ضربك القاضى فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بانه من قواعد أهل الايمان وكان قبل ذلك يراسل الشيخ شمس الدين الميدانى من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له اريد ان تكون نصيرى ووزيرى حتى أظهر الدين وكان الميدانى يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة

التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا سا كن فى حيها ولا مغنى ورب ما تشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديده وخاض فى ذلك حتى غرق فى بحر الضلاله وجعل الشيطان كفره له حباله فن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر عليه السلام أخطأ فى خرق السفينة وان الذى اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى الشهاب العيثاوى يقرظها ويزكيها وكان الكركى قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة رابع ذى القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموى وعقد مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل الى قاضى القضاة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه فى البيمارستان ثم ذهب الشمس الميدانى فى اليوم الثانى الى قاضى القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركى اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبى صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ تقى الدين الحصنى وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضى القضاة الكركى اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها بخطه وذكر انه تكلم بذلك فى وقت الغيبة وفى اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيثاوى وهى بخطه أيضا فى ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن فى الدين وأهله وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعى فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما فى ايدى العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال يأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضى الشهاب العيثاوى والشمس الميدانى والحسن البورينى والنجم الغزى والقاضى تاج الدين التاجى فبادر القاضى للخروج

الكم وقال لهم والله لقد أزلتم عنى كربة بت فيها وشبهة قامت عندى أسأت بها
الظن فى علماء هذه البلدة فانى تأملت كفريات هذا الملعون واعلانه بها وقد
قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من ان تغلب علينا العامة
وتستخرجه خصوصا وقد بلغنى ان بعض اكابر الجند واشقاهم يعتقده وقلت
فى نفسى سبحان الله أكون فى مدينة دمشق وتقع لى هذه الحادثة ولا اجد فيها من
يساعدنى على انكارها ويعضدنى فى دفع ضلالة هذا الخبيث وأنتم الآن بحضوركم
قد أزلتم عنى هذا العئ الذى أثقلنى والشبهة التى اساءت فى العلماء اعتقادى ثم
حضر بقية علماء البلدة منهم مفتى الشام عبد الله البخارى والخطيب يحيى البهنسى
ومفتى الحنابلة الشهاب أحمد الوفائى والشيخ محمد بن الغزال رئيس الاطباء والشيخ
محمد الحزرمى والشيخ حلبى مدرس الجقمقيه فى آخرين فلما تكامل المجلس أمر
بالضال فاحضر فى الاغلال وقام الشيخ الميدانى اليه وبادر فادعى عليه فاعترف
بما ادعى به ولم ينكر سببا من اسبابه فاتفق أهل المجلس على اكفاره وحكم
القاضى باراقة دمه بعد تحقق اصراره وكتب سجلا بمحضر من العلماء وجم غفير
من الناس وأرسل ما كتب الى الوزير الحافظ ليأمر بقتله حذرا من الفتنة
والباس فوقع الوزير بقتله واشار بتطويفه كما يفعل بمثله وحضر عند القاضى
أعوان الوالى وأرادوا تشهيره فى البلد فأشار بعض العقلاء بانه ربما تظاهر
بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام والالدد فالاولى ان يهرق دمه عند مجلس
الشرع الشريف ليظهر بذلك ان سيف الشريعة طائل الوقع لاهل الضلال
والتحريف فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك
يوم الثلاثا الثامن من ذى القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف وطمس قبره على
حافة نهر قليط فى حدود مقبرة باب الصغير وقال النجم الغزى مؤرخا لمهلكه

لقد لقى الشقى يحيى السكركى مهلكا * جاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا
فقلت فى تاريخ قطعك عنق يحيى مشركا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقارى

ولما أن طغى الزنديق يحيى * بدعوى انه الرب اللطيف
أتى فى قتله تاريخ صحب * دم الدجال اهدره الشريف

(يحيى) بن محمد بن أحمد الاصيلى المصرى الاديب الشاعر المشهور ذكره

الاصيلى

الخفاجى

الخفاجي في كتابه واثنى عليه كثيرا ورأيت له ترجمة في مجموع الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله ولست ادرى لمن هي قال فيها شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا معرقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح ومجون يسلب الحكيم ثوب وقاره وينسى الخليع كأس عقاره وتعلق بفنون الالحان يديرها من سلاف الطرب مايهزأ بسلاف الحان يهزأ اتساق نظامه بالعقد الثمين وتتلوا ألسن سامعيه ان هذا الا سحر مبين كم فصل ببيانه من الادب مجملا

ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوتا وأيسر محملا

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البنيه فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه ولد بدمياط وبها نشأ ثم هاجر الى مصر فتخرج بالنور العسيلي حتى حلا في ذوقه شهد آدابه وتزينت حقاق افكاره بفرائد خطابه وكان يتغنى بالقرآن ويقرط بصوته الحسن الآذان وكان فردا في فنون الغناء والطرب فاذا ترنم أسكر في مجالس الانس ابنة العنب فيميت الهموم ويبعث الابدان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان وله شعر يروق السامع والناظر ويحسد ازهاره الروض الناضر فمنه قوله

لى في المحبة عن ملام العاذل * بجمال من أهواه أشغل شاغل
أغرت عيونى بالسهاد وانما * دمعى الذى أضحى بوصف السائل
ان غردت قرى الحمائم جددت * شوقا أهاج من الغرام بلابلى
بأبى غزال أرض نجد داره * لكن لواحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره * فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت بأصداغ فيا * لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكى قده * والى التناهى مرجع المتطاول
أعيا الفصيح بنبت عارضه فقل * قس الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى موريا

لما وفت شمس الضحى * لى موعدى وشفت غليلى

بشاهدت أي عجيبة * شمس الضحى عند الاصيلي

وله في عرب العشير وأجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالما * وكن فتى بالبعد عنهم مشير

عاشرت منهم واحدا خانني * عهدي وميثاقي فبئس العشير

وله في مليح يعرف بالمنهلي

ناديك حب المنهلي اذا بدا * تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقالت لنا أصحابه دع مقاله * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وفي تذكرته قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري قدس سره بمنزله ببولاق انا وجماعة من فقرائه وذوي ولائه فأرسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة فلما حضرت أخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا أكرم الانام ومن * بحار جدوى نداه منصبه

قد جاء رمانك الورى جملا * والعبد ما جاءه ولا حبه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

نأمر بالقلب واللسان بما * يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من * أتباعه مثلكم غدا صبه

فاعذر ولا عتب في الحساب على * مخطئ محبوبه ولا حبه

فانظر الى قوله نأمر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ بهذه الوقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحدا من اتباعي يحبني كحبك ويودني كودك وقال أيضا كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر وادباء العصر توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب السيفي والبرهان البلط وخلائق لا يحصون فانشد بديهة

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذي أدب ينقضي * ويحيى العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ما كتبه مقرظا على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات فقال فيه

ان الاشارات للعلم العزيز حوت * وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان تقل مادحا فى نعتها كلما * ففى الاشارات ما يغنى عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبقى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت فى القراءة عليه الى هذا الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

وجنة المحبوب ذات احمرار * من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبى كليما * حيث من خديه آنست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

أيد الله تعالى سيدا * كاملا فى سره والعلن
بدر فضل أشرقت أنواره * من ذرى الشام لاقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى * وشرى المجد بأغلى ثمن
مجده من ذاته من أصله * حسن فى حسن فى حسن

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

ألا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى
فلى منه أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه ابتدعه ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

وقوله

أتيت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كمل
بها أى ورد وآس به * تفرق شمل عداه وفل

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى
أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له فى الدخول

فأجابه

لمولاى يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاى هل خارج صوتكم * لتحتاج للاذن وقت الدخول

وهذا كقول الجزار حيث قال

أمولاى ما من طباعى الخروج * ولكن تعلمته فى خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنا * فأخرجنى الضرب عند الدخول

الدخول عند المولدين حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده الخروج والضرب النقرات المسماة بالاصول وبهذا يتضح حسن الايهام فى الشعر المذكور

وله أيضا
قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

وقوله
مذ بان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
نقلت للقلب اذا * لم تلف صبرا فاستعر

وقوله
رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سأنجيك وأهلك

وله
رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

وقوله
وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

وله
ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وقوله
من منصفى من شادن * بيت المظالم بيته
أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

ومنه قول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

قال الخفاجى وخطأه بعض الادباء انه انما يقال من السم سممتها وهو لحن واعتذر عنه بأنه ايهام التورية فالمخطئ مخطئ فيغتفر فيه مثله وأصله سممتها من التفعيل ومثله لتوالى الافعال فيه يبدل ثالث حرف منه بحرف علة وهى الياء يقال فى تقضض البازى تقضى وقد قال بعض النحاة انه مطرد وكتب لخاله بثغر الاسكندرية يقول

لخالى فى الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لى فى الهوى حال

فان يك أضحى ثغرها موطنا له * فيا حبذا فى ذلك الثغر لى خال

واشعاره كلها من هذا النمط عليها مسحة الحلاوة وكانت وفاته لثلاث خلون من المحرم سنة عشر بعد الالف بمكة كما تقدم والاصيلى نسبة لاصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب

ابن المنقار

(يحيى) بن محمد بن القسم الملقب شرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقى الفقيه الحنفى كان فقيها يستحضر فقه الحنفية أحسن استحضار ويحفظ نقوله وفصوصه وكان عجيب الحال فى المسائل التى تقع له فيها الخصومة خصوصا مع أبيه ثم مع أقاربه وكان مغاضبا لابيه خارجا عن طاعته وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الحط عليه وكان هو اذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ويذكر بعض مساويه ممسكنة وأناة وكان أهل دمشق يرون انه مسلط عليه قصاصا عن تشدده على الناس والحلاق لسانه فيهم وذهب أبوه مرة الى القاضى بدمشق وسأله ان يحضر ولده ويعزره فأحضره وعزره بين يديه وسافر يحيى بسبب ذلك الى الروم ورمى نفسه فى أمور مهلكة حتى وصل خبره الى السلطان وعرضت عليه قصته ثم آل أمره الى انه استخرج حكما دفتريا ان براءة أبيه فى الجوالى لا قيد لها وانها مفتعلة وأوصل الحكم الى دفترى الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدرة وكانت عيشته مع زوجته وهى بنت عمه أشد نكرا وكدرا حتى أبانها من عصمته ودرس بالمدرسة العزية فى الشرف الاعلى غربى دمشق وولى النظر على المدرسة المردانيه وحج مرتين الثانية منهما فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ورجع مستضعفا ثم لم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر التجلد والقوة الى ان مات يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد فى المدرسة المردانيه بوصية منه

الايجى الدمشقى

(يحيى) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الايجى الدمشقى قاضى القضاة الفاضل الشريف الحسيب كان من فضلاء زمانه أديبا مطبوعا لطيف الطبع خلوقا اشتغل بدمشق على والده وغيره من الافاضل ثم رحل الى قسطنطينيه فى أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدورها وأقبلوا عليه لما فيه من الاهلية حتى تزوج بابنة شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين وسما حظه ولم يزل يتنقل فى المدارس الى ان وصل الى السليمانية ثم ولى قضاء القدس وقدم الى دمشق ونال اقبالا من

علمائها وصدورها الدماثة أخلاقه واعتنوا به كثيرا ومدحوه ومن مادحيه الامير المنجكي حيث يقول فيه

من ترى يملك وصفا لامرئ * قلد المنة أعناق السماح
ذا الذي يحيى من به يحيا العلى * ولناديه غدوّى ورواحى
حامل نشر ثنائى فى الورى * عنبر الليل وكافور الصباح

ثم نقل من قضاء القدس الى قضاء مكة ورجع منها وتوجه الى الروم فأدركه أجله اثر وصوله وكانت وفاته سنة ست وستين وألف رحمه الله تعالى

الشاوى المغربى

(يحيى) بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلى الشاوى الملياني الجزائري المالكى شيخنا الاستاذ الذى ختمت بعصره أعصر الاعلام وأصبحت عوارفه كالاطواق فى أجياد الليالى والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا يمانع فيه الا من معاند علم مرجعه عن الحق وبحيده آية الله تعالى الباهرة فى التفسير والمعجزة الظاهرة فى التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلا ونقل خبر الفخار مرتلا وهو فى الفقه امامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان أردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعانى والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا ناظر عطل من مجاريه مجارى الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فواضله ولد بمدينة مليانه ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب وقرأ بها وبمليانة بلده على شيوخ أجلاء صالحين منهم العلامة المحقق سيدى الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد مفتى الجزائر والشيخ على بن عبد الواحد الانصارى والشيخ مهدى وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وقدم مصر فى سنة أربع وسبعين وألف قاصدا الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وأجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر واشتهر بالفضل وحظى عند أكابر الدولة واستمر

على القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادى وعقائد السنوسى وشروحها وشرح الجمل للخونجى لابن عرفه فى المنطق ثم رحل الى الروم فمر فى طريقه على دمشق وعقد بجامع بنى أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به أكابر الموالى وبالغ فى اكرامه شيخ الاسلام يحيى المنقارى والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذى تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجع الى مصر مجللا معظما مهابا موقرا وقد ولى بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع الى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان فى داره وكنت الفقير اذ ذاك بالروم فالتمست منه القراءة فأذن فشرعت أنا وجماعة من بلد تنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل أبو الاسعاد بن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصرى والشيخ عبد الرحمن المجلد والسيد أبو المواهب سبط العرضى الحلبى فى القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوى مع حاشية العصام ومختصر المعانى مع حاشية الحفيد والخطائى والالفية وبعض شرح الدوانى على العقائد العضدية وأجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لى هذا الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد

أجزت الامام اللوذعى المعبرا * أمينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
باقرائه متن البخارى الذى به * تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقر يه حقا تصدرا
وباقى رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله فى الكل قررا
أجزت المسمى البدر فى الشرع كله * كما صح لى فاترك مراه تكدرا
وعلم كلام خالى عن أكاذب الفلاسفة الضلال والعدل نكرا
أقول لكل فلسفى بدينه * ألا لعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبر بل فالك عاشر باعداتنا * أعادى شرع الله نلتم تحسرا
بأى طريق قلتم عشر عشرة * ونفى صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن جرا محجرا * ومنعكم خلق الحوادث دهرا

أبرى الحبيب اللوذعى من الردى * مجازا بدين الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله آمر القضاء تصبرا
حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من أسواء سوء تسترا
وصل وسلم بكرة وعشية * على من به أحيا القلوب تحيرا

ثم رجع الى مصر وصرف أوقاته الى الافادة والتأليف وله مؤلفات عديدة فى الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسى نحو عشرين كراسا ونظم لامية فى اعراب الجلالة جمع فيها أقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا أحسن فيه كل الاحسان وله مؤلف صغير فى اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطى أتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمد وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقارى قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير مانسج على منواله فى هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادى وكان له قوة فى البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر فى آخر أمره الى الحج بحرافات وهو فى السفينة فى يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف وأراد الملاحون القاءه فى البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه القبر ويأتوا به اليه تاهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ماتريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فأراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحاله لم يتغير منه شئ فوضعوه فى تابوت وأتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التى كان جددها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شئ رحمهما الله تعالى

المنسكى

(يحيى) بن مهدى المنسكى اليمنى الشاب الاديب الكامل الاريب ولد بالدهنا من أرض صبيا من بلاد اليمن ونشأ وجد فوجد وتعانى النظم والنثر فأجاد فيهما وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ مصطفى بن فتح الله مكاتبات منها ما كتبه له يستدعى تاريخا فى أبيات منها قوله

ربما لايفوت صادقة الرأى بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلى

فأجابه الشيخ مصطفى وكان اذ ذاك متوجها الى مكة من جدة فى غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله

يا ابن مهدى يا كريم الخصال * وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتانى بديع لفظ شهى * صار قلبى من بعده فى اشتعال
وذكرت الهوى وعهدا تقضى * بعد أن لم يكن يمر ببالى
وطلبتم من المحب كتابا * بفنون التاريخ قد صار حالى
فلك العذر يا ابن ودى فانى * لذرى مكة أشد رحالى
واذا عدت جدة بعد عيد * ستراه دانت البك المعالى
وابق واسلم فى ظل عيش ظليل * ماتغنى الحمام فى الاطلال

وكانت ولادته فى سنة ستين وألف وتوفى فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة

الحسنى

(السيد يحيى) الحسنى صاحب القدم الراسخة فى العبادة وكان من أهل الفتوة والحال صاحب جد واجتهاد اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى واضرابه وكان دائم الطهارة والذكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من أولى العناية وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا وبالجملة فهو من مشاهير الاولياء وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بالصحراء

امام الكاملية

(يحيى) الشهير بامام الكاملية المصرى الشافعى كان بارعا فى العلوم العقلية علامة فى الاصول والنحو ذو لفظ فصيح وذهن صحيح اشتغل بالعلوم وجد واجتهد فحصل وبرع ومن شيوخه العلامة الناصر اللقانى والشيخ الامام الشهاب الرملى وولده الشمس وغيرهم وله تعاليق مفيدة منها شرح على ورقات امام الحرمين فى اصول الفقه وكانت وفاته بمصر يوم السبت ثانى عشر شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو تسعين سنة فما فوقها رحمه الله تعالى

الصادقى

(السيد يحيى) الشهير بالصادقى الحلبى الاديب اللطيف ذكره البديعى فقال فى وصفه هو مع شرف الاصل جامع بين أدوات الفضل صافى ورد الاخوة ضافى برد الفتوة مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الاخلاق والشيم وكلامه

ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وهو الآن فى الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال وأذكر ليلة من الليالى خيلت لحسنها ليلة القدر وقدعها الدهر الى ان انتبه الفجر فى منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر ترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل أفرغ فى قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بددنارا هنالك بغير اختياره فقال الصادقى

ضمنا مجلس لتاج الموالى * عالم العصر بكر هذا الزمان

غرة الدهر أحمد ذو الايادى * وابن خير الانام من عدنان

بفريد الحسان خلقا وخلقا * عندليب الاخوان نور المكان

فانثنى كالقضيب تفديه نفسى * عابثا بالبساط والمجان

فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعة على الاخوان

فسألنا ماذا فقال نثار الحب جمر لا بدرة من جمان

واعتراه الحيا فأخمدها من * غير بؤس بساعد وبنان

فغرقنا عليه منها فنادى * وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه أيضا

لاموا الذى حاز لطفا * وبهجة وجلاله

اذ بدد النار عمدا * ليلا وأبدى انخذاله

وصاغ فى البسط شهبا * اذ كان بدرا بها له

وكفل الطفى عيناه * تارة وشمالة

كذلك الشمس تدنى * لكل نجم زواله

فقلت لا تعذلوه * دعوه يوضح حاله

بانه بدر تم * حسنا وحسنا غزاله

وقال أنشدت من أهوى وقد أخذ الهوى * بمجامعى واستحوذ استحواذا

كبدى سلبت صحيحة فامنن على * رمقى بها ممنونة أفلا اذا

فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا بكفكفه حيا ويقول لى * من كان ذا لب أيطلب هذا

فقال السيد أحمد النقيب

قد قلت اذعثر الذى أحالطه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه
فى مجلس بالنار فانتشرت على * بسطى فكلله الحياء وبرقعه
واكب يرفع غيها بأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه
جمرات حبك لو علمت بفعلها * فى القلب ما استعظمت حرق الامتعه

وقال فيه أيضا

لا تحسب النار التى ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها
بل اثماد الذى أحالطه * سلبت عقول أولى النهى فترانها
لما رأى عشاقه تخفى الهوى * ولهيب نار رابه زفراتها
وأراد يفضحها أشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه أيضا الشيخ عبد القادر الحوى

ان الذى أخجل شمس الضحى * فى منزل المولى الرفيع العماد
بدد نارا كان للاصطلا * فانبث كالياقوت بين الاباد
فانصاغ يزوى الجمر فى أنمل * كالخزان حاولت منها انعقاد
وقال اذ رامت بنا أججها * تحكى سنا خدى ومنك الفؤاد
نثرتها عمدا على بسط من * أروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محكمة السيد خان بها فكتب اليه

أصبحت مع الشمس ببرج الميزان * اذ أنزلنى الهمام بالسيد خان
لكن وعلاك كل من ناب يخن * والعبد يعاف كلمة السيد خان

(يس) بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى نزيل مصر الامام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعانى والبيان المشار اليه بالبنان فى محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده الى مصر ونشأ بها وقرأ فى أوائله على الشيخ منصور السطوحى ثم على الشهاب الغنيمى ولازمه فى العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبرى وكان ذكيا حسن الفهم وبرع فى العلوم العقلية وشارك فى الاصول والفقه وتصدر فى الازهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظى كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وانعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة وألف كتبا

يس الحمصى

مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهى وحاشية على شرح التهذيب للخبيصى وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله في لحظه سحر فلم أر صارما * في غمده يفرى سواه فمن أرى

عجبا لغصن البان من أعطافه * فوق الكثيب لبدر تم أثمرا

قد صام عن وصل زكاة جماله * قربا فقير القلب رام ففطرا

صبرت عنه القلب فهو بهجره * ميت عسى يرثى لميت صبرا

وحديث دمعى مرسل لما غدا * منه الصدود مسلسلا يا ما جرى

فالرأس مشتعل بشيب صدوده * والعظم أضحى واهيا وقد انبرى

والقلب من موسى لحاظ قد غدى * مرضى كليما وهو لن يتغيرا

ان رام مرأى من بديع جماله * جعل الجواب له وحق لن ترى

واللحظ منى حين أبصر خده * فيه الربيع جرى عليه جعفرا

ياذا الذى قد زار طيف خياله * وأتى بخيلا ما تأهل للقرى

بالطيف قد منيت لكن بالاذى * أتبعته فسلبت عن عينى الكرا

ما زار الا كى يعاتبنى على * نومى فلفيه ويجنح للسرى

ولرب ليل طال حتى اننى * قد قلت لو كان الصباح لاسفرا

لكن ذكرت بطوله وسواده * شعر الحسان فطاب لى ان أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والافادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب واذا دخل الجامع الازهر يشم من بصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته في نهار الاحد عشرى شعبان سنة احدى وستين وألف رحمه الله تعالى

الحنبلى

(يس) بن على بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلى الفقيه الفاضل الرحلة رحل الى مصر لطلب العلم في سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث الى سنة احدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتى الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوى بشرح ألفية العراقى للقاضى زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتى على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين بعد

الالف تقريبا

الخليلي

(يس) بن محمد الخليلي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لاسيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لابي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الالف رحمه الله تعالى

السؤالاتي

(يس) بن مصطفى البقاعي الدمشقي الفقيه الفرضي الحنفي قرأ بدمشق وحصل وضبط وقيد وكتب الكثير بخطه وكان قوي الحافظة في فروع المذهب وكتب الاسئلة المتعلقة بالفتاوى وكان يقعد في الجامع الاموي عند باب البريد وللناس عليه اقبال زائد وولي امامة مسجد بالمحلة الجديدة وسكن هنالك وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها ولما ولي قضاء الشام المولى عثمان الكردي نهاه عن تعاطي شيء من ذلك الا باذنه فلم ينته فعزره تعزيرا بليغا ثم كف بعد ذلك عن مخالطة شيء من ذلك الا نادرا واستبد بكتابة الاسئلة وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن أبي الفتح

(يوسف) بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي الدمشقي الحنفي امام السلطان وعلامة الزمان الذي فاق على أهالي عصره وأذعنت له بالفضل علماء دهره ذكره الشهاب الخفاجي في الخبايا فقال في حقه فاضل كامل قدمه الزمان على غيره من الافاضل لما صار مقتدى دار الخلافه فأضحى كل مجلي ومصلي لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقه وصحت سماء عزته من غيوم الغموم المطبقه

واثنى الزمان بشدفيه * هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادى مؤذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني خلفه صفوفا وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفا حتى غص بذلك ناديه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدره والمجد عنده حل بمستقره وقال البديعي فيه امام السلطان الماضي شكر الله مساعيه وامام السلطان الباقي أدام

الله تعالى يريد أنه ولي الامامة للسلطان عثمان أولا ثم للسلطان مراد ثانيا فالاول
الماضي والثاني الباقي قلت ووليها ايضا للسلطان ابراهيم فيحتمل أن يكون هو
الباقي ثم قال فاضل عرف الدهر قدره وأطلع في فلك النباهة بدره وميزه على أترابه
وأقرانه تميز سعيه على اخوانه وبلغه الرتبة التي تتقاعس عنها رتبة التمني واعتنى به
فأوصلها اليه بغير مشقة التعني وذلك انه ماشعر الا وخيل البريد أمامه بأوامر ولي
الامر ليكون امامه فلما مثل بين يديه بتلك البقعه وكان محاضر احدى مما انشاه
تلك الرقعة

تطلع في أعلى المصلى كأنما * تطلع في محراب داود يوسف

وفي ثالث يوم وصوله بلغ السلطان من تلك المتعة غاية مأموله واعتقد أن ذلك
الفتح ببركة قدومه وقارن اعتقاده فيه غزارة علومه فاستخلصه لنفسه واتخذه
نديمه أوقات أنسه هذا وله الخط الذي يسحر عقول أولي الالباب حتى كأنه
اقتبس نفسه من سواد مقل حسان الكتاب

اذا كتب القرطاس خلت يمينه * تطرز بالظلماء أردية الشمس

والشعر النضر الذي تبدو منه نفثات السحر والنثر العطر الذي تروى عنه
نفحات الزهر انتهى (قلت) ومولده بدمشق وبها انشأ وأخذ عن علماء عصره منهم
الحسن البوريني وأكثر انتفاعه به وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي
وأعطاه الله تعالى مالم يعطه لاقرانه من الذكاء وحسن الطبع ولطف الشعر
وحلاوة المنطق وحسن الصوت وولي في اول أمره خطابة السليمية ثم سافر الى
الروم وأقام بها مدة اشتهر بها أمره وشاع وملأ خبر فضله وحسن صوته الاسماع
ولم يزل حتى بلغ خبره مسامع السلطان عثمان فاستدعاه اليه وصيره امامه المقدم
في المكانة والمكان وكان في العهد السابق لكل سلطان يلي السلطنة نظارة على
جامع بني أمية أظنها أربعين عثمانيا فجعلها السلطان المذكور خطابة ثانية
في الجامع المذكور وأحسن بها اليه فلما قتل السلطان عثمان أقلع عن الروم
وقدم الى دمشق وباشر الخطابة المذكورة ووجهت اليه المدرسة السليمية فأقام
بدمشق يفتي ويدرس ويخطب الى سنة أربع وأربعين وألف وكان السلطان
مراد في تلك السنة قصد روان فتوفي امامه في الطريق وطلب اماما فقيل له ان امام
أخيك السلطان عثمان في دمشق وأنه أحسن امام يوجد الآن فأرسل اليه فتوجه

من دمشق واجتمع بالسلطان مراد بمنزلة خوجه وولى الامامة الى ان مات ثم وليها لاخيه السلطان ابراهيم وأعطى رتبة قضاء العسكرين وبلغ الرتبة التى مافوقها مطمح ووقع بينه وبين المولى أحمد بن يوسف المعيد مناظرة فى مسائل من فنون كانت الغلبة فى جانب صاحب الترجمة وكان له قدرة على المناظرة وله تحريرات وتآليف منها شرح على منظومة جدى القاضى محب الدين فيما سمعت وكتب قطعة صالحة على الشفا للقاضى عياض وكان أقرأه بدمشق أيام عودته وكتب عليه من شعره قوله

حتام نلهو والنفوس رهينة * فى قبضة التمليح والاحماض
وعلام نستحلى مرارات الهوى * بمساحب وملاعب وغياض
والام نسترضى الانام وكلهم * غضبان يمشى فى ملابس راض
هلا سعينا فى خلاص نفوسنا * من ربقة الاغراض والاعراض
مستمسكين بحبل مدح محمد * خير البرية ذى الهدى الفياض
وشفيعنا يوم الجزاء بموقف * رب الخلائق فيه أعدل قاض
ياأيها الجانى الذى عن دائه * أضحى الطبيب يروح بالاغماض
أتعبت نفسك عج بها فدواؤها * وشفاء علتها شفاء عياض
فهو الشفاء به صفات المصطفى * تذكارها يبرى من الامراض
لله ما ضمت سطور طروسه * من معجزات كالسيوف مواض
وخلائق وشمائل نفحاتها * تزرى بعرف حدائق ورياض
صلى عليه الله ما سرت الصبا * مختالة فى ذيلها الفضفاض
والآل والصحب الكرام مسلما * مادام برق الجو فى ايماض
وسقى الاله ثرى عياض كلما * سقيت منازل للورى وأراضى

ومن شعره قوله ايضا من قصيدة طويلة مطلعها

سقتك وهنا يادارها الديم * وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا أغبتك كل غادية * وطفاء ينهال غيثها الاسحم
يخلفها فوق جلهتيك من الخصب ربيع بالنور مبتسم
حتى تراها تختال فى حبر * دون حلاها منمنم الرقم
كم مرة لى فيك من بلهنية * وآنسات الظباء لى خدم

ومن هنات بالرقمتين وفى الترب شفاء وفى الصبا سقم
كانت وربا دارين فى فيها * بل أين منها دارين واللطم
وبان أحقافها لنا علم * واليوم لابانها ولا العلم
خطفة برق طارت شرارتها * على فؤادى فكله ضرم
آه لها والوفاء يغدر بى * وآه ذى الحب فى الهوى ذمم
من فلتات قضيتها خلسا * وسارقتنى ايامها القدم
لله ايامنا بذى سلم * مرت سريعا كأنها حلم
أيام واليت كل ذى هيف * كالبدر تنزاح دونه الظلم
حيث ثغور الحسان باسمة * والشمل بالغانيات منتظم
نصلت منه مؤزرى علم الله برىء والطرف متهم
يامن رأى البرق فوق كاظمة * يخضب من كف ليله العنم
يبسم للارض وهى عابسة * جذوة نار خلالها الفحم
قامت فتاة فى الحى مقبسة * نارا من الربض مالها ضرم
ضل ابن ليل فى الركب يخدعه * برشده خلف والهوى أمم
ويلاه مالى ان شمت بارقة * ظلت زفيرى بالنار تضطرم
وان سرت من سقط اللوى سحرا * نسيمة هب فى الحشا ألم
حتام هذا الجفا وكل هوى * على صروف الزمان ينصرم
يا بانة الواديين من اضم * سقيت غيثا ما أبرقت اضم
ايه ويابرق هات عن نفر * ابن استقرت ظباؤه الحثم
هل عهد لمياء بالعقيق على * ما كان أم قد أحاله القدم
وهل لليلاتنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم
وهل ظباء النقا بوجرة أم * طارت بهن الوخادة الرسم
ياخاب سعى الوشاة كيف سعوا * ما بيننا الامشت بهم قدم
باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاف والكرم
مصغية الحجل والسوار على * ان الوشاحين فيهما نغم
قد نشأت والغرام يكنفها * وأرضعتها فى حجرها النعم
ما نطقت بالصفاء مصفقة * من ماء صدا نميرها الشبم

قد روحتها الجنوب آونة * وصافحتها العوارض السحم
فبات طل الغمام يزعجها * بوقعه تارة ويحتشم
تصقلها راحة النسيم ضحى * وتنتديها تحت الدجى الديم
أبرد من ظلمها على كبدى * اذا تدانى منا فم وفم
وما رياض بالحزن باكرها * نوء السماكين وهو منسجم
فاعتم بالنور جوها فغدت * جنة لهو من دونها ارم
قد توج الرند هام ربوتها * ومنطقت خصر دوحها الحزم
ترنو الى الورد عين نرجسها * شزرا وثغر الاقاح يبتسم
تغص مما ضاع العبير بها * اذا تمشى نسيمها الفغم
ألطف من خلق من غدا وعلى * منهل فتواه الخلق تزدحم

وقال متغزلا فى وادى التل من ضواحى دمشق

أقمنا بوادى التل نستجلب البسطا * بحيث دنا منا السرور وما شطا
وجئنا الروض فتقت نسماته * روائح يبعث الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانه لنا * ستائر اذ مدت خمائله بسطا
يبارى به الورق الهزار كراهب * يحاكى بعبرانى ألفاظه القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمه * كما اجتمع الالفان من بعد ما شطا
ويملى أحاديث الغرام لحوضه * فيرويه لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيه هنيئة * وقد نظمت كالدر حصباؤه سمطا
به من لجين الماء ينساب جدول * تجعده أيدى النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابه * فنقط منه الجوز هر الربى نقطا
سقى الله دهرا مر فى ظله لقد * أصاب بما أولى وان طالما أخطا
وحيى على رغم النوى كل ليلة * تقضت به لا بالغوير وذى الارطا
ليالى لا ريحانة اللهو صوحت * ولا وجدت فى أرضها الجدب والقحطا
صحبت به مثل الكواكب فتية * أحاديثهم فى مسمعى لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى * ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا * أود ولو بالسمع ألقطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة * وربتما تحكى الاحاديث اسفنطا

وقال متغزلا فى الصالحية ورياضها ومتشوقا اليها

لله أيام لنا * سلفت بسفح الصالحيه
قد طاب لى فى ظلها * عرف الصبيحة والعشيه
أيام كنت من الشبيبة فى بلهنية هنيه
ويساعدى خنث الشمائل ذو لحاظ جوذريه
رشا يدير سلافة * من مقلتيه البابليه
أضحى يفوق للحشا * من قوس حاجبه حنيه
كيف النجاة وليس لى * من سهم ناظره تقيه
قسما بمبسمه الشهى وما أحيلاه اليه
وبما حواه من ثناياه العذاب اللؤلؤيه
وبطلعة كالبدر تحملها قناة سمهريه
وبمقلة قد علمت * هاروت كيف الساحريه
وبريقة كالمسك * ممزوجا براح قرقفيه
وبصبح فرق تزدرى * أنواره الشمس المضيه
وبليل أصداغ به * سفهت رأى المانويه
ما حلت عن سنن الغرام ولو تجرعت المنيه
تفدى ليالينا التى * سمحت به نفسى الابيه
حيث الرياض ظلالها * بالوصل وارفة نديه
والورق تهتف فى الغصون بطيب ألحان شجيه
باتت تبث لى الهوى * وأبثها وهى الخليه
بعثت لى الاشواق حتى حركت منى السجيه

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن العمادى فى صدر كتاب قوله

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلوب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكاس شرابها المختوم شربه

فكتب اليه العمادى فى الجواب قوله

الحب اظهر من اقامة شاهد بين الاحبه

ومحبـة برهانهـا * غير العيان تعدحبه
وان ارتضى المولى بفتوى القلب فليستفت قلبه

وكتب الى الامير منجك يدعوه الى الصالحية فقال

ياروحه ان لم تكن شقيقه * لما حوى من كرم الخليقه
يدعوك صب لم تزل صديقه * بان تكون فى غد رفيقه
فى روضة أريضة أنيقه * غصونها ناضرة وريقه
تبدى له اشعارك الرقيقه * تروى حديث جودة السابقه
عن كرم الخيم عن الحقيقه * وعن عرى اخائك الوثيقه
فانهض ومن اخلاقه خليقه * بحفظ ودحفظوا حقوقه
لازال يهديك العلى طريقه

ومن محاسن شعره قوله أيضا

يامن هواه بقلبى ليس يبرح من * بين الترائب ترب الشوق والاسف
أليه بليالينا التى سلفت * وبالغرام وان أدى الى تلفى
وبالدموع التى أجريتها غدرا * ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لأنت أنت على مافيك حبك فى * جوانحى كامن كالدر فى الصدف

وقوله عاقدا الحديث الشريف أحبب حبيبك هونا ماً فعسى ان يكون عدوك يوماماً وأبغض عدوك هونا ما فعسى ان يكون صديقك يوماما

بين المحبة والتباغض برزخ * فيه بقاء الود بين الناس
بخلاف اقصى الحب أو أقصى الذى * هو ضده من كل قلب قاسى
فمآل كل منهما ندم على * تفريطه ندم بغير قياس

ومن مقاطيعه

أحببتها هيفاء يزرى قدها * بالغصن حركه النسيم فحركا
مرت فضاع المسك من أردانها * فوددت بالاردان ان أتمسكا

وقوله

ياويح قلبى من هوى شادن * يجرحه اللحظ بتكراره
أربو فتغدو وردتا خده * بنفسجا يزهى بنواره

وقوله

أف لدنيا لم تزل * عن وجه ذل سافره
تعميرها مستلزم * تخريب دار الآخره

وله غير ذلك وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى في سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينيه ودفن باسكدار والسفيفى نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده مؤذنا وخطيبا به فقيل له السقيفى انتهى

العلوى

(يوسف) بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلوى الشاعر كان فى طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولى بعض المدارس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجى ويمتدح الموالى الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها فى مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرّظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطارانى فى دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه فى المدائح الفيضيه ومنها قصيدة فى مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطارانى أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد فى مدح السلطان مراد وهى مرتبة على حروف المعجم وكان فى مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الاديب العلوى * الشعر عنى ينقل
لا نى نظامه * أليس انى اخطل

ومن شعره

لما رأيت مناصبى قد وجهت * للفق مع أحمق تربا ق
وعلمت أنى لا أفوز بردها * ادركت متفعا ببيع الباقى
و بقيت فى ايامكم ذا فاقة * مشهورة فى سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

العدوى

(يوسف) بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوى البقاعى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من الموقعين لحق ابن قاضى نابلس وأخذ عنه وولى رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدى الموالى ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا فى شهادته لا يكتب خطه فى الصكوك التى لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه فى طلب ذلك منه وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس وعشرى جمادى الاخرة سنة

سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

المغربي

(يوسف) بن زكريا المغربي نزيل مصر الاديب الشاعر قال الشهاب في ترجمته عزيز مصره بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صنعة الادب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متابعة الانفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجي من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الادب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي والذي رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيى الاصيلي وبه تخرج والبدر القرافي وأبي النجا سالم السنهوري والاستاذ محمد البكري قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك ان شخص غدا * يضحك ان مر بكا
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالبكا

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل * فقله في الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدي طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنا * فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ضفائرا ثم الرماح قدودا
ولورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر في هذا المعنى

يا ليت به فقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

قال الشهاب واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعر اكثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم نجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم بذلك انه يصير بليغا على ان باب التورية قفله ابن نباتة والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وكتب الى الخفاجي سؤالا ادبيا صورته أيها الاخ الشقيق الشفيق والرفيق الرقيق الامام الهمام الهادي لسبالة الافهام اذا ضلت في مهامه الاوهام انني اشكل على قول أبي منصور الثعالبي في اليتيمة اتفق لي أيام الصبا معنى بديع حسبت اني لم اسبق اليه وهو هذا

قلبي وجدا مشتغل * وبالهموم مشتغل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

هل استعارته لنظر الحبيب الزنا مما يعد في الادب معنى حسنا أو هو مما تجاوز الحد فاستحق بالزنا الحد فكتب اليه مجيبا أيها الاخ قرة العين وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين انه من المعاني القبيحة المورثة للفضيحة وقد سبقه اليه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة بشعة ألا ترى الى ما قيل في الذم

أيها الناكح في العين جواري الاصدقاء

وقول صردر في قصيدته المشهورة وان كان معنى آخر

يا عين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
نجس العيون وان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه أخذ العفيف التلمسانى

قالوا أتبكى من بقلبك داره * جهل العواذل داره بجميعى
لم أبكه لكن لرؤية غيره * طهرت أجفانى بفيض دموعى

وكانت وفاته بمصر يوم الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة سنة تسع عشرة بعد الالف ورثاه النور الاجهورى

رحم الله المعنى يوسفا * كان زهرا فى رياض الادب
فسقاه الموت كاسات الردى * فبكى الشرق لفقد المغربى

ابن سيفا

(الامير يوسف) بن سيفا أمير طرابلس الشام وأوحد المشاهير بالكرم والانعام ولى حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا اليه أنفس بدايه المدائح وكان فى نفس الامر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب فى ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الامير على وابنه الامير حسين وابن أخيه الامير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت عن الدولة البرمكية والمهلبية جمعوا للمعالى شملا واصبحوا للمكارم أهلا وكانت لهم بلاد طرابلس صافيه ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه وكان الامير يوسف أكبر القوم سنا وأحدهم فى النجدة والبأس سنا وهو الذى أسس لهم الدولة فبنوا على اساسه واقتدوا به فى أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل فى تاريخه

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا * دام أميرا للعلى راقيا
ومن بنى لله بيتا يكن * عليه فى تاريخه راضيا

وقصة مقاتلته ابن جانبولاذ وانكساره قد قدمناها فى ترجمة ابن جانبولاذ فلا حاجة الى اعادتها وكانت وفاته فى عشر الثلاثين والله أعلم

ابن وفا

(يوسف) بن عبد الرزاق الاستاذ أبو الاسعاد بن أبى العطاء بن وفاء المالكى المصرى كان علامة زمانه فى التحقيق وله الشهرة التامة بالمعرفة التامة بين ذلك الفريق وله الشعر الحسن والنثر الذى يعجز عن محاكاته ارباب الفصاحة واللسن أخذ العلوم عن أبى النجاء السنهورى وأبى بكر الشنوانى وعن الدنوشرى

والشيخ قايد الازهري والاجهوري ولبس الخرقة وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الاستاذ محمد عن والده أبي المكارم ابراهيم عن والده أبي الفضل محمد المجذوب عن والده الاستاذ أبي المراحم محمد عن أبي الفضل عبد الرحمن الشهيد عن والده الشهاب سيدي أحمد أخي علي عن والدهما الاستاذ الكبير أبي الفضل سيدي محمد وفا عن سيدي داود باخلا مؤلف عيون الحقائق وشارح حزب البحر عن الاستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء الله السكندري مؤلف التنوير والحكم ولطائف المنن وغيرها عن الاستاذ أبي العباس المرسي عن القطب الرباني الاستاذ الشريف الحسيب النسيب أبي الحسن الشاذلي عن الشريف عبد السلام ابن بشيش عن الشريف أبي محمد عبد الرحمن العطار الحسني الادريسي عن أبي مدين التلمساني عن الشاسي عن أبي سعيد المغربي عن أبي يعقوب النهرجوري عن الجنيد عن خاله السقطي عن معروف الكرخي عن علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين ودرس وأملى الكثير وحضر دروسه الاجلاء من الشيوخ كالغنيمي والاجهوري والحلبي وحج مرات وأتى البيت المقدس وله شعر كثير من ذلك قوله

قسما بكم ياسادتي وغرامي * ماحلت عن عهدي لكم وذمامي
وأنا المقيم لكم على عهد الوفا * وعلى هواكم تنقضي ايامي
غيري يغيره الجفاء عن الهوى * فيميل نحو ملامة اللوام
وأنا الذي لومت فيكم لم احل * عنكم ولايثني الملام زمامي
ياسادتي عطفا على عبد لكم * فعساكم تحنوا على الخدام
فالقلب في نيران تبريح الجوى * يصلى وجفني من جفا كم دامي

وهي طويلة ومن ظرائف لطائفه قوله

حبهم ان جئتهم ياسعد حي * فهم أهل الوفا في كل حي
عش بهم صبا ومت في حبهم * من يمت في حب حي فهو حي
هم ملوك الارض سادات الورى * فار وعنهم والحوذ كر النبي طي
لم يزل احسانهم يغمرنا * مطلقا بالفيض من نشر وطي
منها
يا لساني أدم المدح لهم * دائم الدهر ويا فكري تهي

أنا والله محب لكم * صدقونى ليس بعد الله شى
مختف حبكم فى مهجتى * عن جميع الخلق الاملكى
مذ منحتم بوفا دون جفا * فكذا أنسيتمونى ابوى

الخ وكانت وفاته فى مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الازهر فى محفل لم ير فى هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى فى زاوية سلفه السادات بنى الوفاء رضى الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجى بقوله

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله حجت
ومن حج للرحمن احرام حجة * مجردة من جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضا حول قبره * تظل له هطالة سحب رحمة

وانما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة فى لبس الخرقة التى تقدم ذكرها وهى ما قال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهى حديث أم خالد قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى قالت فألبسنها بيده وقال ابلى وأخلقى وهو مخرج فى الصحيح قال ولى فى الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث فى الاسانيد فان المراد ما تحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى

(يوسف) بن عبد الملك البغدادى الدمشقى المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب فى حسن العشرة ومخالطة الناس وسعة الرواية فى الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره فى الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكارى والشيخ عبد الباقى الحنبلى وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به فى بعض اشعارهم و يبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك فى التعريض به

الحمار

قيل عاشت بموته وارثوه * حيث كانوا من فقرهم فى اكتئاب

كلب لقد جهلت سمعنا قديما * يوم موت الحمار عيد الكلاب

(يوسف) بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر وأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحلة ونقله فحمل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل اني ولالمي فانه كما عرفت الشاعر الامي كما قيل

أصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي المعقول والفهم
حوى جدي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وأبي أمي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الادب فصبر على الايام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فانصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الادباء من ابناء عصره وتشبث باذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الادب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه الى دار السلطنة السنيه وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن
فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء

لشعر يوسف بحر في تموجه * يهدي لافهامنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطرو ذا عجب * للسحر يشبه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات أشعاره قوله

غصن تمايل في قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير
ريم أحم المقلتين ادارنا * فتن الانام بسحر طرف احور
يسطو عليّ بأبيض من أسود * ومن القوام اذا انثنى بأسمر
سلب النهى منه بقوسي حاجب * ادحل صبري عقد بند الخنجر

ومنها في المدح

يعطي الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالاكثر
لما أراني جعفرا من جوده * فأريته شعر الوليد البحتري

وله

جاءت تهز قوامها الاملودا * حسناء ألبسها الجمال برودا
حورية في الليل ان هي أسفرت * خرت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكي الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لعساء باردة اللمى وجناتها * كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا
هي روضة للحسن صار خدودها * التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغر من الجمال جديدا
يستوقف الاطيار حسن غنائها * وغناءها ابدا تظن العودا

وقال

لا تنكروا رمدي وقد ابصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظري فعكس خيالها في ناظري

وله

انظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله أشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فان شعره جيد وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف

القصري

(يوسف) بن محمد أبو المحاسن القصري الفاسي القطب النوراني المجدد على رأس الالف الشيخ الامام العارف بالله المستغرق في أنوار التجلي من أقطاب الدنيا أخذ عن البستي وابن جلال وغيرهما وأخذ عنه خلق كثير منهم أخوه العارف بالله تعالى عبد الرحمن وكان وارث المقام استاذه الاكبر سيدي عبد الرحمن بن عباد المجذوب فانه به تخرج وقد أشار الشيخ المجذوب المذكور الى مقام الوراثة منه صلى الله عليه وسلم الى عصره بقوله الحبيب مولاي محمد القلوب منه رويه الكتاب عند أهل السنة والشراب عند الصوفيه وقد أفرد الترجمة لشأنه ذكر أخباره وماله من الشيوخ والتلامذة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف

البلقيني

(يوسف) بن محمد البلقيني المصري ثم المكي رئيس القراء كان من الافاضل الاجلاء حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم فى القلوب انتفع به خلق كثير وكانت وفاته بمكة نهار الاربعاء حادي عشر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة

الطهوائى

(يوسف) بن محمد بن أحمد الطهوائى المالكى كان من أكابر علماء القاهرة فى الفقه والحديث والاصلين والكلام أخذ عن البرهان اللقانى وأبى العباس المقرى ومن فى طبقتهما وألف مؤلفات لطيفة منها منظومة حسنة فى العقائد سماها فيروزج الصباح وله غير ذلك من تحريرات وتقريرات وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف

الايوبى

(يوسف) بن محمد القاضى جمال الدين بن محب الدين الايوبى الانصارى الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان من دهاة الكتاب شديد البأس خبيرا باحوال الناس وكان فى أساليب الصكوك وحسن الخط وسط الحال تعانى فى اول أمره الشهادة بالكبرى وصار رئيسا بها ثم نقل الى محكمة الباب وأثرى جدا وتملك الاملاك العظيمة من البساتين وغيرها ووقفها على أولاده ثم تفرغ عن الرياسة ولزم العزلة وعمى فى آخر أمره ونقل ان سبب عماه حلف يمينا فاجرة فى خصومة والله أعلم وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف عن نحو تسعين سنة

الكورانى

(يوسف) بن القاضى محمود بن الملا كمال الدين الكورانى الصديقى الاستاذ الكامل العالم العامل الحسيب النسيب الزاهد أخذ عن كثير من شيوخ بلاده منهم ميرزا ابراهيم الحسينى الهمدانى وعنه ولده العلامة محمد وغيره وله حاشية على حاشية الخيالى على شرح العقائد وحاشية على الخطائى وحاشية على تفسير البيضاوى وله رسالة فى المنطق وغير ذلك وكانت وفاته فى سنة بعد الالف

ابن مرعى

(يوسف) بن يحيى بن مرعى الطوركرمى الحنبلى رحل الى مصر لطلب العلم فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتى وعن عمه الشيخ أحمد وغيرهما وعاد فى سنة تسع وأربعين وكان يفتى ببلاد نابلس وكان يميل الى

القول بعدم وقوع الطلاق فى كلمة موافقة لابن تيمية وكانت وفاته نهار الاثنين عاشر صفر سنة ثمان وسبعين وألف

ابن كريم الدين

(يوسف) بن يوسف بن كريم الدين الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق كان شهما حاذقا أديبا مشهور الصيت بعيد الهمة متمولا ولم يكن فى الاصل ممن ساد بآبائه بل نبغ مجدا فى طلب المعالى فنالها باعتنائه وصار أولا كاتبا فى بعض المحاكم ثم نقل الى محكمة الباب فكان بها مدة ثم صاهر القاضى أكمل بن مفلح وزوج كل من الآخر بنته ثم لم يلبث القاضى أكمل حتى مات فاستولى على ما بيده من الاوقاف وغيرها وكان حلو اللسان وله دربة فى مصانعة القضاة ثم مات محمد ناصر الدين الاسطوانى فتمت له الرياسة وعظم شأنه ولما كان أحمد باشا الحافظ نائبا بدمشق هدده فتناول منه ماشاء من المال ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج الى قتال ابن معن وولى قضاء الركب الشامى وجمع مالا كثيرا ثم سافر الى الروم وانتمى الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان يومئذ منفصلا عن قضاء العسكرين فأعطى رتبة الداخل بمعونة شيخ الاسلام المذكور ثم عاد الى دمشق وتصدر بها وعمر القصر بصالحية دمشق وهو من أحسن المتنزهات وفيه يقول الامير منجك

قصور الشام محكمة المبانى * ولا قصر كقصر بنى الكريمى

وكانت وفاته فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف

الكردى

(يوسف) الاصم الصفرانى الكردى سمى الاصم لانه كان يطالع ومر عليه عسكر كثير وتلوثت ثيابه بالطين من مشى خيلهم ولم يشعر بهم فسمى أصم أحد أعاظم المحققين قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين ومن مؤلفاته تفسير القرآن مشهور ببلاد الاكراد وله فى الفقه المسائل والدلائل وحاشية على حاشية عصام على الجامى وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود وحاشية على حاشية الفنرى لقول أحمد وحاشية على شرح الانموذج لسعد الله وغير ذلك وكانت وفاته بعد الالف بقليل

الزفزانى

(يوسف الزفزانى) المغربى قال المناوى فى ترجمته تحول جده من المغرب الى زفزان قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد له صاحب الترجمة فحفظ القرآن وأخذ عن والده التصوف وسلك به ومن آدابه قال مارفعت بصرى الى وجه والدى منذ سلوكى عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ثم تحول من مصر الى بولاق وأقبل على العبادة

...الثانى فى سلخ سنة خمس عشر وألف

القره باغى

(يوسف) القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف وثلاثين وألف

القيسى

(يوسف) القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدروس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها وكانت وفاته سنة احدى وستين وألف

البديعى

(يوسف) المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه لو أدركه لبديع لاعترف بصنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجى الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة الا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن شعره مادحا ومودعا ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه * وأكبره عن بثه واستماعه
وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى * غير صبر الموت عند نزاعه
ونحسد بأفق الشام فى خدمة الدى * يضيق الفضاء عن صدره باتساعه
أجل حماة الدين وابن حسامه * وحامى حمى أركانه وقطاعه
عشية توديع المآثر والعلى * وكل فخار للورى فى رباعه
وما ... ت عن وادى دمشق ولم يسر * وسودده فى مدنه وضياعه

ولها تتمه وله فى مدح النجم الحلفاوى

روى بداه لوجد الذى حل بارحه * وقد بعدت ممن أحب مطارحه
هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته * ومن غرام عنه يعجز شارحه

ومنها فى المدح

امام أطاعته البلاغة مارقا * ذرى منبر الا وكادت تصافحه

بعد الحصى والليل تحصى نجومه ❊ ولم يحص جزءاس سجايا ممادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى النفحة مافيه مقنع ثم ولى قضاء الموصل ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف

الخليق

(يوسف) المعروف بالخليق أحد مجاذيب دمشق المشهورين بالكشف كان يسكن بالمدرسة الحازية وكان يحو شعر وجهه حتى حواجبه وكان يغلب عليه الصمت فلا يتكلم الا نادرا والناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف

القدسى

(يوسف) الرضى القدسى الحنفى الخطيب بالاقصى، رئيس علماء القدس فى وقته كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخى الطبع أديبا فصيحا قرأ على مشايخ عصره وتفوق وكان يلى نيابة القضاء بالقدس وبالجملة فقد كان من خيار أهالى بيت المقدس وكانت وفاته

فى سنة اربع وسبعين

بعد الالف

انتهى

تم

يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبى أمده الله بفيضه العميم

ان أبهى ماتسطره أيدى الفصحاء وازهى ماتنمقه أقلام البلغاء حمد الاله العلى شأنه العظيم سلطانه وأعذب ماترتاح له النفوس وتتزين به الطروس دوام الصلاة والسلام على أكمل انسان سيدنا محمد المختار من جرثومة عدنان وعلى آله أعيان السادات وسادات الاعيان الذين شيدوا مبانى الدين وقواعد الايمان (وبعد) فان أجل ماتحلت به الهمم واعتنت بشأنه الامم علم التاريخ اذ هو مرآة الزمان وسجل غرائب الحدثان المتكفل بابراز نكت الاخبار وابداء محاسن آثار الاخيار بما يقع فى المبتدأ والخبر وأحوال العالم فى البدو والحضر كم مشكلة أماط عنها اللثام وابرزها مجلوة على طرف الثمام وكفاه شرفا ان القرآن الكريم

احتوى على كثير من الاخبار ليذكر بها أولوا الالباب والابصار ولما كانت الكتب فى هذا الفن الجليل لاتدخل تحت انحصار الاان أكثرها بعيد العهد متطاول الاعصار والنفس تتوق لاستكشاف ماقرب منها ولم تبعد بكثير عنها ابتدر الامين المتحلى بأنواع الكمال المروج لنشر العلوم بطبعه على سائر الآمال ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر المعترف بفضائله العصر لطبع هذا السفر المفيد والكتاب الفريد المسمى بخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر فانه حوى من آثار الفضلاء ونكات الادباء مايشهد له بحسن النظام وأنه جدير بقول الاديب الهمام

ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

فعندها لباه هذا العبد الضعيف مجيباله فى انجاز هذا الغرض المنيف فبذل فى تصحيحه جهده وجد بتجميل الطبع عهده فظهر فى مجلة الوجود على الوجه الاتم المقصود وكان تمام طبعه وايناع طلعه بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه فى أواسط ذى الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية المحمديه على صاحبها أزكى سلام وابهى تحية مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام